روضة الواعظين

الشيخ العلامة زين المحدثين
محمد بن الفتال النيشابوري

الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ

تحقيق
غلامحسين المهدي مجتبى الفرجي

المجلد الأول

روضة الواعظين

المجلد الأوّل

تأليف

الشيخ العلامة زين المحدثين

محمد بن الفتال النيشابوري

الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ

تحقيق

غلامحسين المجيدي مجتبى الفرجي

روضة الواعظين / المجلد الاوّل
تأليف: محمد بن الفتال النيشابوري
تحقيق: غلامحسين المجيدي ـ مجتبىٰ الفرجي
منشورات دليل‌ما
الطبعة الثاني: ١٤٣١ هـ.ق ـ ٢٠١٠ م.
طبع في: ١٠٠٠ نسخة
مطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ٢ مُجلّداً: ٢٠٠٠٠ تومان
شابك (ردمك): ٨ ـ ٧٨ ـ ٧٥٢٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
شابك (ردمك) دوره: ١ ـ ٨٠ ـ ٧٥٢٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١+)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
WWW.Dalilema.com
info@Dalilema.com (و يمكنكم شراء كتبنا عن طريق موقعنا في الإنترنت)

انتشارات دليل‌ما

مراكـز التوزيع
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة نادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه الكتاب، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣
٤) النجف‌الأشرف، سوق‌الحويش، مقابل جامع‌الهندي، مكتبة الامام باقرالعلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٣٢٨٩
٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة ابن فهد الحلي قدس سره، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه :فتال نیشابوری، محمد بن احمد، - ق ۵۰۸
عنوان قراردادی :[روضة الواعظین و بصیرة المتعلمین]
عنوان و نام‌پدیدآور :روضه الواعظین / تالیف محمد بن الفتال النیشابوری؛ تحقیق غلامحسین المجیدی، مجتبی الفرجی
مشخصات نشر : قم : دلیل‌ما، ۱۳۸۱.
مشخصات ظاهری : ۲ ج.
شابک : دوره: ۱-۸۰-۷۵۲۸-۹۶۴-۹۷۸
ج ۱: ۸-۷۸-۷۵۲۸-۹۶۴-۹۷۸ ج ۲: ۵-۷۹-۷۵۲۸-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرستنویسی: فهرست نویسی قبلی
یادداشت :عربی
یادداشت :این کتاب توسط ناشرین مختلف در سال‌های مختلف به چاپ رسیده‌است.
یادداشت :کتابنامه
عنوان دیگر :روضه الواعظین و بصیره المتعلمین
موضوع :شیعه -- مقاله‌ها -- خطابه‌ها
موضوع :اخلاق اسلامی -- متون قدیم تا قرن ۱۴
شناسه افزوده :مجیدی، غلامحسین، ۱۳۴۶ -، مصحح
شناسه افزوده :فرجی، مجتبی، ۱۳۴۶ -، مصحح
رده بندی کنگره : ۱۳۶۶ ۹۰۴۱ ر ۲ ف / ۳۵ / ۲۴۷ BP
رده بندی دیویی ۲۹۷ / ۶۱
شماره کتابشناسی ملی: ۱۰۰۳۰-۸۱ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اضطلعت نفائس كنوز المعرفة الإسلامية منذ أمد بعيد بمهمة تمهيد السبل أمام مسيرة التكامل البشري، وقد عبدت الحضارة الإسلامية طرق الخير والصلاح للناس قبل أن تخطو الحضارات الأُخرى خطوة جادَّة في هذا المضمار. ولا غرابة في ذلك، بل هذا هو المأمول من دين حنيف له مثل هذه الشمولية، ولانبالغ لو قلنا بأن هذا التراث الخالد من المعارف الإسلامية يعدُّ بحد ذاته واحداً من أوجه التمايز بين الأُمة الإسلامية والدين الإسلامي، وبين سائر الأُمم والأديان.

والمسلم الذي يلتزم بتعاليم دينه ويعمل بها، يبلغ مرتبة لايرى فوقها مرتبة من الرفعة والعظمة؛ لأنه اتخذ من الرسول الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام أُسوة يسير على هديهم ويقتدي بسيرتهم ليتسنى له الوصول إلى غاية ما يبلغه الناس من الكمال.

والتاريخ أيضاً يعكس هذه الحقيقة، حيث إنه يعتبر المعارف الإسلامية بمثابة المفتاح القادر على أن يفتح مغاليق كل القلوب وإزاحة الصدأ المتراكم عليها، وأن يعكس على القلوب المؤمنة ضياء هذا النور الإلهي المنبثق من مكة المكرمة.

وبعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً لازال كثير من المسلمين وسواهم من غير المسلمين يتخذون من هذه التعاليم الإلهية منطلقاً لسلوكهم وعلى أساسها يبني كل واحد منهم شخصيته، وبها يفرِّق المرء بين ما ينفعه وما يضره، وبها يقي نفسه من الهلكة، ويرتقي بهذه التعاليم القيمة إلى معالي درجات الكمال.

وقد استطاعت المكتبة الإسلامية أن تؤدي هذه المهمة بفضل ما تتَّصف به من سعة وعمق، وفي ضوء ما جادت به قرائح مؤلفيها من ترتيب وفقاً للأبواب والفصول، فقد تم

ترتيب هذه الكتب بأُسلوب رائع يسهِّل على الباحثين مهمة الانتهال من مائها العذب.

ومن الكتب الحديثية العقائدية فائقة الأهمية التي بقيت مصونة من عوادي الدهر هذا الكتاب الذي بين يديك. ألا وهو «**روضة الواعظين وتبصرة المتعلمين**» الذي طبع عدة مرات في ايران والعراق ولبنان. ويعدُّ هذا الكتاب واحداً من مصادر بحار الأنوار، ومضامين هذا الكتاب مستقاة من الكَلِم الدرر لأهل البيت عليهم السلام. وقد رُتِّب ترتيباً بارعاً حسب الأبواب والموضوعات، وكان في زمانه فريداً من نوعه.

ويتألَّف هذا الكتاب من جزأين خصَّ المؤلف الجزء الأوَّل ـ وهو يشتمل على ثلاثين مجلساً يتخلَّلها بعض الأبواب والفصول ـ بذكر ماهية العقول والعلوم والنظر، ووجوب معرفة الله تعالى وفساد التقليد في ذلك، والكلام في صفات الباري، وخلق الأفعال، والقضاء والقدر، والعدل والتوحيد، والنبوَّة والبعثة، ومعجزات النبي صلى الله عليه وآله وتاريخه، ثم الإمامة وما يتعلق بها وتاريخ الأئمة عليهم السلام من أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع تاريخ فاطمة الزهراء عليها السلام.

أما الجزء الثاني فيزيد على سبعين مجلساً، أتمَّ في أوله الكلام في تاريخ الحجة عجل الله فرجه وإمامته، ثم ذكر في باقي مجالسه مناقب آل محمد عليهم السلام، وفضائل بعض الأعلام وأصحاب الأئمة، وفضائل أُمة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم استعرض ذكر بعض الفضائل من الطهارة والصلاة في المساجد والصوم والزكاة والحج والجهاد والأزمان والأماكن وبيان الصفات المحمودة والمذمومة، وبيان أشراط الساعة والموت حتى القبور والقيامة والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها.

نرجو أن نكون بإحياء هذا التراث القيم ممن أحيا ذكر آل محمد عليهم السلام، ونقدِّم أثراً خالداً من التراث الشيعي القويم إلى المكتبة الإسلامية، يستفيد منها الباحثون في علوم أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

مجتبى الفرجي ـ غلامحسين المجيدي
قم المقدسة ـ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

ولادة المؤلف

إن التاريخ لم‌يوفِ المؤلف حقه من الدراسة، ولذلك جهلنا كثيراً من جوانب حياته؛ فلم‌نعرف عن ولادته ولا نشأته ولا دراسته شيئاً، وحتى ما ذكره مترجموه كان موجزاً مجملاً لايتناسب المقام الكبير للمؤلف.

نسبة المترجم

هو الحافظ الواعظ الشهيد السعيد أبوعلي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن الفتال النيسابوري الفارسي.

والذي يتصفح معاجم التراجم يجد الرجل تارة منسوباً إلى أبيه، وأُخرى إلى جده علي، وثالثة إلى جده أحمد بن علي.

ومن هنا يظن التعدد، خصوصاً إذا وجد التفريق في الوصف والنسبة، كما احتمل ذلك غير واحد مما سنذكر لك.

ومن المفيد أن ندل القارئ على المعاجم التي ذكرته، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التي ذكرته منسوباً إلى أبيه الحسن: وهي: معالم العلماء[1] ومقدمة

---

(١) ص١١٦.

المناقب[١] والمقابيس[٢]، وخاتمة المستدرك[٣]، وإيضاح المكنون[٤] والكنى والألقاب[٥]، وروضات الجنات[٦] وغيرها.

القسم الثاني: التي نسبته إلى جده علي، وهي فهرست الشيخ منتجب الدين، وإجازة العلامة الحلي لبني زهرة، ومقدمة المناقب أيضاً وغيرها.

القسم الثالث: التي نُسب فيها إلى جده الأعلى أحمد بن علي، وهي فهرست الشيخ منتجب الدين أيضاً، ورجال ابن داود[٧]، ولسان الميزان لابن حجر[٨]، وشعب المقال للنراقي[٩]، والوجيزة للمجلسي، ومنهج المقال[١٠]، وتحفة الأحباب[١١]، وجامع الرواة[١٢] وتأسيس الشيعة[١٣] وغيرها.

والتحقيق أن الرجل واحد، ولكن المترجمين اختلفوا في نسبته إلى آبائه؛ لأنهم كانوا من الشهرة وذيوع الصيت بالمكان اللائق بهم، حتى صح أن ينسب إلى كل منهم حفيدهم، والنسبة إلى الجد الأدنى أو الأعلى أمر شائع في كتب التاريخ والتراجم، ولا يخفى ذلك على من لاحظ تراجم أمثال ابن طاووس وابن شهر آشوب تلميذ المترجم له، وابن زهرة وابن معد وابن حمزة وابن سعيد وغيرهم.

التعريف به في المعاجم وثناء الشيوخ عليه

١. قال تلميذه الوفي الحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب السروي: هو محمد بن الحسن الفتّال الفارسي النيسابوري؛ له كتاب التنوير في معاني التفسير، و روضة الواعظين وبصيرة المتعظين[١٤].

وقال في مقدمة كتاب المناقب[١٥] ـ عند ذكر أسانيده لرواية كتب الشيعة فقال ـ: فأما

---

(١) ج١، ص١٣.
(٢) ص٥.
(٣) ج٣، ص٤٩٢.
(٤) ج١، ص٣٣٤ و ٥٩٨.
(٥) ج٣، ص٩٠.
(٦) ص٥٦٤.
(٧) ص٢٩٥.
(٨) ج٥، ص٤٤.
(٩) ص٢٢٨.
(١٠) ص٢٨٠.
(١١) ص٣١٤.
(١٢) ج٢، ص٦٢.
(١٣) ص٣٩٥.
(١٤) معالم العلماء: ص١١٦ طبعة الحيدرية.
(١٥) ج١، ص١٣.

أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، حدثنا بذلك ... وحدثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني، ومحمد بن الحسن الفتّال النيسابوري، وجدي شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقراءة ومناولة وإجازة بأكثر كتبه ورواياته.

و أما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضي ورواتهما فعن ... وعن محمد بن علي الفتال الفارسي أيضاً عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى، وقد سمع المنتهى والفتّال بقراءة أبويهما عليه ـ أي المرتضى ـ.

وقال أيضاً[١]: وحدثني الفتّال بالتنوير في معاني التفسير، وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين.

٢ . وعدَّه معاصره الشيخ الجليل عبد الجليل القزويني في كتابه النقض[٢] في جملة أعلام الطائفة كالشيخ المفيد والطوسي والشريفين وأضرابهم[٣]، ثم قال ما ترجمته: وكلٌّ منهم كان مدرساً ومتكلماً وفقيهاً وعالماً ومقرئاً ومفسِّراً ومتديناً وزاهداً.

كما أنه اعتمد تفسيره «التنوير» ونقل عنه أُسوة بنقله عن تفاسير شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، وأبي علي الطبرسي، وأبي الفتوح الرازي، ثم وصف تفاسيرهم بأنها معروفة معتبرة معتمدة.

وقال أيضاً[٤] عند ردّ من رمى الشيعة بالجبر والتشبيه ـ بعد كلام ذكر فيه تفاسير الشيعة في وقته وعدّ منها تفسير الشيخ أبي جعفر الطوسي، وتفسير الشيخ محمد الفتّال، وتفسير أبي علي الطبرسي، وتفسير الشيخ جمال الدين أبي الفتوح الرازي رحمة الله عليهم، فقال ما ترجمته ـ: وكلهم كان عالماً خبيراً، وجميعهم علماء أُمناء معتمدين، لا مجبِّرين، ولا مشبّهين، ولا غالين، ولا أخباريين، ولا حشويين.

٣ . وقال الشيخ منتجب الدين بن بابويه في الفهرست المطبوع في آخر مجلّدات بحار الأنوار[٥]: الشيخ محمد بن عليّ الفتّال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأيّ ثقة! أخبرنا

---

(١) في ص ١٤. (٢) ص ٥١. (٣) ص ٥١.
(٤) في ص ٣٠٤. (٥) ج ١٠٥، ص ٢٧٢ وفي الفهرست: ص ١٦٦، رقم ٣٩٦.

جماعة من الثقاة عنه بتفسيره.

وقال أيضاً[١]: الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنّف كتاب روضة الواعظين.

٤. وقال الحسن بن داود الحلّي في رجاله[٢]: محمد بن أحمد بن علي الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي أبو علي «لم جخ»[٣] متكلم، جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع.

٥. في تنقيح المقال[٤]: محمد بن أحمد بن علي الفتّال النيسابوري:

الضبط: الفتّال ـ بالفاء ـ: هو الذي يفتل الخيط والحبل ونحوهما؛ فهو بالفاء المفتوحة والتاء المثناة من فوق المشددة والألف واللام، وما في بعض النسخ من إبدال الفاء قافاً غلط بلا ريب.

الترجمة: قال ابن داود محمد بن أحمد بن علي: الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي: أبو علي «لم جخ» متكلم، جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع ... .

وقد سها قلمه الشريف في ثبت كلمة «جخ» لخلو جميع نسخ رجال الشيخ عنه، مضافاً إلى ما أفاده في البحار من تأخر زمان الرجل عن زمان الشيخ بكثير كما يظهر من فهرست الشيخ منتجب الدين، ومن إجازة العلّامة ومن كلام ابن شهر آشوب، ولكن اشتباهه في زيادة كلمة «جخ» لايخل بسائر ما شهد به من وثاقة الرجل، فيؤخذ به؛ لعدم تبيّن خطئه فيه، وهناك رجال آخرون ربما يُشتبهون بهذا:

الأول: محمد بن علي بن أحمد الفارسي: صاحب كتاب روضة الواعظين، وتبصرة المتعظين؛ صرح بذلك في البحار وقال: وأخطأ جماعة، فنسبوه إلى الشيخ المفيد، وقد صرح بما ذكرناه ابن شهر آشوب في المناقب، والشيخ منتجب الدين في الفهرست، والعلّامة

---

(١) في ج١٠٥، ص٢٨٨ وفي الفهرست: ص١٩١، ٥١١. (٢) ص٢٩٥ طبع ايران.

(٣) هذا رمز لمن لم يرو عنهم: في رجال الشيخ الطوسي، وهو آخر الأبواب فيه، وقد تعقّب ابن داود كثير من الأعلام على هذه النسبة؛ لخلو رجال الشيخ الطوسي (ص٤٣٨ ـ ٥٢١) عن ذكره، ومنهم السيد التفريشي في نقد الرجال والوحيد البهبهاني والشيخ المجلسي وغيرهم، وانتصر له مكابراً في الدعوى صاحب الروضات بزعم خلو نسخ القوم من ذكره، ولم يذكر لنا أنه رأى نسخة من رجال الشيخ فيها ذكر الرجل، فلاحظ.

(٤) ج٢، ص٧٣، رقم ١٠٣٣ وأيضا ج٣، ص١٥٨ رقم ١١٢٤.

في رسالة الإجازات وغيرهم، وذكر العلّامة سنده إلى هذا الكتاب. انتهى.

الثاني: محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير؛ عنونه منتجب الدين كذلك وقال: إنه ثقة وأي ثقة!

الثالث: محمد بن أحمد الفارسي، لقّبه منتجب الدين بالشيخ الشهيد، وجعله مصنف كتاب روضة الواعظين، وحينئذٍ فيتحد مع الأول، ومع ما ذكره ابن داود، ويكون غير صاحب التفسير.

الرابع: محمد بن الحسن بن علي الفتّال الفارسي؛ استظهر في البحار من ابن شهر آشوب كونه صاحب التفسير وروضة الواعظين جميعاً وأنهما واحد، أو يحتمل اتحاد الكل.

٦. وقال الميرزا حسين النوري في خاتمة كتابه مستدرك الوسائل[١]: الشيخ الشهيد السعيد العالم النبيل أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الحافظ الواعظ الفارسي النيسابوري، المدعوّ تارة بالفتّال، وأُخرى بابن الفارسي، والمنسوب إلى أبيه الحسن مرة، وإلى جده علي ثانية، وإلى جده أحمد ثالثة.

والكل تعبر عن شخص واحد، كما يظهر بالتأمل في عبارة ابن شهر آشوب في المناقب[٢].

وصرح به أيضاً صاحب البحار[٣] وغيره من العلماء النقاد الأبرار، وهو مؤلف كتاب روضة الواعظين، وكتاب التنوير في التفسير ... ثم ذكر ما قاله منتجب الدين في فهرسته[٤]، وعبارة ابن داود في رجاله[٥]: متكلم، جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع، ثم قال: روى عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، وعن أبيه الحسن بن علي، وعن السيد المرتضى، صرح بذلك في المناقب[٦].

٧. وذكره الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه أمل الآمل ثلاث مرات، تارة بعنوان: الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي الفتّال، ثقة جليل له كتاب روضة

---

(١) ج٣، ص٢٩.
(٢) ج١، ص١٢.
(٣) ج١، ص٨.
(٤) ج١٠٦، ص٣٩٥.
(٥) ص١٦٣.
(٦) ج١، ص١٢.

الواعظين[١].

وأُخرى بعنوان: محمد بن الحسن الفتّال الفارسي النيسابوري، له: التنوير في معاني التفسير، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين. قاله ابن شهر آشوب. وتقدم ابن أحمد الفتّال الفارسي[٢].

وثالثاً بعنوان: الشيخ محمد بن علي الفتّال النيسابوري صاحب التفسير، ثقة وأي ثقة! أخبرنا جماعة من الثقاة عنه بتفسيره. قاله منتجب الدين.

٨. وقال آية الله العلّامة الحلّي في إجازته الكبيرة لبني زهرة، وهي مذكورة في آخر مجلدات البحار[٣]: ...كتاب روضة الواعظين وتبصرة المتعظين للفقيه أبي علي محمد بن علي بن أحمد الفارسي.

٩. وقال ابن حجر في لسان الميزان[٤]: محمد بن أحمد بن علي الفارسي أبو علي الفتال: ذكره ابن بابويه في تاريخ الري وقال: كان من شيوخ الإماميّة، سمع من المرتضى أبي الحسن المطهّر، وعبدالجبّار بن عبدالله. روى عنه عليّ بن الحسن بن عبدالله النيسابوري، ومات سنة ثمان وخمسمائة.

١٠. وذكره السيّد مصطفى التفريشي في كتابه نقد الرجال[٥]، وذكر مقالة ابن داود المتقدّمة، ثم عقّب عليها بقوله: ولم أجده في كتب الرجال، خصوصاً في الرجال؛ أي رجال الشيخ.

١١. وذكره الميرزا محمد في رجاله الكبير (منهج المقال)[٦] والوسيط المسمّى (تلخيص الأقوال) وهو مخطوط. ولم يزد على عبارة الشيخ ابن داود في رجاله، وقد تقدّم ذكرها.

---

(١) ص٤٩٦.
(٢) كما في ص٥٠٠.
(٣) ج١٠٦، ص٨٣.
(٤) ج٥، ص٥٣، رقم ٦٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) ص٢٨٩.
(٦) ص٢٨٠.

١٢ . وقال الوحيد البهبهاني في تعليقته على الرجال (منهج المقال) في نقد الرجال[١]: لم أجده في كتب الرجال. وفي الوجيزة حكم بحسنه. والظاهر أنه ـ الاشتباه ـ من ابن داود.

١٣ . وقال الشيخ أسدالله التستري في مقابس الأنوار[٢]: الشيخ الشهيد السعيد الفاضل السديد محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسي النيسابوري صاحب روضة الواعظين المعروفة، وكتاب التنوير في معاني التفسير. وقد روى عنه ـ كما صرّح به السروي ـ ابن شهرآشوب ـ الذي روى عنه بلاواسطة في المناقب.

١٤ . وقال الميرزا أبو القاسم النراقي في شعب المقال[٣]: محمد بن أحمد بن عليّ الفتال النيسابوري أبو عليّ المعروف بابن الفارسي: ذكره الشيخ ﷺ، وقال ابن داود: إنّه متكلّم، جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع.

١٥ . وذكره المولى محمد بن علي الأردبيلي في جامع الرواة[٤] مرّتين: مرّة بعنوان: محمد بن أحمد بن علي الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي أبو علي، ثم ذكر ما قاله ابن داود، وأضاف إليه تعقيب السيّد التفريشي في نقد الرجال، وكأنه جمع بين (منهج المقال) وجزءاً من تعليقة الوحيد البهبهاني عليه.

وأُخرى بعنوان: محمد بن أحمد الفارسي الشيخ الشهيد مصنّف كتاب روضة الواعظين. وحكاه عن فهرست منتجب الدين.

١٦ . وذكره الرجالي الشيخ أبو عليّ الحائري في كتابه (منتهى المقال)[٥] في ترجمته كلام الميرزا محمد في رجاله (منهج المقال)، وهو عين كلام ابن داود، وكلام الوحيد البهبهاني في التعليقة عليه، وزاد عليهما بقوله:

أقول: في مجموعة الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي صاحب كتاب روضة الواعظين. فلاحظ وتأمّل.

---

(١) ص٢٨٩.
(٢) ص٥.
(٣) ص٢٢٨.
(٤) ج٢، ص٦٢.
(٥) ص٢٥٨.

١٧ . وقال العلّامة المجلسي في الوجيزة[١]: «محمد بن أحمد بن عليّ الفتّال النيسابوري، حسن.

واستعرض في مقدّمة كتابه الجليل (بحارالأنوار) عند ذكر مصادر كتابه، ومنها كتاب (روضة الواعظين) الصحيح في نسبة الكتاب إلى مؤلفه ـ المترجَم له ـ واستعرض كلام كلّ من: ابن شهر آشوب، ومنتجب الدين، وابن داود، وتعقّب على ابن داود دعوى ذكر المترجم له في رجال الشيخ في باب من لم يروِ عنهم عليهم السلام.

وختم كلامه بقوله: وعلى أيّ حال يظهر ممّا نقلنا جلالة المؤلف، وأنّ كتابه كان من الكتب المشهورة.

١٨ . وذكره السيّد محمد باقر الخوانساري في روضات الجنّات من صفحة ٥٦٤ إلى صفحة ٥٦٧، وأطال الكلام في ترجمته بنقل ما قاله المتقدّمون من الأعلام في حقّه، وناقش من ذهب إلى التعدّد بما لا يسع المقام نقله بطوله، فمن شاء فليراجع.

١٩ . وقال المحدّث الشيخ عبّاس القمي في كتابه الكنى والألقاب[٢]: الفتّال هو الشيخ الأجلّ الشهيد السعيد أبو عليّ محمد بن الحسن بن عليّ بن أحمد النيسابوري، المعروف بابن الفارسي الحافظ الواعظ صاحب كتاب روضة الواعظين، والتنوير في التفسير، كان من علماء المائة السادسة، ومن مشايخ ابن شهر آشوب، يروي عن الشيخ الطوسي، وعن أبيه الحسن بن عليّ، وعن السيّد المرتضى ـ رضي الله عنهم ـ.

ثمّ ذكر ما قاله ابن داود في حقّه وعقّبه بتفسير لفظ الفتّال، وأنه من أسماء البلبل، ولعلّه لُقّب به لطلاقةٍ في لسانه في الخطابة والوعظ، وعذوبة في لهجته، ورقّة في ألفاظه.

وقال في تحفة الأحباب[٣]: محمد بن أحمد بن عليّ الفتّال النيسابوري، صاحب روضة الواعظين، من العلماء، جليل القدر، كان متكلّماً، فقيهاً، زاهداً، ورعاً.

---

(١) ص١٦٢ ملحقاً بآخر خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي، طبع ايران. (٢) ج٣، ص٩ طبع النجف الاشرف.
(٣) ص٣١٤.

٢٠. وذكره الحجّة الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ في الذريعة[١] عند ذكر كتابه: التنوير في معاني التفسير، كما عبّر ابن شهر آشوب في معالم العلماء، وذكر أنه لمحمد بن الحسن الفتّال الفارسي النيسابوري، وأنّ له روضة الواعظين أيضاً، وصرّح في مقدّمة المناقب بأنّ المؤلف من مشايخه، قال: حدّثني الفتّال بالتنوير في معاني التفسير، وبكتاب روضة الواعظين، ويكثر النقل في المناقب عن روضة الواعظين، هذا مع اختلاف تعبيراته عن اسم مؤلفه بمحمد بن الحسن، أو محمد بن عليّ، أو محمد بن أحمد، ونشأ الاختلاف من جهة النسبة إلى الأب أو بعض الأجداد كما هو المتعارف والكلّ واحد، وهذا الواحد هو الواعظ الشهيد الشيخ أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن عليّ الفتّال النيسابوري الذي ترجمة الشيخ منتجب الدين في آخر حرف الميم بعنوان الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنّف روضة الواعظين، وهو غير الفتّال المفسّر الذي ترجمه الشيخ منتجب الدين فقط في فهرسته في أوائل حرف الميم الظاهر في كونه مقارباً للشيخ الطوسي، وأنه من مشايخ مشايخه بعنوان الشيخ محمد بن عليّ الفتّال صاحب التفسير، وقال في وصفه ما لفظه:

ثقة وأيّ ثقة! أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره، وقد ذكرناه بعنوان تفسير الفتّال؛ لأنّه لم يسمّه باسم خاصّ، ولم يذكره غيره.

ولا يظهر من عدم ذكر ابن شهر آشوب له اتّحاد الرجلين واقعاً، ولو فرض ظهوره فيه فلا يقاوم هذا الظهور تصريح الشيخ منتجب الدين بتعدّدهما بعقد ترجمة مستقلّة مع مشخّصات كلّ واحد منهما؛ فذكر أوّلاً محمد بن عليّ الذي هو شيخ مشايخه، ويروي تفسيره عن مشايخه عنه، وذكر أخيراً مصنّف روضة الواعظين الشهيد الذي هو شيخ معاصره ابن شهر آشوب، وذلك لأنّ قول الشيخ منتجب الدين إخبار بما علم، وعدم تعرّض ابن شهر آشوب لمحمد بن علي يدلّ على عدم اطّلاعه.

وذكر أيضاً[٢] عند ذكر كتابه روضة الواعظين للشيخ السعيد الشهيد أبي علي محمد بن عليّ بن أحمد بن عليّ الحافظ الواعظ الفارسي، أو محمد بن أحمد بن عليّ الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي أو محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسي، وما ذكر

(١) ج ٤، ص ٤٦٩. (٢) ج ١١، ص ٣٠٥.

الخلاف فيها في الفصل الأوّل من أوّل مجلّدات البحار.

وصريح كلام الشيخ منتجب الدين أنه غير ابن الفتّال المفسّر الذي مرّ تفسيره، حيث إنّه ذكر هذا بعد ذكره للمفسّر، ولكن ابن شهر آشوب في معالمه جعلهما واحداً بعنوان: محمد بن الحسن الفتّال، وذكر له التنوير في معاني التفسير، وروضة الواعظين و بصيرة المتّعظين، ولكنّه في المناقب نسبه إلى محمد بن علي.

وممّا ذكرنا يظهر ما أشار إليه الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ في كلّ منهما (أي التنوير والروضة)[١] إلى أنه غير الفتّال الذي ترجمه الشيخ منتجب الدين في فهرسته[٢] بعنوان: محمد بن عليّ الفتّال النيسابوري ثقة وأيّ ثقة! وأصرّ الشيخ آغا بزرك على التعدّد، مع أنّ التحقيق ما ذهب إليه الشيخ المجلسي، وصاحب الروضات، والشيخ النوري من اتّحاد المعنوَن وإن اختلفت العناوين المعبّر بها عنه، كما يظهر ذلك لمن تأمّل في مقدّمة المناقب لابن شهرآشوب.

٢١. وذكره الحجّة السيّد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة)[٣] وذكر مقالة ابن داود في حقّه، ثم ذكر كتاب روضة الواعظين، ثم قال: وهذا الشيخ من شيوخ الشيعة في المائة الخامسة في طبقة ابن الشيخ، الخ.

وخلاصة القول في حقّ المترجم له: أنه شيخ جليل من شيوخ الشيعة وأعلام الطائفة، وكان مدرّساً، متكلّماً، فقيهاً، عالماً، مقرئاً، مفسّراً، متديّناً، زاهداً، من العلماء الأُمناء المعتمدين ـ كما وصفه معاصره الشيخ عبدالجليل القزويني ـ وثقة أيّ ثقة! جليل القدر، فقيهاً، عالماً، زاهداً، ورعاً ـ كما وصفه الشيخان منتجب الدين وابن داود ـ وأطبق القولَ المتأخّرون على وصفه بذلك تبعاً لهما[٤].

---

(١) ج٤، ص٤٦٩ وج١١، ص٣٠٥.
(٢) ص١١.
(٣) ص٣٩٥.
(٤) راجع إن شئت مضافاً إلى ما ذكرنا إتقان المقال: ٤/١١٥، منهج المقال: ٢٨٠، جامع الرواة: ٦٢/٢، أمل الآمل: ٢٤٢/٢، دائرة المعارف للأعلمي: ١٥٣/٢٦.

أساتذته وتلاميذه

ظهر ممّا سبق أنّ المترجم قرأ على سيّد الطائفة الشريف المرتضى المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ. وعلى أبيه الحسن بن عليّ الذي قرأ هو الآخر على الشريف.

وعلى الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ.

وروى عن عبدالجبّار بن عبدالله، والمرتضى أبي الحسن المطهّر، كما في لسان الميزان[١].

وسمع منه الحافظ محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ، وعليّ بن الحسن بن عبدالله النيسابوري.

والمستفاد من جميع ذلك أنّ المترجم له كان بالعراق برهة من عمره مع أبيه، حيث كانت بغداد محطّ أكابر العلماء وجامعة الإسلام، فسمع من أعلام الطائفة بها، وروى عنهم، وكان ذلك قبل سنة ٤٣٦ هـ، وهي سنة وفاة الشريف المرتضى ﷺ، وبقي بها إلى أن سمع منه الحافظ ابن شهر آشوب المولود في حدود سنة ٤٨٩ هـ.

شهادته ﷺ

قد ذكر المؤرخون أن قاتله هو عبدالرزّاق شهاب الإسلام ابن أخي نظام الملك أيّام وزارته سنة ٥١٣ هـ بنيسابور.

قال المحدّث الشيخ عبّاس القمي في (تحفة الأحباب)[٢]: قتله أبو المحاسن عبدالرزّاق رئيس نيسابور الملقّب بشهاب الإسلام.

وقال الحسن بن داود الحلّي في رجاله[٣] قتله أبو المحاسن عبدالرزّاق رئيس نيسابور الملقّب بشهاب الإسلام.

وقال محمد عليّ الأردبيلي في كتاب (جامع الرواة)[٤]: محمد بن أحمد بن علي الفتّال

---

(١) المصدر. (٢) ص٣١٤.

(٣) ص٢٩٥ طبع إيران، ونقل عنه الميرزا أبو القاسم النراقي في شعب المقال ص٢٢٨.

(٤) ج٢، ص٦٢.

النيسابوري المعروف بابن الفارسي أبو علي، متكلّم جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع، قتله أبو المحاسن عبدالرزّاق رئيس نيسابور الملقّب بشهاب الإسلام.

وقال صاحب كتاب (معالم العلماء)[١] في الهامش: ابن عليّ بن أحمد أبو عليّ المعروف بابن الفارسي الواعظ، من مشايخ مصنّف الكتاب، قتله أبو المحاسن شهاب الإسلام عبدالرزّاق رئيس نيسابور ابن أخي الخواجة نظام الملك الطوسي.

وفي (تنقيح المقال)[٢]: قتله أبو المحاسن عبدالرزّاق رئيس نيسابور ... .

ووصفه الشيخ منتجب الدين[٣] بالشهادة قال: الشيخ الشهيد محمد بن أحمد ... إلخ.

ولأيّ سبب قتل؟ ومتى كان ذلك؟ هذا ما سكت عنه التاريخ، فلم يبق إلّا الحدس والتخمين.

وكلّ ما ذكروه أنّ قاتله هو عبدالرزّاق شهاب الإسلام رئيس نيسابور، وإنّا إذا رجعنا إلى تاريخ عبدالرزّاق يمكننا أن نعرف السبب الداعي إلى قتله المترجم له ﷺ، فمن هو عبدالرزّاق؟

ذكر زامباور في (معجم الأنساب والأُسر الحاكمة)[٤]: أنّ أبا المحاسن عبدالرزّاق شهاب الإسلام وزير سنجر من سنة ٥١٣ إلى ٥١٥ هـ، وفيها توفّي.

وذكره[٥] في وزراء سنجر، فقال: شهاب الإسلام أبو المحاسن عبدالرزّاق بن عبدالله بن محمد بن الفقيه ـ ابن أخي نظام الملك ـ سنة وزارته ٥١٣.

و أما ناصرالدين ـ المنشي الكرماني ـ ٧٢٥هـ فيقول في كتابه (نسائم الأسحار من لطائم الأخبار)[٦] ما ترجمته: الوزير شهاب الإسلام عبدالرزّاق بن إسحاق الطوسي، كان ابن أخ الوزير نظام الملك، وكان من قروم الأئمة يومئذٍ، وفحول العلماء المشاهير، اشتغل في أيّام صباه وريعان شبابه بتحقيق أحكام الشرع، وتدقيق رموز وإشارات الأحاديث النبويّة، وصرف شرخ شبابه بشرح جواب المشكلات، وإزالة الشبهات.

أمر السلطان سنجر ـ السلجوقي ـ بنقله من المدرسة والمحراب إلى سرير الوزارة،

---

(١) ص١٦.
(٢) ج٢، ص٧٣، رقم ١٠٣٣ وأيضاً ج٣، ص١٥٨، رقم ١١٢٤.
(٣) ص١٩١، ح٥١١، خاتمة المستدرك: ج٢، ص٢٦٤.
(٤) ج٢، ص٣٣٦.
(٥) ص٣٣٩.
(٦) ص٥٨.

وأُعطي مقاليد الأُمور، فتبدّل عمّا كان عليه من زيّ النسك والورع إلى كثير من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة، كالبخل وشرب الخمر إلى أن توفّي مشوّه السمعة ممقوتاً.

وقال سيف الدين العقيلي من أعلام القرن التاسع في كتابه (آثار الوزراء): شهاب الإسلام عبدالرزّاق: وزر للسلطان سنجر السلجوقي بعد عزل ابن عمّه صدر الدين بن فخر الدين بن نظام الملك.

قال السلطان سنجر عند اجتماعه في مرو بالوزير معين الدين أبي نصر أحمد الكاشي: إنّه رأى من وزيره شهاب الإسلام من سوء السيرة وخبث السريرة ما لا ينبغي صدوره من السوقة، فضلاً عن أصحاب الدرس والفتوى والعمائم والتقوى!

وقال السلطان أيضاً: أغمضت عمّا شاهدت منه كلّه إلى أن توفّي.

وورد في (حبيب السير)[1]: شهاب الإسلام عبدالرزّاق الطوسي: من أقارب خواجه نظام الملك استوزره السلطان سنجر السلجوقي بعدما ظهرت خيانات كثيرة من صدر الدين ابن فخر الدين بن خواجه نظام الملك، فتمرّد وطغى وسرق الخزانة إلى أن أمر السلطان بقتله، واستوزر من بعده شهاب الإسلام هذا، وكان في أوّل أمره يشتغل بطلب العلم، فلمّا وزر طغى وتعجرف وشرب الخمر متجاهراً بذلك. انتهى.

بقي هنا أمر لابدّ من التنبيه عليه، وهو: أنّ ابن حجر في (لسان الميزان) ذكر أنّ المترجم له مات سنة ٥٠٨ هـ، وهذا لا يتّفق مع سنّي وزارة عبدالرزّاق المذكور، اللهمّ إلّا أن يكون عبدالرزّاق أفتى بقتله يوم كان حليف المحراب وذلك قبل أيّام حكومته، وإن كان الظاهر من عبارة ابن داود أنه قتله وهو رئيس نيسابور، فلاحظ.

وورد في (تاريخ نيسابور)، تلخيص الخليفة النيسابوري[2] نقلاً عن خطّ الخواجه قطب الدين، في أسماء الذين لهم قبور معلومة بنيسابور ما ترجمته: الشيخ محمد الفتّال ﷺ وتربته في قبلي مقبرة (خيرة) بنيسابور.

---

(١) ج٢، ص٥١٣ طبع إيران. (٢) ص١٥٢.

مؤلفاته

لم نعثر في المعاجم المؤلفة لذكر آثار الأعلام وفي غيرها على سوى هذين المؤلفين:

١ . التنوير في معالم التفسير .

٢ . روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين .

أما الأوّل فقد كان من الكتب المعتبرة عند الشيعة، وفي عداد تفاسيرهم المعتمد عليها، وقد ذكره غير مرّة الشيخ الجليل عبد الجليل القزويني معاصر المترجم له في كتابه النقض، وحكى عنه وأطراه كثيراً، كما وقد رواه الحافظ ابن شهر آشوب عن مؤلفه كما في مقدّمة المناقب.

هذا الكتاب

وأما روضة الواعظين ـ وهو هذا الكتاب الذي نقدِّمه للقراء بكل احترام ـ فهو من كتب الأخلاق والآداب، ذكر مؤلفه في مقدمته السبب الداعي لتأليفه فقال:

«فإني كنت في عنفوان شبابي قد اتّفقت لي مجالس، وعرضت محافل، والناس يسألونني عن أُصول الديانات والفروع عنها في المقامات، فأجبتهم عنها بجواب يكفيهم ومقال يشفيهم، فحاولوا منّي بالكلام في التذكير والزهد والمواعظ والزواجر والحكم والآداب، فرجعت إلى كتب أصحابنا، فما وجدت لهم كتاباً يشتمل على جميع هذه المطلوبات، ويدور على جمل هذه المذكورات إلّا متبتّرات في كتبهم، وتفريقات في زبرهم، فهممت أن أجمع كتاباً يشتمل على بعض كلام الله تعالى، ويدور على محاسن أخبار النبي صلى الله عليه وآله، ويحتوي على جواهر كلام الأئمة عليهم السلام، وأبوّبه أبواباً ومجالس، وأضع كلّ جنس موضعه؛ فإنّه لم يسبقني أحد من أصحابنا إلى تأليف مثل هذا الكتاب، فكان التعب به أكثر، والنَّصَب أعمّ وأكثر، وأنا ـ إن شاء الله ـ أفتتح لكلّ مجلس منها بكلام الله تعالى، بآثار النبي والأئمة عليهم السلام محذوفة الأسانيد؛ فإنّ الأسانيد لا طائل فيها إذا كان الخبر شائعاً ذائعاً، ووقعت تسميته بـ (روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين).

وإن ورد خبر في هذا الكتاب يقتضي ظاهره مذهب الحشو والاختلاط فينبغي أن يتأمّله الناظر ويتفكّر فيه؛ فإن عرف تأويله عرف معناه، وإن لم يظهر له معناه رجع إلى من عرف معناه ليعرّفه المراد به؛ فإنّ كلام النبيّ والأئمة عليهم السلام ليس له مزيّة على كلام الله، فكلام الله تعالى لم يخلُ من المتشابه فكذلك كلام النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، لكنّه يرجع إلى من كان عالماً حاذقاً بصيراً بالأُصول والفروع واللغة والإعراب حتّى يتبيّن المراد، فيعلم أنه ليس بين كلام الله تعالى والنبيّ والأئمة عليهم السلام تناقض سوى من كان من أهل الحشو وقليل البضاعة في العلم، وأنا أذكر أمام هذا الكتاب طرفاً من الأُصول؛ لأنّها المفزع، وإليها المرجع بعد أن أذكر الكلام في العقول والعلوم، والله الموفّق للصواب بمنّه ولطفه».

فقد حذَّر المؤلف القرّاء من التسرّع في الحكم استناداً على ورود بعض الأخبار التي يقتضي ظاهرها مذهب الحشو والاختلاط، ودعا إلى التأمّل والتفكّر والرجوع إلى من يعرف تأويلها، وأكّد ذلك في الخاتمة أيضاً، وختم ذلك بقوله:

«فإني لم أذكر شيئاً في هذا الكتاب من الخبر والأثر الذي يقتضي ظاهره مذهب الحشو حتّى كنت عالماً لمعناه قبل إيراده، لكن لم أذكر معناه لئلّا يطول به الكتاب، فينبغي أن لا يعتقد أحد أنّي كنت حشويّاً ومخلّطاً».

تحقيق الكتاب

يمكن حصر السبب الذي حدانا لتحقيق هذا الكتاب القيّم وإحيائه بأمرين:

١. **أهمية الكتاب**: وهو ما يتجلّى واضحاً من ثناء جلّ العلماء عليه وعلى مؤلفه، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الكتاب يعتبر أحد المصادر الرئيسيّة لكتابي (بحارالأنوار) و(مستدرك الوسائل).

٢. **ضعف النسخ المتداولة**: لقد طبع هذا الكتاب ـ كما أسلفنا ـ عدّة طبعات هي:

١ . طبعة تبريز ، ١٣٠٣ هـ ، حجريّة ، من القطع الوزيري ، مكتبة الحاج ملّا عبّاس علي ، ٤١٢ صفحة .
٢ . طبعة قم ، ١٣٧٧ هـ ، على الرصاص ، وزيري ، مكتبة مصطفوي ، ٥٩١ صفحة .
٣ . طبعة بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، على الرصاص ، وزيري ، مؤسسة الأعلمي ، ٥٥٨ صفحة .
٤ . طبعة النجف ، ١٣٨٦ هـ ، على الرصاص ، المطبعة الحيدريّة ، ٥٣٢ صفحة وتقوم انتشارات الشريف الرضي في ايران ـ حالياً ـ باعادة طبع الكتاب طبقاً لهذه الطبعة .

وإننا لدى تصفّحنا للنسخ المتداولة لهذا الكتاب رأينا فيها ـ وللأسف البالغ ـ من الأخطاء وعدم الدقّة الشيء الكثير ممّا لا يليق بهكذا كتاب ، وكذلك لم نجد من الكتب المطبوعة ما قوبل مع النسخ المخطوطة إلّا نسخة واحدة ـ مع كثرة النسخ ، وجَودة بعضها ـ ولهذا وذاك فإنّنا شمَّرنا عن ساعد الجدّ لتحقيق الكتاب وطبعة وإخراجه بالشكل الذي يليق به والذي نرجو أن يكون مقبولاً عند البارئ جلّ وعلا .

ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية

ذكر سماحة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي في مقدّمة النسخة المطبوعة في قم من هذا الكتاب بأنه قد تُرجم إلى اللغة الفارسيّة ثلاث مرّات ، ولكننا لم نعثر على أيّ منها ، ولا ندري إن كانت تلك الترجمات قد طبعت أم لا .

بيد أنّنا عثرنا على ترجمة أُخرىٰ لهذا الكتاب باللغة الفارسيّة قام بها الدكتور محمود مهدوي الدامغاني ، وهي مطبوعة عام ١٣٦٦ هـ . ش في مطبعة ١٧ شهريور بطهران .

أُسلوب ومراحل التحقيق

أ ـ قبل البدء بالعمل بحثنا عن النسخ الخطيّة لهذا الكتاب فوجدناها كما يأتي :

١ . «نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي بقم» : ش٢٩٥٤ ، بخطّ حسن بن إسماعيل بن نعمةالله بن عبدالخالق بن نورالله الخطيب الواعظ الحسيني ، تاريخ الكتابة ٩٩٩هـ

٢ . «نسخة مكتبة الآستانة المقدسة للسيدة معصومة ٣» : ش٤ ـ ٥٢ ـ ٦٠٧٤ ، بخطّ مرتضى بن مصطفى القمي ، تاريخ الكتابة ١٠٦٤ هـ .

٣ . «نسخة المدرسة الفيضية» : ش٨٨١ ، بخطّ أحمد بن حاج أسد الله التبريزي ، تاريخ الكتابة ١٠٦٨ هـ .

٤ . «نسخة ميرحسيني القزويني» : تاريخ الكتابة ١٠٨٢ هـ .

٥ . «نسخة الشيخ علي حيدر المؤيد» : ش٩١ ، تاريخ الكتابة جمادى الأُولى ١٠٨٤ هـ .

٦ . «نسخة كلية الطب بطهران» ، تاريخ الكتابة ١٠٩٥ هـ .

٧ . «نسخة مدرسة الإمام الصادق ٧ بقزوين» : ش٩٥ ، بخطّ محمد تقي بن ملّا علي شاه محمد علي ، تاريخ الكتابة ١١١٧ هـ .

٨ . «نسخة جامعة طهران» : ش٦٢٤ ، تاريخ الكتابة جمادى الأُولى ١١٢٠ هـ .

٩ . «نسخة السيد محمد الحجة الكوهكمري» : ش٤٧ ، بخطّ قربان علي محمد زمان الأشكوري ، تاريخ الكتابة ١١٢٤ هـ .

١٠ . «نسخة كلية الأدبيات بطهران» : ش٤٦٣ ، تاريخ الكتابة القرن ١١ و ١٢ .

١١ . «نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي بقم» : ٢٣٣٦ ، تاريخ الكتابة القرن ١٢ هـ

١٢ . «نسخة مدرسة النمازي في خوي» : ش١٠٦ ، بخطّ نصرالله بن حبيب‌الله ، تاريخ الكتابة ١٢٣٩هـ رديف : ٩١٧ ، بخط حسين بن إبراهيم ، تاريخ الكتابة ١٢٦٣هـ

١٣ . «نسخة مكتبة الگلبايگاني بقم» : ش٢٣٦٢/١٣/٤٢ ، بخطّ أحمد ابن يوسف ، تاريخ الكتابة جمادى الأُولى ١٢٩٢هـ ، وش١٧٧٧/١٠/٨٧ .

١٤ . «نسخة مكتبة آستان قدس بمشهد» : ش١٢٨٦٩ ، تاريخ الكتابة القرن ١٣ هـ .

١٥ . «نسخة مكتبة المرعشي النجفي بقم» : ٣١٨٩ .

١٦ . «نسخة مكتبة المسجد الأعظم» : ش٣٦٥٠ ، بخطّ محمد حسين بن عبدالله شريف الحسني الأصفهاني .

١٧ . «نسخة مكتبة كلية الإلهيات بمشهد» : ش١٢٤٥٠/٨٢٢ .

١٨ . «نسخة مكتبة الإمام جمعة بزنجان» .

ثم وجدنا أن النسخة الكاملة من بين هذه النسخ هي النسخة التي في مكتبة «آستان حضرت معصومة عليها السلام» لهذا جعلناها أصلاً في التحقيق، و أما النسخة الموجودة في مكتبة المرعشي فهي وإن كانت قديمة ظاهراً إلّا أنها لم يذكر فيها اسم الكاتب وتاريخ الكتابة، مع سقوط الأوراق الأُولى والأخيرة منها، وبعد مقابلة بعضها مع النسخة الأصليّة لم نر بينهما بوناً كبيراً، لذا اكتفينا بالنسخة الأصليّة لكيلا نهدر الوقت بشيء لاطائل كثير تحته.

ب ـ العمل الآخر الذي تمّ إنجازه هو توثيق الأحاديث الواردة في الكتاب بأساليب كومبيوترية حديثة من أحاديث الفريقين، وقد تمّ خلال هذا العمل العثور على روايات هذا الكتاب في جميع المصادر الأخرى التي وردت فيها، وأشرنا إلى مصادرها مع موارد الاختلاف في الهوامش.

ج ـ أما الأعمال الأُخرى التي أُنجزت على هذا الكتاب فهي كالآتي:

١. إعداد ترجمة موجزة عن سيرة المؤلف.
٢. ضبط الآيات والروايات بالشكل.
٣. شرح جُلّ الكلمات الغريبة الأمر الذي يغني القارئ المحترم عن الرجوع إلى كتب اللغة لتوضيح الأحاديث.
٤. إعداد أطراف الحديث.
٥. تنظيم فهارس للأحاديث والأشعار والأعلام والكتب التي وردت فيها الروايات الواردة في هذا الكتاب.
٦. وضع أرقام فرعية وأرقام مسلسلة لجميع الأحاديث.
٧. ذكر صفحات الطبعة القديمة وهي طبعة النجف.
٨. تقويم النصّ طبقاً لأحدث طرق التقويم.
٩. لقد قمنا بتصحيح جميع الآيات الواردة في الكتاب، ولذا لم نُشر إلى ذكر الاختلافات بين المخطوطات في المتن.

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لكلّ من أعاننا على إنجاز هذا العمل، ونخصّ بالذكر الأُخوة مسؤولي مؤسّسة دار الحديث الثقافية الذين قدّموا لنا

تسهيلات خاصّة أتاحت لنا إتمام هذا العمل على خير وجه، كما ونشكر حجّة الإسلام السيد محمدمهدي السيد حسن الخرسان الذي استفدنا من مقدمته القيمة التي خطتها أنامله الشريفة في تعريف الكتاب، وكذا نشكر الشيخ نعمان النصري لمساهمته في تقويم النصّ، فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى‌الله على محمد وآله الطاهرين.

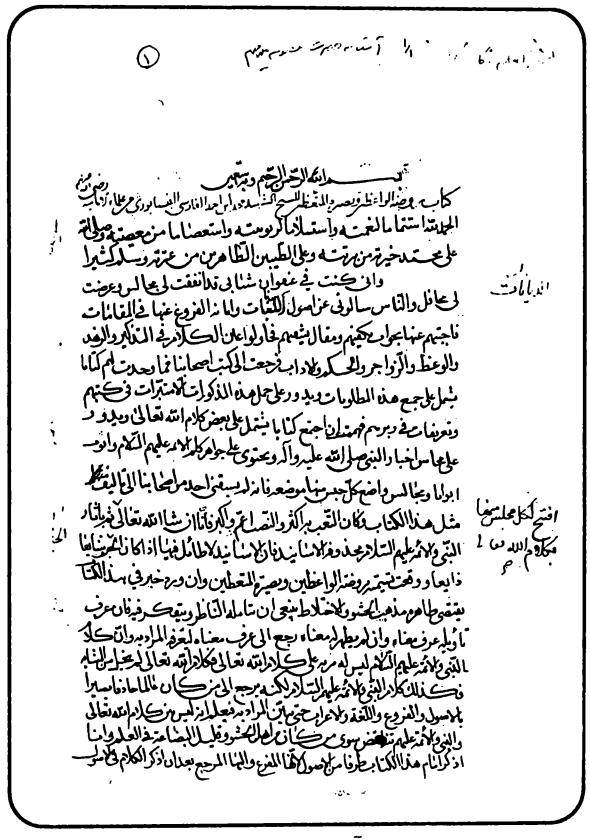

اول نسخة مكتبة آستانة السيدة معصومة

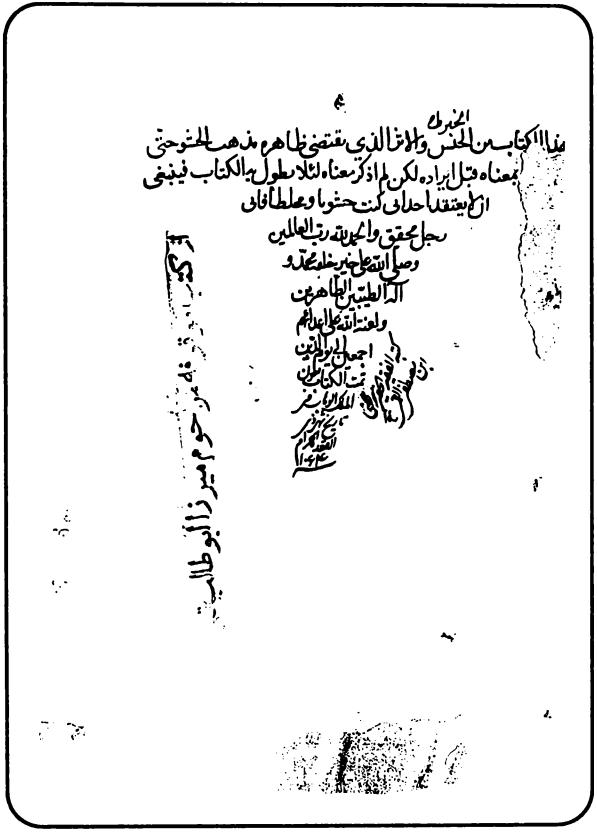

آخر نسخة مكتبة آستانة السيدة معصومة

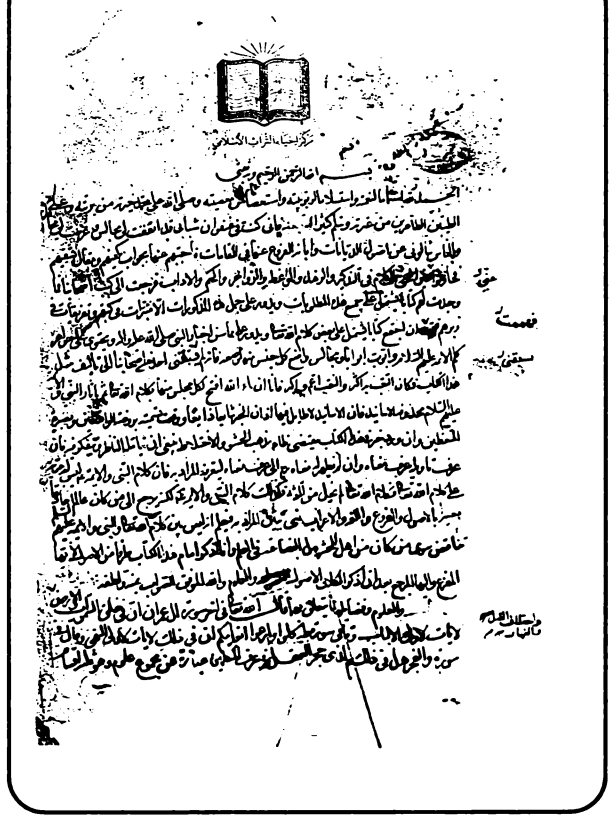

اول نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي

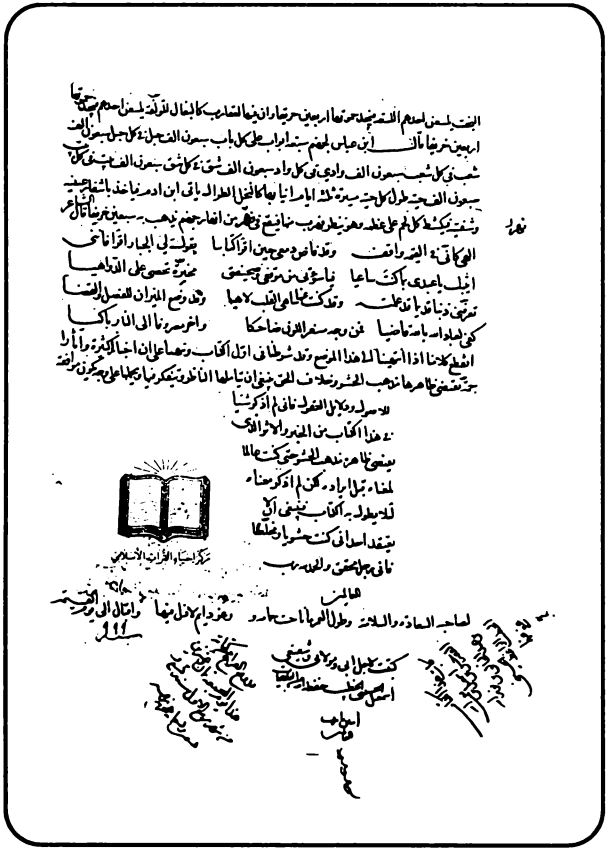

آخر نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي

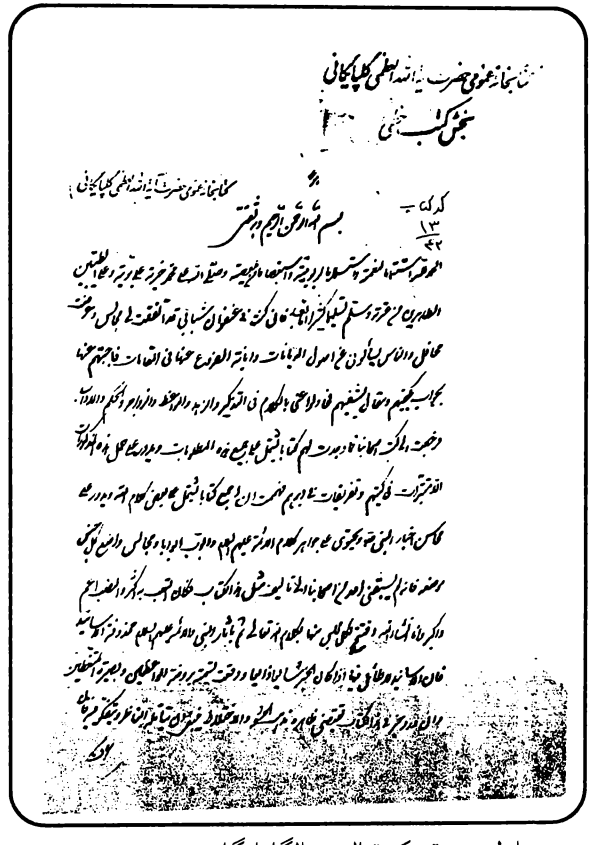

اول نسخة مكتبة السيد الگلپايگانی

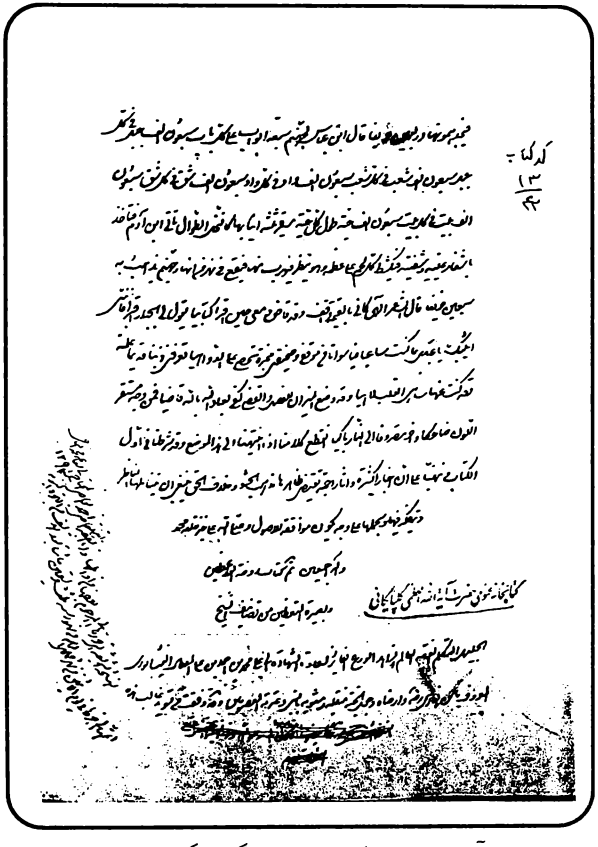

آخر نسخة مكتبة السيد الگلپايگانی

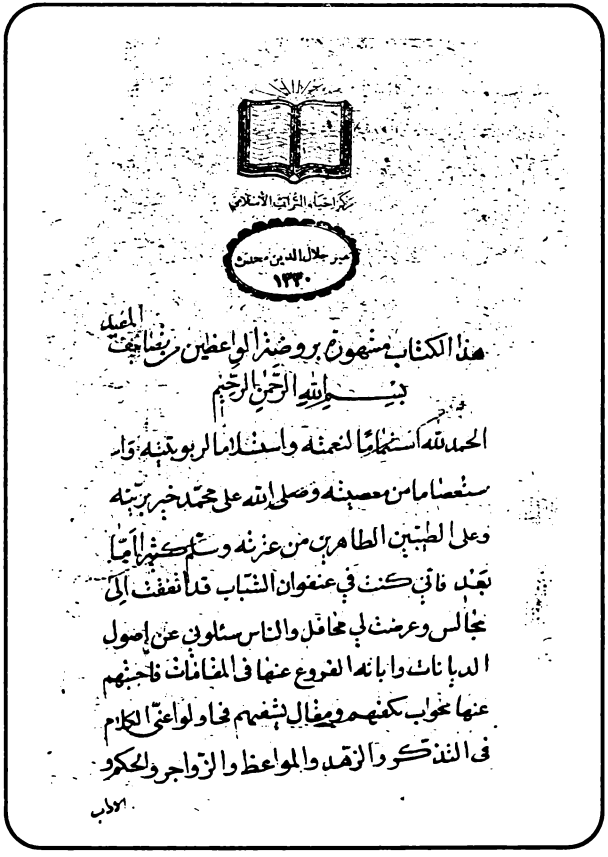

اول نسخة مكتبة السيد جلال الدين المحدث

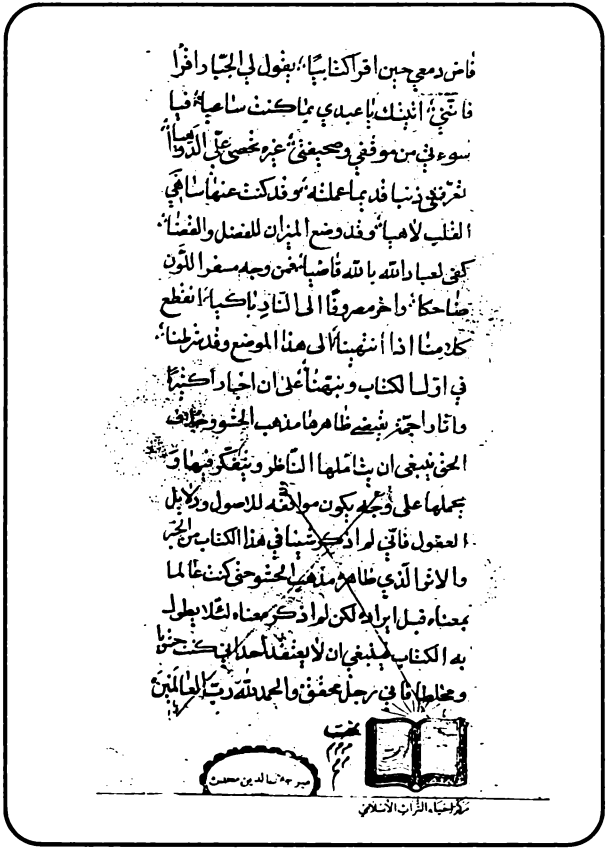

آخر نسخة مكتبة السيد جلال الدين المحدث

روضة الواعظين

المجلد الأوّل

تأليف

الشيخ العلّامة زين المحدّثين

محمّد بن الفتّال النيشابوري

الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ

التحقيق

غلامحسين المجيدي مجتبى الفرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين[1]

«كتاب روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين للشيخ الشهيد محمّد بن أحمد الفارسي النيسابوري من علماء الإماميّة رضي الله عنهم»[2].

الحمد لله استتماماً لنعمته، واستسلاماً لربوبيّته، واستعصاماً من معصيته، وصلّى الله على محمّد خِيَرته من بريّته، وعلى الطيّبين الطاهرين من عترته، وسلّم تسليماً[3] كثيراً.

وبعدُ[4]؛ فإنّي[5] كنتُ في عنفوان شبابي قد اتّفقتْ[6] لي مجالسُ، وعرضتْ لي محافلُ والنّاس يسألونني[7] عن اُصول الديانات، وإبانة الفروع[8]

(١) ليس في المطبوع: «وبه أستعين».

(٢) هكذا في المخطوط.

(٣) ليس في المخطوط: «تسليماً».

(٤) ليس في المخطوط: «وبعد».

(٥) في المخطوط: «وإنّي» بدل «فإنّي».

(٦) في المخطوط: «أنفقت» بدل «اتفقت».

(٧) في المخطوط: «سألوني» بدل «يسألونني».

(٨) في المخطوط: «الفروغ» بدل «الفروع».

عنها في المقامات، فأجبتهم عنها بجواب يكفيهم، ومقال يشفيهم، فحاولوا عنّي بالكلام[١] في التذكير، والزهد والمواعظ[٢]، والزواجر، والحِكَم والآداب؛ فرجعتُ إلى كتب أصحابنا، فما وجدت[٣] لهم كتاباً يشتمل على جميع هذه المطلوبات، ويدور على جُمَل[٤] هذه المذكورات إلّا متبتّرات[٥] في كتبهم، ومتفرّقات[٦] في زُبَرهم[٧]، فهممتُ أن أجمع[٨] كتاباً يشتمل على بعضِ كلامِ الله، ويدور على محاسن أخبار النّبي صلى الله عليه وآله، ويحتوي على جواهر كلام[٩] الأئمّةِ عليهم السلام، وأُبوّبهُ[١٠] أبواباً ومجالس، وأضع كلَّ جنس[١١] موضعه؛ فإنّه لم يسبقني أحد من أصحابنا إلى تأليف مثل هذا الكتاب؛ فكان[١٢] التعبُ به أكثر[١٣] والنَّصَبُ أعمّ وأكبر، وأنا[١٤] إن شاء الله تعالى[١٥] أفتتح لكلّ مجلس منها بكلام الله تعالى، ثمَّ

---

(١) في المخطوط: «عين الكلام» بدل «عنّي بالكلام».
(٢) في المخطوط: «والوعظ» بدل «والمواعظ».
(٣) في المخطوط: «وحدت» بدل «وجدت».
(٤) في المخطوط: «حمل» بدل «جمل».
(٥) في المخطوط: «متبرّات» بدل «متبتّرات».
(٦) في المخطوط: «تعريفات» بدل «متفرّقات».
(٧) في المخطوط: «ربرهم» بدل «زبرهم».
(٨) في المخطوط: «اجتمع» بدل «أجمع».
(٩) في المخطوط: «كلم» بدل «كلام».
(١٠) في المخطوط: «أبوب» بدل «أبوّبه».
(١١) في المخطوط: «حبس منها» بدل «جنس».
(١٢) في المخطوط: «وكان» بدل «فكان».
(١٣) في المطبوع: «أكبر» بدل «أكثر».
(١٤) في المخطوط: «فإنّا» بدل «وأنا».
(١٥) ليس في المطبوع: «تعالى».

بآثار النّبي والأئمّة عليهم السلام، محذوفة الأسانيد؛ فإنّ الأسانيد لا طائل فيها إذا كان الخبر شائعاً ذائعاً. ووقعت تسميته بـ«روضة الواعظين، وبصيرة المتّعظين».

وإن ورد خبر في هذا الكتاب يقتضي ظاهره مذهب الحشو والاختلاط، ينبغي أن يتأمّله النّاظر ويتفكّر فيه؛ فإن عرف تأويله عرف معناه، وإن لم يظهر له معناه رجع إلى من[1] عرف معناه ليُعرِّفَه المرادَ به؛ فإنّ[2] كلام النّبي والأئمّة عليهم السلام ليس له مَزِيَّة على كلام الله تعالى[3]، فكلام الله تعالى لم يخلُ من المتشابَه، فكذلك كلام النّبي [صلى الله عليه وآله] والأئمّة عليهم السلام، لكنّه يُرجَع إلى من كان عالماً، حاذقاً، بصيراً بالأُصول والفروع واللغة والإعراب حتّى يتبيّن المرادُ به[4]، فيُعلم أنّه ليس بين كلام الله تعالى، والنّبي والأئمّة عليهم السلام تناقض سوى من كان من أهل الحشو، وقليل البضاعة في العلم. وأنا أذكر أمام هذا الكتاب طرفاً من الأُصول؛ لأنّها المفزَع؛ وإليها المرجِع، بعد أن أذكر الكلام في العقول[5] والعلوم. والله الموفّق للصّواب، بمنِّهِ ولطفِهِ.

(١) ليس في المخطوط: «من».

(٢) في المخطوط: «وإنّ» بدل «فإنّ».

(٣) ليس في المطبوع: «تعالى».

(٤) ليس في المطبوع: «به».

(٥) في المخطوط: «في الأُصول المعقول» بدل «في العقول».

مجلس في ماهية العقول وفضلها[1]

قال اللهُ تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[2].

وقال في سورة طه: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾[3].

وقال في سورة والفجر: ﴿هَلْ فِي ذٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[4].

العقل في عرف المتكلّمين: عبارة عن مجموع علوم، وهي[5] ثلاثة أقسام: أوّلها العلم بأُصول الأدلّة، وثانيها ما لا يتمّ العلمُ بهذه الأُصول إلّا معه، وثالثها ما لا يتمّ الغرضُ المطلوب إلّا معه.

فالأوّل: العلمُ بأحوال الأجسام الّتي تتغيّر من حركة وسكون، والعلمُ باستحالة خلوّ الذّات من النفي والإثبات المتقابلَين، والعلمُ بأحوال الفاعِلين، وغير ذلك، وليس يصحّ العلم بذلك إلّا ممّن يجب أن يكون عالماً بالمدرَكات إذا أدركها وارتفع اللبسُ عنها، وممّن إذا مارس[6] الصنايع يعلَمُ.

---

(١) في المخطوط: «ماهية العقول والعلوم وفضائلهما وما يتعلّق بهما» بدل «ماهية العقول وفضلها».

(٢) الآية ١٩٠.

(٣) الآية ٥٤.

(٤) الآية ٥.

(٥) في المخطوط: «وهو» بدل «وهي».

(٦) في المخطوط: «مار بين» بدل «مارس».

والعلم بالعادات من أُصول الأدلّة الشرعيّة لابدَّ منه، وهو من قسم[١] الثاني.

والقسم الثالث: العلمُ بجهات المدح والذمّ والخوف، وطُرُق المضارّ حتّى يصحّ خوفُه من إهمال النّظر، فيجب عليه النّظرُ والتوصّلُ به إلى العلم، والّذي[٢] يدلّ على أنّ ذلك هو العقل لا غَيرُ أنّه متى تكاملت هذه العلوم كان عاقلاً، ولا يكون عاقلاً إلّا وهذه العلوم حاصلة له، ولو كان للعقل[٣] معنى آخر لجاز حصولُ هذه العلوم، ولا يحصل ذلك المعنى فلا يكون عاقلاً أو يحصل ذلك المعنى، ويكون عاقلاً، وإن لم يكن له هذه العلوم والمعلوم[٤] خلاف ذلك.

[١] ١ ـ قال رسول الله ﷺ: رأسُ العقل بعد الإيمان بالله[٥]، التحبّبُ إلى النّاس[٦].

[٢] ٢ ـ وقال ﷺ[٧] أيضاً: قَسّمَ اللهُ العقلَ على ثلاثة أجزاء؛ فمن كانت[٨] فيه كمل عقله، ومن لم يكن فيه فلا عقل له: حُسنُ المعرفة بالله، وحُسنُ الطاعة له، وحُسنُ الصّبر له[٩].

---

(١) في المخطوط: «نظير القسم» بدل «من قسم».

(٢) في المخطوط: «والتي» بدل «والذي».

(٣) في المخطوط: «العقل» بدل «للعقل».

(٤) في المطبوع: «العلوم والعلوم».

(٥) ليس في المخطوط: «بالله».

(٦) الخصال: ٥٥/١٥ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ، البحار: ١٨/١٣١/١.

(٧) في المخطوط: «عليه السّلام» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٨) في المطبوع: «كان» بدل «كانت».

(٩) الخصال: ٥٨/١٠٢ وفيه «البصيرة على أمره» بدل «الصبر له»، عن محمّد بن خالد مرفوعاً، تحف العقول: ٥٤، البحار: ١/١٠٦/١.

[٣] ٣ ـ وقال الصادق عليه السلام ـ في خبر طويل ـ: وبالعقل يَكْمُل[١]، وهو دليله وبصرُهُ ومفتاح أمرِه[٢].

[٤] ٤ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: هَبطَ جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدمُ، إنّي أُمرتُ أُخيّرك واحدةً من ثلاث؛ فاختر واحدة ودع اثنتين[٣]. فقال له آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ قال: العقل، والحياء، والدِّين. قال آدم: فإنّي[٤] اخترتُ العقل، فقال[٥] جبرئيل للحياء والدِّين: انصرفا، فقالا: يا جبرئيل إنّا أُمِرْنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال: فشأنكما، وعرّج[٦].

[٥] ٥ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام: لم يُقسّم بينَ العباد أقلُّ من الخَمس: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والّذي يكمل[٧] به هذا كلّهُ من العقل[٨].

[٦] ٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك و تعالى خلقَ العقلَ من نور مخزونٍ مكنونٍ في سابقِ علمه الّذي لم يطّلع عليه نبيٌّ مرسَل ولا مَلَك مقرَّب؛

---

(١) في المخطوط: «ومالعقل مكمل» بدل «وبالعقل يكمل».

(٢) الكافي: ٢٣/٢٥/١ عن أحمد بن محمّد، علل الشرايع: ٢/١٠٣ عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابه، مشكاة الأنوار: ٢٥٤، في كلّها «مبصره» بدل «بصره»، البحار: ١٧/٩٠/١ نقلاً عن علل الشرايع.

(٣) في المخطوط: «اثنين» بدل «اثنتين».

(٤) في المخطوط: «كأنّي» بدل «فإنّي».

(٥) في المطبوع: «قال» بدل «فقال».

(٦) الكافي: ٢/١٠/١، الفقيه: ٥٩٠٦/٤١٦/٤، الخصال: ١٠٢، المحاسن: ٦٠٠/٣٠٥/١، أمالي الصدوق: ٥٣٤، البحار: ٨/٨٦/١.

(٧) في المخطوط: «والتي تكمل» بدل «والذي يكمل».

(٨) الخصال: ٢٥٨، البحار: ٩/٨٦/١.

فجعل العلمَ نفسَه، والفهمَ وجهَهُ[١]، والزّهدَ رأسَه، والحياءَ عينيهِ، والحِكمةَ لسانَه، والرأفةَ همَّه، والرحمةَ قلبَه، ثمَّ غشّاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقينِ، والإيمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرّفق، والعطيّة، والقُنوع، والتسليم، والشكر، ثمَّ قال له عزّوجلّ: أدبِرْ، فأدبَرَ، ثمَّ قال له: أقبِلْ، فأقبلَ، ثمَّ قال له: تكلّمْ، فقال: الحمد لله الّذي ليس له ضدٌّ ولا نِدٌّ، ولا شبيهٌ ولا كُفْؤٌ، ولا عديل ولا مِثلٌ، الّذي كلُّ شيء لعظمته خاضعٌ ذليل.

فقال له الربُّ تعالى: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسنَ منك، ولا أطوعَ لي منك، ولا أنفع[٢] منك، ولا أشرف منك، ولا أعزَّ منك، بك أُوحَّد، وبك أُعبَد[٣]، وبك أُدعى، وبك أُرتجَى، وبك أُبتغَى[٤]، وبك أُخافُ، وبك أُحذَر، وبك الثواب[٥]، وبك العقاب، فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، فكان في سجوده ألف عامٍ، وقال الربّ تبارك وتعالى: اِرفَعْ رأسك، وسَلْ تُعطَ، واشفع تُشفَّعْ؛ فرفع العقل رأسه فقال: إلهي، أسألك أنْ تُشفِّعني فيمن خلقتني فيه[٦]. فقال الله جلّ جلاله لملائكته: أُشهِدكم أنّي قد شفَّعتُه فيمن خلقتُه فيه[٧].

[٧] ٧ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: عقول النّساء في جمالهنّ، وجمال

---

(١) في المخطوط: «روحه» بدل «وجهه».

(٢) في المخطوط: «أرفع» بدل «أنفع».

(٣) ليس في المخطوط: «بك أُعبَد».

(٤) ليس في المخطوط: «بك أُبتغَى».

(٥) في المخطوط: «وبك آخذ لك الثواب» بدل «وبك أُحذر وبك الثواب».

(٦) ليس في المخطوط: «فيه».

(٧) الخصال: ٤/٤٢٧، معاني الأخبار: ١/٣/١٣، مشكاة الأنوار: ٢٥٠ وفيه «همّته» بدل «فيه».

الرّجال في عقولهم[١].

[٨] ٨ ـ وقال عليه السلام: أيضاً أصل الإنسان لُبُّهُ، وعقلُه دينُه، ومروَّتُه حيث يجعل نفسَه. والأيّام دُوَل. والنّاس إلى آدم شرعٌ سواءٌ[٢].

[٩] ٩ ـ سُئِل الرِّضا عليه السلام فقيل: ما العقل؟ قال: التجرُّعُ للغُصّة، ومُداهنةُ الأعداء ومداراةُ الأصدقاء. رُوي ذلك عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام إلّا قوله: ومداراةُ الأصدقاء[٣].

[١٠] ١٠ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: صدرُ العاقل صُندوقُ سِرِّه. لا غِنى كالعقل، ولا فقرَ كالجهل، ولا ميراثَ كالأدب. اِعقَلوا الخبر إذا سمعتموه عقلَ رِعاية لا عقلَ روايةٍ؛ فإنّ رواةَ العلم كثيرٌ ورعاتَه قليلٌ. لا مالَ أعودُ من العقل، ولا عقلَ كالتّدبير، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث: مَرَمَّةٍ لمعاش، أو خُطوة إلى معاد، أو لذَّة في غير محرَّمٍ. ما استَوْدع اللهُ امرأً عقلاً إلّا استنقذهُ به يوماً ما[٤].

[١١] ١١ ـ وروي أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قيل له: ما العقل؟ قال: العمل بطاعة الله، وإنَّ العمّالَ بطاعة الله هم العقلاءُ[٥].

[١٢] ١٢ ـ وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بمجنون فقال: ما له؟ فقيل: إنّه مجنون، فقال: بل هو مصاب؛ إنّما المجنون من آثر الدّنيا على الآخرة[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ٢٣٤، مكارم الأخلاق: ١٩٩، البحار: ١/٨٢/١.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦١/٣١٢ عن جميل بن درّاج عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، البحار: ٢/٨٢/١.

(٣) المحاسن: ٦١٦/٣١٠/١، معاني الأخبار: ٣٨٠، البحار: ٣/٣٩٣/٧٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٩٨، خصائص الأئمّة: ٩٥، غرر الحكم: ٢٥٥٢ وفيه «دراية» بدل «رعاية».

(٥) البحار: ٢٠/١٣١/١.

(٦) البحار: ٢١/١٣١/١.

[١٣] ١٣ ـ وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ينبغي للعاقل إذا كان عاقلاً أن يكون له أربعُ ساعات من النّهار: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يحاسِب فيها نفسَه، وساعة يأتي أهل العلم الّذين يُبصِّرونَه أمرَ دينه وينصحونه، وساعة يُخلِّي بين نفسِه ولذّتِها من أمر الدّنيا فيما يَحِلّ ويجمل[١].

[١٤] ١٤ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ شيء معدنٌ، ومعدن التُّقَى قُلوب العاقلين[٢].

[١٥] ١٥ ـ وروي عن ابن عبّاس أنّه قال: أساس الدين بُنيَ على العقل، وفُرِضت الفرائضُ على العقل، وربُّنا يُعرَف بالعقلِ، ويُتَوسّل إليه بالعقل، والعاقل أقرب إلى ربّه من جميع المجتهدين بغير عقل، ولمثقال ذرّة من بِرِّ العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألفَ عام[٣].

[١٦] ١٦ ـ قال النّبي صلى الله عليه وآله: قِوام المرء عقله، ولا دينَ لمن لا عقل له[٤].

قال الشاعر:

القلبُ لولا العقل كان فريسةً ... لا يُستشار كساير الأعضاءِ
والعقل لولا الرشدُ والتوفيقُ من ... ذي العرش كان كسائرِ الأهواءِ

وقيل أيضاً:

---

(١) الخصال: ١٣/٥٢٥، معاني الأخبار: ١/٣٣٤، تنبيه الخواطر: ٢٣/٢؛ صحيح ابن حبّان: ٢٦١/٧٨/٢، حلية الأولياء: ١٦٧/١ كلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «فإنّ هذه الساعة...» وكلّها عن أبي ذرّ.

(٢) المعجم الكبير: ١٣١٨٥/٢٣٤/١٢ عن سالم بن عبدالله عن أبيه عنه صلى الله عليه وآله وفيه «معدن التقوى قلوب العارفين» بدل «معدن التقى قلوب العاقلين»، مجمع الزوائد: ١٧٩٤٤/٤٧٤/١٠ نقلاً عن الطبراني.

(٣) عنه البحار: ١٨/٩٤/١، ومستدرك الوسائل: ١٢٧٥٦/٢٠٨/١١.

(٤) شعب الإيمان: ٤٦٤٤/١٥٧/٤ عن جابر بن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمال: ٣/ ٧٠٣٤/٣٧٩ نقلاً عن شعب الإيمان، البحار: ١٩/٩٤/١.

أشدُّ عيوب المرءِ جهلُ عيوبهِ ولا شيءَ بالأقوام أزرى من الجهلِ
وما فات ذا خيرٍ من العقل سهمُهُ وإن كان محروماً فقد فاز بالعقلِ

وقال الشاعر:

صائنُ العقل مُصانٌ ولقد ضاعَ مضيعُهْ
مُشرِقُ العقلِ مضيءٌ ساطعُ النّورِ سَطيعُهْ
حِصنُ ذي العقل حصينٌ في ذُرى العزِّ مَنيعُهْ[1]
فاز بالطوبى[2] مَنِ العقـ ـلُ إلى الله شفيعُهْ
بارك الله على العقـ ـلِ ونجّى من يُطيعُهْ

(١) في المخطوط: «مضيعه» بدل «منيعه».

(٢) في المخطوط: «مالطوبى» بدل «بالطوبى».

باب الكلام في ماهيّة العلوم وفضلها

وقال الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

العلمُ: ما اقتضى سكون النفس إلى ما يتناوله[2]، ولا يكون كذلك[3] إلّا وهو اعتقاد[4] الشيء على ما هو به، مع سكون النفس. وهو على ضربين: ضروري، ومكتسَب؛ فالضروري هو من فعل غيرنا فينا على وجه لا يمكننا[5] دفعه عن أنفسِنا، والمكتسَب هو ما كان من فعلنا لوجوب وقوعه بحسب دواعينا وأحوالنا، ففارقَ بذلك العلمَ الضروريّ الّذي يحصل من فعل الله فينا؛ هذا[6] ما حدّه المتكلّمون.

[17] ١ ـ وروي عن الصّادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: والذي نفسي بيده، ما جُمِع شيءٌ إلى شيء أفضل من حلمٍ إلى علمٍ[7].

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) في المطبوع: «تناوله» بدل «يتناوله».

(٣) في المطبوع: «لذلك» بدل «كذلك».

(٤) في المخطوط: «اعقاد» بدل «اعتقاد».

(٥) في الخطوط: «تمكننا» بدل «يمكننا».

(٦) في المخطوط: «هذه» بدل «هذا».

(٧) الخصال: ١١/٥ عن حسين بن زيد.

[١٨] ٢ ـ وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: مجالسةُ أهلِ الدين شرفُ الدّنيا والآخرة[١].

[١٩] ٣ ـ وعنه قال: سُئِل أميرالمؤمنين عليه السلام: من أعلمُ النّاس؟ قال: مَن جمع علم النّاس إلى علمه[٢].

[٢٠] ٤ ـ وسُئِل الصّادق عن الحديث الذي جاء عن النّبي ﷺ: «إنّ أفضلَ الجهاد كلمةُ عدلٍ عند إمامٍ جائر» ما معناه؟ قال عليه السلام: هذا على أن يأمره بقدر معرفته، وهو مع ذلك يَقبل منه[٣]، وإلّا فلا[٤].

[٢١] ٥ ـ قال رسول الله ﷺ: أشراف أُمّتي حَمَلة القرآن، وأصحاب اللّيل[٥].

[٢٢] ٦ ـ وقال ﷺ أيضاً: حَمَلة القرآن عُرَفاء أهل الجنّة[٦].

[٢٣] ٧ ـ وأيضاً قال: أفضلُ العبادة الفقه، وأفضلُ الدين الورع[٧].

---

(١) الكافي: ٤/٣٩/١، ثواب الأعمال: ١/١٦٠، الخصال: ٥، نزهة الناظر: ٢٥، البحار: ٢/١٩٩/١ و٣٠/١٥٥/١.

(٢) الخصال: ١٣/٥ عن سيف بن عميرة عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ٧٧٣/٣٦٠/١ عن علي بن سيف رفعه، البحار: ١٠/١٦٧/١ نقلاً عن الخصال.

(٣) ليس في المطبوع: «منه».

(٤) الكافي: ١٦/٦٠/٥، التهذيب: ٣٦٠/١٧٨/٦ وفيها «بعد» بدل «بقدر»، الخصال: ١٦/٦، كلّها عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، البحار: ١٩/٧٥/١٠٠ نقلاً عن الخصال.

(٥) الفقيه: ٥٨٨٨/٣٩٩/٤، الخصال: ٢١/٧، أمالي الصدوق: ٣٤٧/٣٠٤، تهذيب تاريخ دمشق: ٤٣٣/٢ كلّها عن عبدالله بن عبّاس.

(٦) الكافي: ١١/٦٠٤/٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ١٠٠/٢٨ عن أبي سعيد الخدري كلاهما عنه ﷺ.

(٧) الخصال: ١٠٤/٣٠ عن ابن عمر.

[٢٤] ٨ ـ وقال أيضاً: غريبتان[١] فاحتملوهما: كلمةُ حكمةٍ من سفيهٍ، وكلمة سفهٍ[٢] من حكيم؛ فاغفروها[٣].

[٢٥] ٩ ـ قال رسول الله ﷺ: صفنان من أُمّتي إذا صَلحا صلحتْ أُمّتي، وإذا فسدا فسدتْ أُمّتي، قيل: يا رسول الله، من هما؟ قال: الفقهاء والأُمراء[٤].

[٢٦] ١٠ ـ وقال ﷺ: لا خير في العيش إلّا لرجلين: عالِمٍ مطاعٍ، أو مستمِعٍ واعٍ[٥].

[٢٧] ١١ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرّجال: أن تَدينَ اللهَ بالباطلِ، وتُفتي النّاس بما لا تعلم[٦].

[٢٨] ١٢ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قطع ظهري رجلان من الدّنيا: رجل عليمُ اللّسان فاسق، ورجل جاهل ناسك؛ هذا يصدّ بلسانه عن فسقه، وهذا بنُسكهِ[٧] عن جهله؛ فاتّقوا الفاسق من العلماء، والجاهل من المتعبّدين، أُولئك فتنة كلّ مفتون؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عليّ، هلاكُ أُمّتي على يدَيْ كلّ

---

(١) في المطبوع: «كلمتان» بدل «غريبتان».

(٢) في المخطوط: «سفيه» بدل «سفه».

(٣) الفقيه: ٤/٥٨٧٩/٤٠٦ وزاد فيه «كلمتان غريبتان»، معاني الأخبار: ١/٣٦٧ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ.

(٤) الخصال: ١٢/٣٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، تحف العقول: ٥٠، البحار: ١/٣٣٦/٧٥ نقلاً عن الخصال.

(٥) الكافي: ١/٣٣/٧، الخصال: ٢٨/٤٠ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ٨١/١ وفيه «راحة» و«ناطق» بدل «خير» و«مطاع»، عوالي اللئالي: ٥٥/٧٤/٤.

(٦) الكافي: ١/٤٢/١، الخصال: ٦٥/٥٢، المحاسن: ٦٥٢/٣٢٤/١، كلّها عن مفضّل بن يزيد، البحار: ٥/١١٤/٢ نقلاً عن الخصال.

(٧) في النسخة: «ينسكه» بدل «بنسكه».

منافقٍ عليمِ اللّسان »[١].

[٢٩] ١٣ ـ قال رسول الله ﷺ: لا سَهَرَ إلّا في ثلاث: متهجِّدٍ[٢] بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروسٍ تُهدى إلى زوجها[٣].

[٣٠] ١٤ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: النّاس يَغدون[٤] على ثلاثة: عالمٍ، ومتعلّم، وغُثاءٍ؛ فنحن العلماء، وشيعتُنا المتعلّمون، وسائرُ النّاس غُثاء[٥].

[٣١] ١٥ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قِوام الدّين بأربعة: بعالم ناطق مستعملٍ له، وبغنيٍّ لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبَّر عن طلب العلم؛ فإذا كتم العالمُ علمه، وبخل الغنيُّ بفضله، وباع الفقيرُ آخرتَه بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم، رجعت الدّنيا على تُراثها[٦][٧] قهقري. ولا يغرَّنَّكم كثرةُ المساجد، وأجسادُ القوم مختلفة.

قيل: يا أميرالمؤمنين، كيف العيش في ذلك الزّمان؟ قال: خالطوهم بالبرّانيّة ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب، وهو مع من أحبّ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى[٨].

---

(١) الخصال: ١٠٣/٦٩ عن أبي عبدالله البرقي، أعلام الدين: ٩٤.

(٢) في المخطوط: « مجتهد » بدل « متهجّد ».

(٣) الخصال: ٨٨/١١٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه ﷺ.

(٤) في المخطوط: « يعدّون » بدل « يغدون ».

(٥) الخصال: ١١٥/١٢٣، بصائر الدرجات: ٥/٩، كلاهما عن أبي خديجة.

(٦) في المخطوط: « ترابها » بدل « تراثها ».

(٧) قال المجلسي: المراد على ما أورثه النّاس من الأموال والنعم، أي يُسلب عن النّاس نعمهم عقوبة على هذه الخصال (بحار الأنوار: ١٧٩/١).

(٨) الخصال: ٥/١٩٧ عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، مشكاة الأنوار: ١٣٧، البحار: ٩/٦٧/٢ نقلاً عن الخصال.

[٣٢] ١٦ ـ قال الصّادق عليه السلام: العلم خزائن، والمفاتيح السؤال؛ فاسألوا يرحمْكم الله؛ فإنّه يؤجر أربعة: السائلُ، والمتكلِّمُ، والمستمعُ، والمحبُّ لهم[١].

[٣٣] ١٧ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من العلماء من يحبّ أن يَخزنَ علمَه، فلا يؤخذَ عنه فذاك في الدَّرَك الأوّل من النّار؛ ومن العلماء من إذا وُعِظ أَنِفَ، وإذا وَعظ عَنُفَ؛ فذاك في الدَّرَك الثاني من النّار؛ ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة[٢] ولا يرى له في المسكين وضعاً [موضِعاً]؛ وذاك في الدَّرَك الثالث من النّار، ومن العلماء[٣] من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين؛ فإن رُدَّ عليه شيء من قوله، أو قُصّر في شيء من أمره غضب؛ فذاك في الدَّرَك الرّابع من النّار، ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنّصارى ليُعِزَّ به علمَه ويُكَثِّر به حديثَه؛ فذاك في الدَّرك الخامس من النّار، ومن العلماء من يضع نفسه للفُتيا ويقول: سلوني ولعلّهُ لا يُصيب حرفاً واحداً، والله لا يحبُّ المتكلِّفين؛ فذاك في الدَّرَك السادس من النّار؛ ومن العلماء من يتّخذُ علمه مُروَّةً ونُبلاً؛ فذاك في الدَّرَك السّابع من النّار[٤].

[٣٤] ١٨ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يُعبَدِ الله بشيء أفضلَ من العقل، ولا يكون المؤمنُ عاقلاً حتّى تجتمعَ فيه عشرُ خصالٍ من العلم: الخيرُ منه مأمولٌ، والشرُّ منه مأمونٌ، يستكثرُ قليلَ الخير من غيره، ويستقِلُّ كثير الخيرِ

---

(١) الخصال: ١٠١/٢٤٤ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله، البحار: ١/١٩٦/١.

(٢) في المخطوط: «ذوات» بدل «ذوي».

(٣) في المخطوط: «في» بدل «من».

(٤) الخصال: ٣٣/٣٥٣ عن إسماعيل بن مهران وعليّ بن أسباط عن بعض رجالهما، منية المريد: ١٣٩.

من نفسه، ولا يَسأم مِن طلبِ العلم طولَ عمره، ولا يتبرَّم بطلب الحوائج قِبَلَهُ[١]، الذلُّ أحبُّ إليه من العزِّ، والفقر أحبُّ إليه من الغِنى، نصيبه[٢] من الدّنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة؟ لا يرى أحداً إلّا قال: هو خير منّي، وأتقى النّاس رجلان: فرجلٌ هو خير منه وأتقى، وآخر هو شرٌّ منه وأدنى؛ فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليُلحَق به، فإذا لقى الذي هو شرٌّ منه وأدنى قال: عسى خيرُ هذا باطنٌ وشرُّه ظاهر، وعسى أن يُختَم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجدُه وساد أهلَ زمانه[٣].

[٣٥] ١٩ ـ وقال رسول الله ﷺ: مَن حفظ عنّي من أُمّتي أربعين حديثاً من السنّة كنتُ له شفيعاً يوم القيامة[٤].

[٣٦] ٢٠ ـ وقال رسول الله ﷺ: مَن حفظ عنّي مِن أُمّتي أربعينَ حديثاً في أمر دينه يُريد به وجهَ اللهِ والدارَ الآخرة، بعثهُ اللهُ يومَ القيامة فقيهاً عالماً[٥].

[٣٧] ٢١ ـ قال الصّادق عليه السلام: من حَفِظ عنّا أربعين حديثاً من أحاديثنا في

---

(١) في المطبوع: «قباله» بدل «قِبَلَهُ».

(٢) في المخطوط: «يصيبه» بدل «نصيبه».

(٣) الخصال: ١٧/٤٣٣ عن سليمان بن خالد.

(٤) الخصال: ١٦/٥٤٢ عن ابن عبّاس، البحار: ٤/١٥٤/٢ نقلاً عن الخصال؛ كنز العمال: ٢٨٨١٧/١٥٨/١٠ نحوه عن أبي سعيد وص ٢٢٤ ح ٢٩١٨٤ و٢٩١٨٨.

(٥) الخصال: ١٧/٥٤٢ عن أنس، صحيفة الإمام الرّضا عليه السلام: ١١٦/٦٥ عن أحمد بن عامر الطّائي عن الإمام الرّضا عن آبائه عليهم السلام، الإختصاص: ٦١ عن إبراهيم المروزي عن الإمام الكاظم كلاهما عنه ﷺ، عوالي اللئالي: ١/٩٥/١ عن معاذ بن جبل كلّها نحوه، البحار: ٥/١٥٤/٢ نقلاً عن الخصال.

الحلال والحرام بعثهُ الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يُعذِّبْه[١].

[٣٨] ٢٢ ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: حقُّ سائسِك[٢] بالعلم التعظيمُ له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تُجيبَ أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يُجيب، ولا تُحدِّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكِر عندك، وأن تسترَ[٣] عيوبَه، وتُظهِر مناقبه، ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له وليّاً؛ فإذا فعلت[٤] ذلك شهد لك ملائكة الله بأنَّكَ قصدتَه وتعلَّمتَ علمَه لله تعالى لا للنّاس[٥].

[٣٩] ٢٣ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: مَن دخل في الإسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً؛ فله في كلّ سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين؛ إن مُنِع في الدّنيا أخذها[٦] يوم القيامة وافيةً وهو أحوج ما يكون إليها[٧].

[٤٠] ٢٤ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّي لأرحم ثلاثاً، وحقٌّ لهم أن يُرحَموا: عزيزٌ أصابته مذلّةٌ بعد العزّ، وغَنيّ أصابته حاجة بعد الغِنى، وعالم يَستخفُّ به أهلُه والجهلة[٨].

---

(١) الخصال: ١٨/٥٤٢ عن حنان بن سدير، عنه البحار ٢/١٥٤/٦.

(٢) في المخطوط: «سياستك» بدل «سائسك».

(٣) زاد في المطبوع: «به».

(٤) في المخطوط: «بلغت» بدل «فعلت».

(٥) الخصال: ١/٥٦٧ عن أبي حمزة الثمالي، عوالي اللئالي: ٤/٧٣/٥٣، وراجع: تحف العقول: ٢٦٠/١٥.

(٦) زاد في المخطوط: «الله».

(٧) الخصال: ٦/٦٠٢ عن أبي الأشهب النخعي، عنه البحار: ٩٢/١٨٠/١١.

(٨) الخصال: ١٨/٨٧ عن ابن سنان.

[٤١] ٢٥ ـ قال رسول الله ﷺ: أعلمُ النّاسُ مَن جمعَ عِلمَ النّاس إلى علمه، وأكثر النّاس قيمةً أكثرهم علماً، وأقلُّ النّاس قيمة أقلُّهم علماً، وأولى النّاس بالحقّ أعملُهم به، وأحكمُ النّاس من فرّ من جُهّال النّاس[١].

[٤٢] ٢٦ ـ قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا مات وتركَ ورقةً واحدة عليها علمٌ تكون تلك الورقةُ يوم القيامة سِتراً فيما بينه وبين النّار، وأعطاه الله تعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدّنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالِم إلّا ناداه ربُّه: جلستَ إلى حبيبي؟ وعزّتي وجلالي لأُسكِنَنَّك الجنّةَ ولا أُبالي[٢].

[٤٣] ٢٧ ـ قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّةِ، وإنّ الملائكة لَتضعُ أجنحَتها لطالب العلم رِضىً له، وإنّه ليَستغفرُ لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض حتّى الحوتُ في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النّجوم ليلةَ البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورَّثُوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر[٣].

---

(١) النوادر للراوندي: ١٦، البحار: ١/١٦٣.

(٢) منية المريد: ٣٤١، وراجع: أمالي الصدوق: ٦٤/٩١.

(٣) الكافي: ١/٣٤/١ عن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، ثواب الأعمال: ١/١٥٩، أمالي الصدوق: ٩/٥٨، كلاهما عن الإمام الصّادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مسند زيد: ٣٨٣ عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام، بصائر الدرجات: ٢/٣ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه ﷺ؛ مسند ابن حنبل: ٨/١٦٧/٢١٧٧٤ عن قيس بن كثير، سنن أبي داود: ٣/٣١٧/٣٦٤١ وفيه «طريقاً من طرق الجنّة»، سنن الترمذي: ٥/٤٨/٢٦٨٢ وفيه «يبتغي فيه» بدل «يطلب فيه»، وكلاهما عن أبي الدرداء.

[٤٤] ٢٨ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام : تعلّموا[١] العلم؛ فإنّ تعلُّمَه حسنةٌ، ومُدارستَه تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَه مَن لا يعلمُهُ صدقةٌ، وهو عند الله لأهله قربةٌ؛ لأنّه معالمُ الحلال والحرام، وسالكٌ بطالبه سبيل الجنّة، فهو أنيسٌ في الوحشة، وصاحبٌ في الوحدة، وسلاحٌ على الأعداء، وزينُ الأخِلّاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم[٢] في الخير أئمّةً يُقتدى بهم يُرمق أعمالُهم، ويُقتَبس آثارُهم، وترغب الملائكة في خُلَّتهم؛ يمسحونهم بأجنحتهم في صلواتهم؛ لأنّ العلم حياةُ القلوب، ونورُ الأبصار من العمى، وقُوّةُ الأبدان من الضّعف، يُنزِل الله حاملَه منازل الأبدال، ويمنحه مُجالسة الأخيار في الدّنيا والآخرة. بالعلم يُطاعُ الله ويُعبدُ، وبالعلم يُعرَفُ الله ويُوحَّدُ، وبالعلم توصلُ الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمامُ العقل، والعقل[٣] تابعه، يُلهمه اللهُ السّعداءَ ويحرمه الأشقياءَ[٤].

[٤٥] ٢٩ ـ وقال عليه السلام أيضاً: طَلَبةُ هذا العلم على ثلاثة أصناف؛ ألا فاعرفوهم بصفاتهم وأعيانهم: صنفٌ منهم يتعلّمون للمِراء والجهل، وصِنفٌ منهم يتعلّمون للاستطالة والخَتْل[٥]، وصنفٌ منهم يتعلّمون للفقه والعقل؛ فأمّا صاحب المراء والجهل تراه مؤذياً مماريا[٦] للرجال في أندية[٧] المقال، قد تَسَرْبل

---

(١) في المطبوع: «تعلّم» بدل «تعلّموا».

(٢) في المخطوط: «جعلهم» بدل «يجعلهم».

(٣) في المخطوط: «العمل» بدل «العقل».

(٤) الخصال: ١٢/٥٢٢ عن جماعة رفعوه إلى الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أمالي الصدوق: ٩٨٢/٧١٣ عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ٢٨ نحوه، وراجع: أمالي الطوسي: ١٠٦٩/٤٨٨.

(٥) الخَتْل: الخِداع (النهاية).

(٦) في المخطوط: «ممارتاً» بدل «مماريا».

(٧) في المطبوع: «ندية» بدل «أندية».

بالتخشُّع، وتخلّى من التورُّع[١]؛ فدقّ الله من هذا حَيْزُومه[٢] وقطع منه خَيشومه[٣]، وأمّا صاحب الاستطالة والخَتْل؛ فإنّه يستطيل على أشباهه وأشكاله، ويتواضع للأغنياء مِن دونهم؛ فهو لحَلوائهم[٤] هاضمٌ[٥]، ولدينه[٦] حاطم؛ فأعمى الله من هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره، وأمّا صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن، قد قام الليل في حِنْدِسِه[٧] وقد انحنى في بُرْنُسه، ويعمل ويخشى خائفاً وَجِلاً من كُلِّ أحد إلّا من كلّ ثقة من إخوانه؛ فشدّ اللهُ مِن هذا أركانَه، وأعطاه يوم القيامة أمانه[٨].

[٤٦] ٣٠ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّوجلّ الخلق[٩] في صعيد واحد، ووُضِعَت الموازين؛ فتوزن دماءُ الشهداء مع مِداد العلماء، فيرجُح مِدادُ العلماء على دماء الشهداء[١٠].

---

(١) في المخطوط: «الوَرَع» بدل «التورّع».

(٢) الحَيْزُوم: وسط الصدر وما يُضَمُّ عليه الحزام... (لسان العرب).

(٣) الخيشوم: الأنف (لسان العرب).

(٤) في المخطوط: «اخلواتهم» بدل «لحلوائهم».

(٥) المراد ما يعطونه الأغنياء من أموالهم ولذيذ أطعمتهم وأشربتهم لأجل تملقه وتواضعهم إيّاهم.

(٦) الحاطم: الكاسر. وذلك لأنّه باع دينه بلقمة يأكلها من مائدتهم.

(٧) الحِندس: الليل الشديد الظلمة.

(٨) الكافي: ٥/٤٩/١ عن عليّ بن إبراهيم رفعه، الخصال: ٢٦٩/١٩٤ وفيه «لحلوانهم» بدل «لحلوائهم»، أمالي الصدوق: ٩٩٧/٧٢٧ عن ابن عبّاس.

(٩) في المخطوط: «النّاس» بدل «الخلق».

(١٠) الفقيه: ٥٨٥٣/٣٩٨/٤، تفسير القمّي: ٦٤/٢، تفسير فرات الكوفي: ٢٥٩، أمالي الطوسي: ١١٤٩/٥٢١، أمالي الصدوق: ٢٤٥/٢٣٣، كلاهما عن مدرك بن عبدالرحمن عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، البحار: ٢٦/١٤/٢.

[٤٧] ٣١ ـ قال الباقر عليه السلام: قُرّاءُ القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآنَ فاتّخذه بضاعةً، واستجرّ به الملوك، واستطالَ به على النّاس، ورجلٌ قرأ القرآنَ فحفظ حروفه وضيّع حدوده، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، وأسهرَ به ليلَهُ، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى عن فراشه، فبأُولئك يدفع الله تعالى البلاء، وبأُولئك يُديل الله من الأعداء، وبأُولئك[١] ينزل الغيث من السماء. والله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعَزُّ من الكبريت الأحمر[٢].

[٤٨] ٣٢ ـ قال الصادق عليه السلام: أُطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تُعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماءَ جبّارين؛ فيذهب باطلُكم بحقّكم[٣].

[٤٩] ٣٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمقاييس[٤] فقد هلك وأهلك، ومن أفتى النّاس وهو لا يعلم النّاسخَ من المنسوخ، والمحكَم من المتشابه فقد هلكَ وأهلك[٥].

[٥٠] ٣٤ ـ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير

---

(١) في المطبوع: «بذلك» بدل «بأُولئك».

(٢) الكافي: ١/٦٢٧/٢، الخصال كلاهما عن عبيس بن هشام عمّن ذكره وفيهما «استدرّ» بدل «استجرّ»: ١٤٢، جامع الأخبار: ٢٥١/١٢٩، البحار: ٤/١٧٨/٨٩.

(٣) الكافي: ١/٣٦/١ عن معاوية بنوهب، دعائم الإسلام: ٨٠/١، أمالي الصدوق: ٥٨٥/٤٤٠ نحوه، منية المريد: ١٦٢.

(٤) في المخطوط: «المقاييس» بدل «بالمقاييس».

(٥) الكافي: ٩/٤٣/١، أمالي الصدوق: ٧٠٣/٥٠٧، كلاهما عن ابن شبرمة عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

الطريق، ولا تزيده سرعة السير من الطريق إلّا بُعْداً[١].

[٥١] ٣٥ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله، إنّ طلبَ العلم فريضة على كلّ مسلم؛ وكلُّ من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم، فلا يرجع إلّا مغفوراً[٢].

[٥٢] ٣٦ ـ وقال أيضاً: العلم وراثة كريمة، والأدب حُلَل مجدّدة، والفكر مرآة صافية. قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسِنُ. ولا عِلمَ كالنظر[٣]، ولا شرفَ كالعلم[٤].

[٥٣] ٣٧ ـ قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أميرالمؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّانة، فلمّا أصحر تنفّس الصّعداء ثمَّ قال:

يا كُمَيل، إنّ هذه القلوب أوعية؛ فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك: النّاس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلِّم على سبيل النّجاة، وهَمَجٌ رَعاع[٥] أتباع كلِّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكن وَثيق.

يا كميل، العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

---

(١) الكافي: ١/٤٣/١، الفقيه: ٤/٤٠١/٥٨٦٤، أمالي الصدوق: ٥٠٧/٧٠٥، كلّها عن طلحة بن زيد، أمالي المفيد: ٤٢/١١، عن موسى بن بكر عمّن سمع الإمام الصادق عليه السلام وفيه «سراب بقيعة» بدل «غير الطريق»، كنز الفوائد: ٢/١٠٩، السرائر: ٣/٦٤٤ عن طلحة بن زيد عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) البحار: ١/١٧٩/٦٢.

(٣) في المخطوط: «كالتفكر» بدل «كالنظر».

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٥، أمالي المفيد: ٣٣٦/٧ عن عبدالله بن محمّد عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، أعلام الدين: ٨١.

(٥) الهمَج: رُذالَة الناس. ورَعَاعُ الناس: أي غَوْغَاؤهم وسُقَّاطُهم وأخلاطُهم، الواحد رَعَاعة. (النهاية).

يا كميل، معرفةُ العلم دينٌ يُدان به، يكتسب الإنسانُ الطاعةَ في حياته، وجميلَ الأُحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة[١].

[٥٤] ٣٨ـ قال رسول الله ﷺ: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من قتلَ نبيّاً، أو قتل أحد والديه، أو عالمٌ لم يَنتفع بعلمه[٢].

[٥٥] ٣٩ـ وقال ﷺ أيضاً: علماء هذه الأُمّة رجلان: رجلٌ آتاه الله علماً، فطلب به وجه الله والدار الآخرة وبذله للناس، ولم يأخذ عليه طمعاً، ولم يشترِ به ثمناً قليلاً؛ فذلك يستغفر له من في البحور ودوابّ البرّ والبحر، والطيرُ في جوِّ السماء، ويقدم على الله سيِّداً شريفاً.

ورجل آتاه الله علماً، فبخل به على عباد الله، وأخذَ عليه طمعاً، وأشترى به ثمناً قليلاً؛ فذلك يُلجَم يومَ القيامة بلجام[٣] من نار، ويُنادي مَلَك من الملائكة على رؤوسِ الأشهاد[٤]، هذا فلان ابن فلان، آتاه الله علماً في دار الدنيا فبخل[٥] به على عباده حتّى يفرغ من الحساب[٦].

---

(١) الإرشاد: ٢٢٧/١، الخصال: ٢٥٧/١٨٦، كمال الدين: ٢/٢٩٠، أمالي المفيد: ٣/٢٤٨، خصائص الأئمّة: ١٠٥، تحف العقول: ١٧٠.

(٢) تنبيه الخواطر: ٢٢٠/١، عدّة الداعي: ٦٧، إرشاد القلوب: ١٤ كلاهما عن الإمام علي عليه السلام، وليس في كلّها «من قتل نبيّاً أو أحد والديه».

(٣) في المخطوط: «يلحم» بدل «يلجم» و«بلحام» بدل «بلجام».

(٤) في المخطوط: «الأسهاد» بدل «الأشهاد».

(٥) في المخطوط: «فنَحل» بدل «فبخل».

(٦) المعجم الأوسط: ٧١٨٧/١٧١/٧ عن ابن عباس، ٣٨/١، الفردوس: ٢٠٧/٧٤/٣؛ منية المريد: ١٣٦.

[٥٦] ٤٠ ـ وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب العلم لله لم يُصِب منه باباً إلّا ازداد به في نفسه ذلّاً، وفي الناس تواضعاً، ولله خوفاً، وفي الدين اجتهاداً، وذلك الذي ينتفع بالعلم فلْيتعلّمه، ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة[١] عند السلطان لم يُصِب منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمة، وعلى الناس استطالة، وبالله اغتراراً، ومن الدنيا جفاءً، فذلك الذي لا ينتفع بالعلم؛ فليكفَّ[٢] ولْيمسِكْ عن الحجّة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة[٣].

[٥٧] ٤١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث: علمٍ يُنتَفع به، أو صدقةٍ تجري له، أو ولدٍ صالح يدعو له[٤].

[٥٨] ٤٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: يَشفَعُ يوم القيامة الأنبياءُ[٥]، ثمَّ العلماءُ، ثـمَّ الشهداءُ[٦].

[٥٩] ٤٣ ـ وقال ابن عباس: خُيِّر سليمان النبيّ بين العلم والملك والمال،

---

(١) في المخطوط: «والخطوة» بدل «والحظوة».

(٢) في المخطوط: «فكيف» بدل «فليكف».

(٣) تنبيه الخواطر: ٣/٢، إرشاد القلوب: ١٨٨، أعلام الدين: ٨٠ وفيه «في الله تواضعاً» بدل «وللناس تواضعاً»، مشكاة الانوار: ١٣٥.

(٤) سنن أبي داود: ٢٨٨٠/١١٧/٣، سنن النسائي: ٢٥١/٦، سنن الترمذي: ١٣٧٦/٦٦٠/٣، السنن الكبرى: ١٢٦٣٥/٤٥٦/٦ كلها عن أبي هريرة؛ جامع الأخبار: ٧٥٧/٢٨٣، البحار: ٦٥/٢٢/٢.

(٥) في المطبوع: «للأنبياء» بدل «الأنبياء».

(٦) الخصال: ١٩٧/١٥٦، قرب الإسناد: ٢٠٣/٦٤ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، البحار: ٢/٣٤/٨ نقلاً عن الخصال وفيهم «ثلاثة يشفعون إلى الله يـوم القـيامة فيشفعهم: ...».

فاختار العلم، فأُعطي المُلكَ والمالَ معه[١].

[٦٠] ٤٤ ـ وقال لقمانُ لابنه: يا بُنيّ، جالسِ العلماءَ، وزاحمهم بركبتك؛ فإن الله عزّوجلّ يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي الأرض بِوابِل السماء[٢].

[٦١] ٤٥ ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مؤمن، إنّ هذا العلم و الأدب ثمنُ نفسك، فاجتهد في تعلّمها، فما يزيد من علمك و أدبك، يزيد في ثمنك و قدرك؛ فإنّ بالعلم تهتدي إلى ربّك، وبالأدب تُحسِن[٣] خدمة ربِّك، وبأدب الخدمة يستوجب لعبد ولايتَه وقربَه؛ فاقبلِ النصيحة كي تنجوَ من العذاب[٤].

[٦٢] ٤٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُطلبوا العلم ولو بالصين، فإنّ طلبَ العلم فريضةٌ على كلّ مسلم[٥].

[٦٣] ٤٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: ساعةٌ مِن عالم يتّكئ على فراشه، ينظر في علمه[٦] خير من عبادة العابد سبعين عاماً[٧].

[٦٤] ٤٨ ـ وقال[٨] صلى الله عليه وآله أيضاً: فُضِّلَ العالم على العابد بسبعين درجة، بين

---

(١) نثر الدرّ: ١/١٧٥؛ الفردوس: ٢/١٩٢/٢٩٥٧ كلاهما عن ابن عباس نحوه.

(٢) عنه البحار: ١/٢٠٤/٢٢ وراجع: تحف العقول: ٣٩٣، المعجم الكبير: ٨/١٩٩/٧٨١٠، الزهد لابن حنبل: ١٣٣.

(٣) في المخطوط: «بحس» بدل «تحسن».

(٤) البحار: ١/١٨٠/٦٥، مشكاة الأنوار: ١٣٥.

(٥) البحار: ١/١٨٠/٦٥؛ شعب الايمان: ٢/٢٥٤/١٦٦٣، تاريخ بغداد: ٩/٣٦٧، تاريخ اصبهان: ٢/١٢٤، الفردوس: ١/٧٨/٢٣٦ كلّها عن أنس بن مالك.

(٦) في المطبوع: «عمله» بدل «علمه».

(٧) إعلام الدين: ٩٢ عن جابر وفيه «لساعة» بدل «ساعة»، وص ٨٠ وفيه «من عبادة ثلاثين عاماً»، جامع الأخبار: ١٠٩/١٩٤ عن جابر.

(٨) ليس في المخطوط: «أيضاً».

كلّ درجتين حضر[١] الفرس سبعين عاماً، وذلك أنّ الشيطان يضع[٢] البدعةَ للناس، فيبصرها العالم فينهي عنها، والعابد مُقبِل على عبادته لايتوجّه لها ولا يعرفها[٣].

[٦٥] ٤٩ ـ وقال عليه السلام: مَن تعلّم مسألة واحدة قُلِّد[٤] يومَ القيامة ألفَ قِلادة[٥] من نور[٦] وغُفر له ألفُ ذنب، وبُني له مدينة من ذهب وكُتِب له بكلّ شعرة على جسده حجّةٌ وعمرةٌ[٧].

[٦٦] ٥٠ ـ وروي بعض الصحابة قال: جاء رجلٌ من الأنصار إلى النبيّ، فقال: يا رسول الله إذا حَضرَتْ[٨] جنازة أو[٩] حَضر مجلس عالم، أيّهما أحبُّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها[١٠] فإنّ حضورَ مجلس العالم أفضلُ من حضور ألف جنازة، ومِن عيادة ألف مريض، ومِن قيام ألف ليلة، ومِن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يُتصدَّق بها على المساكين، ومن ألف حجّةٍ سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها

---

(١) الحُضْر: ـ بالضم ـ العَدْو (النهاية).

(٢) في المخطوط: «يدع» بدل «يضع».

(٣) منية المريد: ١٠٠؛ الفردوس: ٣/١٢٨/٤٣٤٥ عن عبدالله بن عمرو و كلاهما نحوه.

(٤) في المخطوط: «قلدة» بدل «قلِّد».

(٥) في المخطوط: «قلايد» بدل «قلادة».

(٦) في المخطوط: «النور» بدل «نور».

(٧) عنه البحار: ١/١٨٠/٦٦.

(٨) في المخطوط: «حضر» بدل «حضرت».

(٩) في المخطوط: «او» بدل «أو».

(١٠) في المخطوط: «يدفها» بدل «يدفنها».

في سبيل الله بمالك ونفسك، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم! أما علمتَ أنّ الله يُطاع بالعلم، ويُعبَد بالعلم، وخيرُ الدنيا والآخرة مع العلم، وشرّ الدنيا والآخرة مع الجهل[١].

[٦٧] ٥١ ـ وقال رسول الله ﷺ: ألا أُحدِّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياءُ والشهداءُ بمنازلهم من الله؛ على منابر من نور؟ قيل[٢]: من هم يا رسولَ الله؟ قال: هم الذين يُحبِّبون عبادَ الله إلى الله، ويُحبِّبون اللهَ إلى عباده، قلنا: هذا حَبَّبَ[٣] اللهَ إلى عباده، فكيف يُحبِّبون عبادَ الله إلى الله؟ قال: يأمرونهم بما يحبُّ الله، وينهونهم عمّا يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله[٤].

[٦٨] ٥٢ ـ وقال ﷺ أيضاً: من تعلّم باباً من العلم ليعلِّمه الناسَ ابتغاءَ وجهِ الله، أعطاه اللهُ أجر سبعين نبياً[٥].

[٦٩] ٥٣ ـ وقال ﷺ: مَن تعلَّم باباً من العلم ـ عمل به أو لم يعمل ـ كان أفضلَ من أن يُصلِّي ألف ركعة تطوُّعاً[٦].

قال الشاعر:

ولا تتركنَّ العلم أن تستفيدهُ فإنَّ استفادَ العلم أفضلُ مغنمِ

---

(١) النوادر: ٢١، مشكوة الانوار: ١٣٥، البحار: ٢٠٣/٢٠٤/١؛ إتحاف السادة: ١٠٠/١ عن عمر بن الخطاب نحوه.

(٢) في المخطوط: «فقيل» بدل «قيل».

(٣) في المخطوط: «حببوا» بدل «حبب».

(٤) البحار: ٧٣/٢٤/٢، مشكاة الأنوار: ١٣٦.

(٥) مشكاة الأنوار: ١٣٦ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) النوادر: ٢٠، البحار: ٦٧/١٨٠/١، مشكاة الأنوار: ١٣٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، تاريخ بغداد: ٥٠/٦، اتحاف السادة: ١٠٠/١ نحوه وكلاهما عن ابن عباس.

وكـــنْ للـــذي لم تُـــحصِهِ مـــتعلِّماً وأمّـــا الذي أحـصيتَ مـنهُ فـعلِّمِ[١]

❊ ❊ ❊ ❊

إذا مـــا ألمسك طـــيَّبَ ريـــحَ قـومٍ كـــفاني ذاك رائـــحةُ المِـــدادِ
فـــما شـــيءٌ بأحســـنَ مـــن بـنانٍ عـــلى حـــافاته أثـــرُ الســـوادِ[٢]

❊ ❊ ❊ ❊

يُعَدُّ[٣] رفيعَ القـوم مَـن كـان عـالماً وإن لم يكـــن فـي قـومه بـحسيبِ
وإنّ حـلَّ أرضاً عـاش فـيها بـعلمه ومـــا عـــالم فـــي بـلدة بـغريبِ[٤]
أرى العـــلمَ نـــوراً والتأدّبَ حـــليةً فـخذ مـنهما[٥] فـي رغـبة بـنصيبِ
ومـــاجـــتمعا إلّا لمـن صحَّ عـقلهُ عـــالمٍ بـــالشيء غـــيرُ لبـــيبِ[٦]

❊ ❊ ❊ ❊

العـــلمُ فـــيه جـــلالةٌ ومـــهابةٌ والعـــلمُ أنـــفعُ مـن كـنوزِ الجـوهرِ
تفنى[٧] الكنوزُ على الزمان وصَـرفهِ والعـــلمُ يـبقى بـاقياتِ الأعـصُرِ[٨]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) لم نجده.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠١/١٣ وفيه «حافاتها حمم السواد» بدل «حافاته أثر السواد».

(٣) في المطبوع: «يعبد» بدل «يُعَدُّ».

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٤/٣٦ وفيه «بعد» بدل «يعدّ» و «عاقلاً» بدل «عالماً» و «يعقله» بدل «بعلمه».

(٥) في المخطوط: «منها» بدل «منهما».

(٦) لم نجده.

(٧) في المخطوط: «نفسي» بدل «تفنى».

(٨) لم نجده.

[١]مصابيحُ الأنامِ بكلّ أرضٍ هُمُ العلماءُ أبناءُ الكرامِ
فلولا علمهم في كلّ بابٍ كنورِ البدر لاحَ بلا غَمامِ
لكان الدينُ يُدرَسُ بعد حينٍ كما دَرَسَ الرسومُ من الرمامِ[٢]

* * * *

[٣]العلم أشرفُ مطلوبٍ ومُكتَسبٍ لأنَّ مذمومَ علمٍ غيرُ موجودِ
وماسواه من الأشياء منقسمٌ في نوعه بين مذمومٍ ومحمودِ[٤]

(١) زاد في المخطوط: «أنشد».
(٢) لم نجده.
(٣) زاد في المخطوط: «أبو سعد دوست».
(٤) لم نجده.

باب الكلام في النظر وما يؤدى اليه

مجلس في معرفة الله وما يتعلق بها

اِعلمْ أنّ الله تعالى نبّهَ على حَدَثِ العالم بأدلّة، فقال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وقوله تعالى في هذه السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يدلُّ على حدث العالم والسماء والأرض[2].

وقال تعالى في هذه السورة: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ

---

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) البقرة: ٢٢ ـ ٢١.

أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢] ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ﴾[٣]، إلخ.

[٧٠] ١ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: هو عُزَير[٤]، وقال أبو جعفر: هو أرميا، وقيل: هو الخضر عليه السلام، والقرية هي بيت المقدس لمّا خرَّبَها بَخْتُ نَصر[٥][٦]، وقيل: هي القرية التي خرج منها الألوف[٧] حذرَ الموت[٨]، ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ معناه خاليةً[٩]، وقيل: هي قائمة على أساسها وقد وقع سقفها[١٠].

وقيل: إنّ الله تعالى أماته في أوّل النهار، وأحياه بعد مائة عام[١١] في آخر النهار، فلأجل[١٢] ذلك قال[١٣]: ﴿يَوْماً﴾[١٤]، ثمَّ التفتَ فرأى بقيّةً من الشمس، قال: ﴿أَوْ

---

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

(٤) مجمع البيان: ٦٣٩/٢ عن قتادة وعكرمة والسدي.

(٥) في المطبوع: «النصر» بدل «نَصر».

(٦) مجمع البيان: ٦٣٩/٢ عن وهب.

(٧) مجمع البيان: ٦٣٩/٢ عن ابن اسحاق.

(٨) مجمع البيان: ٦٤٠/٢ عن ابن زيد.

(٩) مجمع البيان: ٦٤٠/٢ عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة.

(١٠) مجمع البيان: ٦٤٠/٢ نحوه.

(١١) في المخطوط: «سنة» بدل «عام».

(١٢) في المخطوط: «لأجل» بدل «فلأجل».

(١٣) زاد في المخطوط: «لَبِثْتُ».

(١٤) زاد في المطبوع: «أو بعض يوم».

بَعْضَ يَوْمٍ﴾. والطعام الذي لم يغيِّره السنونُ كان عصيراً و[١]تيناً وعنباً، فوجد العصيرَ حلواً، والتينَ والعنبَ كما جُنِيا لم يتغيّرْ. و[٢]قيل بعثه الله شابّاً وأولادُ أولاده شيوخٌ[٣].

[٧١] ٢ ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ عزيزاً خرج من أهله وأمرأته حاملة، وله خمسون سنة، فأماته الله مائة عام[٤]، ثمَّ بعثه، فرجع إلى أهله هو[٥] ابنَ خمسين سنة[٦]، فكان ابنه أكبر منه، وذلك من آيات الله[٧]. ﴿كيف نُنْشِزُها﴾ ـ يعني ينشزها[٨].

[٧٢] ٣ ـ وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ إبراهيم[٩]، رأى جيفة قد تمزّقتها[١٠] السباعُ تأكل منها سباعُ البَرِّ وسباعُ الهواء، ودوابّ البحر، فسأل الله تعالى أن يريه كيف يُحييها. وقيل: كان سبب ذلك منازعةَ نمرود له في الإحياء، وتوعّده إيّاه بالقتل إن لم يُحْيِ اللهُ[١١] الميتَ بحيث يُشاهده[١٢]، ولذلك قال:

---

(١) في المخطوط: «أو» بدل «و».
(٢) في المخطوط: «أو» بدل «و».
(٣) راجع: مجمع البيان: ٢/٦٤٠.
(٤) في المخطوط: «سنة» بدل «عام».
(٥) ليس في المخطوط: «هو».
(٦) زاد في المخطوط: «وله ابن له مائة سنة».
(٧) مجمع البيان: ٢/٦٤١.
(٨) زاد في المطبوع: «بالزاي».
(٩) زاد في المخطوط: «عليه السلام».
(١٠) في المخطوط: «تمزّقها» بدل «تمزقتها».
(١١) ليس في المطبوع: «الميت».
(١٢) في المخطوط: «شاهده» بدل «يشاهده».

﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ إلى أنّه لا يقتلني الجبّار.

وقال قومٌ: إنّما سأل ذلك لقومه، كما سأل موسى الرؤية لقومه.

وقال قوم: إنّما سأله لأنّه أحبَّ أن يعلم ذلك علمَ عيان، بعد أن كان عالماً به من جهة[١] الاستدلال. ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ معناه التقرير، وليس بإنكار، بدليل قوله: ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، معناه[٢] ليزداد يقيناً إلى يقينه. وقيل: ﴿الطَّيْرِ﴾ هو: الديك، والطاووس، والغراب، والحمام[٣].

[٧٣] ٤ ـ وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنّ الجبال كانت عشرة[٤]، وفي رواية أُخرى عنهما عليهما السلام كانت سبعة، وقيل: هي أربعة، والدعاء في الآية معناه الإشارة، وهذا من أعجب دلائل الله تعالى[٥].

[٧٤] ٥ ـ وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٦] وهذه الآية تدلّ على حسن النظر.

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[٧].

---

(١) ليس في المطبوع: «جهة».

(٢) ليس في المخطوط «معناه».

(٣) راجع: مجمع البيان: ٦٤٣/٢ و ٦٤٤.

(٤) الكافي: ٣٤٠/٧ عن أبان بن تغلب، التهذيب: ٢٠٨/٩ باب ١٦، الفقيه: ٥٤٧٦/٢٠٥/٤.

(٥) مجمع البيان: ٦٤٥/٢.

(٦) آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١.

(٧) الأنعام: ١٤.

وقوله في هذه السورة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ﴾ وذلك وعيد فيمن لاينظر في هذه الآيات[١].

وقال فيها: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّايُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢].

وقوله تعالى فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

وذكر تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٤].

وقال تعالى في سورة يونس: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا

---

(١) الأنعام: ٢١.

(٢) الأنعام: ٢٥.

(٣) الأنعام: ٩٥ تا ٩٩.

(٤) الاعراف: ٥٤.

(٥) يونس: ٥.

سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[١].

وقوله تعالى في النحل: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[٢] وفي هـذه السـورة: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ * وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾[٣] لأنّ ذلك الشرابَ يحصلُ بإلهام اللهِ تعالى، وكذلك فيما يحصلُ من أنواع الحرير.

وقال تعالى في سورة طـه: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِن نَبَاتٍ شَتَّىٰ * كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي ٱلنُّهَىٰ﴾[٤].

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ﴾[٥] وقال فيها: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

وقال تعالى في سورة الحجّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾[٧].

---

(١) إبراهيم: ٣٢ ـ ٣٤.
(٢) النحل: ٤.
(٣) النحل: ٦٦ ـ ٦٧.
(٤) طه: ٥٣ ـ ٥٤.
(٥) الأنبياء: ١٦.
(٦) الأنبياء: ٣٠.
(٧) الحج: ١٨.

وذكر فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

وذكر تعالى في سورة النور ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[2].

وذكره في سورة النمل: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ ، إلى قوله - ﴿إِنْ كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[3].

وقال تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[4]. وفي هذه السورة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ * فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ * فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾[5].

وذكر في سورة لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى

---

(١) الحج: ٧٣ ـ ٧٤.
(٢) النور: ٤٥.
(٣) النمل: ٦٠ ـ ٦٤.
(٤) الروم: ٢٠.
(٥) الروم: ٤٨ ـ ٥٢.

ٱلْأَرْضِ﴾[١].

وقال في سورة فـاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾[٢].

وقال تعالى في سورة يٰسٓ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ * لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة الزمـر: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ * خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٤].

وقال في سورة غافر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ وذكر في آخره: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[٥].

وفي سورة حٰمٓ فصّلت السـجدة: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٦] إلى آخر السورة.

---

(١) لقمان: ٢٠.
(٢) فاطر: ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) يس: ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) الزمر: ٥ ـ ٦.
(٥) غافر: ٧٩ ـ ٨١.
(٦) فصّلت: ٩.

وقال في حٰمٓ عٓسٓقٓ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾[1].

وقال في سورة الجاثية: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

وقال في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ * وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ * وَأَنَّهُۥ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ * وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ * وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾[3] إلى آخر ماذكره، وكلُّ ذلك أقوى في الدلالة عليه.

وقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ * ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ * وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ(١) وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4].

وقال تعالى في سورة الملك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[5].

---

(١) الشورى: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) الجاثية: ٣ ـ ٥.

(٣) النجم: ٤٣ ـ ٥٢.

(٤) الرحمن: ١ ـ ١٣.

(٥) الملك: ١٩.

وقال تعالى في سورة نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا * وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا * لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا﴾[1].

وذكر في سورة عمَّ يتساءلون: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَاداً * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً الى قوله ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3].

[٧٥] ٦ ـ يقال: إنّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: إنسبْ وبيّنْ وَصِفْ لنا ربَّك، فأنزل الله تعالى هذه السورة، ولذلك سُمّيتْ سورة الإخلاص، وسورة نسبة الربّ، وسورة الولاية[4].

[٧٦] ٧ ـ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ﴿اللهُ أحدٌ﴾ بلا تأويل عدد ﴿اللهُ الصَّمَد﴾ بلا تبعيض بَدَد[5]؛ [6]﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيكون إلهاً مشاركاً ﴿وَلَمْ يُولَد﴾ فيكون موروثاً هالكاً ﴿وَلَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد﴾[7].

واعلم: أنّ الله تعالى قد ذكر في القرآن أدلّةً كثيرة على حدوث[8] العالم، وعلى

---

(١) نوح: ١٥ ـ ٢٠.

(٢) النبأ: ٦ ـ ١٦.

(٣) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٤) راجع: مجمع البيان: ٨٥٩/١٠.

(٥) في المطبوع: «به» بدل «بدَدَ».

(٦) زاد في المطبوع: «و».

(٧) مجمع البيان: ٨٦٢/١٠ عن عبد خير.

(٨) في المخطوط: «حدث» بدل «حدوث».

إثباته وإثبات صفاته، وما لا يجوز عليه وما يجوز أكثر ممّا ذكرنا، وإنّما[١] لم نورد جملتها مخافةَ التطويل، وفي هذا القدر كفايةٌ إن شاء الله.

فينبغي للعاقل أن يتأمّل في هذه الآيات وينظر فيها؛ ليحصل له العلم بالله تعالى، ويعلم أنّ ما قاله المتكلّمون ليس بخارج من القرآن والآثار الصحيحة؛ لأنّهم قالوا: إنّ النظر في طريق معرفة الله تعالى واجب؛ لأنّه لا طريق إلى معرفته إلّا النظر: لأنّه لا يخلو أن يكون الله تعالى معلوماً بضرورة[٢] أو باستدلال؛ فإن كلّ معلوماً بضرورة[٣] ينبغي أن يتساوى العقلاء في معرفته كتساويهم[٤] في أنّ الذراع أكبر من الشبر، والعشرة[٥] أكثر من واحد، وإن كان معلوماً بالاستدلال، فهو كما قلنا[٦]، والله تعالى قال في سورة الأعراف: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[٧] يُحذِّر بذلك المكلَّفَ حتّى لا يخلو في وقت من أوقاته من النظر؛ لأنّه لا يأمن من قرب أجله، فيكون كالمستعدّ لما يلزمه من المعرفة.

وقال في سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[٨].

---

(١) ليس في المخطوط: «وإنّما».

(٢) في المخطوط: «ضرورة» بدل «بضرورة».

(٣) في المخطوط: «ضرورة» بدل «بضرورة».

(٤) ليس في المطبوع: «في معرفته كتساويهم».

(٥) في المخطوط: «والعشرة» بدل «والعشرة».

(٦) في المخطوط: «قلناه» بدل «قلنا».

(٧) الأعراف: ١٨٥.

(٨) الفرقان: ٤٥ ـ ٤٦.

وقال تعالى في سورة الروم: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١].

وقال تعالى في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[٢]، ثمَّ قال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ * وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا﴾[٣] فإنّ المراد: ليتفكّروا[٤] في النخيل وكيفيّةِ تركيب طَلعِها، وفي الرمّانِ وكيفيّة تنضيدِ حبِّها[٥].

وقال في سورة والذاريات: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[٦].

وقال تعالى في سورة عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ * أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَآئِقَ غُلْبًا * وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾[٧].

وقال في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[٨].

---

(١) الروم: ٨.

(٢) قّ: ٦ ـ ٨.

(٣) قّ: ٩ ـ ١١.

(٤) في المخطوط: «يكفر ليفكّر» بدل «ليتفكّروا».

(٥) في المطبوع: «حباتها» بدل «حَبِّها».

(٦) الذاريات: ٢٠ ـ ٢٣.

(٧) عبس: ٢٤ ـ ٣١.

(٨) الطارق: ٥ ـ ٧.

وقال تعالى في سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[١] والمراد بذلك الاستدلالَ به على معرفته، وعلى قدرته.

فكلّ هذه الآيات دلائلُ على وجوب النظر في معرفته تعالى، ومعرفةِ صفاته؛ فمن تأمّلها وتدبّرها، وتفكّر فيها عَلِمَ ما قلناه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعرفُكم بنفسه أعرفُكم بربِّه[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بصنع الله يُستدلّ عليه، وبالعقول تثبت معرفتُه، وبالفكر تثبت حجّته، معروف بالدلالات، مشهور بالبيّنات، إلى آخر الخطبة[٣].

[٧٧] ٨ ـ وسئل الرضا عليه السلام فقيل: ما الدليل على حدوث[٤] العالم؟ قال: أنت لم تكن ثمَّ كنت، وقد علمتَ أنّك لم تُكوِّن نفسَك، ولا كوَّنك من هو مثلُك[٥].

فإذا ثبت وجوب النظر فينبغي أن يُنظَر في الأجسام دون الأعراض؛ ليكون عليه أسهل، وإلى معرفته تعالى أقرب، والدليل على أنّ الأجسام محدَثة، أنّه لو كانت قديمة وجب أن تكون في الأزل في جهة من جهات العالم؛ لأنّ ماهي عليه من الحجم والجُثّة يُوجب ذلك؛ فلا يخلو كونها في تلك الجهة إمّا أن يكون للنفس، أو لمعنى قديم، أو لمعنى محدَث، أو بالفاعل، ولا يجوز أن يكون في جهة للنفس؛ لأنّه يوجب استحالة انتقالها؛ لأنّ صفات النفس لا يجوز تغيّرها

---

(١) الغاشية: ١٧ ـ ٢١.

(٢) جامع الأخبار: ١٢/٣٥.

(٣) جامع الأخبار: ١٤/٣٥ وفيه «تعتقه» بدل «تثبت»، عنه البحار: ٢٨/٥٥/٣.

(٤) في المخطوط: «حدث» بدل «حدوث».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٢/١٣٤/١ عن الحسين بن خالد.

وزوالها، والمعلوم ضرورة صحّة انتقالها، ولا يجوز أن يكون كذلك لمعنى قديم؛ لأنّها لو كانت كذلك لوجب إذا انتقل الجسم أن يبطل ذلك المعنى؛ لأنّ وجوده فيها على ما كان يوجب كونها في الجهتين معاً، وذلك محال، والانتقال لا يجوز على المعنى؛ لأنّه من صفات الجسم، والمعنى المحدَث لا يوجِب صفةً في الأزل، ولو كانت كذلك بالفاعل لوجب أن تكون محدَثة؛ لأنَّ من شأن الفاعل أن يتقدّم على فعله، وذلك مستحيل في القديم، فبطل بجميع الأقسام كونها في الأزل وإذا لم تكن قديمة كانت محدَثة، وإذا ثبت ذلك يجب أن يكون العالم محدَثاً؛ لأنّه هو الجواهر والأعراض. والآيات التي تقدمت دلائل على حدوث العالم، وقد أطنب المتكلّمون القول في هذا الفنّ، وليس هذا موضعه.

باب الكلام في فساد التقليد

اِعلم أنّ حدّ التقليد هو قبول قول الغير بلا دليل وحجّة ، فإذا ثبت حدّه فهو باطل ؛ لأنّه لو لم يكن باطلاً لم يكن تقليد المحقّ أولى من تقليد المُبطل ؛ لأنّه قبل النظر لا يُعلَم المحِقُّ من المبطِل ، والقديم تعالى نصرَ قولَنا في سورة البقرة فقال : ﴿ولئِن اتّبعتَ أهواءَهُمْ بَعْدَ الَّذي جاءَكَ مِنَ العِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ إنَّك إذاً لَمِنَ الظَّالِمينَ﴾[1].

وقال في سورة آل عمران : ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾[2].

وفي سورة الأنعام : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾[3].

وقال تعالى في سورة يونس : ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَايُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[4].

وقال تعالى في سورة بني إسرائيل : ﴿وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ

---

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) آل عمران: ٦٦.

(٣) الأنعام: ١٠٤.

(٤) يونس: ٣٦.

وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً﴾[١].

وفي سورة الحجّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢].

وفي سورة الحجّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[٣].

وقال الله تعالى في حٰمٓ الزخرف: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ * وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ كَٰفِرُونَ * فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[٤].

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَٰلِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٥].

وقال في سورة التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٦].

[٧٨] ١ ـ والمروي عنه عليه السلام: ما اتّخذوهم أرباباً[٧] في الحقيقة، لكنّهم

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الحج: ٣.

(٣) الحج: ٨.

(٤) الزخرف: ٢٠ ـ ٢٥.

(٥) الأنبياء: ٥١ ـ ٥٤.

(٦) التوبة: ٣١.

(٧) في المخطوط: «ربّاً» بدل «أرباباً».

دخلوا تحت طاعتهم، فصاروا بمنزلة من اتّخذوهم أرباباً[١].

[٧٩] ٢ ـ ومثل ذلك رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: والله ما صلُّوا لهم ولا صاموا، ولكنْ أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم وهم لا يشعرون[٢].

[٨٠] ٣ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أخذ دينَه من أفواه الرجالِ أزالته الرجالُ، ومن أخذَ دينَه من الكتاب والسنّة، زالت الجبالُ ولم يَزُلْ[٣].

وهذا الخبر مرويّ عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

[٨١] ٤ ـ وروي أنّ أبا شاكر الديصاني دخل على أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال له: إنّك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأُمّهاتك عقيلات عباهر[٤]، وعنصرك من أكرم العناصر، إذا ذُكر العلماء فبك تُثنّى الخناصر[٥] فخبّرني أيّها البحر الخِضَمُّ[٦] الزاخرُ، ما الدليل على حدوث[٧] العالم؟

فقال الصادق عليه السلام يُستدلّ عليه بأقرب الأشياء. قال: وما هو؟

قال: فدعا الصادق عليه السلام ببيضة ووضعها على راحته، ثمَّ قال: هذا حِصنٌ

---

(١) وسائل الشيعة: ٢١/٩٥/١٨ نقلاً عن الروضة.

(٢) الكافي: ٣/٥٣/١ عن أبي بصير وفيه: «فاتّبعوهم» بدل «فعبدوهم وهم لا يشعرون»، دعائم الإسلام: ٢/١ وفيه «فحرموه» بدل «فعبدوهم وهم لا يشعرون».

(٣) الكافي: ٧/١ عن العالم عليه السلام نحوه، الغيبة للنعماني: ٢٢ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

(٤) العَبْهَر: المَمتَلئُ الجسم، والعظيم، والناعم الطويل من كلّ شيء، كالعَبَاهِرِ فيهما. وبهاءٍ: الجامعة للحسن في الجسم والخُلُق (القاموس المحيط).

(٥) أي تُبتَدأُ به إذا ذكر أشكاله (لسان العرب).

(٦) الخِضَمّ: البحر لكثرة مائه وخيره (لسان العرب).

(٧) في المخطوط: «حدث» بدل «حدوث».

ملمومٌ، داخله غِرْقئ[١] دقيق[٢] لطيف[٣] به فضّة سائلة وذهبة مايعة، ثمَّ تنفلق عن مثل الطاووس، أدَخَلها شيء؟ قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالَم.

قال: أخبرتَ فأوجزتَ، وقلت فأحسنت، فقد علمتَ أنّا لا نقبل إلّا ما أدركناه[٤] بأبصارنا، أو سمعناه[٥] بآذاننا، أو لمسنا بأكُفِّنا، أو[٦] شممناه بمناخرنا، وذقناه بأفواهنا، أو تصوَّرَ في القلوب بياناً، واستنبطته الرواياتُ[٧] [الرويّات] إيقاناً.

فقال الصادق عليه السلام ذكرت الحواسَّ الخمسَ، وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل، كما لا تُقطَع الظلمةُ بغير مصباح[٨].

---

(١) الغِرْقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض (لسان العرب).

(٢) في المخطوط: «رقيق» بدل «دقيق».

(٣) في المخطوط: «تظيف» بدل «لطيف».

(٤) في المطبوع: «أدركنا» بدل «أدركناه».

(٥) في المطبوع: «سمعنا» بدل «سمعناه».

(٦) في المطبوع: «و» بدل «أو».

(٧) في المخطوط: «الرّؤيات» بدل «الروايات».

(٨) التوحيد: ١/٢٩٢، الإرشاد: ٢/٢٠٢، إعلام الورى: ٢٨٣ كلاهما نحوه.

باب الكلام في صفات الله تعالى

[القادر]

اِعلم أنّ الله تعالى قادر؛ بدلالة صحّة الفعل منه، وتعذّره على غيره، وصحّةُ الفعل تدلّ على كون[1] فاعلِه قادراً.

وقال تعالى في سورة الحجّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۞ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2] والعزيزُ: القادرُ الذي لا يمكن منعُه.

وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[3]، وقال في سورة الروم: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

وفي سورة الزمر: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[5] وقد بيّنا أنّ العزيز هو القادر الذي لا

---

(١) في المخطوط: «كونه» بدل «كون».

(٢) الحج: ٧٣ و ٧٤.

(٣) الفرقان: ٥٤.

(٤) الروم: ٥٠.

(٥) الزمر: ٥.

يُمنَع، والآيات التي تقدّمت في باب حدوث الأجسام تدلّ على قدرته تعالى.

[العليم]

ويجب أن يكون تعالى عالماً؛ لأن أفعاله محكَمةٌ متقَنةٌ ليس فيها تفاوتٌ، فينبغي أن يكون عالماً.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] وفيها: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾ ﴿ومَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2].

وفي سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَايَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ * هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[3].

وفي سورة المائدة: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

وقوله في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ إنّ الله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ

---

(١) البقرة: ٢٩.

(٢) البقرة: ٣٠ ـ ٧٤.

(٣) آل عمران: ٥ ـ ٦.

(٤) المائدة: ٩٧.

(٥) الأنعام: ٣.

وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١].

[الحيّ]

ويجب أن يكون تعالى حيّاً، لأنّ القادر العالم يستحيل أن يكون ميتاً، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٢] وقال تعالى في آل عمران[٣]: ﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٤].

وقال في سورة حٰمٓ المؤمن: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

وقال في هذه السورة: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[٦] والإحياء، والإماتة[٧] لا تصحّ إلّا ممّن كان حيّاً.

وقال تعالى في سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٨].

---

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) ليس في المخطوط: «في آل عمران».

(٤) آل عمران: ٢.

(٥) غافر: ٦٥.

(٦) غافر: ٦٨.

(٧) في المطبوع: «الإمانة» بدل «الاماتة».

(٨) الحديد: ١ ـ ٣.

[الموجود]

ويجب أن يكون موجوداً ؛ لأنّ المعدوم لا يُوصفُ بأنّه أوّلٌ وآخِرٌ ، ولأنّ القادر العالم الحيُّ يستحيل أن يكون معدوماً .

[قديم]

ويجب أن يكون تعالى قديماً بهذه الآية ، وأيضاً فلو كان محدَثاً لاحتاج إلى مُحدِث كالكتابة تحتاج[١] إلى كاتب ؛ والنساجة إلى ناسج ، والبناء إلى بانٍ ؛ فلا يخلو أن يكون مُحدِثه قديماً أو محدَثاً ؛ فإن كان قديماً فهو ما أردناه ، وإن كان محدَثاً أدّى إلى إثبات المحدِثين ، ومحدِثي المحدِثين لا نهاية لها[٢] وذلك باطل ، ويجب أن يكون الله تعالى[٣] سميعاً بصيراً لأنّه حيٌّ ، والآفات والموانع لا تجوز عليه ، ومن كان بهذه الصفة يجب أن يكون سميعاً بصيراً .

قال تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٤] .

وقال في سورة الملك : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ

---

(١) في المصدر : « يحتاج » ، والأنسب ما ذكرناه .

(٢) في المخطوط : « لهم » بدل « لها » .

(٣) ليس في المطبوع : « الله تعالى » .

(٤) المجادلة : ١ .

إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[١].

[ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض]

ولا يجوز أن يكون الله تعالى جسماً، ولا جوهراً ولا عَرَضاً، ولا مَن له صفات الأجسام والأعراض؛ لأنّ هذه الأشياء محدَثة، وقد ثبت أنّه قديم.

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[٢] ولو كان جسماً لما صحّ أن يكون إلّا في مكان مخصوص، وكان لا يصحّ أن يكون مع الصابرين.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[٣] ولو كان جسماً لما صحَّ كونُه قريباً من كلّ سائل.

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾[٤]، وقال الله تعالى: ﴿إِنِّى مَعَكُمْ﴾[٥] ولو كان جسماً لما صحّ أن يوصف بأنّه معهم، وفي سورة مريم: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[٦] يعني مثلاً، وفي سورة حٰمٓ عسق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٧] كما يُقال: ليس كمثل[٨] فلان سيّدٌ.

---

(١) الملك: ١٩.

(٢) البقرة: ١٥٣.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) النساء: ١٠٨.

(٥) المائدة: ١٢.

(٦) مريم: ٦٥.

(٧) الشورى: ١١.

(٨) في المطبوع: «مثل» بدل «كمثل».

وفي سورة قَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١] يعني إلى الإنسان.

[غنيّ]

ولا يجوز أن يكون تعالى في جهة لأنّ كون الشيء في جهة من صفات الأجسام، ولا يجوز عليه تعالى الحاجة؛ لأنّ الحاجة إنّما تجوز على الأجسام والأعراض، والله تعالى ليس بجسم ولا عرض، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[٣].

وفي سورة الأنعام: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾[٤].

وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٥].

وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

وفي لقمان: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٧].

---

(١) قَ: ١٦.
(٢) آل عمران: ٩٧.
(٣) آل عمران: ١٨١.
(٤) الأنعام: ١٣٣.
(٥) إبراهيم: ٨.
(٦) العنكبوت: ٦.
(٧) لقمان: ١٢.

وفي سورة فاطر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[١].

وفي سورة التغابن: ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢].

ولا يجوز أن يكون الله تعالى قادراً بقدرة، وعالماً بعلم، وكذلك جميع الصفات؛ لأنّه لايخلو أن يكون قادراً بقدرة محدَثة، أو قديمة؛ ولا يجوز أن يكون قادراً بقدرة محدَثة؛ لأنّ القدرة لو كانت محدَثة لكانت من فعله، وهو تعالى لايكون قادراً إلّا بعد وجود القدرة، ولا تكون القدرة إلّا بعد كونه قادراً، فيتعلّق كلُّ واحد بالآخر؛ وذلك باطل، ولو كان قادراً بقدرة قديمة كان ذلك باطلاً؛ لأنّه كان يكون مشارِكاً له في جميع صفاته تعالى؛ لإشتراكه في صفة النفس.

وقال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٣] فلو كان عالماً بعلم لوجب أن يكون فوقَه عالِم[٤] آخر، وذلك باطل، والقديم تعالى واحد؛ لأنّه لو كان اثنين أو ثلاثة أو مازاد على ذلك لكان يصحّ طريق التمانع بينهما، والله يقول في سورة البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥]، وفيها: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٦].

وقال في سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٧] وقال فيها:

---

(١) فاطر: ١٥.

(٢) التغابن: ٦.

(٣) يوسف: ٧٦.

(٤) في المخطوط: «عالماً» بدل «عالم».

(٥) البقرة: ٢٢.

(٦) البقرة: ١٦٣.

(٧) آل عمران: ٢.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١] وفيها: ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢].

وفي سورة النساء: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٤].

وفي سورة النحل: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَاتَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٥].

وقال تعالى في بني إسرائيل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً﴾[٦]، وقال تعالى في آخرها: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[٧].

وقال تعالى في الفرقان: ﴿ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ﴾[٨].

وفي سورة والصافات: ﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ * رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ﴾[٩].

---

(١) آل عمران: ١٨.
(٢) آل عمران: ٦٢.
(٣) النساء: ١٧١.
(٤) الأنعام: ١٩.
(٥) النحل: ٥١.
(٦) الإسراء: ٤٢.
(٧) الإسراء: ١١١.
(٨) الفرقان: ٢.
(٩) الصافات: ٥.

وقال في سورة[١] ص: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[٢].

ولا يجوز أن يكون القديم تعالى مرئيّاً؛ لأنّه لو كان مرئيّاً لوجبَ أن يكون في المقابِل أو في حكم المقابِل؛ والمقابَلة وحكم المقابَلة لا يجوزان عليه تعالى.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[٤].

وقال في سورة الأنعام: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٥].

وفي سورة الأعراف: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[٦].

وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[٧].

ولا يجوز أن يكون تعالى فاعلاً للقبائح؛ لأنّه عالم بالقبيح[٨] ومستغنٍ عنه،

---

(١) في المخطوط: «وقال فيها» بدل «وقال في سورة ص».

(٢) ص: ٦٥.

(٣) البقرة: ٥٥.

(٤) النساء: ١٥٣.

(٥) الأنعام: ١٠٣.

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) الفرقان: ٢١.

(٨) في المخطوط: «بالقُبح» بدل «بالقبيح».

والعالم بالقبيح والمستغني عنه لا يختاره، ولأنّه حكيمٌ، والحكيم لا يختار القبائح.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١].

وفي سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٢].

وفي سورة الأنعام: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٣]، وفيها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

وفي سورة الممتحنة: ﴿رَبَّنَا لَاتَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥]، وقال[٦] فيها: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٧].

وفي سورة التين: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾[٨].

وإذا ثبت ذلك فلا يجوز أن يكون مُريداً للقبائح؛ لأنّه صفةُ نقص، وإرادةُ القبيحِ قبيحةٌ، فلا يجوز أن يفعله[٩] تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً[١٠].

---

(١) البقرة: ٣٢.

(٢) النساء: ١١.

(٣) الأنعام: ٧٣.

(٤) الأنعام: ٨٣.

(٥) الممتحنة: ٥.

(٦) ليس في المطبوع: «وقال».

(٧) الممتحنة: ١٠.

(٨) التين: ٨.

(٩) في المخطوط: «يفعلها» بدل «يفعله».

(١٠) ليس في المخطوط: «علوّاً كبيراً».

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[١].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٢] و ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٤].

وقوله تعالى[٥] في سورة آل عمران: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٦].

وفي سورة النساء قال الله تعالى[٧]: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيماً * يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾[٨] دلالةٌ على أنّه يريد مايكون من باب الطاعة، ولا يريد مايكون من باب المعصية.

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[٩].

وفي سورة النحل قوله تعالى[١٠]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) البقرة: ٢٠٥.

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) في المطبوع: «وقال» بدل «وقوله تعالى».

(٦) آل عمران: ١٠٨.

(٧) ليس في المطبوع: «قال الله تعالى».

(٨) النساء: ٢٦ ـ ٢٨.

(٩) الأنعام: ١٤٨.

(١٠) ليس في المطبوع: «قوله تعالى».

دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَاحَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

وقال تعالى في سورة بني إسرائيل بعد ذكر ما عدّهُ من المعاصي والقبائح: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[٢].

وفي سورة الزمر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

فإذا ثبت ذلك فكلُّ ما يفعله الله تعالى من الآلام والتكاليف وخلق المؤذيات والحشرات والسباع حسنٌ؛ لأنّه ثبت أنّه لا يفعل القبيح وإن لم نعلم[٥] وجه حُسنها على وجه التفصيل.

[في كلامه تعالى]

وكلام الله تعالى محدَث؛ لأنّه لو كان قديماً لكان معه قديمٌ آخر، ولا يجوز عليه الزوالُ[٦] لو كان قديماً.

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٧].

---

(١) النحل: ٣٥.

(٢) الأسراء: ٣٨.

(٣) الزمر: ٧.

(٤) الذاريات: ٥٦.

(٥) في المخطوط: « يعلم » بدل « نعلم ».

(٦) في المخطوط: « التزول » بدل « الزوال ».

(٧) البقرة: ١٠٦.

وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[١] فبيّن أنّ له مثلاً لا يصحّ منهم.

وفي سورة النساء: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً﴾[٢] والأمر من جملة الكلام.

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾[٣] يدلّ على حدوثه[٤]؛ لأنّ ما يتناوله القدرة لا يكون إلّا حادثاً.

وقال في سورة هود: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[٦] وهذا صريح في أنّ غيره تقدّمه.

وفي سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٧].

وفي سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[٨].

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٩].

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) النساء: ٤٧.

(٣) الأنعام: ٣٧.

(٤) في المخطوط: «حدثه» بدل «حدوثه».

(٥) هود: ١.

(٦) هود: ١٧.

(٧) يوسف: ٢.

(٨) الحجر: ٨٧.

(٩) الأنبياء: ٢.

وقوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[١].

وقال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾[٢].

وفي سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٣].

[٨٢] ١ ـ وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: كان الله ولا شيء، ثمَّ خلق الذِّكر، وإنّه ليس فيما خلق الله شيء أعظم من آية في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٤].[٥]

---

(١) الأنبياء: ٥٠.

(٢) لقمان: ٢٧.

(٣) الحشر: ٢١.

(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) راجع: سنن أبي داود: ٢/٢٤٩/٤٠٠٣، كنز العمال: ٢/٣٠٣/ح ٤٠٦٢ ـ ٤٠٦٣.

باب الكلام في خلق الأفعال والقضاء والقدر

اِعلم أنّ الواحد منّا مُحدِثٌ لما يفعله، بدلالة وجوب وقوعه بحسب دواعيه وأحواله، ووجوب انتفائه بحسب صوارفه، وكراهاته، فلولا أنّه فِعلٌ له لم يكن موقوفاً على دواعيه وكراهاته، كطوله وقِصَره وألوانه، وأيضاً فالمدح والذم راجعان عليه، فوجب أن يكون فِعلَه.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] و ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2] و ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[5].

و[6]قال تعالى: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[7].

---

(١) البقرة: ٥٢.

(٢) البقرة: ٥٣.

(٣) البقرة: ٦٣.

(٤) البقرة: ٧٩.

(٥) المائدة: ٢٧.

(٦) ليس في المخطوط: «وقال تعالى».

(٧) التوبة: ١٢٠.

وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[٢].

وفي سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣].

وفي سورة الأنعام: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ وقال فيها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٤].

[٥]وقال في سورة التوبة: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[٦].

وفي سورة يونس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٧].

وقال تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ

---

(١) آل عمران: ٧٨.

(٢) النساء: ٧٩.

(٣) المائدة: ٩٠.

(٤) الأنعام: ٥٤.

(٥) ليس في المخطوط: «وقال في سورة التوبة: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾.

(٦) التوبة: ١٠٢.

(٧) يونس: ٤٤.

فَلَهَا﴾[١].

وفي سورة يٰسٓ: ﴿فَالْيَوْمَ لَاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَاتُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

وفي سورة الزمر: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٣]، فالمحكّي عن الحسن أنّه قال: نزلت فيمن يُضيف الكفرَ والمعاصي إلى الله تعالى[٤].

وفي سورة الجاثية: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥].

و[٦]في سورة والنجم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَيهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ﴾[٧].

وفي سورة التغابن: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٨].

واعلم أنّ القضاء في اللغة على أربعة أقسام:

أحدهما: بمعنى الخلق والإحداث، كقوله تعالى: ﴿فَقَضَـيٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[٩] أيّ خلقهنّ.

---

(١) الإسراء: ٧.

(٢) يس: ٥٤.

(٣) الزمر: ٦٠.

(٤) لم نجده.

(٥) الجاثية: ٢٨.

(٦) في المخطوط: وزاد فيه «وقال تعالى».

(٧) النجم: ٣٩ـ ٤٠.

(٨) التغابن: ٢.

(٩) فصّلت: ١٢.

والثاني: بمعنى الحكم، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ﴾[١] ومنه اشتقاق القاضي.

والثالث: بمعني الأمر والإلزام؛ كقوله[٢] تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٣].

والرابع: بمعنى الإخبار والإعلام كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾[٤].

ولا يجوز أن تكون أفعالُنا بقضاء الله، بمعنى أنّه خلقها لأنّها[٥] فعلنا، والفعل الواحد لايكون من فاعلين، فأمّا القضاء بمعنى الحكم والإلزام فلا يجوز إجماعاً.

وأمّا القضاء بمعني الإخبار والإعلام [فـ] يجوز أن يُقال على ضَرْبٍ من التقييد؛ لأنّ الله أخبرَ وأعلَم ما لنا في فعل الطاعة من الثواب، وما علينا بفعل المعاصي من العقاب.

[٨٣] ١ ـ وقد روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: يقول الله تعالى: «مَنْ لم يرضَ بقضائي، ولم يشكر[٦] على نعمائي، ولم يصبر على بلائي فليتّخذْ ربّاً سواي»[٧].

---

(١) غافر: ٤٠.

(٢) في المخطوط: «لقوله» بدل «كقوله».

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) الإسراء: ٤.

(٥) في المخطوط: «لأنّه» بدل «لأنّها».

(٦) في المخطوط: «لم يشكر على بلائي ولم يصبر على نعمائي» بدل «لم يشكر على نعمائي ولم يصبر على بلائي».

(٧) مختصر بصائر الدرجات: ٥٣.

فلو كانت[١] المعاصي بقضاء الله وإحداثه لوجب الرضا به، وذلك خلاف الإجماع، والقول في القدر على مثل ذلك؛ لأنّ القدر يُستعمل بمعنى الإحداثِ والخلقِ كما قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾[٢]، وقد يستعمل القدر بمعنى التقدير، فعلى هذا يجوز أن يُقال: أفعالنا بقدر الله؛ بمعنى أنّه قدَّرَ ما عليها من الثواب والعقاب، فينبغي أن يُقيَّدَ القولُ ولا يُطلَقُ.

(١) في المخطوط: «كان» بدل «كانت».

(٢) فصّلت: ١٠.

باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل والتوحيد

اِعلم أنّ أُصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وخُطَبه؛ فإنّها تتضمّن ذلك ما لا مزيد[1] عليه ولا غاية وراءه، ومَن تأمّل المأثورَ في ذلك من كلامه[2] علمَ أنَّ جميعَ ما أطنب المتكلِّمون في تصانيفهم تفصيلٌ لتلك[3] الجمل وشرحٌ لتلك الأُصولِ، ورُوي عن الأئمّة عليهم السلام مثلُ ذلك.

[٨٤] ١ ـ قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: بم عَرفتَ ربَّك؟ قال: بما عرَّفني ربي. قيل: وكيف عرَّفَك؟ قال: لا تُشبِهُهُ صورةٌ، ولا يُحَسُّ بالحواسِّ، ولا يُقاسُ بقياس الناس[4].

[٨٥] ٢ ـ وقال عليه السلام أيضاً: عرفتُ ربّي بفسخِ العزائم، وحلِّ العقود[5].

[٨٦] ٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرِفوا اللهَ باللهِ ـ معناه بنصب أدلّته على

---

(١) في المخطوط: «زيادة» بدل «مزيد».

(٢) زاد في المخطوط: «من كلامه».

(٣) في المطبوع: «لتلك الأُصول» بدل «لتلك الجمل وشرح لتلك الأُصول».

(٤) الكافي: ٢/٨٥/١، التوحيد: ٢/٢٨٥ كلاهما عن علي بن عقبر بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وليس فيهما «بقياس»، المحاسن: ٨١٨/٣٧٣/١ عن أبي ربيحة.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٠، عنه البحار: ١٠/١٩٧/٥.

نفسه ـ والرسول بالرسالة، وأُولي الأمرِ بالأمر وبالمعروف والعدل والإحسان[١].

[٨٧] ٤ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، بماذا عرَفت ربَّك؟ قال: بفسخ العزائم ومنع الهمّة؛ لَمّا أن هممت بأمرٍ فحالَ بيني وبينَ هِمّتي، وعزمت فخالف القضاء عزمي؛ علمتُ أنّ المدبِّرَ غيري.

قال: فبماذا[٢] شكرت نعماءهُ؟ قال: نظرتُ إلى بلائه قد صرفَهُ عني، وأبلى به غيري، علمتُ أنّه قد أنعم عليَّ فشكرتُه[٣].

[٨٨] ٥ ـ وروي عنه عليه السلام أنّه يصفُ اللهَ: بمضادّته بين الأشياء علمَ أنْ لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأُمور علم أنْ لا قرينَ له. ضادّ النورَ بالظلمة، والخشونة باللين والليبوسة بالبلل، والبرد بالحرّ، مؤلِّف بين متعادياتها[٤] مفرِّق بين متدانياتها[٥].

[٨٩] ٦ ـ وقيل لجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: بمَ عرفتَ ربَّك؟ قال: إنّي لمّا رأيتُ حصناً مزلقاً أملس لا فُرَج فيه ولا خُلَلَ ظاهرُهُ من فضّة مايعة، وباطنُه من ذَهبةٍ مايعة، أنفلقَ منه طاووس، وغُراب، ونسر، وعصفور، فعلمتُ أنّ

---

(١) الكافي: ١/٨٥/١، التوحيد: ٣/٢٨٦ كلاهما عن الفضل بن السكن عن الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام، عنه البحار: ٣/٢٧٠/٧.

(٢) في المخطوط: «فبما» بدل «فبماذا».

(٣) الخصال: ١/٣٣ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، التوحيد: ٦/٢٨٨ عن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام وص٨/٢٨٩ عن الإمام الصادق عليه السلام كلها نحوه، البحار: ٣/٤٢/١٧ نقلاً عن الخصال.

(٤) في المطبوع: «معادياتها» بدل «متعادياتها».

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ٢/٣٧ كلاهما نحوه، أمالي المرتضى: ١/١٠٣، البحار: ٧٧/٣١١/١٤ نقلاً عن نهج البلاغة.

للخلق صانعاً[١].

[٩٠] ٧ـ وقيل[٢] له أيضاً عليه السلام: ما الدليلُ على أنّ للعالم صانعاً؟ فقال: أكثر الأدلة في نفسي؛ لأنّي وجدتها لا تعدوا أحدَ أمرين:

إمّا أن أكون خلقتها وأنا موجود[٣]، وإيجاد الموجود مَحالٌ.

وإمّا أن أكون خلقتها وأنا معدوم، فكيف يخلق لا شيء، فلمّا رأيتهما[٤] فاسدتين من الجهتين جميعاً، علمتُ أنّ لي صانعاً ومدبّراً[٥].

[٩١] ٨ـ وقال عليه السلام: أحسِنوا النظر فيما لا يسعكم جهله؛ فإنّ لدينِ الله أركاناً لا ينفع مَن جهلها شدّةُ اجتهاده في طلبِ ظاهر عبادته، ولا يضرّ من عرفها فَدانَ بها حُسْنُ اقتصاده، ولا سبيلَ لأحد إلى ذلك إلّا بعون من الله[٦].

[٩٢] ٩ـ وقيل لبعض الأعراب: ما الدليل على أنّ للعالم صانعاً؟ فقال: ويحك! إنّ البعرةَ تدلّ على البعير، وآثار القَدَم تدلّ على المسير، فهَيكَلٌ عُلْويٌّ[٧] بهذه اللطافة، ومركَزٌ سُفليٌّ بهذه الكثافة؛ أما يدلّان على الصانع الخبير؟[٨]

[٩٣] ١٠ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحقّ[٩] لا يُعرَف بالرجالِ، اعرفِ الحقَّ

---

(١) جامع الأخبار: ١٥/٣٥.

(٢) في المخطوط: «قل» بدل «قيل».

(٣) في المطبوع: «موجوداً» بدل «موجود».

(٤) في المطبوع: «رأيتها» بدل «رأيتهما».

(٥) لم نجده.

(٦) كنز الفوائد: ٣٣/٢، اعلام الدين: ٨٧، البحار: ١٢/٢٠٩/١ نقلاً عن كنز الفوائد.

(٧) في المخطوط: فيه «كل علوي» بدل «فهيكل علوي».

(٨) جامع الأخبار: ١٣/٣٥ نحوه عن الإمام علي عليه السلام، عنه البحار: ٢٧/٥٥/٣.

(٩) في المخطوط: «الحق لا يعرف أهله» بدل «الحق لا يعرف بالرجال اَعرف الحق تعرف أهله».

تعرفْ أهلَه[١].

[٩٤] ١١ ـ قال عبدالعظيم بن عبدالله الحسني: دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرضَ عليك معالمَ[٢] دِيني؛ فإن كان مَرْضيّاً أثبتُ[٣] عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ. فقال: هاتِ يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول أنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين؛ حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه، وأنّه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسِّمُ الأجسام، ومصوِّر الصّوَر، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلِّ شيء ومالكُه وجاعلُه ومحدِثُه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين؛ فلا نبيّ إلى يوم القيامة، وأنّ شريعته خاتم الشرائع؛ فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول أنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر من[٤] بعده أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ عليّ بن الحسين، ثمَّ محمّد بن عليّ، ثمَّ جعفر بن محمّد، ثمَّ موسى بن جعفر، ثمَّ عليّ بن موسى، ثمَّ محمّد بن عليّ، ثمَّ أنت يا مولاي.

---

(١) بشارة المصطفى: ٤، تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٩/٢، البحار: ٩/١٦٠/٢٧ في كلها «إنَّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق نعرف أهله».

(٢) ليس في المخطوط: «معالم».

(٣) في المخطوط: «ثبت» بدل «أثبت».

(٤) ليس في المطبوع: «من».

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسنُ ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: وقلت: فكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يُرى شخصُه، ولا يحِلُّ ذكرُه باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً. قال: فقلت: أقررتُ[1].

وأقول: إنّ وليَّهم وليُّ الله، وعدوَّهم عدوُّ الله، وطاعتَهم طاعةُ الله، ومعصيتَهم معصيةُ الله.

وأقول: أنّ المعراجَ حقٌّ، والمسائلةَ في القبر حقّ، وأنّ الجنَّة حقّ، والنارَ حقٌّ، والصراطَ حقٌّ، والميزانَ حقٌّ، وأنّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنّ اللهَ يبعث مَن في القبور.

وأقول: أنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاةُ، والزكاةُ، والصومُ، والحجُّ والجهادُ، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر.

[٩٥] ١٢ ـ فقال عليُّ بن محمّد عليه السلام: يا أبا القاسم! هذا والله[2] دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبتْ عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[3].

[٩٦] ١٣ ـ وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً على المنبر فقال: سَلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل يقال له ذِعْلب فقال: يا أمير المؤمنين،

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٤/٢٧٨، التوحيد: ٣٧/٨١. كمال الدين: ٣٧٩، كفاية الأثر: ٢٨٢، صفات الشيعة: ٦٨/١٢٧، إعلام الورى: ٤١١.

(٢) ليس في المطبوع: «والله».

(٣) التوحيد: ٣٧/٨٢، كمال الدين: ١/٣٨٠، أعلام الورى: ٤١٠، كفاية الأثر: ٢٨٤، البحار: ٣/٢٦٩/٣ نقلاً عن التوحيد.

هل رأيت ربّك؟ قال: ويحك يا ذِعْلب! لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أرَه. فقال[١]: كيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك! لم ترَه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذِعْلب! إنّ ربّي لا يُوصَف بالبُعْد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بقيامٍ قيامِ انتصاب، ولا مجيئة، ولا بذهاب، لطيفُ اللطافة لايُوصَف باللطف، عظيمُ العظمة لا يُوصَف بالعِظَم، كبيرُ الكبرياء لا يُوصَف بالكِبْر، جليل الجلالة لا يوصف بالغِلَظ، رؤوف الرحمة لا يُوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مُدرِك لا بمحَسَّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء لا على ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، أمامَ كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل[٢] في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخرَّ ذِعْلبُ مغشيّاً عليه.

ثمَّ قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لأعدتُ إلى مثلها![٣]

[٩٧] ١٤ ـ وروي أنّ أعرابياً أتى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقال: هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: لم أكن لأعبد ربّاً لم أره. فقال: كيف رأيتَه؟

فقال: لم تره الأبصارُ بمشاهدة العيان، بل رأته القلوبُ بحقائق الإيمان، لا يُدرَك بالحواسّ، ولا يُقاسُ بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في قضيّته، هو الله الذي لا إله إلّا هو. فقال الأعرابي: اللهُ أعلمُ حيثُ يجعل

---

(١) في المخطوط: «قال» بدل «فقال».

(٢) في المطبوع: «دليل» بدل «داخل».

(٣) الإختصاص: ٢٣٦ عن الأصبغ بن نباتة، أمالي الصدوق: ٥٦٠/٤٢٣ نحوه، راجع: الكافي: ٤/١٣٨/١، التوحيد: ٢/٣٠٨ وص١/٣٠٦.

رسالته[١][٢].

[٩٨] ١٥ ـ وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: كيف يحاسِبُ اللهُ الخلقَ؟ قال: كما رزقهم. قيل له: كيف يحاسبهم ولا يَرَونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يَرونه[٣].

[٩٩] ١٦ ـ وسأله رجل: أين كان ربّك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال عليه السلام: «أين» سؤال عن مكان، وكان الله ولا مَكان[٤].

[١٠٠] ١٧ ـ وسأل محمّد الحلبي جعفرَ بن محمّد الصادق عليهما السلام فقال: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربَّه؟ قال: نعم، رآه بقلبه، فأمّا ربّنا جلّ جلالُه فلا تدركه أبصارُ حدقِ الناظرين، ولا يحيط[٥] به أسماع السامعين[٦].

[١٠١] ١٨ ـ وروى صفوان بن يحيى قال: دخل أبو قرّة المحدّث على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والأحكام والفرائض حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنّ الله تعالى قسّم الكلام والرؤية؛ فقسمَ لموسى الكلام، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الرؤية!

فقال الرضا: فمَن المُبلِّغ عن الله تعالى إلى الثقلين الجنّ والإنس أنّه ﴿لا

---

(١) في المخطوط: «رسالاته» بدل «رسالته».

(٢) الكافي: ٥/٩٧/١، أمالي الصدوق: ٤٢٧/٣٥٢، الاحتجاج: ١٦٦/٢ كلها عن سنان عنه عليه السلام كلاهما نحوه، أمالي المرتضى: ١٠٤/١، البحار: ١٠/٣٣/٤ نقلاً عن الاحتجاج.

(٣) نهج البلاغة الحكمة: ٣٠٠، أمالي المرتضى: ١٠٣/١.

(٤) الكافي: ٥/٩٠/١، التوحيد: ٤/١٧٥، خصائص الأئمّة: ٨٧، التبيان: ٢٤٣/١٠، أمالي المرتضى: ١٠٣/١، مجمع البيان: ٧٣٩/١٠، نثر الدر: ٢٩٩/١.

(٥) في المطبوع: «يحطّ» بدل «يحيط».

(٦) عنه البحار: ٣٢/٥٤/٤.

تدركه الأبصار﴾[١]، و ﴿لا يُحيطون به علماً﴾[٢] و ﴿ليس كمثله شيء﴾[٣] أليس محمّدٌ ﷺ نبيّاً صادقاً ؟ قال: بلى.

قال: فيكف يجيء رجلٌ إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله تعالى يدعوهم إليه بأمره، ويقول: ﴿لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ﴾ و ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثمَّ يقول: سأراه بعيني وأُحيط به علماً ؟ أما تستحيون ؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا؛ أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمَّ يأتي بخلافه من وجهٍ آخر ؟!

قال أبو قرة فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٤].

فقال عليه السلام: ما بعدَ هذه الآية يدلّ على مارأى حيث يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[٥] يقول: ماكذبَ فؤادُ محمّد ما رأت عيناه، ثمَّ أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[٦] وآياتُ الله غيرُ الله، وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به علماً.

قال أبو قرّة: فأُكذِّبُ بالرواية[٧] ؟

قال الرضا عليه السلام: إذاً[٨] القرآن كذَّبَها. وما أجمع عليه المسلمون: أنّه لا يُحاط

---

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) طه: ٦.

(٣) الشورىٰ: ١١.

(٤) النجم: ١٣ ـ ١٤.

(٥) النجم: ١١.

(٦) النجم: ١٨.

(٧) في المخطوط: «بالرّويّة» بدل «بالرواية».

(٨) في المطبوع: «إذن» بدل «إذاً».

به علماً، ولا تُدركه الأبصار، وليس كمثله شيء[١].

[١٠٢] ١٩ ـ وقال الرضا عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: يعني مشرقة، تنتظر ثواب ربّها[٢].

[١٠٣] ٢٠ ـ وقال أيضاً في قول الله عزّوجلّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٣] وقال: لا تُدركه أوهام القلوب، فكيف تُدركه أبصار العيون[٤].

[١٠٤] ٢١ ـ وسئل الصادق عليه السلام هل يُري الله في المعاد؟

فقال: سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً! إنّ الأبصارَ لاتُدرِك إلّا ما له لونٌ وكيفيّة، واللهُ خالقُ الألوان والكيفيّة[٥].

[١٠٥] ٢٢ ـ وقيل له عليه السلام: إنّ رجلاً رأى ربّه في منامه، فما يكون ذلك؟

فقال: ذلك رجل لا دين له؛ إنّ الله تعالى لايُرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة[٦].

[١٠٦] ٢٣ ـ قال عكرمة: بينما ابن عبّاس يحدّث الناس، إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال: يابن عباس، تُفتي في النملة والقملة، صِفْ لنا إلٰهك الذي تعبده؟ فأطرق ابن عباس إعظاماً[٧] لله عزّوجلّ، وكان الحسين بن عليّ عليهما السلام جالساً

---

(١) التوحيد: ٩/١١١ نحوه، عنه البحار: ١٤/٣٦/٤ وراجع: الكافي: ٢/١٣٠/١.

(٢) القيامة: ٢٢.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١١٤/١، أمالي الصدوق: ٦٧٣/٤٩٤ عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، البحار: ٣/٢٨/٤.

(٥) أمالي الصدوق: ٦٧٤/٤٩٥ عن إسماعيل بن الفضل، البحار: ٥/٣١/٤.

(٦) أمالي الصدوق: ٩٧٤/٧٠٨ عن إبراهيم الكرخي، عنه البحار: ٧/٣٢/٤.

(٧) في المخطوط: «إعطاماً» بدل «إعظاماً».

ناحية[١] فقال: إليَّ يابن الأزرق، فقال: لستُ إيّاك أسأل[٢]. فقال إبن عباس: يابن الأزرق إنّه من أهل بيت النبوّة، وهم ورثة العلم. فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين، فقال الحسين عليه السلام:

يا نافع، إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهرَ في التباس[٣]، مائلاً عن[٤] المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل.

يابن الأزرق، أصِفُ إلهي بما وصفَ به نفسه، وأُعرِّف بما عرَّفَ به[٥] نفسه؛ لا يُدرَك بالحواسّ، ولا يُقاس بالناس؛ فهو قريبٌ غير ملتصق، وبعيدٌ غير منفصل، يوحَّد ولا يُبعَّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو الكبير المتعال[٦].

[١٠٧] ٢٤ ـ وقال الحسن بن خالد: قلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله، إنّ النّاس ينسبونا إلى القول بالتشبيه والجبر لما رُوِي في الأخبار في ذلك عن آبائك عليهم السلام.

فقال: يابن خالد، أخبرْني عن الأخبار التي رُويَتْ عن آبائي عليهم السلام في التشبيه أكثرُ أم الأخبار التي رويَت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك؟ فقلت: بل ما روي

---

(١) في المطبوع: «قاعداً في موضع» بدل «جالساً ناحية».

(٢) ليس في المخطوط: «أسأل».

(٣) في المخطوط: «الارتماس» بدل «التباس».

(٤) في المطبوع: «على» بدل «عن».

(٥) ليس في المخطوط: به.

(٦) التوحيد: ٣٥/٨٠ عن عكرمة، تفسير العيّاشي: ٦٤/٣٣٧/٢ نحوه عن يزيد بن رويان، التفسير الإمام العسكري: ٥١ عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «ملتزق» بدل «ملتصق»، تاريخ دمشق: ١٨٤/١٤ عن عكرمة.

عن النبيّ ﷺ في ذلك[١] أكثر.

فقال: فليقولوا: إنّ رسول الله ﷺ كان يقول بالتشبيه إذاً. فقلت له: إنّهم يقولون إنّ رسول الله لم يقلْ[٢] من ذلك شيئاً، وإنّما رُوِي[٣] عليه.

قال: قولوا[٤] في آبائي عليهم السلام إنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً، وإنّما رُوي عليهم.

ثمَّ قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه بُرَآء في الدنيا والآخرة، يابن خالد: إنّما وضعَ الأخبار عنّا في التشبيه الغلاةُ الذين صغّروا[٥] عظمة الله جلّ جلاله، فمن أحبّهم فقد أبغضنا إلى آخر الخبر[٦].

[١٠٨] ٢٥ ـ وقال محمّد بن أبي عمير: دخلت علي سيّدي موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله، علِّمني التوحيد.

فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه فتهلك، واعلم أنّ الله تعالى واحدٌ، أحدٌ، صمدٌ، لم يلِد فيورِّث، ولم يولَد فيشارَك، ولم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وأنّه الحيّ الذي لا يموت، القادرُ الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يُغلَب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد[٧]، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغنيُّ الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذلّ، والعالِمُ الذي لا يجهل، والعَدْلُ الذي لا يجور،

---

(١) في المطبوع: «في ذلك».

(٢) في المخطوط: «لم يقبل» بدل «لم يقل».

(٣) في المخطوط: «يروي» بدل «روي».

(٤) في المخطوط: «فليقولوا» بدل «قولوا».

(٥) في المخطوط: «صعّروا» بدل «صغروا».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٤٢/٤٥، التوحيد: ٣٦٣/١٢، عنهما البحار: ٣/٢٩٤/١٨.

(٧) في المخطوط: «لا يسد» بدل «لا يبيد».

والجوادُ الذي لا يبخل؛ وأنّه لا تقدِّرُه العقولُ، ولا يقع عليه الأوهام، ولا يُحيط به الأقطارُ، ولا يحويه مكان، ولا تُدرِكه الأبصار وهو يدرك الأبصارُ وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[١]، وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخِر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مُحدَث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً![٢]

[١٠٩] ٢٦ ـ وسئل الصادق عليه السلام: هل لله تعالى رضىً وسخط؟

فقال: نعم، وليس ذلك على مايوجَد من المخلوقين، ولكنْ غضبُ الله عقابُه، ورضاه ثوابه[٣].

[١١٠] ٢٧ ـ وقال عليه السلام أيضاً: إنّ الله تعالى لا يوصَفُ بزمان، ولا مكان، ولا حركة، ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان، والحركة والسكون والانتقال، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[٤].

[١١١] ٢٨ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: إيّاكم والتفكّر في الله؛ فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تَيْهاً، إنّ الله عزّوجلّ لاتُدركه الأبصار، ولا يُوصَف بمقدار[٥].

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) التوحيد: ٣٢/٧٦ عن محمّد بن أبي عمير، معاني الأخبار: ١/٣٠٧ نحوه عن سفيان الثوري عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، البلد الأمين: ١٣٣، مصباح الكفعمي: ١٧٠، الأُصول الستة عشر (أصل زيد النرسي): ٥٦.

(٣) التوحيد: ٤/١٧٠، أمالي الصدوق: ٤٢٩/٣٥٣ كلاهما عن محمّد بن عمارة.

(٤) التوحيد: ٢٠/١٨٤، أمالي الصدوق: ٤٣٠/٣٥٣ كلاهما عن أبي بصير.

(٥) التوحيد: ١٤/٤٥٧، أمالي الصدوق: ٦٩٠/٥٠٣ كلاهما عن سليمان بن خالد.

[١١٢] ٢٩ ـ قال الرضا عليه السلام: إلهي بدتْ قدرتك، ولم تبدُ واهيةً[١]، فجهلوك وبه قدّروك، والتقدير على غير ما به وصَفُوك، وإنّي بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء.

إلهي ولن يدركوك، وظاهرُ مابهم من نعمك دليلهم عليك، لو عرفوك، بل سوَّوك بخلقك، فمِنْ ثَمّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبِّهون[٢] نعتوك[٣].

[١١٣] ٣٠ ـ وروي أنّه جاء حبرٌ[٤] من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّك؟

فقال: ثكلتك أُمّك! ومتى لم يكن حتّى يقال متى كان ربّي؟ كان ربّي قبلَ القَبلِ بلا قَبْل، ويكون بعد البَعْد بلا بَعْد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كلّ غاية[٥].

[١١٤] ٣١ ـ وقال الرضا عليه السلام من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب إليه مانهى عنه فهو كاذب، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾[٦].

---

(١) في المخطوط: «لا تبد وهية» بدل «لم تبدُ واهية».

(٢) في المخطوط: «المشهون» بدل «المشبِّهون».

(٣) التوحيد: ٢/١٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام كلاهما عن أحمد بن محمّد بن خالد عن بعض أصحابنا، أمالي الصدوق: ٩٧٠/٧٠٧ عن أبي هاشم الجعفري، عنه البحار: ١٤/٢٩٣/٣.

(٤) في المخطوط: «جبر» بدل «حبر».

(٥) الكافي: ٥/٨٩/١، التوحيد: ٣/١٧٤، أمالي الصدوق: ١٠٤١/٧٦٩ كلها عن أبي الحسن الموصلي، الاحتجاج: ٤٩٦/١ كلها عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) التوحيد: ٢٥/٦٩، مشكاة الأنوار: ٩ كلاهما عن داود بن قاسم، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١٤/١ عن ياسر الخادم نحوه، البحار: ٢٨/٢٩٩/٣ نقلاً عن التوحيد.

[١١٥] ٣٢ ـ وروى شريح بن هانئ قال: إنّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أتقولُ إنّ اللهَ واحدٌ؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابيّ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تَقَسُّم[١] القلب؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه؛ فإنّ الذي يريدُ الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم[٢]، ثمّ قال: يا أعرابي، إنّ القول بأنّ[٣] الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى: ووجهان يثبتان فيه؛ فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد[٤]، أما ترى أنّه كَفَرَ من قال: ثالثُ ثلاثة؟ وقول القائل: هو واحد من النّاس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز؛ لأنّه تشبيه وَجَلَّ[٥] ربّنا عن ذلك.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبهٌ، كذلك ربُّنا، وقول القائل: إنّه أحَديُّ المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وَهم، كذلك ربُّنا[٦].

[١١٦] ٣٣ ـ وقد سئل الصادق عليه السلام: عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٧] قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسِكوا[٨].

---

(١) في المطبوع: «تقسيم» بدل «تَقَسُّم».

(٢) في المطبوع: «القول»، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في المخطوط: «في أنّ» بدل «بأنّ».

(٤) في المطبوع: «الأعداء» بدل «الأعداد».

(٥) في المطبوع: «جل» بدل «وجَلَّ».

(٦) الخصال: ١/٢، معاني الأخبار: ٢/٥، كلاهما عن شريح بن هاني.

(٧) النجم: ٤٢.

(٨) الكافي: ٢/٩٢/١، المحاسن: ٨٠٦/٣٧٠/١ كلاهما عن سليمان بن خالد، تفسير القمي: ٣٣٨/٢.

[١١٧] ٣٤ـ وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: تكلّموا في خلق الله[١] ولا تكلّموا[٢] في الله؛ فإنّ الكلام في الله لا يزيد إلّا تحيّراً[٣]، معناه أنّه لا يمكن الكلام في ذات الله إلّا بعد الكلام في دلائلها، ودلائلُها مخلوقةٌ لله ومنصوبة من جهته تعالى.

[١١٨] ٣٥ـ وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٤] فقال: استوى من كلّ شيء؛ فليس شيءٌ أقرب إليه من شيء[٥].

[١١٩] ٣٦ـ وقال عليه السلام: مَن زعم أنّ الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك، ثمَّ قال: مَن زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدَثاً، ومَن زعم أنّه في شيء فقد زعم أنّه محصورٌ، ومَن زَعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً[٦].

[١٢٠] ٣٧ـ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه[٧] قال له رجلٌ: أين المعبود؟ فقال: لا يقال له: أين؛ لأنّه أيّنَ الأينيّة، ولا يقال له: كيف؛ لأنّه كيّفَ الكيفيّة، ولا يقال له: ما هو؛ لأنّه خلق الماهيّة. سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيّار أمواج

---

(١) في المطبوع: «خلق» بدل «خلق الله»، والصحيح ما أثبتناه كما في الكافي.

(٢) في المخطوط: «لا يتكلموا» بدل «لا تكلّموا».

(٣) الكافي: ١/٩٢/١ وفيه «لا يزداد صاحبه» بدل «لا يزيد»، التوحيد: ١/٤٥٤ كلاهما عن أبي بصير، تنبيه الخواطر: ٢٥٠/١ نحوه عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) طه: ٥.

(٥) الكافي: ٦/١٢٧/١ عن حسن بن موسى الخشّاب عن بعض رجاله، التوحيد: ٧/٣١٧، معاني الأخبار: ١/٢٩ كلاهما عن مقاتل بن سليمان، تفسير القمي: ٥٩/٢ عن أبان بن تغلب، البحار: ٤٥/٣٣٦/٣ و٤٦ نقلاً عن التوحيد ومعاني الأخبار.

(٦) الكافي: ٩/١٢٨/١ نحوه عن أبي بصير، التوحيد: ٩/٣١٧ عن المفضل بن عمر وح ٥ و٦، البحار: ٣٩/٣٣٣/٣ نقلاً عن التوحيد.

(٧) ليس في المطبوع: «أنّه».

عظمته، وحَصِرت الألباب عن ذكر أزليّته، وتحيّرت العقول في أفلاك ملكوته![1]

[١٢١] ٣٨ـ وروي عنه أيضاً عليه السلام أنّه قال: اتّقوا الله أن تمثّلوا بالربّ الذي لا مثل له، أو تُشبّهوه بشيء من خلقه، أو تُلقوا عليه الأوهام، أو تُعمِلوا فيه الفِكَرَ، أو تضربوا له الأمثالَ، أو تنعتوه بنعوت المخلوقين؛ فإنّ لمن فعل ذلك ناراً[2].

[١٢٢] ٣٩ـ وقال الرضا عليه السلام: لم يزلِ اللهُ تبارك وتعالى عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً.

فقيل له: يا بن رسول الله، إنّ قوماً يقولون: إنّه عزّوجلّ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقِدَم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر؟

فقال عليه السلام: مَن قال بذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثمَّ قال عليه السلام: لم يزل الله تعالى عالماً قادراً حيّاً قديماً، سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً[3].

[١٢٣] ٤٠ـ وقيل للصادق عليه السلام: أخبرنا عن الله تبارك وتعالى، لم يزَل سميعاً بصيراً قادراً عالماً؟ قال: نعم. فقيل له: فإنّ رجلاً ينتحل موالاتكم أهلَ البيت يقول: إنّ الله تعالى لم يزل سميعاً بسمع، وبصيراً ببصر، وعالماً بعلم، وقادراً بقدرة، فغضب عليه السلام ثمَّ قال:

مَن قال بذلك[4] ودان به فهو مشرك، وليس من ولايتنا على شيء، إنّ الله

---

(١) عنه البحار: ٢٤/٢٩٧/٣.

(٢) عنه البحار: ٢٥/٢٩٨/٣.

(٣) التوحيد: ٣/١٤٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠/١١٩/١، أمالي الصدوق: ٤٢٨/٣٥٢ كلّها عن الحسين بن خالد، عنهم البحار: ١/٦٢/٤.

(٤) في المطبوع: «ذلك» بدل «بذلك».

تعالى ذات قادرةٌ، عالمةٌ[١]، سميعةٌ، بصيرةٌ[٢].

[١٢٤] ٤١ ـ سئل الصادق عليه السلام، عن القرآن فقال: هو كلام الله، وقول الله، ووحي الله، وكتاب الله، وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٣].

[١٢٥] ٤٢ ـ وقال الرضا عليه السلام: القرآن كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى من[٤] غيره فتضلّوا[٥].

[١٢٦] ٤٣ ـ ورُوي أنّ عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام كتب إلى بعض شيعته ببغداد:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ عصمنا اللهُ وإيّاك من الفتنة، فإنْ يفعل فأعظِمْ بها نعمةً، وإلّا يفعل هي [فهي] الهلكة؛ نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعةٌ اشترك فيها السائل والمُجيب؛ فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا اللهُ، وما سواه مخلوقٌ، فالقرآنُ كلامُ الله، لا تجعلْ له اسماً من عندك فتكونَ من الضالّين[٦]، جعلنا اللهُ وإيّاك[٧] من الذين يخشَون ربَّهم بالغيب، وهم من الساعة مُشفقون.

---

(١) في المخطوط: «علّامة» بدل «عالمة».

(٢) التوحيد: ٨/١٤٤، أمالي الصدوق: ٩٧٥/٧٠٨ كلاهما عن أبان بن عثمان الأحمر، عنهما البحار: ٢/٦٣/٤.

(٣) التوحيد: ٣/٢٢٤، أمالي الصدوق: ٨٦١/٦٣٩ كلاهما عن سالم.

(٤) في المطبوع: «في» بدل «من».

(٥) التوحيد: ٢/٢٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٠٩/٥٦/٢، أمالي الصدوق: ٨٦٣/٦٣٩ كلها عن الريان بن الصلت، عنهم البحار: ٢/١١٧/٩٢.

(٦) في المطبوع: «الظالمين» بدل «الضالّين».

(٧) في المطبوع: «إيّاكم» بدل «وإيّاك».

وقال سليمان بن جعفر الجعفري: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في القرآن؟ فقد اختَلف فيه مَن قَبلنا؛ فقال قوم: إنّه مخلوق، وقال قوم: إنّه غير مخلوق؟

فقال عليه السلام: أمّا أنا[1] لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنّي أقول: إنّه كلام الله عزّ وجلّ[2].

[١٢٧] ٤٤ ـ وقال الصادق عليه السلام: إنّا لا نقول جبراً، ولا تفويضاً[3].

[١٢٨] ٤٥ ـ وقال عليه السلام أيضاً: لا جَبْرَ ولا تفويضَ، بل أمرٌ بين أمرين[4].

[١٢٩] ٤٦ ـ وروى يزيد بن معاوية الشامي، قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرْو فقلت له: يا بن رسول الله، رُوي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا جبرَ ولا تفويضَ، بل[5] أمرٌ بين أمرين» فما معناه؟

فقال: مَن زعم أنّ الله عزّوجلّ فعل أفعالَنا، ثمَّ يعذّبنا عليها، فقد قال بالجبر، ومَن زعم أنّ الله عزّوجلّ فوّضَ أمر الخلق والرزق إلى حُججه فقد قال بالتفويض؛ فالقائل[6] بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.

فقلت له: يابن رسول الله، فما أمرٌ بين أمرين؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أُمروا به، وتركِ ما نُهوا عنه.

---

(١) في المخطوط: «أنّي» بدل «أنا».

(٢) التوحيد: ٥/٢٢٤، أمالي الصدوق: ٨٧٧/٦٤٧، عنهما البحار: ٥/١١٨/٩٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٣١/٣٥٣ عن صباح بن عبدالحميد وهشام وحفص، عنه البحار: ١/٤/٥.

(٤) الكافي: ١٣/١٦٠/١ عن محمّد بن يحيى عمّن حدثه. التوحيد: ٨/٣٦٢ عن المفضل بن عمر وص٢٠٦.

(٥) ليس في المخطوط: «بل».

(٦) في المخطوط: «والقائل» بدل «فالقائل».

فقلت: فهل لله مشيئةٌ وإرادة في ذلك؟

فقال: أمّا الطاعات فإرادةُ الله ومشيّته[١] فيها الأمرُ بها والرضا لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيّته في المعاصي النهيُ عنها، والسخط لها، والعقوبة عليها، والخذلان لها.

فقلت: فلله فيه القضاء؟ قال: نعم ما من فعل فعله العباد من خير وشرّ إلّا ولله فيه القضاء.

فقلت: فما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة[٢].

[١٣٠] ٤٧ ـ وقال عليه السلام أيضاً: مَن شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومَن وصفه بالمكان فهو كافر، ومَن نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾[٣].

[١٣١] ٤٨ ـ وقال عليه السلام: مَن قال بالجبر، فلا تعطوه من الزكاة، ولا تقبلوا له شهادة؛ إنّ الله عزّوجلّ قال[٤]: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٥] ولا يحملها فوق طاقتها ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦][٧].

---

(١) في المخطوط: «مشيّةٌ» بدل «مشيّته».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٧/١٢٤/١ عن بريد بن عمير بن معاوية، الاحتجاج: ٣٩٧/٢ عن يزيد بن عمير بن معاوية، البحار: ١٨/١١/٥ نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) التوحيد: ٢٥/٦٨ عن داود بن القاسم، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١٤/١ عن ياسر الخادم نحوه، مشكاة الأنوار: ٩، والآية: النحل: ١٠٥.

(٤) ليس في المخطوط: «قال».

(٥) البقرة: ٢٨٦.

(٦) الأنعام: ١٦٤.

(٧) التوحيد: ٩/٣٦٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٤٧/١٤٣/١ كلاهما عن عبدالسلام بن صالح الهروي، عنهما البحار: ٢١/١٦/٥.

[١٣٢] ٤٩ ـ وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن التوحيد والعدل، فقال: التوحيد ألّا تتوهّمه والعدل ألا تتّهمه[١].

[١٣٣] ٥٠ ـ وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ أساسَ التوحيد وعلمَه كثيرٌ، ولابدّ لعاقلٍ منه، فاذكرْ ما سهل الوقوف عليه ويتهيّأ حفظه؛ فالتوحيد: هو ألّا تُجوِّز على ربِّك ما جاز عليك، والعدل: ألّا تنسب إلى خالقك ما لامَكَ عليه[٢].

[١٣٤] ٥١ ـ وروي أنّ أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبدالله الصادق عليه السلام، فسلمت عليه وخرجت من عنده، فرأيت ابنَه موسى عليه السلام في دهليز داره قاعداً في مكتب، وهو صغير السنّ، فقلت له[٣]: أين يُحدِثُ الغريب عندكم إذا أراد ذلك؟

فنظر إليَّ ثمَّ قال: يَتَجنَّبُ[٤] شطوطَ الأنهار، ومسقطَ الثمار، وفَيءَ[٥] النُّزّال، وأفنِيةَ الدُّور، والطرقَ النافذة، والمساجدَ، ويرفعُ ويضعُ بعد ذلك حيث شاء.

فلمّا سمعت هذا القول نُبلَ في عيني، وعظمَ في قلبي، فقلت له: جُعلت فداك، فممّن المعصية؟

فنظر إليَّ ثمَّ قال: اجلسْ حتّى أُخبرك، فجلست فقال: إنّ المعصية لابدّ أن

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٠، خصائص الأئمة: ١٢٤، إعلام الورى: ١/٥٤٤ فيه «التوحيد أن لا تجوّز على ربّك ما جاز عليك، والعدل أن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه».

(٢) التوحيد: ١/٩٦ عن أبي أحمد محمّد بن محمّد الزاهد السمرقندي، معاني الأخبار: ٢/١١ عن أبي أحمد الزاهد السمرقندي، مشكاة الأنوار: ٩ وفيهما «إنّ أساس الدين التوحيد والعدل» بدل «إنّ أساس التوحيد»، البحار: ٥/١٦/٢٣ نقلاً عن التوحيد ومعاني الأخبار.

(٣) ليس في المخطوط: «له».

(٤) في المصدر «تجنب»، والصحيح ما أثبتناه كما في مناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٢٩ وبحار الأنوار.

(٥) ليس في المخطوط: «وفَيء النُّزّال».

تكون من العبد أو من ربّه، أو منهما جميعاً؛ فإن كانت من الله عزّوجلّ فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقويّ أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده، فعليه وقعَ الأمرُ، وإليه توجّه النهيُ، وله حقّ الثواب والعقاب، ولذلك وجبت الجنّةُ والنّار.

قال: فلمّا سمعت ذلك قلت: ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم! وقد نُظِم هذا المعني:

لم تخلُ أفعالُنا اللاتي نُذَمّ[1] بها ... إحدى ثلاثِ خلالٍ حين نأتيها

إمّا تفرُّدُ بارينا بصنعتها ... فيسقط اللّومُ عنّا حين يُنشيها

أو كان يُشرِكنا فيها فيلحقهُ ... ماسوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنبٌ فما الذنب إلّا ذنبُ جانيها[2][3]

[١٣٥] ٥٢ ـ وقال الصادق عليه السلام: أفعالُ العباد مخلوقةٌ لله تعالى خَلْقَ تقديرٍ لا خلقَ تكوين[4]، والتكوين إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، فنفى أن تكون من الله تعالى، فينبغي أن تكون من جهة العباد.

[١٣٦] ٥٣ ـ وروي عنه عليه السلام: إنّ التقدير هو العلم[5].

---

(١) في المخطوط: «ندمّ» بدل «نذمّ».

(٢) في المخطوط: «جانتها» بدل «جانيها».

(٣) أمالي المرتضى: ١٠٦/١، إعلام الورى: ٣٩٧.

(٤) الخصال: ٩/٦٠٨، التوحيد: ٤٠٧ و٤١٦ كلاهما عن الأعمش، تحف العقول: ٤٢١ وليس في كلها «لله تعالى»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٩٠/٣١٥/١ نحوه.

(٥) لم نجده.

فصل[1]: في القضاء والقدر

[١٣٧] ١ ـ سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تَلِجوه، وسرُّ الله تعالى فلا تتكلّفوه[2].

[١٣٨] ٢ ـ وروي أنّ شيخاً حضر صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا هذا إلى الشام، أبقضاء كان من الله وقدر؟

قال: نَعم يا أخا أهل الشام، والذي فلق الحبّةَ وبرأ النَسَمةَ[3] ما وطئنا[4] مَوطِئاً، ولا هبطنا وادياً، ولا علونا تِلْعة[5] إلّا بقضاء من الله وقَدَر.

فقال الشامي: عند الله احتسب عناي يا أمير المؤمنين، وما أظنُّ أنّ لي أجراً في سعيي إذ كان قضاء الله عليَّ وقدره.

فقال له عليه السلام: إنّ الله قد أعظمَ لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون، وعلى مقامكم وأنتم مقيمون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرَهين، ولا إليها مضطرّين، ولا عليها مجبَرين.

---

(١) في المطبوع: «باب» بدل «فصل».

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٢٨٧، عنه البحار: ٥/١٢٦/٧٦.

(٣) النسمة: في كلّ دابّة فيها روح (النهاية).

(٤) في المخطوط: «وطينا» بدل «وطئنا».

(٥) التِلاع: مايل الماء من عُلْوٍ إلى سُفل، واحدها تلعة (النهاية).

فقال الشامي: فما[١] ذاك القضاء والقدر الذي ساقانا، وعنهما كان[٢] مصيرنا وانصرافنا؟

فقال عليه السلام[٣]: يا أخا أهل الشام، لعلّك ظننته قضاء لازماً، وقدراً حتماً، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر والنهي، وما كان المحسنُ أولى بثواب الإحسان من المسيء، والمسيء أولى بعقوبة الذنب[٤] من المحسن، تلك مقالةُ عبدةِ الأوثان، وخُصماءِ الرحمن، وحزبِ الشيطان، وشهداءِ الزور، وقدريّةِ هذه الأُمّة ومجوسِها

إنّ الله تعالى أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُطَع مكرِهاً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يكلِّف عسيراً، ولم يُرسِل الأنبياءَ لَعِباً، ولم يُنَزِّل الكتابَ إلى عباده عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ﴿ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٥].

قال الشامي: فما القضاء والقدر اللّذان كان مسيرنا بهما وعنهما؟ قال: الأمر من الله بذلك والحكم، ثمَّ تلا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٦].

فقام الشامي فَرِحاً مسروراً لمّا سمع هذا المقال، فقال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين، ثمَّ أنشأ يقول:

---

(١) في المخطوط: «كيف» بدل «فما».

(٢) في المخطوط: «كانا» بدل «كان».

(٣) زاد في المخطوط: «له».

(٤) في المخطوط: «المذنب» بدل «الذنب».

(٥) ص: ٢٧.

(٦) الأحزاب: ٣٨.

أنت الإمـام الّـذي نـرجـو بـطاعتهِ ... يومَ الحساب مـن الرحـمن غـفرانـا
أوضحت من ديننا[١] ما كان مـلتبساً ... جــزاك ربُّك بـــالإحسانِ إحســـانا
نــعم المــؤدِّبُ لا نــبغي بـه بـدلاً ... لقــيت[٢] روحَ تــحيّاتٍ وريــحانا
متى يُشكِّكنا[٣] ـ بالريب ـ ذو سـفهٍ ... نـــلقَ[٤] لديك له شــرحاً وتــبيانا
ما إن أرى عادلاً[٥] في فعل فـاحشةٍ ... ما كـنتُ راكـبهَا ظـلماً وعـدوانـا[٦]
لا لا ولا قـــــــائلاً اللهُ أوقـــعه ... فيها عبدتُ إذاً ـ يـا قـومِ ـ شـيطانا
ولا القـضاء مـن العـدل الرحـيم بـهِ ... دلّاه فـــيها عـلا[٧] عـن ذاك مـولانا
ولا أراد ولا شـــاء الفســوق ولا ... قـــتل[٨] الوليّ له كـفراً وطـغيانا
إنّـــي أراه وقـــد صـحّت عـداوتـهُ ... بـــالفسق أعـــلن ذاك اللهُ إعـــلانا[٩]

---

(١) في المخطوط: «أمرنا» بدل «ديننا».
(٢) في المخطوط: «لفّيت» بدل «لقيت».
(٣) في المخطوط: «شككنا» بدل «يشككنا».
(٤) في المخطوط: «تلقى» بدل «نلق».
(٥) في المخطوط: «عاذلاً» بدل «عادلاً».
(٦) في توحيد الصدوق: ٣٨١ وكشف الغمة: ٨٠/٣ ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤/١ وغيرها البيت هكذا:

فليس معذرةٌ في فعلِ فاحشةٍ ... قد كنتُ راكبها فسقاً وعصياناً

(٧) ليس في المخطوط: «علا».
(٨) في المخطوط: «قبل» بدل «قتل».
(٩) الكافي: ١/١٥٥/١، أمالي المرتضى: ١٠٤/١ كلاهما نحوه، راجع: التوحيد: ٣٨١، تحف العقول: ٤٦٨، جمل: ٧١، البحار: ١٣/٥.

باب[1]: في فضل التوحيد

قال الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[2] أي ألم[3] تخبر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يعني لا إله إلّا الله ﴿كَشَجَرةٍ طَيِّبَة﴾ يعني النخلة ﴿أَصْلُها ثابِتٌ﴾، فكذلك أصل هذه الكلمة ثابت في القلوب؛ ﴿وَفَرْعُها في السَّماءِ﴾ كما أنّ فرع هذه الشجرة عالٍ في السماء، كذلك المؤمن إذا تكلّم بهذه الكلمة صعدت إلى السماء، وهو قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[4] ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يعني ثمرتها لكلّ خلق[5] ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[6].

[١٣٩] ١ ـ وقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقِّ بشيراً، لا يُعذِّب اللهُ بالنار موحِّداً أبداً، وإنّ أهلَ التوحيد يُشَفَّعون فيَشفعون.

ثمَّ قال ﷺ: إنّه إذا كان يومُ القيامة أمرَ اللهُ تعالى بقوم ساءت[7] أعمالهم في دار

---

(١) في المخطوط: «فصلٌ في التوحيد» بدل «بابٌ في فضل التوحيد».

(٢) إبراهيم: ٢٤.

(٣) في المطبوع: «لم» بدل «ألم».

(٤) فاطر: ١٠.

(٥) ليس في المخطوط: «لكل خلق».

(٦) إبراهيم: ٢٥.

(٧) في المخطوط: «سات» بدل «ساءت».

الدنيا إلى النار؛ فيقولون: يا ربّنا، كيف تُدخِلنا النارَ وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تُحرِق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تُحرِق قلوبَنا وقد عَقَدنا أن لا إله إلّا أنت؟ أم كيف تُحرِق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تُحرِق أيدينا وقد رفعناها[١] بالدعاء إليك؟

فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت[٢] أعمالُكم في دار الدنيا، فجزاؤكم نار جهنّم. فيقولون: يا ربّنا عفوُك أعظم أم خطيئتُنا؟ فيقول الله تعالى: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول: بل رحمتي، فيقولون: إقرارُنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبُنا؟ فيقول تعالى: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: يا ربّنا فليسعْنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلَّ شيء. فيقول الله جل جلاله: ملائكتي! وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المقرّين[٣] بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقٌّ عليَّ أن لا أصلي بالنار أهلَ توحيدي، أدخِلوا عبادِيَ الجنّةَ[٤].

[١٤٠] ٢ ـ قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلةَ الأسراء مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، خلقت جنّة عدنٍ بيدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ[٥].

---

(١) ليس في المخطوط: «في التراب، أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها».

(٢) في المخطوط: «سات» بدل «ساءت».

(٣) في المخطوط: «المقرّبين» بدل «المقرّين».

(٤) التوحيد: ٣١/٢٩، أمالي الصدوق: ٤٦٩/٣٧٢ كلاهما عن ابن عباس، عنهما البحار: ١/١/٣.

(٥) أمالي الصدوق: ٣١٤/٢٨٤ عن أبي الحمراء، أمالي الطوسي: ١٣٣٥/٦٤٣ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ نحوه، البحار: ٤/٢/٢٧ نقلاً عن أمالي الصدوق، راجع: مجمع الزوائد: ١٤٧٠٢/١٦١/٩.

قال أبو هريرة: مكتوب على العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي، ومحمّد عبدي ورسولي، أيّدته بعليّ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنينَ﴾[١]، وكان النصرَ عليٌّ عليه السلام، ودخل مع المؤمنين، فدخل في الوجهين جميعاً[٢].

[١٤١] ٣ـ وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل عليه السلام: يقول الله: لا إله إلّا الله حصني؛ فمَن دخل حصني أمِن من عذابي.

قال الرضا عليه السلام: بشروطها، وأنا من شروطها[٣].

[١٤٢] ٤ـ وقال الصادق عليه السلام: بُنيَ الإسلام على خمسة دعائم: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، وولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام[٤].

[١٤٣] ٥ـ قال أبو جعفر عليه السلام: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أكلُّ من «قال لا إلهَ إلّا الله» مؤمنٌ؟

قال: إنّ عداوتَنا تلحق باليهود والنصارى، إنّكم لا تدخلون الجنّة حتّى تحبّوني؛ وكذبَ مَن زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا؛ يعني عليّاً عليه السلام[٥].

---

(١) الأنفال: ٦٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٣١٢/٢٨٤ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عنه البحار: ٣/٢/٢٧.

(٣) التوحيد: ٢٣/٢٥، أمالي الصدوق: ٨/١٩٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٤/١٣٥/٢، معاني الأخبار: ١/٣٧١، ثواب الأعمال: ١/٢١، بشارة المصطفى: ٢٦٩.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٠٤/٣٤٠ عن المفضل بن عمر عنه صلى الله عليه وآله، الكافي: ١/٦٢/٤ عن زرارة، وح٣ عن فضيل بن يسار، الخصال: ٢١/٢٧٨ عن أبي حمزة الثمالي نحوه، عوالي اللئالي: ٤/١٣٢/٣ كلّها عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٥) أمالي الصدوق: ٤٠٧/٣٤١ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، عنه البحار: ٢/٧٥/٢٧.

[١٤٤] ٦ ـ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾[١]: [٢]سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله تعالى يقول[٣]: هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالتوحيد إلّا الجنّةُ»[٤].

[١٤٥] ٧ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لأنسبنّ الإسلام نسبةً لم ينسبُه أحدٌ قبلي، ولا ينسبهُ أحدٌ بعدي؛ الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل، إنّ المؤمن أخذ دينه عن ربّه ولم يأخذ عن رأيه.

أيّها الناس: دينَكم دينَكم تمسَّكوا به لا يُزيلكم أحدٌ عنه؛ لأنّ السيّئةَ فيه خيرٌ من الحسنة في غيره؛ لأنّ السيِّئةَ فيه تُغفر، والحسنة في غيره لا تُقبَل[٥].

[١٤٦] ٨ ـ سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد؛ فالصبر منها على أربع شُعَب: على الشوق، والشفق، والزهد، والترقُّب؛ فمَن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومَن أشفق من النار اجتنب المحرَّمات، ومَن زهد في الدنيا استهان

---

(١) الرحمن: ٦٠.

(٢) زاد في المخطوط: «قال».

(٣) في المخطوط: «قال» بدل «يقول».

(٤) التوحيد: ٢٩/٢٨ عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام، الإختصاص: ٢٢٥، منية المريد: ٣٦٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام كلها عنه، كنز العمال: ٤٦٣٨/٥١٧/٢ نقلاً عن ابن النجار.

(٥) معاني الأخبار: ١/١٨٥ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، الكافي: ١/٤٥/٢ عن أحمد بن محمّد بن خالد عن بعض أصحابنا رفعه، المحاسن: ٧٣٣/٣٤٩/١ كلاهما نحوه وراجع: خصائص الائمة: ١٠٠، تفسير القمي: ٩٩/١.

بالمصيبات، ومن ارتقب الموتَ سارع إلى الخيرات.

واليقينُ منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتناول الحكمة، وموعظة العبرة، وسُنّة الأوّلين؛ فمَن تَبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة، ومَن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة، ومَن عرف العبرة فكأنّما كان في الأوّلين.

والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغَوْر العلم، وزهرة الحُكْم، ورساخة الحِلْم؛ فمَن فهِمَ عَلِمَ غَوْر[1] العلم، ومَن عَلِمَ غَوْر العلم صدَرَ عن شرائع[2] الحُكْم، ومَن حَكَمَ لم يُفرِّط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين؛ فمَن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين، ومَن نهى عن المنكر أرغم أُنوف المنافقين، ومَن صدق في المواطن قضى ما عليه و[3]شنأ الفاسقين، ومَن غضِب لله غضِب اللهُ له وأرضاه يومَ القيامة.

والكفر على أربع دعائم: على التعمّق، والتنازع، والزَّيغ، والشِّقاق؛ فمَن تعمّق لم يُنِب[4] إلى الحقّ، ومَن كثرَ نزاعه بالجهلِ دام عَماه عن الحقّ، ومَن زاغَ ساءت عنده الحسنةُ، وحَسُنتْ عنده السيّئةُ وسَكِرَ سُكْرَ الضلالة؛ ومَن شاقَّ وَعُرَت عليه طرقُه، وأعضَلَ عليه أمره، وضاقَ مخرجُه.

والشكُّ على أربع شُعَب: على التماري، والهَوْل، والتردّد، والاستسلام؛ فمَن جعل المِراء دَيدَناً لم يُصبِح ليلُه، ومَن هالَه مابين يديه نَكَص على عَقِبَيه،

---

(١) في المطبوع: «عوز» بدل «غَوْر».

(٢) ليس في المخطوط: «صدر عن شرائع».

(٣) زاد في المخطوط: «وَمَن».

(٤) في المطبوع: «ينسب» بدل «يُنِبْ».

ومَن تردّد في الريب وطئته[١] سَنابُك[٢] الشياطين، ومَن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلكَ فيهما[٣].

(١) في المخطوط: «وَطيته» بدل «وطئته».

(٢) سنابك أي أطرافها (النهاية).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٣١ وفيه «تأوّل» بدل «تناول» و «من حلم» بدل «من حَكَم» وراجع: الكافي: ٢/٥٠/١، الخصال: ٢٣١/٧٤، أمالي المفيد: ٢٧٧/٣، أمالي الطوسي: ٣٨/٤٠، تحف العقول: ١٦٥.

مجلس في العجائب التي تدلّ على عظمة الله تعالى

[١٤٧] ١ ـ قال الرضا عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة، إذ قام[١] إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ألوان السماوات السبع وأسمائها. فقال له: اسمُ سماء الدنيا رفيع؛ وهي من ماء و[٢]دخان، واسم السماء الثانية فيدوم[٣]؛ وهي على لون النحاس، واسم السماء الثالثة المادوم[٤]؛ وهي على لون الشُّبَهِ، واسم السماء الرابعة[٥] أرقلون؛ وهي على لون الفضّة، والسماء الخامسة اسمها هيعون؛ وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس؛ وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء؛ وهي درّة بيضاء[٦].

[١٤٨] ٢ ـ وقال زيد بن وهب[٧]: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله

---

(١) في المطبوع: «فقام» بدل «إذ قام».

(٢) ليس في المخطوط: «و».

(٣) في المخطوط: «فندم» بدل «فيدوم».

(٤) في المخطوط: «الماروم» بدل «المادوم».

(٥) في المخطوط: «السماء الرابعة اسمها» بدل «واسم السماء الرابعة».

(٦) الخصال: ٣٤٤/١١، علل الشرايع: ٥٩٣/٤٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٤١/١/١ كلها عن أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، البحار: ٧٥/١٠/١ نقلاً عن علل الشرايع و عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٧) في المخطوط: «دهب» بدل «وهب».

جلّت عظمته، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: إنّ لله تعالى ملائكةً لو أنّ ملكاً منهم هبطَ إلى الأرض ما وسعته لعِظم خلقة وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كُلِّفَ الجنُّ والإنسُ أن يصفوه ما وصفوه؛ لبُعد ما بين مفاصله وحُسن تركيب صورته. وكيف يُوصَف مِنْ ملائكتِه مَن سبعُمائةِ عام ما بين منكبَيه وشحمة أُذنَيه، ومنهم من يسدّ الأُفقَ بجناح من أجنحته، دون عظمِ بدنهِ، ومنهم مَن السماوات إلى حُجزته، ومنهم مَن قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل، والأرضين إلى ركبتيه.

ومنهم من لو أُلقي في نُقرة إبهامه جميعُ المياه لَوَسعتْها، ومنهم من لو أُلقِيتِ السفنُ في دموع عينيه لجرت دهرالداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين[١].

[١٤٩] ٣ـ وسئل[٢] عليه السلام عن الحُجُب فقال: الحُجب سبعةٌ، غلظُ كلّ حجاب منها مسيرةُ خمسمائة عام، وبين[٣] كلّ حجابين مسيرةُ خمسمائة عام، والحجابُ الثاني سبعون حجاباً بين كلّ حجابين مسيرة خمسمائة عام، وطوله مسيرة خمسمائة عام، حَجَبَةُ كلِّ حِجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كلّ ملك منها قوّة الثقلين، منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها دخان، ومنها سحاب، ومنها برق، ومنها رعد، ومنها ضوءٌ، ومنها رملٌ، ومنها جبلٌ، ومنها عَجاجٌ[٤]، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة غُلْظُ كلّ حجابٍ مسيرةُ سبعين ألف عامٍ.

---

(١) الخصال: ٤٠٠/١٠٩، التوحيد: ٢٧٨/٣ كلاهما عن زيد بن وهب، عنهما البحار: ٥٩/١٧٨/١٣.

(٢) زاد في المطبوع: «منه».

(٣) في المخطوط: «من» بدل «بين».

(٤) العَجَاج: الغُبار (لسان العرب).

ثمَّ سُرادقات[١] الجلال؛ وهي ستّون سُرادق[٢] في كلّ سُرادق سبعون ألف ملك، مابين سرادق وسرادق مسيرةُ خمسمائة عام، ثمَّ سرادقُ العز، ثمَّ سرادق الكبرياء، ثمَّ سرادق العظمة، ثمَّ سرادق القدس، ثمَّ سرادق الجبروت، ثمَّ سرادق الفخر ثمَّ سرادق[٣] النور الأبيض، ثمَّ سرادق الوحدانيّة؛ وهي مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثمَّ الحجاب الأعلى، وانقضى كلامه عليه السلام وسكت، فقال له عمر: لابقيتُ ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن!

قال ابن الفارسي: إنّما هذه الحُجُب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يُقدَّر قدرُها، وليست مضروبة على الله تعالى؛ لإنّه تعالى لا يوصف بمكان، ولا أنّه مستتر بحجاب[٤].

[١٥٠] ٤ ـ وقال الصادق عليه السلام: إنّ حملة العرش:

(أحدهم) على صورة ابن آدم؛ يسترزق اللهَ لوُلْد آدم.

(والثاني) على صورة الديك؛ يسترزق اللهَ للطيور[٥].

(والثالث) على صورة الأسد؛ يسترزق اللهَ للسباع.

(والرابع) على صورة الثور؛ يسترزق اللهَ للبهائم.

ونكس الثورُ رأسَه منذ عبد بنو إسرائيل العجل؛ فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية[٦].

---

(١) السُرادق: هو كلّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضْرَب أو خِباء (النهاية).

(٢) في المخطوط: «سرادقاً» بدل «سرادق».

(٣) ليس في المخطوط: «سرادق».

(٤) الخصال: ١٠٩/٤٠١، التوحيد: ٣/٢٧٨ كلاهما عن زيد بن وهب، عنهما البحار: ١/٣٩/٥٨.

(٥) في المخطوط: «للطير» بدل «للطيور».

(٦) الخصال: ٥/٤٠٧ عن محمّد بن الحسن الصفار مرسلاً، الفقيه: ١٣٩٧/٤٨٣/١، البحار: ٤٤/٢٧/٥٨ نقلاً عن الخصال.

[١٥١] ٥ ـ وسئل الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال الشامي له: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواحُ المشركين؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنّث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض[١]؟

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام بين الحقّ والباطل أربع أصابع؛ فما رأيته بعينك فهو الحقّ، وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً، فقال الشامي: صدقت.

قال: وبين السماء والأرض دعوةُ المظلوم، ومدُّ البصر؛ فمَن قال لك غير هذا فكذِّبه. قال: صدقت يا بن رسول الله.

قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها، وتنظر إليها حتّى تغيب في مغربها. قال الشامي: صدقت، فما قوس قَزَح؟

قال: ويحَك! لا تَقُل قوس قزح؛ فإنّ قزح اسم شيطان. هو قوس الله، وعلامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المشركين، فهي عين يقال لها: «برهوت».

وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها: «سلمى».

وأمّا المؤنَّث فهو التي لا يُدري أذكرٌ هو أم[٢] أُنثى؛ فإنّه يُنتظَر به؛ فإن كان ذكراً احتَلَم، وإن كان أُنثى حاضت وبدا ثديُها، وإلّا قيل له: بُلْ على الحائط؛ فإن

---

(١) في المطبوع: «بعضها» بدل «بعض».

(٢) في المخطوط: «أو» بدل «أم».

أصاب بوله الحائط، فهو ذكر، وإن تنكّص بولُه كما يتنكَّص بول البعير فهي امرأة.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؛ فأشدّ شيء خلقه الله عزّوجلّ الحجرُ، وأشدُّ من الحجر الحديدُ يُقطَع به الحجر، وأشدُّ من الحديد النارُ تُذيب الحديد، وأشدُّ من النار الماء يطفئ النار، وأشدُّ من الماء السحابُ الذي يحمل الماء، وأشدُّ من السحاب الريحُ تحمل السحابَ، وأشدّ من الريح المَلكُ الذي يُرسِلها، وأشدّ من المَلك ملَكُ الموت الذي يُميت الملَكَ، وأشدُّ شيء من ملك الموتِ، الموتُ الذي[1] يُميتُ ملكَ الموت، وأشدّ من الموت أمرُ الله تعالى يُميت الموتَ.

فقال الشامي: أشهد أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

[١٥٢] ٦ـ قال الصادق عليه السلام: إنّ ذي القرنين [ذا] لمّا انتهي إلى السّدّ جاوزَهُ، فدخلَ في الظلمات، فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك: يا ذي القرنين! أما كان خلفك مسلكٌ؟ فقال له ذي [ذو] القرنين: مَن أنت؟ قال: أنا ملك من ملائكة الرحمن، موكَّلٌ بهذا الجبل؛ فليس من جبل خلقه الله إلّا وله عِرقٌ إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزلَ مدينة أوحى إليّ فزلزلتُها[3].

[١٥٣] ٧ـ وروى جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: في العرش تمثالُ جميعِ ما خلق الله في البرّ والبحر، قال: وهذا تأويل قوله: ﴿وَإِن مِّن

---

(١) ليس في المخطوط: «الّذي».

(٢) الخصال: ٣٣/٤٤١ عن محمّد بن قيس عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٣) علل الشرايع: ٢/٥٥٤، أمالي الصدوق: ٧٣٣/٥٥٠ عن عبدالله بن حماد، عنهما البحار: ١٩/١٢٧/٦٠.

شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[١] وإنّ بين القائمة من قوائم العرش، والقائمة الثانية خَفقانُ الطير المسرع مسيرةَ ألف عام، والعرشُ يُكسى كلَّ يوم سبعين ألف لونٍ من النور، لا يستطيع أن ينظرَ إليه خلقٌ من خلق الله، والأشياءُ كلّها في العرش كحلقة في فلاةٍ، وإنّ لله ملكاً يقال له: حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، مابين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطرَ له خاطرٌ: هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أُخرى، فكان له ستّ وثلاثون ألف جناح، مابين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثمَّ أوحى الله إليه: أيّها الملَكُ، طِرْ، فطارَ مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأسُه[٢] قائمةً من قوائم العرش، ثمَّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، ولم ينَل أيضاً، فأوحي الله إليه: أيّها الملَكُ، لو طرتَ إلى نفخ الصور مع أجنحتِك وقوّتِك لم تبلغْ إلى ساقِ العرش[٣].

فقال الملك: سبحانَ ربّيَ الأعلى، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿سبِّح اسمَ ربّك الأعلى﴾، فقال النبيّ ﷺ: اجعلوها في سجودكم[٤].

[١٥٤] ٨ـ وروي من طريق المخالفين في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[٥].

قال: ثمانية صفوف لا يعلم عددَهم إلّا اللهُ، لكلّ ملَك منهم أربعة وجوه،

---

(١) الحجر: ٢١.

(٢) في المخطوط: «رأس» بدل «رأسه».

(٣) في المخطوط: «عرش» بدل «العرش».

(٤) عنه البحار: ٥٤/٣٤/٥٨؛ تفسير القرطبي: ١٣/٢٠.

(٥) الحاقة: ١٧.

لهم قرون كقرون الوَعِل[١] من أُصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام، والعرش على قرونهم، وأقدامهُم في الأرض السفلى، ورؤوسُهم في السماء العليا، ودون العرش سبعون حجاباً من نور[٢].

[١٥٥] ٩ ـ وروي أيضاً من طريقهم في عظمة الله، وعجيب[٣] خلقه عناق بنت آدم؛ يقال إنّها كانت أوّل من بغى على وجه الأرض، لها عشرون إصبعاً كلّ إصبع ثلاثة أذرُع في ذراعين، وفي كلّ إصبع ظفران حديدان مثل المنجلين، وكان موضع مجلسها جريباً من الأرض، فلما بغتْ بعثَ اللهُ عليها أسداً[٤] كالفيلة، وذئباً كالبعير، ونسراً كالحمار وسلّطهم[٥] عليها، فقتلوها وأكلوها[٦].

[١٥٦] ١٠ ـ وقال إبن عباس: لمّا ركب نوح السفينة جاءه عوج بن عنق[٧]، وكانت عنق إحدى بنات آدم، وكان عوج يحتجز[٨] بالسحاب، ويشرب منه من طوله، ويتناول الحوت من قرار البحر، فيشويه بعين الشمس ويرفعه إليها ثمَّ يأكله، فقال لنوح: احملني معك قال: أخرج يا عدوّ الله؛ فإنّي لم أُومر بك. قال: وطبق[٩] الماءُ على الأرض من جبالٍ مابلغَ ركبتي عوج، وعاش عوج ثلاثة

---

(١) في المخطوط: «الوعلة» بدل «الوعل».

(٢) عنه البحار: ٥٨/٣٥/٥٥ وراجع الدر المنثور: ٢٦٩/٨.

(٣) في المخطوط: «عجب» بدل «عجيب».

(٤) في المخطوط: «أسوداً» بدل «أسداً».

(٥) في المخطوط: «سلّطوا» بدل «سلّطهم».

(٦) راجع: الكافي: ٤/٣٢٧/٢ وج ٢٣/٦٧/٨.

(٧) في المخطوط: «من» بدل «بن».

(٨) يُحْتَجز: أي يُمتنَع (النهاية).

(٩) في المخطوط: «وطيف» بدل «وطبق».

آلاف سنة، وكان لموسى عسكرٌ فرسخاً في فرسخ، قال: فجاء عوج حتّى نظر إلى عسكر موسى، ثمَّ جاء إلى الجبل حتّى قطع[١] منه صخرة قدر العسكر، ثـمَّ حملها ليطبقها على عسكر موسى ومن معه من العسكر، فبعث الله إليه الهـدهد ومعه هذا المِسَنّ[٢] حتّى قَوَّر[٣] الصخرة، فانتقبت فوقعت في عنق عوج، فطوّقته فصرعته، وأقبل موسى وطول موسى عشرة أذرع، وطول عصاه عشـرة أذرع، وتراقي السماء عشرة أذرع، فما أصاب إلّا كعبه[٤] فقتله[٥].

[١٥٧] ١١ ـ قال نوف: فلمّا قتله وقع على نيل مصر فجسَرَهم ـ سنة يعني صار جسراً[٦] لهم ـ فقال: وكان مجلسه الذي يجلس فيه ثـمانمائة ذراع بـذراع الملَك في عرض أربعمائة ذراع بذراع الملك[٧].

[١٥٨] ١٢ ـ وقال وهب بن منبّه: إنّ ذي القرنين أتى على قاف؛ وهو جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء؛ خضرةُ السماء منه، وحوله جبال صغار، فقال له: مَن أنت؟ فقال: أنا قاف. فقال[٨]: ياقاف، ماهذه الجبال من[٩] حولك؟ قال:

---

(١) في المخطوط: «قَوَّر» بدل «قطع».

(٢) في البحار: المسنّ، يعني منقارَه. وقال الفيروزآبادي: سَنَّ السكّين: أحدَّه وصقَله وكلّ ما يُسَنُّ به أو عليه مِسَنّ وقال السِنّة بالكسر الفَأس (القاموس المحيط).

(٣) في المطبوع: «قطع» بدل «قَوَّر».

(٤) في المخطوط: «كعبيه» بدل «كعبه».

(٥) بحار: ١٨٧/١٣ وراجع: قصص الأنبياء: ٣٠١، تفسير القرطبي: ١٢٧/٦.

(٦) في المخطوط: «لهم جسراً» بدل «جسر لهم».

(٧) بحار: ١٨٧/١٣ عن تفسير الإمام عسكري عليه السلام.

(٨) في المخطوط: «قال» بدل «فقال».

(٩) ليس في المخطوط: «من».

هي عروقي ، وإذا أراد الله أن يزلزل الأرض ، أمرني فحرّكت عرقاً من عروقي فزُلزِلت الأرض. فقال[١]: يا قاف ، فأخبرني بشيء من عظمة الله. فقال: إنّ شأن ربنا لعظيم ، تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الأوهام. قال: أخبرني بأدني ما يوصَف منها.

قال: إنّ ورائي لأرضاً مسيرةَ[٢] خمسمائة عام في عرض خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها[٣] بعضاً ، لولا ذلك لاحترقت[٤] من حرّ جهنّم. قال: زدني! قال: وإنّ من وراء ذلك لأرضاً من برد طولها وعرضها مملوءة[٥]، يحطم بعضها بعضاً ، لولا ذلك لأحترقتْ من حرّ جهنّم. قال: زدني!

قال: إنّ جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه[٦] يخلق الله من كلّ رعدة مائة ألف ملك والملائكة صفوف بين يَدي الله منكّسُو رؤوسِهم، فإذا أذنَ اللهُ تعالى لهم في الكلام قالوا: لا إله إلّا الله[٧]، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾[٨] يعني بالصواب: لاإله إلّا الله[٩].

---

(١) زاد في المخطوط: «له».

(٢) في المخطوط: «مسيرتها» بدل «مسيرة».

(٣) في المخطوط: «بعظه» بدل «بعضها».

(٤) في المخطوط: «لا احترقت» بدل «لأحترقت».

(٥) في المخطوط: «مملوة» بدل «مملوءة».

(٦) جمع فريصة: وهي اللحمة بين جنب الدابّة وكتفها لا تزال ترعد من الدابّة وجمعها أيضاً فريص (مجمع البحرين).

(٧) في المطبوع: «أنت» بدل «الله».

(٨) النبأ: ٣٨.

(٩) تفسير القرطبي: ٢/١٧ نحوه وراجع تأويل الآيات: ٧٦١/٢.

[١٥٩] ١٣ ـ وقال ابن عبّاس: إنّ ممّا خلق اللهُ لوحاً محفوظاً من درّة بيضاء، دفّتاه[١] ياقوتة حمراء، كتابه نور، وقلمه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر الله فيه كلّ يوم ثلاثمائة وستّين نظرة، ففي كلّ نظرة منها يخلق ويرزق، ويُحيي ويميت، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله: ﴿كلّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنٍ﴾[٢].

[١٦٠] ١٤ ـ ويُقال: شأن الله سبحانه أنّه يُخرِج في كلّ يوم وليلة ثلاثةَ عساكر: عسكراً من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكراً من الأرحام إلى الدنيا، وعسكراً من الدنيا إلى القبور، ثمَّ يرتحلون إلى الله جميعاً[٣].

---

(١) في المطبوع: «حافتاه» بدل «دفّتاه».

(٢) المستدرك الحاكم: ٣٧٧١/٥١٦/٢، المعجم الكبير: ١٢٥١١/٥٧/١٢ كلاهما نحوه، الدرالمنثور: ٦٩٩/٧ نقلاً عن غير واحد؛ عنه البحار: ٢٢/٣٧٤/٥٧.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٣٣٨/٩، بحار: ١٣/٢٤٣/٨٣ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١٨/٢٠.

مجلس في النبوات

النبيّ في العرف هو المؤدّي عن الله تعالى بلا واسطة من البشر، والرسول في أصل اللغة يُفيد أنَّ مرسِلاً أرسله بشرط تحمّله الرسالة.

[و] الذي يدلّ على حسن بعثة الأنبياء أنّهم يؤدّون إلينا ما هو مصلحة لنا في التكليف العقلي، ولا يمتنع أن يعلم الله أنّ في[1] أفعال المكلّف ما إذا فعله دعاه إلى فعل الواجب العقلي أو صرفه عن القبيح العقلي، أو إذا فعله دعاه إلى فعل القبيح أو الإخلال بالواجب، فيجب أن يعلمنا ذلك؛ لأنّ الأوّل لطفٌ، والثاني مفسدةٌ.

وإذا ثبت ذلك فالذي يدلّ على نبوّة نبيّنا ﷺ القرآن؛ وهو قوله تعالى في سورة بقرة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[4].

---

(١) في المخطوط: «في أنّ» بدل «أنّ في».

(٢) البقرة: ١١٩.

(٣) آل عمران: ٢ ـ ٤.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾[١].

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا ٱللهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللهَ تَوَّاباً رَحِيماً * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢].

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ ٱلحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٤].

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٦].

وفي سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ

---

(١) آل عمران: ١٦٤.
(٢) النساء: ٦٤ ـ ٦٥.
(٣) المائدة: ٤٨.
(٤) المائدة: ٦٧.
(٥) الأنعام: ١٩.
(٦) الأنعام: ٩٢.

ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾[١].

وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[٢].

وقال: ﴿ٱسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة يونس[٤]: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٥].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[٧].

وقال في سورة التوبة: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾[٨].

وفي سورة هود[٩]: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) الأنفال: ٢٠.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) ليس في المخطوط: «في سورة يونس: أكان للناس إلى آخر آيه».

(٥) يونس: ٢.

(٦) الأنفال: ٣٣.

(٧) الأنفال: ٦٤ ـ ٦٥.

(٨) الفتح: ٢٨.

(٩) في المطبوع «يونس» بدل «هود».

يَقُولُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[١].

وفي سورة يوسف: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[٢].

وفي سورة الرعد: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٣].

وقال في سورة الحجر: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾[٤].[٥]

وفي سورة النحل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٦].

وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٧].

وفي سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً * وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً﴾[٨].

---

(١) هود: ١٢.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) الرّعد: ٣٠.

(٤) الحجر: ٨٨ ـ ٨٩.

(٥) زاد في المخطوط: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩٠ ـ ٩١].

(٦) النحل: ٤٤.

(٧) الأنبياء: ٢٥.

(٨) الأحزاب: ١ ـ ٣.

وقال فيها: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[٢].

وقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣].

وفي سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٤].

وفي سورة الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[٦].

وقال فيها: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾[٧].

وفي سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٨].

وقال في سورة التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

---

(١) الأحزاب: ٤٠.
(٢) الأحزاب: ٤٥.
(٣) الأحزاب: ٥٦.
(٤) سبأ: ٢٨.
(٥) الجاثية: ١٨.
(٦) الفتح: ١.
(٧) الفتح: ٢٧.
(٨) النجم: ١ ـ ٤.

ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[١].

وفي سورة النازعات: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾[٢].

وفي سورة الغاشية: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٣].

[١٦١] ١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: أُولو العزم من الرسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، و محمّد صلوات الله عليهم[٤]. وأُولوا العزم هو من أتى بشريعة مستأنِفة نَسخت شريعة من تقدّم من الأنبياء.

(١) التوبة ٣٣.

(٢) النازعات: ٤٥.

(٣) الغاشية: ٢٢.

(٤) الخصال: ٣٠٠/٧٣ عن إسماعيل الجعفي، البحار: ١١/٣٣/٢٦.

باب الكلام في مبعث نبيّنا محمّد ﷺ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[1].

[١٦٢] ١ ـ اعلم: أنّ الطائفة قد اجتمعت على أنّ رسول الله ﷺ كان رسولاً نبياً، مستخفياً، يصوم ويصلّي على خلاف ما كانت قريش تفعله، مُذْ كلّفهُ الله تعالى، فإذا أتت أربعون سنة أمر اللهُ عزّوجلّ جبرئيل عليه السلام أن يهبط إليه بإظهار الرسالة، وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر الله الأصمّ، فاجتاز بميكائيل فقال: أين تريد؟ فقال له: قد بَعثَ الله جلّ اسمه[2] نبيّ الرحمة، و أمرني أن أهبط إليه بالرسالة، فقال له: ميكائيل: فأجيء معك؟ قال له: نعم.

فنزلا، فوجدا[3] رسول الله ﷺ نائماً بالأبطح بين أمير المؤمنين وجعفر بن أبي طالب، فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، ولم ينبّههُ جبرئيلُ إعظاماً له، فقال ميكائيلُ لجبرئيلَ: إلى أيّهم بُعثتَ؟ قال: إلى الأوسط، فأراد ميكائيلُ أن ينبّههُ فمنعه جبرئيلُ، ثمَّ انتبه النبيّ ﷺ، فأدّى إليه جبرئيلُ الرسالةَ عن الله تعالى.

---

(١) المدثّر: ١ ـ ٣.

(٢) في المطبوع: «وعزّ نبيّنا» بدل «اسمه».

(٣) في المطبوع: «وجه» بدل «فوجدا».

فلمّا نهض جبرئيل عليه السلام ليقومَ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه[١]، ثمَّ قال: ما اسمك؟ قال له: جبرئيلُ.

ثمَّ نهض رسول الله صلى الله عليه وآله ليلحقه [ليلحق] بغنمه؛ فما مرّ بشجرة ولا مدرة[٢] إلّا سلّمت عليه وهنّأته، ثمَّ كان جبرئيل عليه السلام يأتيه، فلا يدنو منه إلّا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكّة، فغمز بعقبة بناحية الوادي، فانفجرت[٣] عينٌ فتوضّأ جبرئيلُ عليه السلام وتوضّأ[٤] الرسول صلى الله عليه وآله ثمَّ صلّى الظهر؛ وهي أوّل صلاة فرضها الله عزّوجلّ، وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام تلك الصلاة مع رسول الله[٥]، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله في يومه إلى خديجة، فأخبرها فتوضّأت وصلّت صلاة العصر من ذلك اليوم.

ثمَّ أنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٦]، فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم، وهم نحو أربعين رجلاً[٧] وأمير المؤمنين عليه السلام، فأنضجَ لهم رِجلَ شاة، وخَبَزَ لهم صاعاً من طعام، وجاء بُعسّ[٨] من لبن، ثمَّ أدخل إليه منهم عشرة، فأكلوا حتّى صدروا، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، ثمَّ جعل يدخل إليه عشرةً عشرةً حتّى أكلوا جميعاً وصدروا، ثمَّ قال لهم: إنّي بُعِثتُ إلى

---

(١) في المخطوط: «توبه» بدل «بثوبه».

(٢) مَدَر: قطع الطين اليابس، واحدته مَدرة (لسان العرب).

(٣) في المخطوط: «فأنفخرت» بدل «فانفجرت».

(٤) في المخطوط: «وتطهّر» بدل «وتوضّأ».

(٥) في المخطوط: «النبيّ» بدل «رسول الله».

(٦) الشعراء: ٢١٤.

(٧) زاد في المخطوط: «وأمَرَ».

(٨) العُس: القدح الكبير (النهاية).

الأسود والأبيض والأحمر، وإنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُنذِر عشيرتي الأقربين، وإنّي لا أملك لكم من الله حظّاً إلّا أن تقولوا: لا إله إلّا الله، فقال له أبو لهب لعنه الله: لهذا دعوتنا؟! تفرّقوا عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] إلى آخرها[2].

ثمَّ دعاهم دفعة ثانية، فأطعمهم وسقاهم كالدفعة الأولى، ثمَّ قال لهم: يا بني عبد المطلب! أطيعوني تكونوا ملوك الأرض، وحكّامها، وما بعث اللهُ نبيّاً إلّا جعل له وصيّاً أخاً و[3] وزيراً فأيّكم يكون أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وقاضي دَيني؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهو أصغر القوم[4] سنّاً: أنا يا رسول الله ﷺ، فلذلك كان وصيّه[5].

[١٦٣] ٢ ـ وروي أنّه جمعهم خمسة وأربعون رجلاً منهم أبو لهب؛ فظنّ أبو لهب أنّه يريد أن ينزع[6] عمّا دعاهم إليه، فقام إليه فقال له: يا محمّد هؤلاء عمومتك وبنو عمّك قد اجتمعوا فتكلّمْ واعلمْ أنّ قومَك ليست لهم بالعرب طاقة.

فقام ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي رسول الله إليكم حقّاً خاصّة وإلى الناس عامّةً، والله

---

(١) المسد: ١.

(٢) في المطبوع: «الخ» بدل «الى آخره».

(٣) في المطبوع: «أو» بدل «و».

(٤) ليس في المخطوط: «القوم».

(٥) عنه حلية الأبرار: ٤/٦٩/١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٥/٢، دعائم الاسلام: ١٥/١، البحار: ٢٢١/٣٨.

(٦) في المخطوط: «نزع» بدل «ينزع».

لتموتُنَّ كما تنامون، ولتبعثُنّ كما تستيقظون، ولتحاسَبُنَّ كما تعلمون، ولتُجزَوْن[١] بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنّها الجنّةُ أبداً، والنارُ أبداً[٢]، إنّكم أوّل من أُنذِرتُم.

فآمن به قوم[٣] من عشيرته، واجتمعت قريش إلى دار الندوة، وكتبوا الصحيفة على بني هاشم؛ ألّا[٤] يكلّموهم، ولا يبايعوهم أو يُسلّموا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه، ثمَّ أخرجوهم من بيوتهم، حتّى نزلوا شِعْبَ أبي طالب[٥]، ووضعوا[٦] عليهم الحرس، فمكثوا بذلك ثلاث سنين، ثمَّ بعث الله عزّوجلّ الأُرْضَة على الصحيفة فأكلتها[٧]، ولم يزل ﷺ كذلك يُريهم الآيات ويخبرهم بالمغيَّبات[٨]، وأنزل الله تعالى عليه[٩]: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[١٠]؛ ومعناه لا تعجل بقراءة القرآن عليهم حتّى أُنزِل عليك التفسيرَ في أوقاته كما أُنزِلُ عليك[١١] التلاوةَ، ثمَّ أتاه جبرئيل عليه السلام ليلاً وهو بالأبطح ومعه البُراق؛ وهو أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، فركبه رسول الله ﷺ وأمسك

---

(١) في المخطوط: «لتحرون» بدل «لتجزون».

(٢) ليس في المخطوط: «والنار أبداً».

(٣) ليس في المطبوع: «قوم».

(٤) في المطبوع: «لا» بدل «ألّا».

(٥) زاد في المخطوط: «رحمه الله».

(٦) في المخطوط: «وصفوا» بدل «وضعوا».

(٧) في المخطوط: «فأكلها» بدل «فأكلتها».

(٨) في المخطوط: «بالمغيّباب» بدل «بالمغيّبات».

(٩) في المخطوط: «جلّ اسمه عليه القرآن» بدل «تعالى عليه».

(١٠) طه: ١١٤.

(١١) في المطبوع: «اليك» بدل «عليك».

جبرئيل عليه السلام بركابه ومضى إلى بيت المقدس، ثمَّ إلى السماء الدنيا[١]، فتلقّته الملائكة فسلّمت عليه وتطايرت بين يديه، حتّى انتهى إلى السماء السابعة[٢].

[١٦٤] ٣ ـ قال عكرمة: لمّا اجتمعت قريش على إدخال بني هاشم وبني عبد[٣] المطّلب شِعْبَ أبي طالب كتبوا بينهم صحيفة، فدخل الشعب مؤمنُ بني هاشم وكافرهم ومؤمن بني عبد المطلب وكافرهم ما خلا أبو لهب وأبو سفيان بن الحرث[٤]، فبقي القوم في الشعب ثلاث سنين، فكان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه وأضجع عليّاً مكانه، فقال عليّ يا أبتاه إنّي مقتول ذات ليلة، فقال أبو طالب عليه السلام:

اِصبرنْ يا عليُّ فالصبرُ أحجى[٥] كلُّ حيٍّ مصيرُه لِشعوبِ
قد بذلناك والبلاءُ عسيرٌ لِفداءِ[٦] النجيبِ وابن النجيبِ
لفداء الأغرِّ ذي الحسب الثا قب والباعِ والفناءِ الرحيبِ
إنْ رمتكَ المَنونُ بالنبل فاصبرْ فمصيبٌ منها وغيرُ مصيبِ
كلُّ حيٍّ وإن تطاولَ عُمْراً آخذٌ من سهامها بنصيبِ[٧]

[١٦٥] ٤ ـ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: كان أبو طالب يضرب عن رسول الله ﷺ بسيفه، ويقيه بنفسه، فلمّا حضرته الوفاة وقد قويت دعوة رسول الله ﷺ

---

(١) ليس في المخطوط: «الدنيا».
(٢) عنه حلية الأبرار: ٧١/١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٦/١، عنه البحار: ١٩٧/١٨.
(٣) ليس في المخطوط: «عبد».
(٤) في المطبوع: «الحرب» بدل «الحرث».
(٥) في المخطوط: «أخي» بدل «أحجى».
(٦) في المخطوط: «لفنا» بدل «لفداء».
(٧) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٦٥/١، البحار: ٩١/٣٥.

وعلتْ كلمته إلّا أنّ قريشاً على عداوتها وحسدها، فاجتمعوا إلى أبي طالب ورسول الله ﷺ عنده، فقالوا: نسألك مِن ابن أخيك النَّصَف. قال: وما النَّصَف منه؟ قالوا: لِيَكفَّ[١] عنا ونَكُفَّ عنه؛ فلا يُكَلِّمنا ولا نكلّمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله؛ ألا إنّ[٢] هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء.

فقال: يابن أخي، إنّ[٣] بني عمّك وعشيرتك يسألونك النَّصَف وأن تَكفَّ عنهم ويَكفُّوا عنك.

فقال: يا عمّ لو أنصفني بنو عمّي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي، وإن الله عزّوجلّ أمرني أن أدعو إلى دينه الحنيفية ملّة إبراهيم؛ فمَن أجابني فله عند الله الرضوان والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته[٤] حتّى يحكم اللهُ بيننا وهو خير الحاكمين.

فقالوا: يا أبا طالب سَلْهُ، أرسَلَه اللهُ إلينا خاصّة أم إلى الناس كافّة؟ فقال أبو طالب: يابن أخِ، إلى الناس كافّة أُرسِلتَ أم إلى قومك خاصّةً؟ قال: لا، بل إلى الناس أُرسلتُ كافّة إلى الأبيض والأسود والأحمر والعربي والعجمي، والذي نفسي بيده لأدعوَنّ إلى هذا الأمر الأبيضَ والأسودَ، ومَن على رؤوس الجبال، ومَن في لُجَج البحار، ولأدعونَّ السنةَ فارسَ والرومَ، فتحيّرت قريشٌ واستكبرت وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟! والله لو سمعت فارس

---

(١) في المخطوط: «يكفّ» بدل «ليكفّ».

(٢) في المطبوع: «لأنّ» بدل «ألا إنّ».

(٣) ليس في المطبوع: «إنّ».

(٤) في المخطوط: «قاتلت» بدل «قاتلته».

والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١] إلى آخر الآية. وأُنزلت في قولهم: لقلعتِ الكعبة حجراً حجراً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ﴾[٢] الى آخرها.

فلمّا سمعوا ذلك من النبيّ ﷺ خرجوا من عند أبي طالب فقالوا: لا نرى محمّداً يزداد إلّا كبراً أو تكبّراً، وما هو إلّا ساحرٌ أو[٣] مجنون، وتوعّدوه وتحالفوا[٤] وتقاعدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلّها على قتله ما أمسكت أيديها السياط، وبلغ أبا طالب ذلك فجمع بينهُ وبين بنو [بني] أبيه وأحلافهم[٥] من قريش، فوصّاهم[٦] برسول الله ﷺ وقال: إنّ[٧] ابن أخي محمّداً نبيٌّ كما يقول، بذلك أخبرنا آباؤنا وعلماؤنا، إنّ ابن أخي محمّداً[٨] ﷺ نبيٌّ صادقٌ، وأمينٌ ناطق، وإنّ شأنه أعظمُ شأن، ومكانه أعلى مكان من ربّه، وإنّ يومي قد حضر وأنتم الخلفاء النُّجُب، فأجيبوا دعوته، واجتمِعوا على نصرته، وارموا[٩] عدوَّه من وراء حوزته؛ فإنّه الشرف الباقي لكم على الدهر، وأنشأ يقول:

---

(١) القصص: ٥٧.

(٢) الفيل: ١.

(٣) في المخطوط: «و» بدل «أو».

(٤) في المخطوط: «تخالفوا» بدل «تحالفوا».

(٥) في المخطوط: «أخلافهم» بدل «أحلافهم».

(٦) في المخطوط: «فومّاهم» بدل «فوصاهم».

(٧) ليس في المطبوع: «انّ».

(٨) ليس في المخطوط: «نبيٌّ كما يقول بذلك أخبرنا آباؤنا وعلماؤنا إنّ ابن أخي محمّد ﷺ».

(٩) في المخطوط: «راموا» بدل «وارموا».

أُوصي بنصر الأمين الخيرُ مشهدُه ... بعدي عليّاً وعمَّ[١] الخير عبّاسا
وحمزةَ الأسدَ المخشيَّ صولتُهُ ... وجعفراً أن يذوقوا قبله الباسا
وهاشماً كلَّها اوصي بنصرته ... أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا
كونوا ـ فدىً لكمُ أُمّي وما ولدت ـ ... من دون أحمدَ عندَ الرَّوعِ أتراسا
بكلِّ أبيضَ مصقولٍ عوارضُه ... تَخاله[٢] في سواد الليل مقباسا[٣]

فلمّا سمع النبيّ صلى الله عليه وآله من عمّه فقال: يا عمّ كلمة واحدة تجبُ بها لك شفاعتي يوم القيامة. فقال: يابن أخي صدقت، أنت نبيٌّ حقٌّ، وربُّك إلهٌ حقٌّ ودينُك دينٌ حقٌّ[٤] قال له: يا عمّ، إنّ الله عزّ وجلّ وعدني أنّ قريشاً ستؤمن غداً بما[٥] تُنكِره اليوم، وأنّ الله تعالى سيفتح عليَّ الأرض ويُظِهر دينه على جميع الأديان، وأنّك راحل إلى دار المقامة؛ فقل معي كلمةً تستوجب من الله رضوانَه ورحمته. فقالوا[٦]: إنّ أبا طالب حرّك بها شَفَتيه[٧]، وأشار بأصبعه، فسُرَّ النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، واستغفر له[٨].

[١٦٦] ٥ ـ قال الشيخ الإمام الأجلّ ابنُ الفارسيّ[٩]: فمن ادّعى هذه

---

(١) في المطبوع: «على» بدل «عمَّ».
(٢) في المخطوط: «تحاله» بدل «تخاله».
(٣) القبس: الشعلة من النار (لسان العرب).
(٤) ليس في المطبوع: «ودينك دينٌ حقٌّ».
(٥) في المخطوط: «غدا ممّا» بدل «ستؤمن غداً بما».
(٦) في المطبوع: «فقال» بدل «فقالوا».
(٧) في المخطوط: «شفته» بدل «شفتيه».
(٨) عنه حلية الأبرار: ٧٣/١، راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٦١/١.
(٩) ليس في المخطوط: «الشيخ الإمام الأجل».

الدعوى فلابدّ له من دليل يدلّ على صدق قوله، وإلاّ لم يُلتَفتْ إلى قوله[١].

والآن نذكر طرفاً من معجزاته صلوات الله عليه وآله الطيّبين[٢] بعد خبر المعراج.

(١) مناقب لابن شهر آشوب: ٥٦/١، حلية الأبرار: ٧٤/١، البحار: ٩٠/٣٥.

(٢) ليس في المخطوط: «الطيبين».

باب الكلام في معراج النبيﷺ

[١٦٧] ١ ـ قال ابن عبّاس: إنّ رسول الله ﷺ لما أُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى نهر يقال له: النور، وهو قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ﴾[١] فلمّا انتهى به[٢] إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: يا محمّد، اعبُرْ على بركة الله؛ فقد نوَّر اللهُ لك بصرَك، ومدَّ لك أملَك؛ فإنَّ هذا نهرٌ لم يعبره أحدٌ لا ملَكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسلٌ، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسةٌ فيه، ثمَّ أخرجُ منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر[٣] من أجنحتي إلّا خلق الله تعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان يلفظ بلغةٍ لا يفقهها اللسانُ الآخر.

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمَّ قال له: تقدّم يا محمّد فقال له: ولِمَ لا تكون يا جبرئيلُ معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان، فتقدّم[٤] رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم حتّى سمع ما قال الربّ تعالى: أنا المحمود وأنت محمّد، شققتُ اسمك من اسمي؛ فمن وصلك وصلته، ومَن قطعك قطعتُه[٥]،

---

(١) الأنعام: ١.

(٢) ليس في المطبوع: «به».

(٣) في المخطوط: «يقطر» بدل «تقطر».

(٤) في المخطوط: «فقدم» بدل «فتقدم».

(٥) في المخطوط: «بَتَكتُه» بدل «قطعته».

انزِلْ إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلتُ له وزيراً، وأنّك رسولي، وأنّ عليّاً وزيرك

فهبط رسول الله ﷺ، فكره أن يحدّث الناس بشيء كراهةَ أن يتّهموه؛ لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية، إلى آخر الخبر[1]، وهو خبر طويل لم نورده هاهنا على الكمال لأنّه يتعلق بعضه بشيء آخر غير ما قصدناه في هذا الباب.

[١٦٨] ٢ ـ قال الصادق عليه السلام: أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، وعُرِض عليه محاريبُ الأنبياء، وصلّى بها وِرْدَه، فمرّ رسول الله ﷺ في رجوعه بِعيرٍ لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إنّ الله عزّوجلّ قد أسرى بي إلى بيت المقدس، وأراني آثار الأنبياء عليهم السلام ومنازلهم، وأنّي مررتُ بِعيرٍ لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلُّوا بعيراً لهم، فشربتُ من مائهم وأهرقت باقي ذلك الماء[2].

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فاسألوه: كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد! إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس؛ فصفْ لنا كم أساطينُه وقناديلُه ومحاريبُه، فجاء جبرئيل عليه السلام فعلَّق صورة بيت المقدس تجاهَ وجهِه، فجعل يخُبرهم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا حتّى يجيء العِيرُ ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله عليه السلام: تصديقُ ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أوْرَق[3].

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٧٦/٤٣٥، عنه البحار: ٣/١٠٩/٣٧.

(٢) ليس في المخطوط: «الماء».

(٣) الأوْرق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، وهو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً وعَمَلاً (القاموس المحيط)، وفي المطبوع «أروق» بدل «أورق» والصحيح ما أثبتناه.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذا الشمس تطلع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العِيرُ حين طلعت القرصُ يقدمُها جمل أوْرَق، فسألوهم عمّا[١] قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا؛ ضلّ بعير[٢] لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً، فأصبحنا وقد أُهريق الماء. فلم يزدهم ذلك إلّا عتُوّا[٣].

[١٦٩] ٣ ـ ورُوي أنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ بدابّة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خَطْوُها مدُّ البصر، فلمّا أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل: إنّه محمّد. فتواضعت حتّى لصقت بالأرض.

قال: فركب، فلمّا هبطت ارتفعت يداها وقصُرت رجلاها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها[٤] وقصُرت[٥] يداها، فمرّت به في ظلمة الليل على عِير مُحمّلة، فنفرت العير من دفيف[٦] البراق فنادى[٧] رجلٌ[٨] في آخر العِير غلاماً له في أوّل العير[٩]: يا فلان! إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانةَ قد ألقتْ حملَها، وانكسرت يدها،

---

(١) في المطبوع «ما» بدل «عما».

(٢) في المخطوط: «جمل» بدل «بعير».

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٣/٧١٩، تفسير القمي ١٣/٢ نحوه، إعلام الورى: ٥٩، البحار: ٣٣٦/١٨ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٤) ليس في المطبوع: «واذا صعدت ارتفعت رجلاها».

(٥) في المطبوع: «قصرن» بدل «قصرت».

(٦) في المطبوع: «زفيف» بدل «دفيف».

(٧) في المطبوع: «ينادي» بدل «فنادى».

(٨) في المخطوط: «رجلا» بدل «رجل».

(٩) زاد في المخطوط: «أيْنْ».

وكانت العِير لأبي سفيان.

قال: ثمَّ مضى حتّى إذا كان ببطن البلقاء قال: يا جبرئيل، قد عطشتُ، فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله[١] فشرب، ثمَّ مضيا فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام.

قال: ثمَّ مرّ على قوم يخُاط جلودُهم بمخائط من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ.

ثمَّ مضى فمرّ على رجل يرفع حزمةً من حطب، كلّما لم يستطِع أن يرفعها زاد فيها، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا صاحب الدَّين يريد أن يُقضَى، فإذا لم يستطعْ زاد عليه.

ثمَّ مضى حتّى إذا كان في الجبل الشرقيّ من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتاً، قال: ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجِد، وهذا الصوت الذي أسمع؟ قال: هذه جهنم، فقال النبي ﷺ: أعوذ بالله من جهنم! ثمَّ وجد ريحاً عن يمينه طيّبة وسمع صوتاً، فقال: ما هذه الريح التي أجد[٢]، وهذا الصوت الذي أسمع؟ فقال: هذه الجنّةُ فقال: أسأل اللهَ الجنّةَ!

قال: ثمَّ مضى حتّى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس، وفيها هِرَقْل، وكانت أبواب المدينة تُغلق كلّ ليلة، ويؤتى[٣] بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلمّا

---

(١) في المطبوع: «فتناوله» بدل «فناوله».

(٢) في المطبوع: «أجدها» بدل «أجد».

(٣) في المخطوط: «يوما» بدل «يؤتى».

كانت تلك الليلة امتنعت[١] الباب أن تُغلَق، فأخبروه فقال: ضاعفوه عليها من الحرس.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل عليه السلام إلى الصخرة، فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدَحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله[٢] قدح اللبن، فشربَ ثمَّ ناوله[٣] قدحَ العسل، فشرب ثمَّ ناوله[٤] قدح الخمر، فقال: قد رويتُ يا جبرئيل. فقال: أما إنّك لو شربته لضلّت[٥] أُمتك وتفرّقت عنك.

قال: ثمّ أمّ[٦] رسول الله ﷺ في مسجد المقدس بسبعين نبياً، قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه[٧] مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرِئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض؛ فإن شئت فكن نبيّاً عبداً، وإن شئت فكن نبيّاً مِلكاً، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمّد، فقال: بل أكون نبيّاً عبداً.

ثمَّ صعدا إلى السماء، فلمّا انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقيل[٨]: مَن هذا؟ قال: محمّد. قالوا: نِعْمَ المجيء جاء! فدخل، فما مرّ على ملإٍ من الملائكة إلّا سلّموا عليه، ودَعَوا له وشيعته مُقرَّبُوها، فمرَّ على شيخ قاعد

---

(١) في المخطوط: «امتنع» بدل «امتنعت».

(٢) في المطبوع: «فناول» بدل «فناوله».

(٣ و ٤) في المطبوع: «ناول» بدل «ناوله».

(٥) في المخطوط: «ضلّت» بدل «لضلت».

(٦) في المطبوع: «مَرّ» بدل «أمّ».

(٧) في المخطوط: «مع» بدل «معه».

(٨) في المخطوط: «فقال» بدل «فقيل».

تحت شجرة[١] وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ فقال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم[٢].

ثمَّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسيّ إذا نظر عن يمينه ضحك[٣] وفرح، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى، فقال: مَن هذا يا جبرئيل؟ فقال: أبوك[٤] آدمُ، إذا رأى من يدخل الجنّةَ من ذرّيّته ضحك وفرح، وإذا رأى من يدخل النارَ من ذرّيّته حزن وبكى.

ثمَّ مضى فَمَرَّ[٥] على ملك قاعد على كرسيّ؛ فسلم عليه فلم يرَ منه من البِشْر ما رأى من الملائكة، فقال: يا جبرئيل، ما مررتُ بأحد من الملائكة إلّا رأيتُ منه ما أُحبّ إلّا هذا؛ فمن هذا الملك؟ قال: هذا مالك خازن النار، أما إنّه قد كان من أحسنِ الملائكة بِشْراً وأطلقِهم وَجْهاً، فلما جُعِل خازَن النار اطَّلع فيها اطِّلاعةً، فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها، فلم يضحك بعد ذلك.

ثمَّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى فُرضت عليه الصلاة خمسون صلاة. قال: فأقبل فَمَرَّ[٦] بموسى، فقال: يا محمّدُ، كم فُرضت[٧] الصلاةُ[٨] على أُمّتك؟

---

(١) في المخطوط: «الشجرة» بدل «شجرة».

(٢) في المطبوع: «يغذيهم» بدل «يغذوهم».

(٣) ليس في النسخة: «وفرح».

(٤) ليس في المطبوع: «ابوك».

(٥) ليس في المطبوع: «فَمَرَّ».

(٦) في المطبوع: «فلمّا مرّ» بدل «فَمَرَّ».

(٧) في المخطوط: «فرض» بدل «فرضت».

(٨) ليس في المخطوط: «الصلاة».

قال: خمسون. قال: ارجع إلى ربّك، فاسأله أن يخفّف عن أُمّتك. قال: فرجع ثمَّ مرّ على موسى، فقال: كم فُرِض على أُمتك قال: كذا وكذا، قال: إنّ أُمّتك أضعف الأُمم، ارجِع إلى ربّك فاسأله أن يخفّف عن أُمّتك؛ فإنّي كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يُطيقون إلّا دون هذا، فلم يزل يرجع إلى ربّه عزّوجلّ حتّى جعلها خمس صلوات، قال: ثمَّ مرّ على موسى قال: فكم فُرِض على أُمّتك؟ قال: خمس صلوات. قال: ارجِعْ إلى ربك فاسأله أن يخفّف عن أُمّتك، قال: قد استحييتُ من ربّي ممّا أرجع إليه.

ثمَّ مضى فمرّ على إبراهيم خليل الرحمن، فناداه من خلفه قال: يا محمّد اقرأ أُمّتك منّي السلام وأخبرهم أنّ الجنّةَ ماؤها عذبٌ، وتربتَها طيّبةٌ، قيعانها[1] بيضٌ، غَرْسُها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فمُرْ أُمّتك فليُكثِروا من غرسها.

ثمَّ مضى حتّى مرّ على عِير يَقْدُمها جَملٌ أورق[2]، ثمَّ أتى أهل مكّة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكّة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبَرهم، ثمَّ قال آية ذلك أنّها تطلع عليكم الساعة عِيرٌ مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أوْرَقُ[3]، قال: فنظروا فإذا هي قد طلعت، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبله نفرت في بعض الليل، وأنّه نادى غلاماً له في أوّل العِير: يا فلان، إنّ الإبل قد نفرت، وأنّ فلانةَ قد ألقتْ حملَها، وكُسِر يدُها، فسألوا عن الخبر، فوجدوه كما قال صلى الله عليه وآله[4].

---

(١) في المخطوط: «قيعانٌ» بدل «قيعانها».

(٢ و٣) في المطبوع: «أروق» بدل «أورق».

(٤) أمالي الصدوق: ٥٣٤/٧٢٠ عن عبدالرحمن بن غنم، عنه البحار: ٣٦/٣٣٣/١٨ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٧/١.

وروي أنّ النبيّ ﷺ التفت إلى الأنبياء ببيت المقدس، فقال: بما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وعليٌّ أميرُ المؤمنين، ثمَّ عُرِج به إلى السماء السابعة، حتّى كان قابَ[1] قوسين أو أدنى، فرفعت الحُجُب له، فمشى فنودي: يا محمّد! إنّك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشرٌ قبلك، فَكلّمهُ اللهُ عزّوجلّ. فقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾. قال ﷺ: نعم ياربّ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله عزّوجلّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2] إلى آخر الآية، فقال عزّوجلّ: قد فعلتُ، ثمَّ قال له: من خلّفتَ على أُمّتك من بعدك؟ فقال ﷺ: الله أعلم. قال له: عليَّ بن أبي طالب أميرَ المؤمنين.

فكانت إمامته مشافهة من الله جلّ ذكره لنبيّه عليه وآله الصلاة والسلام[3].

[١٧٠] ٤ ـ وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الله عزّوجلّ لمّا عَرَج بي إلى السماء مثّل لي أُمّتي في الطين من أوّلها إلى آخرها، حتّى أنا أعْرَفُ بهم من أحدهم بأخيه[4]، وعلمّني الأسماء كلّها، وفرض على أُمّتي الصلاةَ تلك الليلةَ، وكان هذا بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين.

ثمَّ رجع ﷺ إلى الأرض وفقده أبو طالب عمّه في تلك الليلة، فلم يزل يطلبه، ووجّه إلى بني هاشم أن اخرجوا في السلاح، فقد فقدتُ محمّداً، فخرج

---

(١) في المخطوط: «كقاب» بدل «قاب».

(٢) البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) راجع المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٥٥، البحار: ١٨/٣٨٣.

(٤) في المطبوع: «باعيانهم» بدل «باخيه».

بنو هاشم وأبو طالب عليه السلام يقول: يا لها من عظيمة إن لم أراني رسول الله إلى الفجر! فبينا هو كذلك، إذ تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزل من السماء على باب أُمّ هاني بنت أبي طالب أُخت أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أبو طالب: النطلِق معي فادخلْ بين يدي المسجد، فدخل بنو هاشم، فسلّ أبو طالب بسيفه عند الحِجْر، ثمَّ قال لبني هاشم أخرِجوا ما معكم، فأخرجوا السلاح، ثمَّ التفتَ إلى قريش فقال: والله لو لم أرَهُ لما بقي فيكم عينٌ تطرفُ! فقالت[1] قريش: يا أبا طالب لقد ركبت منّا عظيماً! وعزمت[2] قريش بعد ذلك أن تغتاله،

وأصبح صلوات الله عليه فصلّى بالناس، وحدّثهم بحذيث المعراج وقالوا له: صِفْ لنا بيت المقدس، فرفعه جبرئيل عليه السلام حتّى جعله تجاهه فجعل يراه ويحدّثهم، ثمَّ حدّثهم بأمر عِير أبي سفيان، وخبر الجملِ الأحمر الذي يقدمها، فكذّبوه[3] وقالوا: هذا سحر مبين لعنهم الله! وأقام صلى الله عليه وآله بمكّة يدعو الناسَ، فأجابه المؤمنون وجحده الكافرون[4].

[١٧١] ٥ ـ وسئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الله تعالى هل يوصَف بمكان؟ قال: تعالى الله عن ذلك!

فقيل: لم أُسري نبيُّه إلى السماء؟ قال: ليريَه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه.

---

(١) في المخطوط: «فقال» بدل «فقالت».

(٢) في المخطوط: «وأزمعت» بدل «وعزمت».

(٣) في المخطوط: «فكتبوه» بدل «فكذبوه».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١٥٦/١، البحار: ٣٨٣/١٨ كلاهما نحوه.

قلت: فقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١] قال: ذلك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثمَّ تدلّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتّى ظنّ أنّه في القرب[٢] من الأرض كقابِ قوسين أو أدنى وكان معراجه بعد النّبوّة بسنين[٣].[٤]

(١) النجم: ٨ ـ ٩.

(٢) في المخطوط: «لقرب» بدل «في القرب».

(٣) في المخطوط: «بستين» بدل «بسنين».

(٤) علل الشرايع: ١/١٣١، أمالى الصدوق: ٢٣٨/٢١٣، عنه البحار: ٨/٣١٤/٣.

باب ما ورد من معجزات النبيّ ﷺ

اعلم أنّ معجزات النبيّ ﷺ كثيرة: وأقواها القرآن، وتحدّى العرب به.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1] وفي موضع آخر: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾[2] وأيضاً ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[3] وقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[4].

[١٧٢] ١ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اليهودَ أتت امرأةً منهم يقال لها: عبدة، فقالوا لها[5]: يا عبدةُ: قد علمتِ أنّ محمّداً قد هَدَّ[6] ركن بني إسرائيل، وهدم اليهودية، وقد غالَ[7] الملأ من بني إسرائيل بهذا السمّ له، وهم جاعلون لك

---

(١) البقرة: ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) هود: ١٣.

(٤) الإسراء: ٨٨.

(٥) ليس في المخطوط: «لها».

(٦) في المخطوط: «هدم» بدل «هَدَّ».

(٧) غالَ: كلُّ من خان في شيء خفيةً (النهاية).

جُعلاً على أن تسميّه في هذا الشاة.

فعمدت عبدةُ إلى الشاة، فشوتها ثمَّ جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا محمّد! قد علمتُ ما توجب لي؛ وقد حضرني رؤساء اليهود فزيِّني بأصحابك، فقام رسولُ الله ﷺ ومعه أميرُ المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين، فلمّا دخلوا وأخرجت الشاة شدّت اليهود آنافَها بالصوف وقاموا على أرجلهم، وتوكَّوا على عصيِّهم، فقال لهم رسول الله: اقعدوا، فقالوا: إنّا إذا زارنا نبيّ لم يقعد منّا أحد، وكرهنا[١] أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به. وكذبت اليهود[٢] لعنهم الله! إنّما فعلتْ ذلك مخافة شواء[٣] السُمّ ودخانه.

فلمّا وُضِعت الشاةُ بين يديه تكلّم كَتِفها فقالت: مَهْ يا محمّد[٤] لا تأكلني! فإنّني[٥] مسمومة. فدعَا رسول الله ﷺ عبدةَ فقال لها: ما حملكِ على ما صنعتِ؟ فقالت[٦]: قلت: إن كان نبيّاً لم يضرّه، وإن كان ساحراً كذّاباً أرحتُ قومي منه!! فهبط جبرئيل فقال: السلام[٧] يقرأك السلام ويقول: قلْ بسم الله الذي يُسمّيه به كلُّ مؤمن، وبه عِزُّ كلِّ مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماواتُ والارضُ، وبقدرته التي خضعَ لها كلُّ جبار عنيد، وانتكسَ كلُّ شيطانٍ مَريدٍ، من شرِّ السُمِّ

---

(١) زاد في المخطوط: «من».

(٢) زاد في المخطوط: «عليها».

(٣) في المخطوط: «سورة» بدل «شواء».

(٤) في المطبوع: «أحمد» بدل «محمّد».

(٥) في المخطوط: «فانّي» بدل «فانّني».

(٦) في المخطوط: «فقال» بدل «فقالت».

(٧) في المطبوع: «الله» بدل «السلام».

والسِحرِ واللَّمَمِ[١] باسم العليِّ الملكِ الفردِ الذي لا إله إلّا هو: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾[٢].

[١٧٣] ٢ ـ فقال النبيُّ ﷺ ذلك وأمر أصحابه فتكلّموا[٣] به، ثمَّ قال: كلوا، ثمَّ أمرهم أن يحتجموا[٤].

[١٧٤] ٣ ـ قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾[٥].

وقال لنبيّنا ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٦]، وقال: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٧]، وقال تعالى لنبيّنا: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٨].

ورفع اللهُ إدريسَ النبيّ عليه السلام[٩]، وقال لنبيّنا ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[١٠].

وأطعم إدريسَ النبي[١١] عليه السلام من تحفِ الجنّة بعد وفاته، وإنّ محمّداً أطعمه

---

(١) اللمم: طرف من الجنون يلم بالانسان: أي يقرب منه ويعتريه (النهاية).

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) في المخطوط: «فكلّموا» بدل «فتكلّموا».

(٤) أمالي الصدوق: ٣٢٨/٢٩٤ وفيه «هَدَّ» بدل «هدم»، عنه البحار: ٧/٣٥٩/١٧ و ٩٥١/١٤٠.

(٥) البقرة: ٣٤.

(٦) الأحزاب: ٥٦.

(٧) البقرة: ٣٧.

(٨) الفتح: ٢.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [مريم: ٥٧].

(١٠) الشرح: ٤.

(١١) ليس في المخطوط: «النبيّ».

في الدنيا في حياته؛ بينما هو ﷺ إذ أتاه جبرئيل عليه السلام بجامٍ[١] من الجنّة؛ فيه تحفة من الجنّة، فهلّل الجام[٢]، وهلّلت التحفة في يده صلوات الله عليه وآله، وسبّحا وكبّرا وحَمِدا، فناولها أهلَ بيته فقالت مثل ذلك، فهمَّ أن يُناولها بعضَ أصحابه، فتناولها جبرئيل عليه السلام [و] قال له: كُلْها، فإنّها تحفةٌ من الجنّة أتحفك الله بها[٣]، وليست تصلح إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ؛ فأكلَ وأكلنا معه؛ فإنّي لأجدُ حلاوتَه إلى ساعتي.

وإنّ نوحاً عليه السلام دعا ربّه فهطلت[٤] له السماء بماءٍ مُنْهَمِرٍ[٥]، ورسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة أتوه في يوم جمعة فقالوا: يا رسول الله! احتبس القَطْرُ، واصفرّ العودُ، وتهافت الورقُ. فرفع يَده المباركة ﷺ حتّى رؤي بياض[٦] إبطيه، وما في السماء سحابة، فما برحَ حتّى سقاه الله عزّوجلّ، حتّى إنّ الشابّ المعجب بشبابه تهمّه نفسه[٧] بالرجوع[٨] إلى منزله من شدّة السيل، فدامت أُسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله، تهدّمت الجدران واحتبست الرَّكْبُ والسفار[٩]، فضحك رسول الله ﷺ، وقال هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثمَّ قال: اللهمَّ

---

(١) الجام: إناء من فضة (لسان العرب).

(٢) في المطبوع: «اللجام».

(٣) ليس في المخطوط: «بها».

(٤) في المخطوط: «فهبط» بدل «فهطلت».

(٥) إشارة إلى سورة القمر آية ١١: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.

(٦) في المطبوع: «روى بباطن» بدل «رؤي بياض».

(٧) في المخطوط: «بنفسه» بدل «نفسه».

(٨) في المخطوط: «النقع» بدل «بالرّجوع».

(٩) السفار: الزمام، والحديدة التي يخطم بها البعير ليذل وينقاد (النهاية).

حوالَينا ولا علينا، اللهمَّ في أُصول الشيخ [الشيح][١] ومواقع النقع[٢] فرأيت حول المدينة القطرَ[٣] يقطرُ قطراً وما يقع في المدينة قطرةٌ لكرامته على الله تعالى.

وإنّ هوداً قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، وانتصر لمحمّد من أعدائه بالريح يوم الخندق؛ إذ أرسل عليهم ريحاً تُدير الحصى، وجنوداً لم يَروها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[٤].

وإنّ صالحاً قد جعل الله له ناقة، وبينما نحن في بعض غزواته إذا هو ببعير نضوٍ فدنا دُنوّاً، فَرَغا،[٥] فأنطقه الله تعالى فقال: يا رسول الله! إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت، ويريد ذبحي، فأنا أستعيذ[٦] بك منه، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه، فوهبه له وخلّاه.

ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابي قد أتى بأعرابيّ أنّه قد سرق ناقتي وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زوّرَ[٧] عليه الشهود، فقالت:[٨] يا رسول الله! إنّ فلاناً منّي بريء، وإنّ الشهود شهدوا بالزّور، وإنّ سارقي فلان اليهودي.

---

(١) الشِيح: نبات سُهْلي يتخذ من بعضه المكانِسُ وهو من الأمْرار، له رائحة طيبة وطعم مُرّ وهو مَرْعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض (لسان العرب).

(٢) في المخطوط: «النفع» بدل «النقع» والنقع: محبس الماء (المنجد).

(٣) في المخطوط: «يقطر» بدل «القطر».

(٤) الأحزاب: ٩.

(٥) في المطبوع: «قد دنا نضواً» بدل «نضو فدنا دُنوّا فرغا».

(٦) في المخطوط: «أستعيد» بدل «أستعيذ».

(٧) في المطبوع: «زوروا» بدل «زوّرَ».

(٨) في المخطوط: «فقال» بدل «فقالت».

وإنّ إبراهيم عليه السلام قد سلّمه قومَه إلى الحريق، فصيّر الله عزّوجلّ النارَ عليه برداً وسلاماً ومحمّدٌ ﷺ لمّا نزل بخيبر سمّته الخيبرية انتقاماً لمن قُتِل من قومها، فصيّر الله عزّوجلّ السمَّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يُحرِق إذا استقرّ كما أنّ النار تُحرِق.

وإنّ موسى عليه السلام قد أعطاه الله اثنتي عشرة عيناً ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[1] قد علم كلُّ أُناس مشربهم، ومحمّد ﷺ لمّا نزل الحديبية وحاصره أهلُ مكّة فجاء أصحابه وشكَوا إليه[2] الظمأ حتّى التفَّت خواصرُ الخيل، فذكروا له[3] ذلك فدعا بِرَكوة ماء، فجعل[4] يَدَه المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل، وملأنا، كلَّ مزود وسقاء.

ولقد كنّا معه بالحديبية وإذا بِقَليب[5] جافّة، فأخرج عليه السلام سهماً من كِنانته فناوله البرّاء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القَليب الجافّة فاغرسْهُ، ففعل ذلك، فتفجّرتْ[6] اثنتا عشرةَ عيناً من تحت السهم.

ولقد كان يومُ الميضاةِ عبرةً وعلامةً للمكذّبين لنبوّته كحجر موسى حين دعا بالميضاة فنصب[7] يدُه فيها، ففاضت بالماء، وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية

---

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) زاد في المخطوط: «أصابهم».

(٣) في المخطوط: ليس فيه «له».

(٤) في المخطوط: «مما فيه ثم نصب» بدل «ماء فجعل».

(٥) في المخطوط: «تمّ قليب» بدل «بقليب».

(٦) في المخطوط: «ففجرت» بدل «فتفجرت».

(٧) في المطبوع: «فنضب» بدل «فنصب».

آلاف رجل، وشربوا كلّهم، وسقوا دوابّهم[١] وحملوا ما أرادوا.

وإنّ عيسى عليه السلام قد أحيى الموتى بإذن الله، ومحمّد صلى الله عليه وآله سبَّحت في يده سبعُ حُصَيات تُسمَع همهُمتَها في جنوبها، فلا روح فيها لتمام حجّة نبوَّته.

ولمّا نزل صلى الله عليه وآله بالطائف وحاصَر أهلها بعثوا إليه شاةً مسمومة فنطقت الذراع منها، وقالت: يا رسول الله لا تأكلني؛ فإنّي مسمومة.

وإن عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه وكان طيراً بإذن الله، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أخذ يوم حنين[٢] حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ثمَّ قال للحجر[٣] انفلِقْ فانفلق[٤] ثلاثَ فلقٍ تُسمَعُ لكلّ فلقة منها تسبيحةٌ لا تُسمع[٥] للأُخرى.

ولقد بَعثَ إلى شجرةٍ يومَ البطحاء فأجابته ولكلّ غصنٍ تسبيحٌ وتهليلٌ وتقديسٌ ثمَّ قال لها: انشقّي، فأنشقّت نصفين، ثمَّ قال لها: التزقي، فالتزقت، ثمَّ قال لها: اشهدي لي بالنّبوّة فشهدت، ثمَّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزّارون[٦] بمكّة. وهذا خبر طويل قد أوردنا بعضه.

ومن معجزاته صلى الله عليه وآله انشقاق القمر لمّا التمسوا منه، والقرآن قد نطق به؛ قوله

---

(١) في المخطوط: «دوابتهم» بدل «دوابهم».

(٢) في المطبوع: «خيبر» بدل «حنين».

(٣) في المخطوط: «الحجر» بدل «للحجر».

(٤) في المطبوع: «وانفلق» بدل «فانفلق».

(٥) في المطبوع: «لا يُسمَع» والصحيح ما أثبتناه.

(٦) في المخطوط: «الخزاران» بدل «الجزّارون».

تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[1] فالنبيّ أشار إلى القمر بإصبعه، فانشقّ القمر، فعانده كفّارُ قريش وقالوا سحرٌ مستمرّ، إلى قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ قد أخبر عنهم تعالى.

ومنها أنّه ﷺ كان يخطب إلى بعض الأجذاع، فلمّا عُمِل المنبر، وتحوّل إليه حنّ كما تحنّ الناقة، فلمّا جاء إليه والتزمه سكن، وأُنشد لمحمد بن أبي طلحة العوني:

سلامٌ على هادي الورى خاتمِ النذر ... سلامٌ على المستحفظ الطاهرِ الطهرِ
سلامٌ وريحانٌ وروحٌ ورحمةٌ[2] ... على عَلَمِ الدينِ المتوَّجِ بالفخرِ
سلامٌ على بحر النهى لُجّة الحجى ... على مهبطِ الأملاكِ والآي والذكرِ[3]

---

(١) القمر: ١ ـ ٥.

(٢) في المطبوع: «راحة» بدل «رحمة».

(٣) راجع: الاحتجاج: ١/٤٩٧/١٢٧، عنه البحار: ١٠/٢٨/١ وج١٦ ص٤١٨ ح٢ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب والخرائج والجرائح: ٢/٩٢٣ ـ ٩٦٥.

مجلس في مولد النبيّ ﷺ

[١٧٥] ١ ـ قال أبو طالب يحدّث عن عبد المطّلب قال: بينا أنا نائم في الحِجْر إذ رأيتُ رؤيا هالتني، فأتيتُ كاهنةً قريش وعليَّ مِطرف خزّ، ومجمتي[١] تضرب منكبي، فلمّا نظرتْ إليَّ عرفت في وجهي التغيّر، فاستوت[٢] ـ وأنا يومئذٍ سيّد قومي ـ فقالت: ما شأنُ سيّد العرب متغيّرُ اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريبٌ؟ فقلت[٣] لها: بلى، إنّي[٤] رأيت الليلةَ وأنا نائم في الحِجر كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري، وقد نالَ رأسُها السماء، وضربتْ بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها، وهي كلَّ يوم تزداد عِظَماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنَوا منها أخذهم شابٌّ من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم، ويكسر ظهورهم ويقلع[٥] أعينهم، فرفعت يدي لأنال غصناً من أغصانها، فصاح بي الشابُّ وقال: مهلاً ليس لك منها نصيب[٦]، فقلت: لمن

---

(١) في المخطوط: «وجمتي» بدل «ومجمتي».

(٢) في المخطوط: «فاستوب» بدل «فأستوت».

(٣) ليس في المطبوع: «لها».

(٤) ليس في المطبوع: «إنّي».

(٥) في المطبوع: «يقطع» بدل «يقلع».

(٦) في المخطوط: «نصب» بدل «نصيب».

النصيب والشجرةُ منّي ؟ فقال : النصيب[١] لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها وسيعودون إليها . فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّرَ اللَّونِ ، فرأيتُ لونَ الكاهنةِ قد تغيّر ، ثمَّ قالت : لئنْ صدقتَ ليخرجَنّ من صُلْبِك ولدٌ يملك الشرق والغرب ، ويـنبَّأ فـي النـاس ، فتَسرّى عنّي غمّي ؛ فانظر أبا طالب لعلّك تكون أنت ؛ فكان أبو طالب يحدِّث بهذا الحديث والنبيُّ ﷺ قد خرج ويقول : كانت الشجرةُ ـ واللهِ ـ أبا القاسم الأمين[٢] .

[١٧٦] ٢ ـ قال ابن عباس : سمعتُ أبي العّباسَ يحدّث قال : وُلِد لأبي عبد المطّلب عبدَالله ، فرأينا في وجهه نوراً يظهر كنور الشمس ، فقال أبـي[٣] إنّ لهـذا الغلام شأناً عظيماً . قال : فرأيتُ في منامي أنّه خرج من منخره طائرٌ أبيضُ ، فطارَ فبلغَ المشرقَ والمغربَ ، ثمَّ رجع راجعاً حتّى سقطَ على بيت الكعبةِ ، فسجدتْ له قريشٌ كلّها ، فبينما الناس يتأمّلونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض ، وامتدّ حتّى بلغ المشرق والمغرب ، فلمّا انتبهتُ سألتُ كاهنة بني مخزوم ، فقالت : يا عبّاس ، لئن صدقتْ رؤياك ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تَبعاً له .

فقال أبي : فهمّني أمرُ عبدالله إلى أن تزوّج بآمنة ، وكانت من أجمل نسـاء قريش وأتمّها خلقاً ، فلمّا مات عبدالله وولدت آمنةُ رسولَ الله ﷺ أتـيتُهُ ورأيت النورَ بين عينيه يزهرُ ، فحملْتُه وتفرَّستُ في وجهه فوجدت مـنه ريـحَ المسك ، وصرتُ كأنيّ قطعةُ مسكٍ من شدّة ريحي ، فحدّثتني آمنة ، وقالت لي :

---

(١) في المخطوط : « نصب » بدل « نصيب » .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٩١/٣٣٤ ، كمال الدين : ٣٠/١٧٣ كلاهما عن أبي بكر عبدالله بن أبي جهم عن أبيه عن جده ، عنهما البحار : ٧/٢٥٤/١٥ .

(٣) في المخطوط : « لأبي » بدل « أبي » .

إنّه لمّا أخذني الطلق وأشتدّ بي الأمر سمعت جلبة[١] وكلاماً لا يُشبه كلامَ الآدميين، ورأيت عَلَماً من سندس على قضيب من ياقوته قد ضُرِب بين السماء والأرض، ورأيتُ نوراً يسطعُ من رأسه حتّى بلغ السماء، ورأيت قصورَ الشامات كأنّها شعلةُ نار[٢]، ورأيت حولي من القَطاة أمراً عظيماً؛ قد نشرت أجنحتها حولي، ورأيت شعيرة الأسديّة قد مرّت وهي تقول: آمنةُ! ما لقِيَت الكُهّانُ والأصنام من وَلَدكِ؟! ورأيتُ رجلاً شابّاً من أتمّ الناس طولاً، وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننتهُ إلّا عبدَ المطّلب قد دنا منّي، فأخذ المولود فتفلَ في فيهِ، واستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلّا أنه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته، قد حشوتُ قلبكَ إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً، أنت خيرُ البشر، طوبى لمن اتّبعكَ، وويلٌ لمن تخلّف عنك، ثمَّ أخرج صرّةً من حريرة بيضاء، ففتحها فإذا فيها خاتمٌ، فضرب على كَتِفه[٣]، ثمَّ قال: أمرني ربّي أن أنفخَ فيك من روح القدس، فنفخ فيه، وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانُك من آفات الدنيا؛ فهذا ما رأيتُ يا عبّاسُ.

[١٧٧] ٣ـ قال ـ يعني العباس ـ: وأنا يومئذٍ أقرأ، فكشفت[٤] عن ثوبه فإذا خاتم النبوّة بين كتفيه، فلم أزل أكتم شأنه وانسِيت[٥] الحديث، فلم أذكره إلى يوم

---

(١) جلبة: هي الأصوات (النهاية).

(٢) زاد في المخطوط: «نوراً».

(٣) في المخطوط: «كتفيه» بدل «كتفه».

(٤) في المخطوط: «فكشف» بدل «فكشفت».

(٥) في المخطوط: «وآنستُ» بدل «وأُنسيت».

إسلامي حتّى ذكّرني رسول الله ﷺ[١].

[١٧٨] ٤ ـ قال الصادق عليه السلام: كان إبليس لعنهُ الله يخترق[٢] السماوات السبعَ، فلمّا وُلِد عيسى عليه السلام حُجِب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا وُلِد رسول الله ﷺ حُجب عن السبع[٣] كلّها؛ ورُمِيت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيامُ الساعة التي كنّا نسمع أهلَ الكتب يذكرونه.

وقال عمرو بن أُميّة ـ وكان من أزجر[٤] أهل الجاهلية ـ: انظروا هذه النجوم التي يُهتدى بها، ويُعرَف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رُميَ بها فهو هلاكُ كلّ شيء، وإن كانت ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمر حَدَث، وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة وُلِد النبيّ ﷺ ليس منها[٥] صنم إلّا وهو منكبٌّ على وجهه، وارتجس[٦] في تلك الليلة أيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شُرْفة، وغاضتْ بُحيرة ساوة، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان[٧] في تلك[٨] المنام إبلاً صعاباً تقود خيلا عِراباً، حتّى عبرت دجلة وانسربت في بلادهم، وانفصم طاق كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلةُ العوراء، وانتشر

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٢/٣٣٥، كمال الدين: ٣٣/١٧٥ كلاهما عن سعيد بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عباس، عنهما البحار: ٨/٢٥٦/١٥.

(٢) في المخطوط: «تخترق» بدل «يخترق».

(٣) في المخطوط: «السماوات» بدل «السبع».

(٤) في المطبوع: «أعلم» بدل «أزجر».

(٥) في المخطوط: «فيها» بدل «منها».

(٦) الارتجاس: الاضطراب والتزلزل.

(٧) الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين، والموبذ: كالقاضي (النهاية).

(٨) زاد في المخطوط: «في».

في تلك الليلة نورٌ من قبل الحجاز، ثمَّ استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلّم يومَه ذلك، فانتُزع علمُ الكهنة، وبطل سحرُ السحرة، ولم تبق كاهنةٌ في العرب إلّا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب؛ وسُمُّوا «آل الله» عزّوجلّ.

قال أبو عبدالله عليه السلام إنّما سموا «آلَ الله» لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني ـ واللهِ ـ سقطَ فأتّقى الأرض بيده، ثمَّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمَّ خرج منّي نور أضاء له كلُّ شيء وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنّكِ قد ولدت سيدَ الناس، فسمّيهِ محمّداً، وأتى به عبدُالمطلب لينظر إليه، وقد بلغه ما قالت أُمّه فأخذه، ووضعه في حجره ثمَّ قال:

الحمدُ للهِ الذي أعطاني هذا الغلامَ الطيِّبَ الأردانِ[1]

قد ساد[2] في المهد على الغلمانِ

ثمَّ عوذّه بأركان الكعبة وقال فيه أشعاراً.

قال: وصاحَ إبليسُ لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه، وقالوا: ما الذي أفزعك[3] يا سيّدنا؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدثٌ عظيم، ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث؟ فأفترَقوا ثمَّ اجتمعوا إليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً، فقال: إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، ثمَّ انغمس في الدنيا

---

(١) في المطبوع: «الأركان» بدل «الأردان».

(٢) في المطبوع: «سار» بدل «ساد».

(٣) في المخطوط: «فزعك» بدل «أفزعك».

فجالها حتّى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثمَّ صار مثل الصرّ؛ وهو العصفور قد دخل من قبل جرا فقال له جبرئيل: ما وراك لعنك الله؟ فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل؛ ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال: وُلِد محمّد ﷺ، فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أُمّته؟ قال: نعم. قال: رضيتُ[1].

[١٧٩] ٥ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: نزلَ جبرئيلُ على النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد! إنّ الله جلّ جلالُه يقرؤك السلام، ويقول: إنّي قد حرّمتُ النار على صُلبٍ أنزلَك، وبطنٍ حملَك، وحِجْرٍ كفَّلك، فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل بيّن لي ذلك. فقال: أمّا الصلب الذي أنزلك فعبدالله بن عبد المطلب؛ وأمّا البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الذي كفَّلك، فأبوطالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد[2].

[١٨٠] ٦ ـ قال الصادق عليه السلام: سُئل النبيّ ﷺ: أين كنتَ وآدمُ في الجنّة؟

قال: كنتُ في صُلْبه، وهَبط بي إلى الأرض في صُلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقُذِف بي في النار في صُلب أبي إبراهيم، لم يلتقِ لي أبوانِ على سفاحٍ قط، لم يزل الله عزّوجلّ ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحامِ الطاهرة، هادياً مهدياً، حتّى أخذَ اللهُ بالنبوّة عهدي وبالإسلام ميثاقي، وبَيَّنَ كلّ شيء من صفتي، وأثبتَ في التوارة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى سمائه، وشقّ لي اسماً

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٤٤/٣٦٠ عن أبان بن عثمان، عنه البحار: ٩/٢٥٧/١٥ وراجع: كمال الدين: ٣٩/١٩٦.

(٢) الكافي: ٢١/٤٤٦/١ عن ابن فضّال عن بعض رجاله، أمالي الصدوق: ٩٦٤/٧٠٣، معاني الأخبار: ١/١٣٦ كلاهما عن عبدالرحمن بن كثير الهاشمي، عنهما البحار: ١٠٨/١٥.

من أسمائه، أُمّتي الحمّادون، فذو العرش محمودٌ وأنا محمّد[١].

[١٨١] ٧ـ قال ليث بن سعد: قلت لكعب ـ وهو عند معاوية ـ: كيف تجدون صفة مولد النبي ﷺ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعبٌ إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأجرى الله على لسانه، فقال: هاتِ يا أبا اسحاق ما عندك.

قال كعب: إنّي قد قرأتُ اثنين وسبعين كتاباً، كلّها أُنزِل[٢] من السماء، وقرأتُ صحفَ دانيال كلّها، ووجدتُ في كلّها ذكر مولده ومولد عترته، وأنّ اسمَه لمعروفٌ وأنّه لم يولد نبيّ قطّ ونزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد عليهما الصلاة والسلام، وما ضُرِب على آدميّةٍ حُجُبٍ غيرَ مريم وآمنة أُمِّ أحمد عليهما الصلاة والسلام، وما وكِّلَت الملائكة بأُنثى حملت غير مريم أُمّ المسيح، وآمنة أُمّ أحمد عليهما الصلاة والسلام.

وكان من علامة حمله أنّه لمّا كانت الليلة التي حملت آمنة به ﷺ، نادى منادٍ في السماوات السبع: أبشِروا فقد حُمِل الليلةَ بأحمد، وفي الأرضين كذلك حتّى في البحار[٣]، وما بقي يومئذٍ في الأرض دابّةٌ تدبّ ولا طائرٌ يطير إلّا علمَ بمولده، ولقد بُنيَ في الجنّةِ ليلةَ مولده سبعون ألف قصر من ياقوته حمراء، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطبٍ؛ فقيل: هذه قصور الولادة. ونُجِّدَت الجِنان وقيل لها: اهتزّي وتزيّني؛ فإنّ نبيّ أوليائك قد وُلِد، فضحكت الجنّةُ يومئذٍ، فهي

---

(١) أمالي الصدوق: ٩٨٩/٧٢٣ عن يحيى بن أبي إسحاق عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، معاني الاخبار: ٢/٥٥ عن جابر بن عبدالله الانصاري، البحار: ٢/٣١٤/١٦ نقلاً عن أمالي الصدوق؛ الدرّ المنثور: ٣٣٢/٦ نقلاً عن ابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) في المخطوط: «أُنزلت» بدل «أُنزل».

(٣) في المخطوط: «البحور» بدل «البحار».

ضاحكة إلى يوم القيامة.

وبلغني أنّ حوتاً من حيتان البحر يقال له طمسوساً؛ وهو سيد الحيتان، له سبعمائة ألف ذنب، يمشي على ظهر سبعمائة ألف نون، الواحد أكبر من الدنيا، لكلّ نون سبعمائة ألف قرن من زمرّد أخضر لا يشعر بهنّ اضطرب فرحاً بمولده، ولو لا أنّ الله عزّوجلّ ثبّته لجعل عاليها سافلها، و لقد بلغني أنّ يومئذٍ ما بقي جبلٌ إلّا نادى صاحبه بالبشارة، ويقول: لا إله إلّا الله. ولقد خضعت الجبال كلّها لأبي قبيس كرامة لمحمد ﷺ. ولقد وُقدت[1] الأشجار أربعين يوماً بأنواع الأنوار[2] وثمارها فرحاً بمولده ﷺ، ولقد ضُرِبَ بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار؛ لا يُشبه كلّ واحد صاحبه، ولقد بُشِّر آدم بمولده فزِيد في حُسنه سبعين ضعفاً؛ وكان قد وجد مرارات الموت، وكان قد مسّه ذلك، فسُرِّي ذلك عنه، ولقد بلغني أنّ الكوثر اضطرب في الجنّة، واهتزّ فرُمي بسبعمائة ألف قصر من قصور الدرّ والياقوت نثاراً لمولد محمّد ﷺ، ولقد ذُمَّ إبليسُ وكُبِّلَ وأُلقيَ في الحصن أربعين يوماً، ولقد[3] غرقَ عرشُه أربعين يوماً، ولقد تنكّصت الأصنام كلّها وصاحت ووَلْوَلَت، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة: يا آل قريش! جاءكم البشير، جاءكم النذير، معه عزّ الأبد، والريح الأكبر، وهو خاتم الأنبياء. ونجد في الكُتُبِ أنّ عترتَه خيرُ الناس بعده، وأنّه لا يزال الناس في أمان من العذاب مادام مِن عترته في دار الدنيا خَلقٌ يمشي.

---

(١) في المخطوط: «قدّست» بدل «وقدت».

(٢) في النسخة: «أفنائها» بدل «الأنوار».

(٣) ليس في المخطوط: «لقد».

قال معاوية: يا أبا إسحاق! ومن عترته؟ قال كعب: وُلْدُ فاطمةَ. فعبَّسَ معاويةُ وجهَه، وعضّ على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته.

قال كعب[١]: وإنّا نجد صفة الفرخين المستشهدين[٢]، وهما فرخا فاطمةَ يقتلهما شرّ البرية. قال: فمَن يقتلهما؟ قال: رجلٌ من قريشٍ. فقامَ معاويةُ، فقال: قوموا إنّي[٣] شئتم!! فقمنا[٤].

[١٨٢] ٨ ـ قال الصادق عليه السلام: قالت آمنة بنت وهب بن عبد مناف عليها السلام: لمّا قربتْ ولادةُ رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتُ جناحَ طائرٍ أبيض قد مسحَ على فؤادي، وكان قد تداخلني رُعبٌ، فذهب الرعبُ عنّي، وأُوتيتُ[٥] بشربة بيضاء ظننتها لَبَناً وكنت عطشى[٦]، فَنُوولتُها[٧] فشربتها فأصابني نورٌ عالٍ، ثمَّ رأيت نسوةً كالنخل طولاً تُحدّثني، فعجبت وجعلت أقول في نفسي: من أين علمنَ هؤلاء بموضعي؟ ثمَّ اشتدّ بي[٨] الأمر، وأنا أسمع الأبيضَ الوجه[٩] في كلّ وقت، حتّى رأيت كالديباج الأبيض[١٠] قد ملأ ما[١١] بين السماء و[١٢]الأرض. وقائل يقول:

---

(١) ليس في المطبوع: «كعب».

(٢) في المطبوع: «الشهيدين» بدل «المستشهدين».

(٣) في المطبوع: «إنّ» بدل «أنّى».

(٤) أمالي الصدوق: ٩٥٣/٦٩٨ عن زياد بن المنذر عن ليث بن سعد، عنه البحار: ١٢/٢٦١/١٥.

(٥) في المخطوط: «أتيت» بدل «أوتيت».

(٦) في المخطوط: «عطشا» بدل «عطشى».

(٧) في المخطوط: «فناولتها» بدل «فنوولتها».

(٨) ليس في المطبوع: «بي».

(٩) في المطبوع: «الوجيه» بدل «الوجه».

(١٠) ليس في المخطوط: «الأبيض».

(١١) في المخطوط: «بها» بدل «ما».

(١٢) في المخطوط: «إلى» بدل «و».

خذوه من أعزّ الناس، ثمَّ رأيت رجالاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق، ثمَّ كشف عزّوجلّ لي عن بصري ساعتي تلك، فرأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبة: عَلَماً في المشرق، وعَلَماً في المغرب، وعَلَماً على ظهر الكعبة.

ثمَّ خرج رسول الله ﷺ، فخرّ ساجداً ورفع إصبَعَه إلى السماء كالمتضرّع المبتهل، ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتّى غشيته، فسمعت منادياً ينادي: طوفوا بمحمد ﷺ شَرْقَ الأرض وغربَها والبحارَ ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ثمَّ انجلت عنه الغمامة، فإذا أنا به في ثوب أبيض أشدّ بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول: قَبضَ محمّدٌ ﷺ على مفاتيح النصرة، ومفاتيح الربح، ومفاتيح النبوّة.

ثمَّ أقبلت سحابة[1] أُخرى أنوَرُ من الأُولى حتّى غشيته، فغُيِّبَ عن وجهي أطول من المرّة الأُولى، وسمعت منادياً يقول: طوفُوا بمحمّد ﷺ الشرق والغرب، واعرضوه على روحانيّ الجنّ والإنس والطير والسباع، وأعطوه صفاءَ آدم، ورِقّةَ نوح، وخلّةَ إبراهيم، ولسانَ إسماعيل، وكمالَ يوسف، وبُشرى يعقوبَ، وصوتَ داودَ، وصبرَ أيّوبَ، وزُهدَ يحيى، وكرم عيسى، ثمَّ انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرةٌ خضراء قد طُوِيَت طيّاً شديداً، وقد قَبضَ عليها وقائل يقول: قد قَبضَ محمّدٌ على الدنيا كلّها فلم يبقَ شيء إلّا دخل في قبضته، ثمَّ إنّ ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم، في يد أحدهم إبريق فضّة، رائحته كرائحة المسك، وفي يد الثاني طستٌ من زمرّدة خضراء لها أربعة جوانب، من

---

(١) في المخطوط: «سجانه» بدل «سحابة».

كلّ جانت لؤلؤةٌ بيضاءُ، وقائل يقول: هذه الدنيا فاقبَضْ عليها يا حبيب الله، فقبضَ على وسطها، فقال قائل: قبضَ على الكعبة، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطويّة، فنشرها فأخرج منها خاتماً تَحارُ أبصارُ الناظرين فيه، ثمَّ حُمِل ابني، فغُسِّل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات، وخُتم بين كتفيه بالخاتم، ولُفِّف[1] في الحريرة، وأُدخِلَ بين أجنحتهم ساعة، وكان الفاعلُ ما فُعِلَ به رِضوان عليه السلام. ثمَّ انصرف وجعلَ يلتفت إليه ويقول: أبشِرْ يا عزّ الدنيا والآخرة.

ووُلِدَ عليه السلام طاهراً مطهّراً، ومات أبوه وأُمّه وهو صغير السنّ[2].

[١٨٣] ٩ ـ وروي عن عبد المطّلب أنّه قال: كنت تلك الليلة في الكعبة أقمُّ[3] من البيت شيئاً، فلمّا انتصف الليل فإذا[4] أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة، وخَرَّ ساجداً في مقام إبراهيم عليه السلام، ثمَّ استوى البيتُ قائماً أسمع منه تكبيراً عجيباً، ينادي: اللهُ أكبرُ ربُّ محمّدٍ المصطفى، الآن قد طهّرني ربّي من أنجاس المشركين، وأرجاس المشركين الجاهليّة، ثمَّ انتفضت الأصنام كما ينتفض الثوبُ، فكأنّي أنظر إلى الصنم الأعظم يميلُ، وقد انكشف، فلمّا رأيت البيت وفعله والأصنام وفعلها لم أدرِ ما أقول، وجعلت أحسرُ عن عيني فأقولُ: إنّي لنائمٌ، وأقول: كلّا إنّني ليقظانُ!

ثمَّ انطلقتُ إلى بطحاء مكّة، وخرجتُ من باب بني شيبة، فإذا أنا بالصفا وأُنادى من كلّ جانب: يا سيّدَ قريش! مالكَ كالخائف الوجِلِ، أمطلوبٌ أنت؟ فما

---

(١) في المخطوط: «كفف» بدل «لُفّف».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/١ عن أبان بن عثمان رفعه نحوه.

(٣) في المخطوط: «ارم» بدل «أقم».

(٤) في المخطوط: «اذا» بدل «فاذا».

أحِيرُ جواباً، إنّما هِمَّتي[١] آمنةُ حتّى أنظر إلى ابنها محمّد ﷺ، وإذا أنا بطَير الأرض حاشرة إليها، وإذا جبالُ مكّة مشرفةٌ عليها، وإذا سحابةٌ بيضاءُ بإزاء حجرتها، فلمّا رأيتُ ذلك دنوت من الباب على نفسها، فإذا ليس هناك أثرُ النفاسِ والولادة، فدققت[٢] الباب، فأجابتني بخفيٍّ صوتِها، فقلتُ: عجِّلي افتحي[٣] الباب، ففتحت الباب مبادِرةً، فأوّلُ شيء وقعت عيني عليه من وجهها موضعُ نور محمّد ﷺ، فلم أرَه، فقلت: أنا نائم[٤] أو يقظان؟ قالت: بل يقظان، ما لكَ كالخائف؟ أمطلوب أنت؟ قلت: لا، ولكنّني منذ ليلتي في كلّ ذُعرٍ وخوفٍ، ومالي لا أرى النور الذي كنت أراه بين عينيك ساطعاً؟ قالت: قد وضعته، قلت: ومن أين وضعتيه[٥] وليس بكِ أثرُ النفاس؟ قالت: بلى والله وضعتُه أتمَّ الوضع وأهونه، وهذه الطير التي تراها بإزاء حجرتي تنازعني عندما[٦] وضعته أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها، وهذه السحاب تسألني كذلك. قلت فهاتيه أنظرْ إليه. قالت: حيل بينك وبينه أن تراه من يومك هذا. قلت: ولِمَ ذاكَ؟ قالت: لأنّه أتاني آتٍ ساعةُ ولدتُه كأنه قَصَبُ فضةٍ كالنخلة الباسقة فقال لي: انظري يا آمنة لا تُخرِجي هذا الغلام إلى خلق[٧] من ولد آدم حتّى يأتي عليه منذ يوم ولدتيه[٨]

---

(١) ليس في المخطوط: «انّما» و«اهمتني» بدل «هِمّتي».

(٢) في المطبوع: «قد دققت» بدل «فدققت».

(٣) في المخطوط: «افتح» بدل «افتحي».

(٤) في المخطوط: «أنانم» بدل «أنا نائم».

(٥) في المخطوط: «وضتعته» بدل «و ضعتيه».

(٦) ليس في المخطوط: «ما».

(٧) زاد في المطبوع: «الله».

(٨) في المخطوط: «ولدته» بدل «ولدتيه».

ثلاثة أيام فسللت سيفي وقلتُ: لتخرجنَّهُ أو لأقتلنَّكِ وإلّا بدأتُ بنفسي فقتلتُها!! فلمّا نظرتْ أنّه الحقيقة قالت: شأنُك وإيّاه. قلت: وأين هو؟ قالت: هو في ذلك البيت مُدرَج في ثوب صوف أبيض تحته حريرة خضراء.

فلمّا هممتُ أن ألج[١] البيت بدر إليّ من داخل البيت رجلٌ فقال لي: إلى أين؟ قلت: انظر إلى ابني محمّد ﷺ. قال لي: ارجِعْ وَراكَ؛ فلا سبيل لأحدٍ من بني آدمَ إلى رؤيتِهِ أو تنقضي زيارة الملائكة. قال عبد المطلب: فأرتعدتُ والقيتُ السيفَ من يدي وخرجتُ مبادراً أُخبرُ قريشاً بذلك، فأخذ الله عزّوجلّ على لساني فلم أنطق بهذه الكلمة سبعة أيام ولياليها[٢].

وكانت ولادته يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل[٣].

وقيل: يوم الجمعة لاثنتي عشرةَ ليلة خلتْ من شهر ربيع الأول في عام الفيل، والأول أظهر وأصحّ[٤].

[١٨٤] ١٠ ـ قال رسول الله ﷺ: خَلَقَ اللهُ عزّوجلّ نطفتي بيضاءَ مكنونةً. فنقلَها من صلب إلى صلب حتّى نُقلتِ النطفةُ إلى صلب عبد المطلب، فجُعِلَ نصفين؛ فصيِّر نصفها في عبدالله ونصفها في أبي طالب، فأنا من عبدالله، وعليّ من أبي طالب، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٥].

---

(١) في المطبوع: «ادلج» بدل «الج».

(٢) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩/١.

(٣) إقبال الأعمال: ١٢١/٣، عنه البحار: ٢/٢٥١/١٥.

(٤) الكافي: ٤٣٩/١، عنه البحار: ٥/٢٥١/١٥.

(٥) الفرقان: ٥٤.

سلامٌ على من قَـدَّسَ الأرضَ إذ ثـوى[١]

بـــها مـــنه جســـمٌ طـيِّبٌ طـاهرُ الطُّـهْرِ

سـلامٌ عـلى الأنـجابِ[٢] مـا ذرَّ شـارقٌ

إلى القُبَّةِ البيضا سـلامٌ عـلى القَـبْرِ[٣].[٤]

(١) في المخطوط: «سوى» بدل «ثوى».

(٢) في المخطوط: «الأنحاف» بدل «الأنجاب».

(٣) في المطبوع: «القمر» بدل «القبر».

(٤) عـنه البـحار: ٦/٣٦٢/٣٥، تـفسير نـور الثـقلين: ٧٨/٢٤/٤ وراجـع: تـفسير فـرات الكـوفي: ٣٩٤/٢٩٢.

مجلس في ذكر وفاة سيّدنا ومولانا ﷺ

اعلم: أنّ النبيَّ ﷺ قُبضَ بالمدينة مسموماً يوم الأثنين لِليلَتين بقيتا من صَفَر، سنَة عشر من هجرته وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنَة، وقيل: كان وفاته في شهر ربيع الأوّل، والأول هو المعتمد[1]، وهذا شاذّ.

فلمّا قُبِض ﷺ اختلفَ أهلُ بيته ومَن حضرهم من الصحابة في الموضع الذي يُدفَن فيه؛ فقال بعضهم يُدفن بالبقيع، وقال آخرون: في صحن المسجد[2].

[١٨٥] ١ ـ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ لم يقبض نبيّه ﷺ إلّا في أطهر البقاع، فينبغي أن يُدفن في البقعة التي قُبِض فيها. فاتّفقت الجماعةُ على قوله عليه السلام ودُفِن ﷺ في حجرته[3].

[١٨٦] ٢ ـ وروي أنّ رجلين دخلا على عليّ بن الحسين عليهما السلام من قريش فقال: ألا أحدّثكما عن رسول الله ﷺ؟ فقالا: بلى حدِّثنا عن أبي القاسم ﷺ.

قال: سمعت أبي يقول: لمّا كان قَبْل وفاة النبيّ ﷺ بثلاثة أيام، هبطَ جبرئيلُ عليه السلام فقال: يا أحمدُ، إنّ الله عزّوجلّ أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك

---

(١) زاد في المطبوع: «عليه».

(٢) مصنّفات الشيخ المفيد (المقنعة): ٤٥٦/١٤.

(٣) التهذيب: ٢/٦، المقنعة: ٤٥٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤٠/١، عنه البحار: ٢٩/٥٢٥/٢٢ كلها نحوه.

وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدكَ يا محمّد؟ قال النبيّ محمّد ﷺ: أجِدني مغموماً، وأجِدني يا جبرئيلُ مكروباً، فلمّا كان اليومُ الثالث هبطَ جبرائيل وملكُ الموت ومعهما ملَك يقال له: اشميعيل في الهواء على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبرئيلُ فقال: يا أحمد، إنّ الله تعالى أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّةً يسألك عمّا هو به أعلم منك، فقال: كيف تجدكَ يا محمّد؟ قال: أجدني يا جبرئيلُ مغموماً، وأجدني يا جبرئيلُ مكروباً، فاستأذَن ملكُ الموت، فقال جبرئيل: يا أحمدُ هذا ملك الموت يستأذنُ عليك لم يستأذن على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال: ائذنْ له، فأذِن له جبرئيل عليه السلام، فأقبل حتّى وقفَ بين يديه فقال: يا أحمدُ، إنّ الله تعالى أرسلني إليك، وأمرني أن أُطيعك فيما تأمرني؛ إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهتَ تركتها.

فقال النبي ﷺ: أتفعل ذلك يا ملَكُ الموت؟ قال: نعم بذلك أُمرتُ أن أُطيعك فيما تأمرني، فقال جبرئيل: يا أحمد إنّ الله عزّوجلّ قد اشتاق إلى لقائك ـ قال ابنُ الفارسي[1] يعني قد أراد كونَك فى الجنّة ـ.

فقال رسول الله ﷺ: امضِ لما أُمِرتَ به. فقال جبرئيل: هذا آخر وطءٍ للأرض[2]، إنّما كنت حاجتي من الدنيا.

فلمّا توفّى رسول الله ﷺ وعلا روحُه الطيّبةُ جاءت التعزيةُ، إذ[3] جاءهم

---

(١) في المطبوع: «الشيخ الإمام السيد» بدل «ابن الفارسي».

(٢) في المخطوط: «الأرض» بدل «للأرض».

(٣) ليس في المخطوط: «إذ».

آتٍ يسمعون حسَّه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٢] إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك ودركاً من كلّ ما فات؛ فبالله[٣] ثقوا[٤]، وإيّاه فارجوا؛ فإنّ المُصابَ من حُرِمَ الثوابَ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: هل تدرون مَن هذا؟ هذا الخضر عليه السلام[٥].

[١٨٧] ٣ـ قال ابنُ عبّاس: لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه، قام إليه عمّارُ بن ياسر، قال له: فداك أبي وأُمي يا رسول الله! مَن يُغسِّلك منّا إذا كان ذلكَ منكَ؟ قال: ذاك عليُّ بنُ أبي طالب؛ إنّه لا يهمُّ بعضوٍ من أعضائي إلّا أعانته الملائكة على ذلك.

قال له: فداك أبي وأُمي يا رسول الله! فمَن يُصَلّي عليك منّا إذا كان ذلكَ منكَ؟

قال: مَهْ رحمك الله! ثمَّ قال لعلي عليه السلام: يابن أبي طالب، إذا رأيتَ روحي قد فارقت جسدي، فاغسلني وانقِ غسلي وكفّني في طِمْرِيَّ[٦] هذين، أو في بياض مصر وبُردٍ يماني؛ فلا تغالِ في كفني، واحملوني حتّى تضعوني على شفير

---

(١) ليس في المطبوع: «وبركاته».

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) في المخطوط: «فيما لله» بدل «فبالله».

(٤) في المخطوط: «فثقوا» بدل «ثقوا».

(٥) أمالي الصدوق: ٤٢١/٣٤٨ عن عبدالله بن ميمون المكّي عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، كمال الدين: ٧/٣٩٢، عنه البحار: ١٨/٢٩٩/١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤٦/٢ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليهم السلام نحوه وراجع: الكافي ٦/٢٢١/٣.

(٦) الطمر: الثوب الخَلِق (النهاية).

قبري، فأوّل مَن يصلّي عليّ الجبّارُ جلّ جلاله من فوق عرشه.

ـ قال ابن الفارسي: يعني يوجِدُ الله الصلاةَ على النبي ﷺ من فوق عرشِه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[١] لا أنّه تعالى من فوق عرشه؛ لأنّ الفوق والتحت من أسماء المضاف ـ ثمَّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يُحصي عددَهم إلّا اللهُ جلّ وعزّ، ثمَّ الحافُّون بالعرش، ثمَّ سكّان أهل سماءٍ سماءٍ. ثمَّ جُلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون يُومُونَ إيماءً، ويُسلّمون تسليماً ولا تؤذوني بصوتٍ نائحةٍ ولا برنَّةٍ[٢]. ثمَّ قال: يا بلال هلمّ عليّ بالناس، فاجتمع الناس، فخرج رسول الله ﷺ معتصباً بعمامته، متوكّياً على قوسه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: معاشر أصحابي: أيُّ نبيّ كنتُ لكم؟ ألم أُجاهد بين أظهركم؟ ألم تُكسَر رباعيّتي؟ ألم يُعفَّر جبيني؟ ألم تَسِل الدِّما على حَرِّ وجهي حتّى خُضِبتْ[٣] لحيتي؟ ألم أُكابد الشدَّةَ والجهد[٤] مع جهّال قومي؟ ألم أربطْ حجَرَ المجاعةِ على بطني؟

قالوا: بلى يا رسول الله، لقد ابتُليتَ[٥] وكنتَ لله صابراً، وعن منكر بلاء الله[٦] ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء! قال: وأنتم فجزاكم الله خيرَ الجزاء!

ثمَّ قال: إنّ ربّي عزّوجلّ حكمَ وأقسمَ ألّا يجوزه ظُلمُ ظالمٍ، فناشدتكم الله

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) في المخطوط: «مرنة» بدل «برنّة».

(٣) في المخطوط: «لثقت» بدل «خضبت».

(٤) في المخطوط: «الجد» بدل «الجهد».

(٥) ليس في المخطوط: «ابتليت».

(٦) ليس في المخطوط: «الله».

أيُّ رجل منكم كانت له قِبَلَ محمّد مظلِمةٌ إلّا قام فليقتصّ، والقِصاصُ في الدنيا أحبُّ إليَّ من القِصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء. فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سوادةُ بن قيس. فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله! إنّك لمّا أقبلتَ من الطائف استقبلتك[١] وأنت على ناقتك العَضبا [ء]، وبيدك القَضيبُ الممشوقُ[٢]، فرفعتَ القضيبَ وأنت تريد الراحلة، فأصاب بطني؛ فلا أدري عمداً أو خطأ.

فقال: معاذ الله أن أكونَ تعمّدتُ! ثمَّ قال: يا بلال، قُمْ إلى منزل فاطمة فأْتني بالقضيبِ الممشوق، فخرج بلالُ وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس! مَن الذي يُعطي القِصاص من نفسِه قبل يوم القيامة؟ فطرق بلالُ البابَ على فاطمةَ وهو يقول: يا فاطمة قُومي، فوالدك يريد القضيبَ الممشوقَ. فصاحت عليها السلام فقالت: يا بلالُ! وما يصنع والدي بالقضيبِ وليس هذا يومَ القضيبِ؟ فقال بلالُ: يا فاطمةُ أما علمت أن والدك قد صعد المنبر، وهو يودِّعُ أهلَ الدِّينِ والدنيا! فصاحت فاطمة عليها السلام وهي تقول: واغمّاه لغمِّك يا أبتاه!! من للفقراء[٣] والمساكين وابن السبيل؟ حبيبٌ والله حبيبُ القلوب. ثمَّ ناولت بلالاً القضيبَ.

فخرج حتّى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين الشيخ؟ فقال الشيخُ: ها أنا ذا[٤] يا رسول الله بأبي أنت وأُمي! قال: تعالَ فاقتصّ[٥] حتّى ترضى.

---

(١) في المطبوع: «استقلتك» بدل «استقبلتك».

(٢) قضيب ممشوق: أي طويل دقيق (القاموس المحيط).

(٣) في المخطوط: «الفقرا» بدل «للفقراء».

(٤) ليس في المخطوط: «ذا».

(٥) في المخطوط: «فاقص» بدل «فاقتص».

قال الشيخ فاكشف لي عن بطنك، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له، فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس، أتعفو أم تقتصّ؟ قال بل أعفو يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ اعفُ عن سوادة بن قيس، كما عفى عن نبيِّك محمّد.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ فدخل بيتَ أُمّ سلمة، وهو يقول: ربّ سلِّم أُمّةَ محمّد من النار ويسّرْ عليهم الحسابَ. وقالت أم سلمة: يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغيّرَ اللون؟ قال: نُعِيتْ إليَّ نفسي هذه الساعة[1]، وسلام لك منّي في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا صوتَ محمّد أبداً.

فقالت أُمّ سلمة: وا حزناه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمّد!! ثمَّ قال ﷺ: ادعُ لي حبيبة نفسي وقرّة عيني فاطمة ثمَّ أُغمِيَ عليه، فجاءت فاطمة[2] وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوِقا، يا أبتاه! ألا تكلّمني كلمةً؛ فإنّي أنظر إليك وأراك تفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً! فقال لها: بنيّة إنّي مفارقُك، فسلام عليكِ منّي. قالت: يا أبتاه! فأينَ الملتقى يوم القيامة؟ قال: عند الحساب. قالت: فإن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأُمّتي. قالت: فإن لم ألقكَ عند الشفاعةِ لأُمّتكَ؟ قال: عند الصراط، جبرئيلُ عن يميني، وميكائيلُ عن يساري، والملائكةُ من خلفي

---

(١) ليس في المخطوط: «الساعة».

(٢) ليس في المخطوط: «ثم اغمى عليه فجائت فاطمة».

وقُدّامي، ينادون: ربِّ سلم أُمّةَ محمّد من النّار ويسِّر عليهم الحساب. فقالت فاطمة عليها السلام: فأينَ والدتي خديجة؟ قال: في قصر له أبواب إلى الجنّة.

ثمَّ أُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل بلالُ وهو يقول: الصلاةَ رحمكَ الله! فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس وخفّفَ الصلاة ثمَّ قال: ادعوا لي عليَّ بن أبي طالب وأُسامة بن زيد، فوضع صلى الله عليه وآله إحدى يديه على عاتق علي عليه السلام والأُخرى على أُسامة[1]، ثمَّ قال: انطلِقا بي إلى فاطمة. فجاءا به، حتّى وضعا رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويضطربان وهما[2] يقولان: أنفسُنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوِقاء! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن هذان يا عليّ؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين، فعانَقَهُما وقَبَّلَهُما، وكان الحسن عليه السلام يبكي أشدّ بكاءٍ، فقال له: كُفَّ ياحسنُ؛ فقد شققت على رسول الله صلى الله عليه وآله.

فنزل ملك الموت عليه السلام، فقال: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا ملكَ الموتِ، لي إليك حاجةٌ. قال: وما حاجتك يا رسول الله؟ قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتّى يجيء جبرئيلُ عليه السلام فيسلِّمَ عليَّ وأُسلِّم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمّداه، فاستقبله جبرئيلُ في الهواء، فقال: يا ملكَ الموتِ! قبضتَ روح محمّد؟ قال: لا يا جبرئيلُ، يسألني أن لا أقبض روحه حتّى يلقاك فيسلِّم عليك وتسلِّم عليه. قال جبرئيل: يا ملك الموت! أما ترى أبواب السماء مفتّحةً لروح محمّد صلى الله عليه وآله؟ أما ترى حور العين قد تزيّن لروح محمّد.

---

(١) ليس في المخطوط: «والأخرى على أُسامة».

(٢) ليس في المخطوط: «هما».

ثمَّ نزل جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا القاسم. فقال: وعليك السلام يا جبرئيل، أُدنُ منّي حبيبي جبرئيلُ، فدنا منه، فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملكَ الموتِ، احفظ وصيَّةَ اللهِ في روحِ محمّد، وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت آخذ بروحه صلوات الله عليه وآله كلما كُشِفَ الثوبُ عن وجه رسول الله ﷺ نظر إلى جبرئيل فقال: عند الشدائد لا[1] تخذلني. فقال: يا محمّد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ﴾[2] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[3].

فرُوِي عن عبدالله[4] بن عبّاس: أنّ رسولَ الله ﷺ قال في ذلك المرض: أُدعوا لي حبيبي، فجعل يُدعَى له رجلٌ بعد رجل، فيُعرِض عنه، فقيل لفاطمة: اِمضي إلى عليّ[5]؛ ما نرى رسول الله ﷺ يريد غيرَ عليّ، فبعثت فاطمةُ إلى عليّ عليه السلام فلمّا دخل فتحَ رسولُ الله ﷺ عينيه وتهلَّل وجهه، ثمَّ قال: إليَّ يا عليّ فما زال[6] يُدنيه حتّى أخذ بيده وأجلسه عند رأسه، ثمَّ أُغمي عليه صلوات الله عليه وآله، فجاء الحسنُ والحسينُ عليهما السلام يصيحان[7] ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله، فأراد عليٌّ أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول الله ﷺ ثمَّ قال: يا عليّ دعني اشمُّهما ويشمّاني وأتزوَّد منهما و يتزوّدا[8] منّي، أما إنّهما سيُظلَمان بعدي

---

(١) ليس في المخطوط: «لا».

(٢) الزّمر: ٣٠.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) في المخطوط: «غير» بدل «عبدالله».

(٥) ليس في المخطوط: «امضي الى عليّ».

(٦) زاد في المطبوع: «عليّ (ع)».

(٧) زاد في المطبوع: «يضجان».

(٨) في المطبوع: «يتزودان» بدل «يتزوّدا».

ويُقتَلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً.

ثمَّ مدّ يَدهُ إلى عليّ عليه السلام فجذبه إليه حتّى أدخله[١] تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحُه الطيّبة صلى الله عليه وآله فأنسلَّ عليٌّ عليه السلام من تحت ثيابه وقال: عظّمَ اللهُ أجورَكم في نبيّكم؛ فقد قبضه الله إليه[٢]. فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء، فقيل: لأمير المؤمنين عليه السلام ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله حين أُدخلتَ تحت ثيابه فقال: علّمني ألفَ بابَ، كلُّ باب يَفتح ألفَ بابٍ[٣].

وكان سنُّ رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذٍ ثلاثاً وستّين سنة، ومدّة نُبوّته ورسالته ثلاثة وعشرون سنة؛ ثلاثَ عشرة سنة بمكّة وعشرة بالمدينة[٤].

قال الشاعر:

سلام على من قدّس الأرضَ إذ ثوى ... بها منه جسمٌ طيّبٌ طاهرُ النشرِ

سلامٌ على الأنجاب ما ذرَّ شارقٌ ... إلى القبّة البيضا سلام على القَبرِ[٥]

وقالت فاطمة بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما:

حقيقٌ على من شمَّ تربة أحمدٍ ... أن لا يشمَّ مدى الزمان غَواليا

صُبّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنّها ... صُبَّتْ على الأيّام صِرنَ لَيالِيا[٦]

---

(١) في المطبوع: «أدخلها» بدل «أدخله».

(٢) ليس في المطبوع: «إليه».

(٣) أمالي الصدوق: ١٠٠٤/٧٣٢، البحار: ٩/٥٠٧/٢٢.

(٤) إعلام الورى: ج١ ص٤٦ و٥٣.

(٥) لم نجده.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٨/١ وليس فيه بيت الأوّل، البحار: ١٠٦/٨٢ وفيه «ما ذا على المشتم» بدل «حقيق على من شمّ».

فصل في ذكر وصف النبيّ صلى الله عليه وآله

[١٨٨] ١ ـ روي أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة محتبياً بحمايل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين، صِفْ لي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى كأنّي أنظر إليه.

قال: نعم، كانَ أبيضَ اللونِ مُشْرَباً حُمرةً، أدعجَ[١] العينين سبطَ[٢] الشعر، دقيق المسرُبة[٣] سهلَ الخدّ، سرتُه تجري كالقصب، لم يكن في بطنه ولا صدره شعر غيره؛ كان شثن[٤] الكفّ والقدم، إذا مشى كأنّما ينحدر في صبب، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، لم يكن بالقصير ولا بـالطويل، عَرَقُه في وجهه اللؤلؤُ [كاللؤلؤ]، وريح عَرَقه[٥] أطيبُ من ريح المسك الأذفر، لم أرَ مثله قبله ولا بعده صلوات الله عليه وآله[٦].

---

(١) الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد (النهاية).

(٢) السبط: الشعر الذي لا جعودة فيه (النهاية).

(٣) المسرُبة ـ بضم الراء: مادقّ من شعر الصدر (النهاية).

(٤) شثن الكفين والقدمين: أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر (النهاية).

(٥) زاد في المخطوط: «كان».

(٦) أمالي الطوسي: ٦٩٥/٣٤١ عن محمّد بن عيسى المعبدي عن مولى علي بن موسى عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، مسند زيد: ٤٢٧ كلاهما نحوه، البحار: ٣/١٤٧/١٦ نقلاً عن أمالي الطوسي

مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي عليه السلام

[١٨٩] ١ ـ وروي أنّ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته، الإمام العادل، والسيّد المُرشِد، والصدِّيق الأكبر، سيِّد الوصييّن، وإمام الموحّدين.

كنيته: أبو الحسن.

ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

وأُمّه فاطمةُ بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أوّل هاشمي في الإسلام من هاشميَّين[١].

[١٩٠] ٢ ـ قال يزيد بن قعنب: كنتُ جالساً مع العبّاس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزَّى بإزاء بيت الله الحرم، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد[٢] أُمُّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكنت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربِّ إنّي مؤمنةٌ بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدِّقةٌ بكلام جدِّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني لمّا يسّرتَ عليَّ ولادتي.

---

(١) الكافي: ٤٥٢/١، التهذيب: ١٩/٦، خصائص الأئمة: ٣٩، الإرشاد: ٥/١، إعلام الورى: ١٥٩.

(٢) زاد في المخطوط: «ابن هاشم».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرُمنا أن ينفتح لنا قفلُ الباب فلم ينفتحْ، فعلِمنا أنَّ في ذلك أمرٌ من الله عزّوجلّ، ثمَّ خرجتْ بعدَ الرابع وبيدها أميرُ المؤمنين عليه السلام، ثمَّ قالت: إنّي فُضِّلتُ على من تقدّمني من النساء؛ لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سرّاً في موضع لا يُحبُّ أن يُعبَد اللهُ فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رُطَباً جنيّاً، وإنّي دخلتُ بيت الله الحرام، فأكلتُ من ثمار الجنّةِ وأوراقها، فلمّا أردتُ أن أخرج هتف بي هاتفٌ: يا فاطمةُ! سمّيهِ عليّاً؛ فهو عليٌّ، واللهُ العليُّ الأعلى يقول: إنّي شققتُ اسمَه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غوامض علمي، وهو الذي يُكسِّر الأصنام في بيتي، وهو الذي يُؤذِّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني؛ فطوبى لمن أحبَّه وأطاعه، وويلٌ لمن أبغضه وعصاه[1]!

[١٩١] ٣ـ قال جابر بن عبدالله الأنصاري: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: آهٍ آهٍ، لقد سألتني عن خيرِ مولودٍ وُلِد بعدي على سُنَّة المسيح عليه السلام! إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وعليّاً من نورٍ واحدٍ، قبل أن يخلقَ الخلقَ بخمسمائة ألف عامٍ، فكُنّا نُسبِّح الله ونقدِّسه، فلمّا خلق اللهُ تعالى آدمَ قَذفَ بنا في صُلبه، واستقررتُ أنا في جنبه الأيمن، وعليٌّ في الأيسر، ثمَّ نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيّبة؛ فلم نزل كذلك

---

(١) علل الشرايع: ٣/١٦٥، معاني الأخبار: ١٠/٦٢ كلاهما عن يزيد بن قعنب، أمالي الصدوق: ٢٠٦/١٩٥، أمالي الطوسي: ١٥١١/٧٠٦ عن ابراهيم بن علي بإسناده عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام نحوه.

حتّى أطلعني الله تعالى من ظَهْرٍ طاهرٍ وهو عبدالله بن عبد المطّلب، فاستودعني خيرَ رحم؛ وهي آمنةُ، ثمَّ أطلع الله تبارك وتعالى عليّاً من ظَهرٍ طاهرٍ؛ وهو أبو طالب، واستودعه خيرَ رحم؛ وهي فاطمة بنت أسد.

ثمَّ قال: يا جابر، ومن قَبلِ أن يقع عليٌّ في بطن أُمّهِ كان في زمانه رجلٌ عابدٌ راهبٌ يقال له: المثرم بن رعيب بن الشيقنام، وكان مذكوراً في العبادة، قد عبدَ اللهَ مائةً وتسعين سنة، ولم يسأل حاجةً، فسأل ربَّه أن يريه وليّاً له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلمّا أن بَصُرَ به المثرمُ، قام إليه فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: رجلٌ من تِهامة. فقال: من أيِّ تِهامة؟ قال: من مكّة، قال: ممَّن؟ قال: من عبد مناف. قال: من أيّ عبد مناف؟ قال: من بني هاشم، فوثَب إليه الراهبُ فقبّل رأسَه ثانياً، وقال: الحمدُ لله الذي أعطاني مسألتي، فلم يُمِتني حتّى أراني وليّه؛ ثمَّ قال له[1]: ابشِرْ يا هذا؛ فإنّ العليَّ الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتُك. قال أبو طالب: وما هو؟ قال: وَلدٌ يخرج من صلبك هو وليُّ الله تبارك وتعالى[2]، وهو إمام المتّقين ووصيّ رسول الله؛ فإن أدركتَ ذلك الولدَ فاقرأه منّي السلام وقل له: إن المثرم يقرئك السلام، وهو يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسولُه، وأنّك وصيّه حقّاً، بمحمّد تتمُّ النبوة، وبك تتمّ الوصيّةُ.

قال: فبكى أبو طالب، وقال له: ما اسمُ هذا المولود؟ قال: اسمه عليٌّ، فقال أبو طالب: إنّي لا أعلم حقيقةَ ما تقول إلّا ببرهانٍ بيِّنٍ ودلالة واضحة.

---

(١) ليس في المخطوط: «له».

(٢) زاد في المخطوط: «اسمه ذكره».

قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟

قال أبو طالب: أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك، فما استتمّ دُعاهُ حتّى أُتي بطبق عليه من فواكه الجنّة رطبةٌ وعنبةٌ ورمّانٌ، فتناول أبو طالب منه رمّانةً ونهض فرِحاً مسروراً[1] من ساعته، حتّى رجع إلى منزله فأكلها، فتحوّلت ماءً في صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد، فحملت بعليّ، وارتجّت الأرضُ وزُلزِلت بهم أيّاماً حتّى لقيت قريش من ذلك شدّة وفزعوا، وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبي قبيس، حتّى نسألهم أن يُسكّنوا ما نزلَ بكم وحلّ بساحتكم، فلمّا اجتمعوا على ذروة جبل أبي قُبيس، فجعل يرتجّ ارتجاجاً حتّى تدكدكتْ بهم صمُّ الصخور، وتناثرتْ وتساقطتِ الآلهةُ على وجهها، فلمّا بصروا بذلك قالوا: لا طاقةَ لنا بما حلّ بنا.

فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترثٍ بما هم فيه. فقال: يا أيّها الناس! إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثةً، وخلق فيها خلقاً؛ إن لم تُطيعوه، ولم تُقِرُّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم، ولا يكون لكم بتهامةَ مسكناً. فقالوا: يا أبا طالب! إنّا نقول بمقالتك، فبكى أبو طالب، ورفع إلى الله تعالى يدَيه وقال: إلهي وسيّدي، اسألك بالمحمّدية المحمودة، وبالعلويّة العالية، والفاطميّة البيضاء إلّا تفضّلتَ على تِهامة بالرأفة والرحمة.

فو الذي فلق الحبّة وبرء النسمة، لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات، فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها.

---

(١) ليس في المطبوع: «مسروراً».

فلمّا كانت الليلة التي وُلد فيها[١] أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السماء بضيائها، وتضاعف نورُ نجومها، وأبصرت من ذلك قريشٌ عجباً، فهاج بعضها في بعض وقالوا: قد حدث في السماء حادثةٌ، وخرج أبو طالب[٢] يتخلّل سككَ مكّةَ وأسواقها، ويقول: يا أيّها الناس! تمّت حجّة الله، وأقبل الناس يسألونه عن علّة ما يرَونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم، فقال لهم: اَبشِروا فقد ظهر في هذه الليلة وليٌّ من أولياء الله، يُكمِل اللهُ فيه خصالَ الخير، ويختم به الوصيّين، وهو إمام المتّقين، وناصر الدين، وقامع المشركين، وغيظ المنافقين وزين العابدين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، إمامُ هدى، ونجمٌ علا، ومصباحُ دجى، ومبيدُ الشرك والشبهات، وهو نفس اليقين، ورأس الدين.

فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح، فلمّا أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، إلى أين غاب؟ قال: إنّه مضى بطلب المثرم، وقد مات في جبل اللكّام[٣] فاكتم يا جابر؛ فإنّه من أسرار الله المكنونة، وعلومه المخزونة، وإنّ المثرم كان وَصَفَ لأبي طالب كهفاً في جبل اللكّام، وقال له: إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً، فلمّا مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجدَ المثرم ميتاً جسداً ملفوفاً في مدرعة مُسَجّى[٤] بها إلى قبلته، فإذا هناك حيّتانِ إحداهما بيضاء والأُخرى سوداء، وهما يدفعان عنه الأذى، فلمّا بصرا بأبي طالب غربتا في الكهف ودخل أبو طالب اليه فقال: السلام عليك يا وليّ الله

---

(١) ليس في المخطوط: «فيها».

(٢) زاد في المخطوط: «وهو».

(٣) قال الجوهري: اللكّام، بالتشديد، جبل بالشام (لسان العرب).

(٤) في المطبوع: «مستجر» والصحيح ما أثبتناه.

ورحمة الله وبركاته، فأحيا الله تعالى بقدرته المثرم، فقام قائماً يمسح وجهه، ويقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وأنّ عليّاً وليّ الله والإمامُ بعدَ نبيّ الله؛ فقال أبو طالب: ابشِر؛ فإنّ علياً قد اطّلع إلى الأرض. فقال: ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها، قال أبو طالب: لمّا مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة فيها ما يأخذ النساء عند الولادة، فقلت لها: مالكِ ياسيّدة النساء؟ قالت: إنّي أجد وهجاً، فقرأت عليها الاسمَ الذي فيه النجاة فسكنتْ، فقلتُ لها: إنّي أنهض فآتيكِ بنسوة من صواحبك تعينك على أمرك في هذه الليلة. قالت: رأيكَ يا أبا طالب.

فلمّا قمت لذلك إذ أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت، وهو يقول: أمسِكْ يا أبا طالب؛ فإنّ وليّ الله لا يمسُّه يدٌ نجسةٌ، وإذا أنا بأربع نسوة دخلنَ عليها وعليهنّ ثياب كهيئة الحرير الأبيض، وإذا رائحتهنَّ أطيبُ من المسك الأذفر، فقلنَ لها: السلامُ عليك يا وليّةَ الله، فأجابتهنّ، ثمَّ جلسنَ بين يديها ومعهنّ جونة[1] من فضّة، فآنسنها حتّى وُلِد أمير المؤمنين عليه السلام.

فلمّا وُلد انتهيتُ إليه فإذا هو كالشمس الطالعة قد سجَد على الأرض وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسولُ الله، وأشهد أنّ عليّاً وصيُّ رسولِ الله، بمحمّدٍ يختمُ اللهُ النبوّةَ؛ وبي يُتِمُّ الوصيّةَ، وأنا أميرالمؤمنين.

فأخذتْهُ واحدةٌ منهنَّ من الأرض، ووضعته في حجرها، فلمّا نظر عليٌّ في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب: السلام عليك يا أُمّاه. فقالت: وعليك السلام يا بنيَّ، فقال: ما خبرُ والدي؟ فقالت: في نِعَمِ الله يتقلّب، وفي صحبته يتنعّمُ، فلمّا سمعتُ ذلك لم أتمالك أن قلتُ يا بنيّ! ألستُ بأبيك؟ قال: بلى، ولكني وإيّاكَ من

---

(١) الجونة: سلة مستديرة مغشاة أدما يجعل فيها الطيب والثياب (شرح شافية لابن الحاجب).

صلب آدم، وهذه أُمّي حوّاء، فلمّا سمعتُ ذلك غطّيتُ رأسي بردائي، وألقيت[١] بنفسي في زاوية البيت حياءً منها.

ثمَّ دنت الأُخرى ومعها جونةٌ، فأخذت عليّاً، فمّا نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أُختي. قالت: وعليك السلام يا أخي. قال: فما خبر عمّي؟ قالت بخير، وهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بنيّ أيُّ أُختٍ هذه؟ وأيُّ عمٍّ هذا؟ قال: هذه مريمُ بنت عمران، وعمّي عيسى عليه السلام وطيَّبَته بطيبٍ كان في الجونة.

فأخذته أُخرى منهنّ، فأدرجَته في ثوب كان معها. قال أبو طالب: فقلت: لو طهّرناه لكان أخفَّ عليه، وذلك أنّ العرب كانت تُطهِّر أولادها، فقالت: يا أبا طالب إنّه وُلِد طاهراً مطهّراً لا يُذِيقه حرُّ الحديد في الدنيا إلّا على يَدي رجل يُبغضه اللهُ ورسولهُ وملائكته والسماوات والأرض والجبال والبحار، وتشتاق إليه النار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله! وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمّد صلى الله عليه وآله قال: ثمَّ غبنَ النسوةُ، فلم أرهنَّ، فقلت في نفسي: لو عرفتُ المرأتينِ الآخرتين، فألهم اللهُ علياً، فقال: يا أبي! أمّا المرأةُ الأُولى فكانت حوّاء، وأمّا الذي [التي] أحضنتني فهي مريم بنت عمران التي أحصنتْ فرجها، وأمّا التي أدرجتني في الثوب فهي آسيةُ بنت مزاحم، وأمّا صاحبة الجونة فهي أُمّ موسى بن عمران؛ فالحَقْ بالمثرم الآن وبشِّره وخبِّره بما رأيت؛ فإنّه في كهف كذا موضع كذا.

فخرجت حتّى أتيته[٢] وأنّه وصف حيَّتين فقلت أتيتك أُبشِّرك بما عاينته، وشاهدتُ من ابني عليٍّ، فبكى المثرم، ثم سجد شكراً لله، ثمَّ تمطّى فقال: غطِّني

---

(١) زاد في المطبوع: «نفسي».

(٢) في المخطوط: «أتيتك» بدل «أتيته».

بمدرعتي، فغطّيته فإذا أنا به ميّتٌ كما كان، فأقمت ثلاثاً أُكلِّم فلا أُجاب، فاستوحشت لذلك وخرجَت الحيّتانِ فقالتا لي: السلام عليك يا أبا طالب، فاجبتهما، ثم قالتا لي: اِلحَقْ بوليِّ الله؛ فإنَّك أحقُّ بصيانته وحفظه من غيرك، فقلت لهما: مَن أنتما؟ قالتا: نحن عمله الصالح، خَلَقنا الله من خيرات عمله، فنحن نذبُّ عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة، فإذا قامت القيامة[1] كان أحدنا قائده، والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة. ثمَّ انصرف أبو طالب رضي الله عنه إلى مكّة.

قال جابر فقلت: يا رسول الله، أكثر[2] الناس يقولون: إنّ أبا طالب ماتَ كافراً.

قال: ياجابر، ربُّك أعلم بالغيب؛ إنّه كانت الليلةُ التي أُسري بي فيها إلى السماء، انتهيتُ إلى العرش، فرأيتُ أربعةَ أنوار، فقلت: إلهي، ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمّد، هذا عبدُ المطّلب، وهذا عمّك أبو طالب، وهذا أبوك عبدُ الله، وهذا أخوك طالبٌ. فقلت: إلهي وسيدي فبما[3] نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتّى ماتوا عليه سلام الله عليهم أجمعين[4].

[١٩٢] ٤ ـ روي أنّ فاطمة بنت أسد أُمَّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت حاضرةً في الليلة التي وَلَدتْ فيها آمنةُ بنتُ وهب أُمُّ[5] رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ورأت مثل الذي رأتهُ،

---

(١) في المخطوط: «الساعة» بدل «القيامة».

(٢) في المخطوط: «أكبر» بدل «أكثر».

(٣) زاد في المطبوع: «ذا».

(٤) الفضائل لابن شاذان: ٥٤، اليقين لابن طاووس: ١٩١ كلاهما نحوه، ا لبحار: ١٢/١٠/٣٥ نقلاً عن الروضة.

(٥) ليس في المخطوط: «أُم».

فلمّا كان الصبحُ انصرف أبو طالب من الطواف فاستقبلَتْه، ثمَّ قالت له: لقد رأيتُ الليلةَ عجباً! قال لها: ما رأيتِ؟ قالت: وَلَدت آمنة بنت وهب مولداً أضاءت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً، حتّى مددتُ عيني فرأيت سعفات هجر. فقال لها أبو طالب: انتظري سبتاً تأتين[١] بمثله، فولدتْ أميرَ المؤمنين بعد ثلاثين سنة، وهكذا روي: أنّ السبت ثلاثون سنة[٢].

[١٩٣] ٥ـ وروى[٣] محمّد بن الفضيل الدروقي عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ضربها الطَّلقُ وهي في الطواف، فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها[٤].

[١٩٤] ٦ـ قال عمر بن عثمان: ذكرت هذا الحديث لسلمة بن الفضل فقال: حدّثني محمّد بن إسحاق عن عمّه وموسى بن بشّار: أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وُلد في الكعبة، وفي ذلك يقول السيّد الحميري في شعر له:

ولدتهُ في حرم الإلهِ وأمنِهِ[٥] ... والبيتُ حيثُ فناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابت وطاب وليدُها والمولدُ
في ليلةٍ غابت نحوسُ نجومِها ... وبدت مع القمر المنيرِ الأسعدُ
ما لُفَّ في خِرَقِ القوابلِ مثلُه ... إلّا ابنُ آمنةَ النبيُّ محمّدُ[٦]

---

(١) في المخطوط: «ما منّ» بدل «تأتين».
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٢٥٣.
(٣) زاد في المطبوع: «انّ».
(٤) عنه البحار: ٣٥/٢٣/١٧ وراجع: التهذيب: ٦/١٩، الإرشاد: ١/٥، كنز الفوائد: ١/٢٥٥، خصائص الأئمة: ٣٩، بشارة المصطفى: ٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٧٥، المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٨٣، مروج الذهب: ٢/٣٥٨.
(٥) في المطبوع: «أُمّه» والصحيح ما أثبتناه كما في المناقب لابن شهر آشوب وغيره.
(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٧٥.

مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام

اعلم أنّ أوّل من أسلم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد طعن قومٌ في هذا وقالوا: إنّ عليّ بن أبي طالب كان صغيراً في بدو الأمر. فهذا المحال والخطأ الكبير، ولا خلاف أنّه أوّلُ مَن صلّى من الرجال مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يشكّوا أنّ الدعوة لزمته؛ ولم تقع الدعوةُ إلّا على مستحقّ مع ما ثبت من الخبر عن الرجال الثقات في عقدة عقله من حين[1] ولدته أُمّهُ قبل أن يسلم إلى أن أسلم.

[١٩٥] ١ ـ روي عن[2] مجاهد عن أبي عمر وأبي سعيد الخدري قالا: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ دخلَ سلمانُ الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيّهان، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، فجثَوا بين يديه، والحزن ظاهر في وجوههم، فقالوا: فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله! إنّا نسمع من قوم في أخيك وابن عمّك ما يُحزِننا، وإنّا نستأذنك في الردّ عليهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما عساهم يقولون في أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: يقولون: أيُّ فضلٍ لعليّ في سبقه إلى الإسلام وإنّما أدركه الإسلامُ طفلاً، ونحو هذا القول! فقال صلى الله عليه وآله: أفهذا يحزنكم؟ قالوا: إي والله.

---

(١) في المخطوط: «ممن» بدل «من حين».

(٢) زاد في المخطوط: «أبي».

فقال: وبالله أسألكم، هل علمتم من الكتب السالفة أنّ إبراهيم عليه السلام هربَ به أبوه من الملك الطاغي، فوضعت به أُمّه بين أثلاث[١] بشاطئ نهر يتدفّق، بين غروب الشمس وإقبال الليل، فلمّا وضعته واستقرّ على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويُكثِر من شهادة أن لا إله إلّا الله، ثمَّ أخذ ثوباً فامتسح به وأُمّهُ تراه فذعرت منه ذعراً شديداً، ثمَّ مضى يهرول بين يديها مادّاً عينيه إلى السماء، فكان منه ما[٢] قال الله عزّوجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٣].

وعلمتم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر[٤] بطون النساء الحوامل، ويذبح الأطفال ليقتل موسى، فلمّا ولدته أُمّه أُمِرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت، وتُلقي بالتابوت[٥] في اليمّ، فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى، وقال لها: يا أُمِّ اقذفيني في التابوت، وألقي التابوتَ في اليمّ[٦]. فقالت وهي ذعرةٌ من كلامه: يا بُنيَّ إنّي أخاف عليك من الغرق. فقال لها: لا تحزني؛ إنّ الله رادُّني إليك. فبقيتْ حيرانةً حتّى كلّمها موسى وقال لها: يا أُمِّ اقذفيني في

---

(١) في بحار الأنوار: «أثلال»، وهو واحد الثُّلَّة؛ وهي ما أُخرج من تراب البئر. ولعلّه مصحف: أتلال.

(٢) ليس في المخطوط: «ما».

(٣) الأنعام: ٧٥ ـ ٧٨.

(٤) في المطبوع: «ينقر» والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في المخطوط: «التابوت» بدل «بالتابوت».

(٦) ليس في المخطوط: «فبقيت حيرانة حتّى... والقى التابوت في اليم».

التابوت، وألقي التابوت في اليمّ، ففعلت ما أُمِرَت به، فبقي في التابوت واليمّ إلى أن قذفه في الساحل، وردَّه إلى أُمّه برمَّته لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً ـ ورُوي أنّ المدّة كانت سبعين يوماً، وروي سبعة أشهر ـ وقال الله تعالى في حال طفوليّته: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[1] الآية.

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله عزّوجلّ فيه: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنسِيًّا﴾[2] فكلَّمَ أُمَّه وقتَ مولده، وقال حين أشارت إليه: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾[3] إلى آخر الآية فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته، وأُعطِي كتابَ النبوّة وأُوصيَ بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده.

وقد علمتم جميعاً أنّ الله عزّوجلّ خلقني وعليّاً نوراً واحداً، وأنّا كنّا في صُلْب آدم نُسبِّح الله تعالى، ثمَّ نُقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء يُسمَع تسبيحُنا في الظهور والبطون في كلّ عهد وعصر إلى عبد المطّلب، وأنّ نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا، وأُمّهاتنا حتّى تبينَ أسماؤنا مخطوطةً بالنور على جباههم، ثمَّ افترق نورنا؛ فصار نصفه في عبدالله، ونصفه في أبي طالب عمّي؛ وكان يُسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملأ من قريش وقد تبيّن نوري من صلب أبي، ونورُ عليّ من صُلْب أبيه إلى أن خرجنا من أصلاب أبوَينا وبطون أُمّهاتنا.

---

(١) طه: ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) مريم: ٢٤ ـ ٢٦.

(٣) مريم: ٢٩ ـ ٣٠.

ولقد هبط حبيبي جبرئيلُ في وقت ولادة عليّ فقال لي: يا حبيبَ الله، اللهُ يقرأ عليك السلام ويهنّيك بولادة أخيك عليٍّ ويقول: هـذا أوان ظـهور نـبوَّتك، وإعلانِ وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيّدتُك بأخيك ووزيرك وصنوك وخـليفتك ومن شددتُ به أزرك وأعليتُ به ذكرك.

فقمتُ مبادراً وجدت فاطمةَ بنت أسد أُمّ عليّ وقد جاءها المخاض، وهو بين النساء والقوابل حولها، وقال حبيبي جبرئيل: يـا مـحمّد! أسـجف[1] بـينها وبينك سجفاً[2]، فإذا وضعتْ بعليّ فتلقّاه، ففعلتُ ما أُمِرْتُ به، ثمَّ قال لي: أُمددْ يَدك يا محمّد، فإنّه صاحبَك اليمين، فمددت يدي نحو أُمّه، فإذا بعليّ مائلاً على يدي، واضعاً يده اليمنى في أُذنه اليمنى، وهو يـؤذِّن ويُـقيم بـالحنفيّة، ويشـهد بوحدانيّة الله عزّوجلّ وبرسالتي.

ثمَّ قال لي: يا رسول الله، أقرأُ؟ قلت: اقرأ؛ فو الذي نفس محمّد بيده، لقد ابتدأ بالصحف الّتي أنزلها الله عزّوجلّ على آدم؛ فقام بها شيث، فتلاها مـن أوّل حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتّى لو حضر بها شيث لأقرّ له أنّه أحفظ له منه، ثمَّ قرأ توراة موسى حتّى لو حضره[3] موسى لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ زبورَ داود حتّى لو حضره[4] داود لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ إنجيل عيسى حتّى لو حضره[5] عيسى لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ القرآن الذي أنزله الله عليَّ من أوّله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسـمع مـنه آيـة. ثـمَّ

---

(١) في المخطوط: «سجف» بدل «أسجف».

(٢) السَجْف والسِجْف جمع سُجُوف وأسجاف، والسجاف والسجيف: الستران بينهما فُرْجَة أو اِلتسقّ من الستّرين المقرونين على الباب.

(٣ـ ٥) في المخطوط: «حضر» بدل «حضره».

خاطبني وخاطبته بما يخاطَب الأنبياءُ والأوصياءُ، ثمَّ عاد إلى حال طفوليّته.

فلِمَ تحزنون؟ وماذا عليكم من قول أهل الشكّ والشرك بالله تعالى؟ هل تعلمون أنّي أفضل النبيّين وأنّ وصيّيي أفضل الوصيّين، وأنّ أبي آدم عليه السلام لمّا رأى اسمي واسم عليّ وابنتي فاطمة والحسن والحسين، وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور قال: إلهي وسيّدي، هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منّي؟ فقال: يا آدم لو لا هذه الأسماء لما خلقتُ سماءً مبنيَّةً، ولا أرضاً مدحِيَّةً، ولا ملَكاً مقرَّباً، ولا نبيًّاً مرسَلاً، ولا خلقتك يا آدم، فلمّا عصى آدمُ ربَّه سأله بحقّنا أن يقبل توبته، ويغفر خطيئته، فأجابه، وكنّا الكلمات التي تلقّاها[1] آدم ربّه عزّوجلّ، فتاب عليه وغفر له فقال له: يا آدم أبشِرْ؛ فإنّ هذه الأسماء من ذرّيّتك وولدك، فحمد آدمُ ربَّه عزّوجلّ، وافتخر على الملائكة بنا، وأنّ هذا من فضلنا وفضل الله علينا.

وقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون. فقال لهم[2] رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتم الفائزون ولكم خُلِقت الجنّةُ، ولأعدائنا وأعدائكم خُلِقت النار[3].

[١٩٦] ٢ ـ قال سعيد بن جبير: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طالب: اخطبْ على خديجة بنت خويلد. قال: إن ذهبتُ فردُّوني كانت الفضيحة، ولكن انطلق يا حمزةُ؛ فأنت صهرُ القوم، فإن ردّوك كان أجمل. فمرّوا بعلي بن أبي طالب فقالوا: انطلق حتّى تُزوِّج محمّداً. قال: آخُذُ بُردي ونعليّ، فتبعهم عليٌّ.

---

(١) في المطبوع: «تلقّاه»، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ليس في المخطوط: «لهم».

(٣) عنه البحار: ١٥/١٩/٣٥، راجع: الفضائل ١٠٧.

فلمّا دخلوا قالوا: تكلّم، فقال النبيّ ﷺ: الحمدُ لله الحيّ الذي لا يموت. قالوا: وما هذا من الكلام؟ فلم يدع شيئاً أراده وأرادوه إلّا تكلم به، فقال لهم: تكلّموا قالوا: تكلمتَ بما أردتَ وأردنا، ولكن من يضمن المهر؟ فقال عليّ عليه السلام أبي يضمن لكم المهر. فلمّا بلغ الخبر أبا طالب جعل يُقبّل علياً ويقول: بأبي أنت وأُمّي!

فهذا قبل الإسلام؛ فهل يُمدح الكاملُ[١] من العقلاء إلّا بنحو هذا المذهب[٢]؟

[١٩٧] ٣ ـ قال حبّة بن جويرية العرني: سمعتُ عليّاً عليه السلام على المنبر يقول: اللهمَّ إنّي لا أعلم أحداً أسلم قبلي من هذه الأُمّة غير نبيّها، صلّيتُ قبل أن يصلّي أحدٌ سبعاً[٣].

[١٩٨] ٤ ـ وقال حبّة العرني عن علي عليه السلام قال: بُعِث النبيّ ﷺ يوم الإثنين، وأسلمتُ يوم الثلاثاء[٤].

[١٩٩] ٥ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عبدتُ اللهَ قَبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة خمسَ سنين أو سبع سنين؛ إن أوّل صلاة ركعنا فيها صلاةُ العصر. قلت: يا رسول الله: ما هذا؟ قال: أُمِرتُ به[٥].

[٢٠٠] ٦ ـ قال أبو رافع: صلّى النبيّ ﷺ غداةَ الإثنين، وصلّت خديجةُ[٦]

---

(١) في المخطوط: «للكامل» بدل «الكامل».

(٢) لم نجده.

(٣) راجع: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي: ٢٨٧/١، الفصول المختارة للمفيد: ٢٦٠، العمدة لابن البطريق: ٦٢، البحار: ٢٤١/٣٨.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٧/٢.

(٥) راجع: المستدرك على الصحيحين: ١١٢/٣، كنز العمال: ٣٦٣٩٠/١٢٢/١٣، البحار: ٢٥٥/٣٨.

(٦) في المصدر: «الخديجة».

آخرَ نهار يوم الإثنين، وصلّى عليٌّ يومَ الثلاثاء[١].

[٢٠١] ٧ـ قال عليّ عليه السلام: فكنت أُصلّي سبعَ سنين قبل الناس[٢].

[٢٠٢] ٨ـ قال أمير المؤمنين: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: اِحملني لنطرحَ الأصنام من الكعبة، فلم أُطِقْ حمله، فحملني، فلو شئتُ أتناول السماء فعلت[٣].

[٢٠٣] ٩ـ قال عيسى بن سوادة بن الجعد: حدّثني محمّد بن المكندر، وربيعة بن أبي عبدالرحمن وأبي حازم المدني والكلبي، قالوا: عليٌّ عليه السلام أوّل من أسلم[٤]. قال الكلبي: وهو ابن تسع سنين. وقال[٥] ابن اسحاق: كان أوّلَ ذَكَرٍ آمنَ برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى معه وصدّقه بما جاء به[٦] من عند الله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو يومئذٍ ابن عشر سنين[٧]، وكذلك قال مجاهد، وقال جابر: بُعِث النبيُّ صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وصلّى عليٌّ عليه السلام يوم الثلاثاء[٨].

---

(١) إعلام الورى: ١٨٦، المناقب لابن شهر آشوب: ١٤/١، المناقب للخوارزمي: ٢٤/٥٧، عنه البحار: ٢٠٣/٣٨.

(٢) إعلام الورى: ١٨٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٣٦/١، إعلام الورى: ١٨٦، البحار: ٧٧/٣٨ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٤) سنن الترمذي: ٣٧٣٥/٦٤٢/٥ عن زيد بن أرقم، مسند أحمد بن حنبل: ٣٣١/١ كنز العمال: ٣٦٤٥١/١٤٤/١٣.

(٥) زاد في المخطوط: «محمّد».

(٦) ليس في المخطوط: «به».

(٧) تاريخ الطبري: ٣١٢/٢ و٣٠٩، سيرة ابن هشام: ٢٦٢/١، المناقب للخوارزمي: ١٣/٥١، دلائل النبوة للبيهقي: ١٦٥/٢، الاستيعاب: ١٩٩/٣، الفصول المختاره: ٢٦٦، ثلاثة الأخير نحوه.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩٧/١، البحار: ٢٤٥/٣٨؛ المستدرك على الصحيحين: ١١٢/٣، شرح نهج البلاغة: ٢٢٩/١٣.

وقيل: أسلم عليٌّ وهو ابن أربع عشرة سنة. وقيل: ابن إحدى عشرة سنة[١]. وقيل: اثنا عشرة سنة. وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة[٢].

[٢٠٤] ١٠ ـ قال أبو أيّوب الأنصاري: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليَّ، وعلى عليٍّ سبعَ سنين، وذلك أنّه لم يصلِّ معي رجلٌ غيره[٣].

[٢٠٥] ١١ ـ وقال ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٤] قال: نزلتْ في عليّ عليه السلام[٥].

[٢٠٦] ١٢ ـ وروي محمّد بن إسحاق بإسناده عن عفيف، قال عفيف: كنت امرأً تاجراً، وكان عبّاسُ بن عبد المطّلب لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطرَ[٦] أيّام الموسم، فقدمتُ أيام الحجّ في الجاهلية إلى مكّة، فنزلتُ على العبّاس بن عبد المطّلب.

قال: فلمّا طلعت الشمسُ وحلَّقْت إلى السماء، وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء ثمَّ استقبلَ فقام مستقبلها، فلم يلبث أن[٧] أن جاء

---

(١) الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١ عن ابن إسحاق، السنن الكبرى: ١٢١٦٣/٣٣٩/٦، تاريخ دمشق: ٢٦/٤٢ كلاهما عن شريك: شرح نهج البلاغة: ٢٣٥/١٣ عن عبدالله بن سمعان عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام.

(٢) الاستيعاب: ١٨٧٥/١٩٩/٣.

(٣) إعلام الورى: ١٨٦، تفسير نور الثقلين: ٢٢٣/٣٠٢/٤ نقلاً عن تفسير مجمع البيان، كشف الغمة: ٧٩/١.

(٤) الواقعة: ١٠ ـ ١١.

(٥) شواهد التنزيل: ٢٩٦/٢.

(٦) زاد في المخطوط: «سبعة».

(٧) في المخطوط: «حتّى» بدل «ان».

غلامٌ فقام عن يمينه[١]، فلم يلبث أن جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما؛ فركعَ الشابُّ وركع الغلامُ والمرأةُ؛ فخرَّ الشابُّ ساجداً فسجدَ معه، فرفع الشابُّ فرفع الغلامُ والمرأةُ.

فقلت: يا عبّاسُ، أمرٌ عظيمٌ! قال: أمرٌ عظيمٌ، تدري مَن هذا؟ فقلت: لا. فقال: هذا محمدُ بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي يزعم أنّ ربّه أرسله وأمِر بهذا، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستُفتح عليه.

أتدري مَن هذا الغلام؟ فقلت: لا. قال: هذا عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن أخي.

أتدري مَن هذه المرأة التي[٢] خلفهما؟ قلت: لا. قال: خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي، وايمُ الله ما أعلم على ظهر[٣] الأرض كلّها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء[٤].

[٢٠٧] ١٣ ـ قال عفيف ـ بعد ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه ـ: يا ليتني كنتُ رابعاً[٥]!

---

(١) في المخطوط: «عينه» بدل «يمينه».

(٢) في المطبوع: «إلى» بدل «التي».

(٣) في المخطوط: «هذه» بدل «ظهر».

(٤) الإرشاد ١/٢٩، العمدة: ٦٣/٧٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٣٧/٦، المعجم الكبير: ١٨/١٠١/١٨٢ و٢٢/٤٥٢/١١٠٣، الطبقات الكبرى: ٨/١٧، مسند أبي يعلي: ٢/٢١٣ و١٥٤٤، تاريخ دمشق: ٨/٣١٣ و٤٢/٣٤، تاريخ الطبري: ٢/٣١١، الاستيعاب: ٣/٣١١/٢٠٥٩، أسد الغابة: ٤/٤٧/٣٧٠٢، الإصابة: ٤/٤٢٥/٥٦٠٢، الكامل في التاريخ: ١/٤٨٤، المناقب للكوفي ١/٢٧١/١٨٣، البحار: ١٥/٣٦٣، المناقب للخوارزمي: ٥٥/٢١ كلها نحوه.

(٥) العمدة: ٦٤، حلية الأبرار: ٢/٤٨.

قال محمّد بن إسحاق: وكان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان في حجر النبي صلى الله عليه وآله قبل الإسلام، فحدَّثني عبدالله بن أبي[١] نجيح، عن مجاهد بن خير، أنّ الحجّاج[٢] قال: كان من نعمة الله تعالى على عليّ بن أبي طالب، و ما صنع الله له وأراده به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزَمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه ـ وكان من أسنّ بني هاشم ـ: يا عبّاسُ، إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد أصاب الناسَ ما ترى من هذه الأزمة، فانطلِقْ بنا نخفِّفْ عنه من عياله؛ آخذ من بنيهِ رجلاً، وتأخذ من بنيه رجلاً، فنكفُّهما عنه. قال العبّاسُ: نعم.

فأنطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشفَ عن الناس ما هم فيه. فقال أبو طالب لهما: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل عليُّ بنُ أبي طالب مع رسول الله عليهما الصلاة والسلام حتّى بعثه نبياً؛ واتّبعه عليٌّ فآمن به وصدّقه، ولم يزَل جعفرُ مع[٣] العباس حتّى أسلم واستغنى عنه[٤].

[٢٠٨] ١٤ ـ قال الصادق عليه السلام: أوّل جماعة كانت: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي وأمير المؤمنين عليه السلام معه، إذ مرّ أبو طالب به، وجعفر معه قال: يا بنيّ صِلْ

---

(١) ليس في المخطوط: «أبي».

(٢) ليس في المخطوط: «ان الحجاج».

(٣) في المخطوط: «عند» بدل «مع».

(٤) علل الشرايع: ١/١٦٩، العمدة: ٦٣، عنه البحار: ٨/٢٣٧/٣٨، المستدرك على الصحيحين: ٥٧٦/٣ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٩/٢، إعلام الورى: ٤٩، كشف الغمة: ٧٩/١، سيرة ابن هشام: ١٦٢/١.

جناحَ ابن عمّك، فلمّا أحسّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله تقدّمهما، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إنّ عـــليّاً وجـــعفراً ثـقتي ... عـند مـلمّ الزمـان والكُـرَبِ[1]
لاتخذلا وانـصرا ابـنَ عـمّكما ... أخي لأُمي مـن بـينهم[2] وأبـي
واللهِ لا أخـــذلُ النـــبيّ ولا ... يـخذلُه مـن بـنيّ ذو حسبِ[3]

وقال خزيمة بن ثابت:

ما كنتُ أحسبُ هذا الأمر منصرفاً ... عَنْ هاشمٍ ثمَّ منها عن أبي حسـنِ
أليسَ أوَّلَ مـــن صـلّى لقـبلتكم[4] ... وأعرَف النّاس بالآيات[5] والسـنن
وآخرَ النـاس عـهداً بـالنبيّ ومـنْ ... جبريلُ عونٌ له في الغسل والكفنِ
مَن فيه مـا فـيهمُ لا[6] يـمترون بـهِ ... وليس في القوم ما فيه من الحَسَنِ
مـــا ذا الذي ردّكـم عـنه فـنعلمهُ ... ها إنَّ بيعتكم مـن أغـبن الغَـبَنِ[7]

عن أبي الحسن عليّ بن عبدالله بن أبي يوسف[8] بن أبي سيف المـدائـني قال: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن إنّ لي فضائل كثيرة؛ كان

---

(١) في المخطوط قدّم البيت الثاني على الأوّل.

(٢) في المطبوع: «بنيهم».

(٣) أمالي الصدوق: ٨٢٥/٥٩٧ عن محمّد بن عمر الجرجاني، عنه المناقب لابن شهر آشوب: ١٩/٢، البحار: ٢/٦٨/٣٥، إعلام الورى: ٣٧ نحوه.

(٤) في المخطوط: «لقبلتهم» بدل «لقبلتكم».

(٥) في المخطوط: «الآثار» بدل «بالآيات».

(٦) ليس في المخطوط: «لا».

(٧) البحار: ٣٥٢/٢٨ عن بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب و ج ٢٧٤/٣٨ عن حسان بن ثابت، المناقب للخوارزمي: ٤٠.

(٨) ليس في المخطوط: «أبي يوسف».

أبي سيّداً في الجاهلية وصرتُ مِلكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخالُ المؤمنين، وكاتب الوحي.

فلما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام كتابه. قال: أبِالفضائل يفخرُ عليَّ ابنُ آكلة الأكباد!! يا غلامُ اكتب، وأملي عليه[١].

محمّدٌ النبيُّ أخي وصهري ... وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي ... يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمّي
وبنتُ محمّدٍ سَكَني وعِرسي ... منوط[٢] لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولداي[٣] منها ... فأيُّكمُ[٤] له سهمٌ كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلام طُرّاً ... غلاماً ما بلغتُ أوانَ حُلمي
وأوجب لي ولايتهُ عليكم ... رسولُ الله يومَ غديرِ خمٍّ
وما إن زلتُ أضربهم بسيفي ... إلى أن ذلَّ للإسلام قَومي
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ ... لمن يلقى إلالهَ غداً بظلمي[٥]

فلما قرأها معاوية قال: مزِّقْه يا غلام لا يقرأُها أهل الشام فيميلون نحو ابن أبي طالب[٦]!

---

(١) في المخطوط: «علي عليه السلام» بدل «عليه».

(٢) في المخطوط: «مَسوط» بدل «منوط».

(٣) في المطبوع: «ابناي» بدل «ولداي».

(٤) في المطبوع: «فمن منكم» بدل «فأيّكم».

(٥) ليس في المخطوط: «فويل ثمَّ... غداً بظلمي».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٧٠ عن أبي الحسن المدائني، الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤٣٠، الاحتجاج: ١/٤٢٩، كنزالفوائد: ١/٢٦٦، البحار: ٣٨/٢٣٨/٣٩، تاريخ دمشق: ٤٢/٥٢١، أنساب الأشراف: ١/١١١/٣٣١، البداية والنهاية: ٨/٨ كلّهما نحوه «وفي بعض المصادر أبيات الشعر فقط».

مجلس في ذكر الإمامة وإمامة عليّ ابن أبي طالب وأولاده عليهم السلام

اعلم أنّ الإمامة واجبةٌ، بدلالة أنّ الناس متى كانوا غيرَ معصومين، ويجوز منهم الخطأ والنسيان[1]، وترك الواجب، إذا كان لهم رئيسٌ مطاع منبسطُ اليد يردع المعاندَ ويؤدِّب الجاني؛ فيأخذ على يد السفيه والجاهل، وينتصف للمظلوم من الظالم؛ كانوا إلى وقوع الصلاح، وقلّة الفساد أقرب، ومتى خَلوا من رئيس على ما وصفناه؛ وقع الفساد وقلّ الصلاحُ، ووقع الهرجُ والمرجُ، وفسدت المعايش. بهذا جرت العاداتُ، وحكم الاعتبارُ، [و] من خالف في ذلك لا يَحسُن مكالمتهُ؛ لكونه مركوزاً في أوائل العقول.

ويجب أن يكون الإمام معصوماً؛ لأنّ الناس إنّما احتاجوا إلى رئيس لكونهم غير معصومين؛ فلو احتاج الرئيس إلى رئيس آخر أدّى إلى التسلسل، وإن احتاج إلى رعيّة لكان احتاج الشيءُ إلى نفسه، وذلك باطل.

ويجب أن يكون أفضل[2] رعيّته في الظاهر والباطن؛ لكونه أكثر ثواباً عند الله، يدلّ على ذلك عصمته، وعلى الظاهر قبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه كقبح تقديم المبتدئ في الفقه على أبي حنيفة والشافعي.

---

(١) ليس في المخطوط: «النسيان».

(٢) زاد في المخطوط: «من».

ويجب أن يكون عالماً بجميع الشرع، لكونه حاكماً في جميع ذلك؛ لأنّه يقبح من حكماء الملوك أن تُولِّي الوزارةَ ولا النظر في أمر مملكته من لا يُحسنها أو يُحسِن بعضها.

ويجب أن يكون أشجع الناس إذا كان متعبّداً بالجهاد؛ لأنّه لو لم يكن كذلك لانهزم، وانهزم بانهزامه المسلمون، فيكون به[1] بوارُ الإسلام.

ويجب أن يكون أعقل الناس، والمراد بالأعقل أجودهم رأياً وأعلمهم بالسياسة.

ويجب أن يكون على صورة غير مُنَفِّرة ولا مُشينة.

ويجب أن يكون منصوصاً عليه أو يكون له معجزٌ؛ لأنّه قد ثبت أنّه معصوم، والعصمة لا تُدرَك حسّاً ولا مشاهدةً؛ فيجب أن يُنَصَّ عليه؛ إمّا بالمعجز أو بإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله.

فإذا ثبت ذلك يجب أن يكون الإمام أميرُ المؤمنين، ثمَّ الحسنُ، ثمَّ الحسينُ، ثمَّ عليُّ بن الحسين، ثمَّ محمدٌ الباقر، ثمَّ جعفرُ الصادق، ثمَّ موسى الكاظم، ثمَّ عليُّ بن موسى الرضا، ثمَّ محمّدُ بن علي، ثمَّ عليُّ بن محمّد، ثمَّ الحسن بن عليّ، ثمَّ الحجّةُ القائم صلوات الله عليهم أجمعين؛ لأنّ مَنْ شرط هذه الشروط قال: الأئمة هؤلاء.

ومن خالف هذه الشروط تجوز الإمامة لغيرهم؛ فمن قال: بهذه الشروط، وقال الإمام غير هؤلاء الذين ذكرناهم فقد خالف الإجماع مع أنّه قد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله كقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»

---

(١) في المخطوط: «فيه» بدل «به».

وكقوله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» قال ذلك[١] يوم الثامن عشر من ذي الحجّة بعد مرجعه من حجّة الوداع، والآن فنذكر ما جرى بغدير خمّ[٢] إن شاء الله.

[٢٠٩] ١ ـ روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة؛ وقد بلّغ جميعَ الشرائعِ قومَه ما خلا الحجَّ والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ الله عزّوجلّ يقرؤك السلام، ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ورسلي إلّا من[٣] بعد إكمال ديني وتأكيد[٤] حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يُحتاج إليه أن تبلِّغهما قومَك: فريضةُ الحجّ، وفريضةُ الولاية؛ والخليفة من بعدك، فإنّي لم أُخلِ أرضي من حجّة، ولن[٥] أُخليها أبداً؛ وإنّ الله يأمرك أن تبلّغ قومَك الحجّ، تحجّ ويحجّ معك كلّ من استطاع السبيل من أهل الحضر وأهل الأطراف والأعراب، وتعلِّمهم مِن حجِّهم مثلَ ما علَّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتُوقِفهم من ذلك على مثال الذي وقفتهم عليه من جميع ما بلَّغتهم من الشرايع.

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس: ألا إنّ رسول الله يريدُ الحجَّ، وأن يعلِّمكم من ذلك مثل الذي علَّمكم من شرايع دينكم؛ ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع

---

(١) زاد في المخطوط: «في».

(٢) ليس في المطبوع: «ان شاء الله».

(٣) ليس في المطبوع: «من».

(٤) في المطبوع: «تكثير» بدل «تأكيد».

(٥) في المطبوع: «لم» والصحيح ما أثبتناه.

فيصنعوا مثله، فحجَّ بهم، فبلغ مَن حجَّ مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام السبعين الألف الذين أُخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام، فاتّصلت التلبيةُ ما بين مكَّة والمدينة.

فلمّا وقف الموقف أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّوجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: إنّه قد دنا أجلُك ومدّتك، وإنّي استقدمك على ما لابدّ منه ولا محيصَ عنه، فاعهدْ عهدَك، وتقدَّمْ وصيّتَك، وأعمَد إلى ما عندَك من العلم وميراث علوم الأنبياء مِن قَبلك والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلِّمها إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي عليِّ بن أبي طالب فأقِمْهُ للناس، وخذ عهده وميثاقه وبيعته، وذكِّرْهم ما أخذتَ عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتُهم به وعهدي الذي عهدتُ إليهم من ولاية وليّي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب؛ فإني لم أقبضْ نبياً من أنبيائي إلّا بعد إكمال ديني، وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك تمام كمال توحيدي وديني، وإتمام نعمتي على خلقي، باتّباع وليّي وطاعته، وذلك[1] وإنّي لا أترك أرضي بغير قَيِّم؛ ليكون حجّة لي[2] على خلقي ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ اَلْإِسْلاَمَ دِيناً﴾[3] عليٌّ وليّيّ ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة عليٍّ عبدي ووصيّ نبيّي والخليفة من بعده وحجّتي البالغة

(١) ليس في المطبوع: «ذلك».
(٢) ليس في المطبوع: «لي».
(٣) المائدة: ٣.

على خلقي، مقرونٌ طاعتُه مع طاعة محمّد نبيي، ومقرونٌ طاعةُ محمَّد بطاعتي، مَن أطاعه فقد أطاعني، ومَن عصاه فقد عصاني، جعلته عَلَماً بيني وبين خلقي؛ فمَن عرفه كان مؤمناً، ومَن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومَن لقيني بولايته دخل الجنَّةَ، ومَن لقيني بعداوته دخل النار.

فأقِمْ يا محمّدُ عليّاً عَلَماً، وخُذْ عليهم البيعةَ، وخُذْ عهدي وميثاقي[1] بالذي واثقتهم عليه؛ فإنّي قابضك إليَّ ومستقدمك.

فخشي رسولُ الله صلى الله عليه وآله قومَه وأهلَ النفاق والشِّقاق أن يتفرَّقوا ويرجعوا جاهليّةً لِما عرفَ من عداوتهم وما يُبطنون عليه أنفسَهم لعليٍّ عليه السلام من البغضاء، سأل جبرئيل عليه السلام أن يسأل ربَّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله عزّوجلّ، فأخَّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيلُ عليه السلام في مسجد الخيف، فأمره أن يعهد عهده ويُقيم عليّاً للناس، ولم يأته العصمة من الله تعالى بالذي أراد حتّى أتى كِراع الغميم[2] بين مكّة والمدينة، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أُمِرَ به من قبل، ولم يأته بالعصمة، فقال: يا جبرئيل، إنّي لأخشى قومي أن يكذِّبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ، فرحل.

فلمّا بلغ غدير خمٍّ قبلَ الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمّد! إنّ الله عزّوجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ

---

(١) زاد في النسخة: «لهم».

(٢) في المطبوع: «العميم» بدل «الغميم».

وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[١] فكان أوّلهم بلغ قرب الجُحفة، فأمره أن يردّ من تقدَّم منهم، وحبسَ من تأخَّر منهم في ذلك المكان ليقيم عليّاً للناس، ويبلِّغهم ما أنزل الله عزّوجلّ في عليّ عليه السلام، وأخبر أن الله تعالى قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عندما جاءته العصمة منادياً فنادى في الناس بـ« الصلاة جامعة » وتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، وفي الموضع سلماتٌ[٢]، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُقَمَّ[٣] ما تحتهنّ ويُنصب له أحجار كهيئة المنبر؛ ليشرف على الناس، فتراجع الناس، واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الأحجار، وقال صلى الله عليه وآله:

الحمد لله الذي علا بتوحيده، ودنا في تفريده، وجلَّ في سلطانه، وعظمَ في أركانه، وأحاط بكلّ شيء وهو في مكانه ـ يعني أنّ الشيء في مكانه ـ وقهرَ جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميداً لم يزل، محموداً لا يزال، ومجيداً لا يزول، ومُبدئاً معيداً، وكلُّ أمر إليه يعود. بارئ المسموكات وداحي المدحوّات، قُدُّوس سُبُّوح ربُّ الملائكة والروح، متفضِّلٌ على جميع من يراه، متطوّل على جميع من ذَراه، يلحظُ كلَّ نفسٍ، والعيون لا تراه. كريمٌ حليمٌ ذو أناة، قد وسِعَ كلَّ شيء رحمتُه، ومنَّ على جميع خلقه بنعمته. لا يعجل بانتقامه، ولا يبادِر بما استحقّوا

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) روى محركة جمع سلمة للشجرة ويجوز أن يكون بكسر اللام جمع سلمة وهي الحجارة (تاج العروس).

(٣) في المطبوع: « يقيم » والصحيح ما أثبتناه، ويُقَمَّ بمعنى يكنس وينظّف.

من عذابه. قد فهمَ السرائرَ. وعلم الضمائر، ولم تخفَ عليه المكنونات، وما أشتبهت عليه الخفيّات. له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة لكلِّ شيء، والقوّةُ في كلِّ شيء، و القدرة على كلِّ شيء، لا مثله شيء وهو منشئ الشيءَ حين لا شيء، وحين لا حيَّ، قائماً بالقسط لا إله إلّاهو العزيز الحكيم. جلّ عن أن تدرِكه الأبصار، وهو يدرك الأبصارَ، وهو اللطيف الخبير. لا يلحق وصفَه أحدٌ بمعايَنَة، ولا يُحَدُّ. كيف وهو مِن سرٍّ ولا علانية إلّا بما دلّ على نفسه.

أشهد له بأنّه الله الذي أبلى الدهرَ قدمتُه؛ والذي يُغني الأبدَ نُورُه، والذي ينفذُ أمرُه بلا مشورة، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير. صوَّرَ ما ابتدعَ بلا مثال، وخلقَ ما خلقَ بلا معونةٍ من أحد ولا تكلّفٍ ولا احتيال. أنشأها فكانت، وبَراها فبانت. وهو الله الذي لا إله إلّا هو المتقِنُ الصنعِ، الحسنُ الصنعة، العدلُ الذي لا يجور، الأكرم الذي ترجعُ إليه الأمورُ.

أشهد أنّه الله الذي تواضع كلُّ شيء لعظمته، وذلَّ كلُّ شيء لعزّته واستسلم كلُّ شيء لقدرته، وخضع كلُّ شيء لهيبته، ملكُ الأملاك، ومسخِّرُ الشمس والقمر في الأفلاك كلٌّ يجري لأجلٍ مسمّى، يُكوِّرُ الليلَ على النهار، ويُكوِّرُ النهارَ على الليل يطلبهُ حثيثاً، قاصمُ كلِّ جبار عنيد، وكلّ شيطان مريد. لم يكن له ضدٌّ، ولا معه ندٌّ، أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إلهاً واحداً وربّاً ماجداً. يشاء فيُمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيُحصي، ويُميت ويُحيي، ويُفقر ويُغني، ويُضحِك ويُبكي، ويُدبِّر فيَقضي، ويمنعُ ويُعطي، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير. يولج الليلَ في النهار، ويولج النهار في

الليل. مستجيبُ الدعاءِ، جزيلُ العطاءِ، محصي الأنفاس، ربُّ الجنّة والناس[١]. الذي لا يشكل عليه لغةٌ، ولا يُضجره المستصرخون ولا يُبرمُه إلحاحُ المُلحِّين. العاصم للصالحين، و الموافق للمتّقين، مولى المؤمنين[٢] ربُّ العالمين الذي استحقّ من كلّ خلقٍ أن يشكره ويحمده على كلّ حال. أحمدهُ وأشكرهُ على السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء، وأُؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله.

فاسمعوا وأطيعوا لأمره، وبادِروا إلى مرضاته، وسلّموا لما قضى رغبةً[٣] في طاعته، وخوفاً من عقوبته؛ لأنّه اللهُ الذي لا يؤمَن مكره، ولا يُخاف جوره[٤].

أُقِرّ له على نفسي بالعبوديّة، وأشهد له بالربوبيّة؛ وأُؤدّي ما أوحى إليّ به خوفاً وحذراً من أن تحلّ بي منه[٥] قارعة لا يدفعها عنّي أحد، وإن عظمت منّته وصفت خلّته، لأنّه لا إله إلّا هو، قد أعلمني إنْ لم أُبلِّغ ما أُنزِل إليّ فما بلّغتُ رسالتَه؛ فقد تضمَّنَ لي العصمةَ وهو الله الكافي الكريم، وأوحى إليَّ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾[٦] الآية.

معاشرَ الناس! ما قصّرتُ عن تبليغ ما أنزله، وأنا مبيِّنٌ سببَ هذه الآية: إنّ جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلِمَ كلَّ أبيض وأحمر وأسود، أنّ عليَّ بن أبي طالب أخي،

---

(١) في المخطوط: «النار» بدل «الناس».

(٢) ليس في المطبوع: «المؤمنين».

(٣) في المطبوع: «رغبته» والصحيح ما أثبتناه.

(٤) في المطبوع: «جوده» بدل «جوره».

(٥) ليس في المطبوع «منه».

(٦) المائدة: ٦٧.

ووصيّي، وخليفتي، والإمام من بعدي الذي محلُّه منّي محلُّ هارونَ من موسى، إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي، وليُّكم بعدَ الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليَّ بذلك آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد اللهَ عزّوجلّ في كلّ حال، وسألتُ جبرئيلَ عليه السلام أن يستعفي لي من تبليغ ذلك إليكم ـ أيّها الناس ـ لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين الذين وصفهم الله في كتابه بأنّهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[2] ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[3] لكثرة أذاهم غير مرّة، حتّى سمُّوني أُذُناً، وزعموا أنّه لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله في ذلك ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[4] فقال: ﴿قُلْ أُذُنُ﴾ الأُذن من يُصدّق بكلّ ما يسمع على الذي تزعمون، إنّه ﴿أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، ولو شئتُ أن أُسمّي القائلين بأسمائهم لسمّيتُ، وأومأتُ إليهم بأعيانهم، ولو شئتُ أن أدلّ عليهم لدللتُ، ولكنّي في أمرهم قد تكرّمت، وكلّ ذلك لا يرضى الله منّي إلّا أن أُبلّغ ما أُنزِل إليّ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية.

فاعلموا معاشرَ الناس، وافهموه، واعلموا أنّ الله قد نصبه لكن وليّاً وإماماً مفترَضةً طاعتُه على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين بإحسان، وعلى

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الفتح: ١١.

(٣) النور: ١٥.

(٤) التوبة: ٦١.

البادي والحاضر والأعجمي والعربي، والحُرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحّد، ماضٍ حُكمُه، جائز قوله، نافذ أمره ملعون مَن خالفه، مرحوم مَن صدَّقه، قد غفر اللهُ لمَن سمع له وأطاع له.

معاشرَ الناس! إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد؛ فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربّكم؛ فإنّ الله عزّوجلّ هو مولاكم وإلهكم، ثمَّ من دونه رسولُكم محمّد؛ وليُّكم القائم المخاطِب، ثمَّ مِن بعدي عليٌّ وليُّكم، وإمامكم بأمر الله[١] ربِّكم، ثمَّ الأئمة[٢] الذين من صلبه إلى يوم يلقون الله ورسوله.

لا حلال إلّا ما أحلّه اللهُ، ولا حرام إلّا ما حرَّمهُ الله. عرَّفني الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما[٣] علّمني ربّي من كتابه، وحلالهُ وحرامهُ إليه.

معاشرَ الناس! ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ، وكلُّ علم علمتُ فقد أحصيتُه في إمامِ المتّقين؛ ما مِن علم إلّا علمتُه عليّاً؛ وهو الإمام المبين[٤].

معاشرَ الناس! لا تضلّوا عنه، ولا تفِرُّوا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويُزهقُ الباطلَ وينهى عنه، ولا يأخذه في الله لومةُ لائم، أوّلُ من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسولَ الله بنفسه، والذي كان مع رسولِ الله ولا أحدَ يعبد اللهَ مع رسوله من الرجال غيرُه.

معاشرَ الناس! فَضِّلوهُ فقد فضَّلهُ اللهُ، واقبلوه فقد نصبه اللهُ.

معاشرَ الناس! إنّه إمامٌ من الله، ولن يتوبَ اللهُ على أحد أنكر ولايته، ولن

---

(١) زاد في المطبوع: «من».

(٢) في المخطوط: «الإمامة» بدل «الأئمة».

(٣) في المطبوع: «أقضيت ممّا» بدل «أفضيت بما».

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين[١] ودهر الداهرين[٢] فاحذروا أن تخالفوني فتُصلَوا ناراً وقودُها الناس والحجارة أُعدّت للكافرين.

أيّها الناس هي والله بشرى الأوّلين من النبيّين والمرسَلين، فجميع المرسَلين إليهم من العالم من أهل السماوات والأرَضين؛ فمَن شكّ في ذلك فهو كافر كُفرَ الجاهلية الأُولى، ومَن شكّ في قولي هذا فقد شكَّ في الكلِّ منه[٣]، والشّاكُّ في ذلك فله النار.

معاشرَ الناس! حباني اللهُ بهذه الفضيلة بمنّه عليَّ، وإحسان منه إليَّ، ولا إله إلّا هو، وله الحمد منّي أبد الآبدين[٤] ودهر الداهرين[٥] على كلّ حال.

معاشرَ الناس! فَضِّلوا عليّاً؛ فإنّه أفضلُ الناسِ بعدي من ذكرٍ وأُنثى، بنا أنزل الله الرزق، وبقي الخلق. ملعونٌ معلونٌ مغضوبٌ مغضوبٌ على مَن ردَّ قولي هذا عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، فـ﴿لْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تخالفوا ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٦].

معاشرَ الناس! تدبَّروا القرآن، وافهموا آياتِه ومحكماتِه، ولا تتّبعوا متشابهه لن يبيّن لكم زواجره[٧]، ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده

---

(١) في المخطوط: «الأبد» بدل «الآبدين».

(٢) في المخطوط: «الدهور» بدل «الداهرين».

(٣) ليس في المخطوط: «منه».

(٤) في المخطوط: «الابد» بدل «الآبدين».

(٥) في المخطوط: «الدهور» بدل «الداهرين».

(٦) الحشر: ١٨.

(٧) في المطبوع: «لهو مبين لكم نوراً واحداً» بدل «لن يبيّن لكم زواجره».

ومُصعده إليَّ، وشائلٌ بعضده. ومُعْلِمُكم أنّ من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، وهو عليُّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، موالاتُه من الله تعالى أنزلها عليَّ.

معاشرَ الناس! إنّ علياً والطيّبين من وُلدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقلُ الأكبر، وكلُّ واحد منهم مبينٌ عن صاحبه، موافق له، لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوضَ أُمناء الله في خلقه، وحكماء في أرضه[١].

ألا وقد أدّيتُ[٢] ألا وقد بلّغتُ، ألا وقد أسمعتُ، ألا وقد أوضحتُ[٣] إنّ الله عزّوجلّ قال وأنا قلته[٤] عن الله تعالى، ألا إنّه ليس أميرُ المؤمنين غيرَ أخي هذا، ولا تحلُّ إمرةُ المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمَّ ضرب بيده إلى عضد عليٍّ فرفعه، فكان[٥] منذ أوّل ما صعد رسول الله ﷺ قد[٦] شالَ عليّاً حتّى صارت رجله[٧] مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما ثمَّ قال:

معاشرَ الناس! هذا عليٌّ أخي ووصيّي، والراعي بعدي وخليفتي على أُمّتي، وعلى تفسير كتاب الله عزّوجلّ، والداعي إليه، والعامل[٨] بما يرضيه، والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفةُ رسول

---

(١) في المطبوع: «بأمر الله في خلقه وبحكمه في أرضه» بدل «أمناء الله في خلقه وحكماء في ارضه».

(٢) في المطبوع: «ادينا» بدل «أدّيتُ».

(٣) زاد في المخطوط: «ألا».

(٤) في المخطوط: «قلت» بدل «قلته».

(٥) زاد في المطبوع: «أمير المؤمنين».

(٦) في المخطوط: «و» بدل «قد».

(٧) في المطبوع: «رجليه» بدل «رجله».

(٨) في المخطوط: «والمعامل» بدل «والعامل».

الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي بأمر الله.

أقول: ما يُبَدَّلُ القولُ لديه بأمر ربّي.

أقول: اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحده. اللهمَّ إنّك أنت[١] أنزلتَ على أنَّ[٢] الإمامة لعليٍّ وليِّك عند تبيين ذلك بتفضيلك إيّاه بما أكملت[٣] لعبادك من دينهم، وأتممت[٤] عليهم بنعمتك، ورضيتَ لهم الإسلام ديناً فقلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[٥] اللهمَّ إنّي أُشهِدك أنّي قد بلَّغتُ.

معاشرَ الناس! إنّما أكمل الله عزّوجلّ دينكم بإمامته؛ فمَن لم يأتمّ به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة؛ والعرض على الله تعالى فـ﴿أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٦] ﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[٧].

معاشرَ الناس! هذا أنصَرُكم لي، وأحقُّ الناس بي، والله عزّوجلّ وأنا عنه راضيان، وما أُنزلتْ آيةُ رِضىً إلّا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدأ به؛ ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولا شهدَ اللهُ بالجنّة في «هل أتى على الإنسان» إلّا له، ولا أنزلها في سواه ولا مدح بها غيره.

معاشرَ الناس! هذا ناصرُ دينِ الله، والمجادلُ عن رسول الله، وهو التقيّ

---

(١) ليس في المخطوط: «أنت».

(٢) في المطبوع: ليس «على أنّ».

(٣) في المطبوع: «اكلملت» بدل «أكملت».

(٤) في المطبوع: «أنعمت» بدل «أتممت».

(٥) آل عمران: ٨٥.

(٦) التوبة: ١٧.

(٧) آل عمران: ٨٨.

النقيّ الهادي المهتدي[١] نبيُّكم خيرُ نبيّ، ووصيُّكم خيرُ وصيّ[٢].

معاشر الناس! ذرّيّة كلّ نبيّ من صُلْبه، وذرّيّتي من صُلْب عليّ.

معاشرَ الناس! إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّةِ بالحسد؛ فلا تحسدوه [أي عليّاً عليه السلام] فتحبَط[٣] أعمالُكم وتزلّ أقدامُكم؛ فإنّ آدمَ عليه السلام أُهبِط إلى الأرض بخطيئة واحدة، وهو صفوة الله تعالى فكيف أنتم وإن زللتم وأنتم عباد الله؟ ما يُبغض عليّاً إلّا شقيّ، ولا يتوالى عليّاً إلّا تقيٌّ، ولا يؤمن به إلّا مؤمنٌ مخلصٌ في عليّ وأنزل[٤] اللهُ سورةَ العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

معاشرَ الناس! قد أشهدتُ اللهَ وبلّغتكم الرسالةَ، وما على الرسول إلّا البلاغُ المبينُ.

معاشرَ الناس! ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٥].

معاشرَ الناس! ﴿آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾[٦].

معاشرَ الناس! النورُ من الله عزّوجلّ فيَّ، ثمَّ مسلوك في عليّ، ثمَّ في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحقّ الله؛ ولكلّ حقّ هو لنا[٧] وبحقّ كلّ

---

(١) في المخطوط: «المهدى» بدل «المهتدي».

(٢) زاد في المخطوط: «وبنوه خير الأوصياء».

(٣) في المخطوط: «فيبطل» بدل «فتحبط».

(٤) ليس في المخطوط: «أنزل».

(٥) آل عمران: ١٠٢.

(٦) النساء: ٤٧.

(٧) ليس في المطبوع: «ولكل حق هو لنا».

مؤمن ؛ لأنّ الله جلّ وعزّ قد جعلنا حجّةً على المقصّرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين عن جميع العالمين.

معاشرَ الناس ! إنّي رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسل، أفإن متُّ أو قُتِلتُ انقلبتم على أعقابكم، وإن تنقلبوا فلن تضرُّوا الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين الصابرين[1].

ألا إنّ علياً الموصوفُ بالصبر والشكر، ثمَّ من بعدي[2] وُلدي من صُلْبه.

معاشرَ الناس ! لا تمنُّوا على الله بإسلامكم ؛ فيسخط اللهُ عليكم، فيصيبكم بعذاب من عنده إنّ ربّك لبالمرصادِ.

معاشرَ الناس ! سيكون من بعدي أئمّةٌ يدعون إلى النار، ويومَ القيامة لا يُنصَرون.

معاشرَ الناس ! إنّ اللهَ وأنا بريئانِ منهم.

معاشرَ الناس ! إنّهم وأنصارَهم وأشياعَهم وأتباعَهم في الدَّرَك الأسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبّرين.

معاشرَ الناس ! إنّي أدعُها إمامةً ووراثةً في عَقبي إلى يوم القيامة، وقد بلَّغتُ ما بلَّغتُ حجّةً على كلّ حاضر وغائب، وعلى كلّ أحد ممّن شهد أو لم يشهد[3]، فليبلِّغِ الحاضرُ[4] الغائبَ، والوالدُ الولدَ إلى يوم القيامة ،سيجعلونها مُلكاً

---

(١) ليس في المخطوط : « الصابرين ».

(٢) في المخطوط : « بعده » بدل « بعدي ».

(٣) في المخطوط : « يولد » بدل « يشهد ».

(٤) في المطبوع : « ولم يولد فليبلغ الشاهد » بدل « فليبلغ الحاضر ».

واغتصاباً وعندها[١] سنفرغ لكم أيُّها الثقلان، ويُرسَلُ عليكما شُواظٌ من نار، ونحاس فلا تنتصران.

معاشرَ الناس! إنّ الله عزّوجلّ لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتّى يميّز الخبيث من الطيّب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشرَ الناس! إنّه ما من قريةٍ إلّا واللهُ مهلكُها بتكذيبها؛ وكذلك يُهلكُ القرى وهي ظالمة كما ذكر الله عزّوجلّ، وهذا إمامكم ووليُّكم وهو مُواعَدٌ، والله يَصدق وَعدَه.

معاشرَ الناس! ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٢] والله فقد أهلك الأوّلينَ، وهو مهلكُ الآخرين إلى آخر الآية.

معاشرَ الناس! إنّ الله قد أمرني، و نهاني، وقد أمرتُ عليّاً ونهيته، وعليه الأمر والنهي من ربّه عزّوجلّ، فاسمعوا لأمره، وانتهوا لنهيه وصِيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السُّبُلَ عن سبيله. أنا صراطُ الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمَّ عليٌّ من بعدي، ثمَّ وُلدي من صلبه أئمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون.

ثمَّ قرأ عليه السلام الحمد لله الى آخرها، وقال: فيَّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصّت وعمّت، أُولئك أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. ألا إنّ حزبَ الله هم الغالبون، ألا إنّ أعداءهم أهلُ[٣] الشقاق العادون، وإخوان الشياطين الذي يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

---

(١) ليس في المطبوع: «وعندها».

(٢) الصافات: ٧١.

(٣) ليس في المخطوط: «أهل».

ألا إنّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون، فقال: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[1] إلى آخر الآية. ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ﴾[2]. ألا إنّ أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا. ألا[3] إنّ أولياءهم الذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين. ألا إن أولياءهم الذين قال الله عزّوجلّ ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4] ألا إنّ أعداءهم يَصلَون سعيراً، ألا إنّ أعداءهم الذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وهي تفور، ولها زفير ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[5] الآية، ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[6]، ألا إنّ أولياءهم ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[7].

معاشرَ الناس! عدوُّنا مَن ذمّه الله ولعنه، ووليُّنا مَن مدحه الله وأحبَّه.

معاشرَ الناس! ألا وإنّي منذرٌ، وعليٌّ هادٍ.

معاشرَ الناس! إنّي نبيٌّ وعليٌّ وصيٌّ. ألا إنّ خاتَم الأئمة منّا القائم المهدي، ألا إنّه الظاهر على الدين، ألا إنّه المنتقم من الظالمين، ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنّه فاتح كلّ قبيلة من الشرك، ألا إنّه مدركٌ بكلّ ثار لأولياء الله

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الأنعام: ٨٢.

(٣) في المطبوع: ليس «ألا».

(٤) غافر: ٤٠.

(٥) الأعراف: ٣٨.

(٦) الملك: ٨.

(٧) الملك: ١٢.

عزّوجلّ، ألا إنّه الناصر لدين الله، ألا إنّه الغرّافُ من بحر عميق، ألا إنّه يسمُ[١] كلَّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله. ألا إنّه خيرةُ الله ومختاره، ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط بكلّ فهم، ألا إنّه المخبرُ عن ربّه تعالى والمشبه لأمر إيمانه. ألا إنّه الرشيد، ألا إنّه المفوّض إليه، ألا إنّه الباقي حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقَّ معه[٢] إلّا معه، ولا نورَ إلّا عنده، ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إنّه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشرَ الناس! قد بيّنت لكم وأفهمتكم[٣]، وهذا عليٌّ يفهّمكم بعدي. ألا وإنّ عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثمَّ مصافقته بعد يدي. ألا وإنّي قد بايعتُ الله، وعليٌّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّوجلّ ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[٤] الآية.

معاشرَ الناس! إنّ الحجّ والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾[٥] الآية.

معاشرَ الناس! حجُّوا البيتَ؛ فما ورده[٦] أهلُ بيت إلّا نموا وتنسّلوا[٧]، ولا تخلّفوا عنه إلّا ابتُزُّوا[٨] وافترقوا.

---

(١) في المخطوط: «سمي» بدل «يسمُ».
(٢) ليس في المخطوط: «معه».
(٣) في المطبوع: «فهمتكم» بدل «وأفهمتكم».
(٤) الفتح: ١٠.
(٥) البقرة: ١٥٨.
(٦) في المخطوط: «وردوه» بدل «ورده».
(٧) في المطبوع: «وانسالوا» بدل «وتنسّلوا».
(٨) في المطبوع: «اهتزوا» بدل «ابتزّوا».

معاشرَ الناس! ما وقف بالموقف مؤمنٌ إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّتُه استؤنف عملُه.

معاشرَ الناس! الحجّاج مُعانون، ونفقاتهم مُـخْلَفة[1] والله لا يُـضيع أجـرَ المحسنين.

معاشرَ الناس! حجّوا بكمال الدين والنفقة، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.

معاشرَ الناس أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزّوجلّ، فإن طال عليكم الأمد فقصَّرتم أو نسيتم فعليٌّ وليُّكم، ومبيّنٌ لكم، الذي نصبه الله عزّوجلّ لكم أو من خَلَقَهُ[2] الله منّي ومنه، يخبركم بما تسألون، ويُبيّن لكم ما لا تعلمون.

ألا إنّ الحرام والحلال أكثر من أن أُحصيهما وأُعرِّفُهما[3]؛ فآمـر بـالحلال وأنهي عن الحرام في مقام واحد. وأُمِرتُ أن آخذ[4] البيعةَ عليكم، والصفقة لكم، بقبول ما جئتُ به عن الله عزّوجلّ في عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده الذين هم منّي ومنه، أُمّة قائمة فيهم خاتمها المهديّ إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحقّ.

معاشر الناس! وكلّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أُبدِّل.

ألا فأذكروا ذلك، واحفظوا وتواصَوا به ولا تبدِّلوه. ألا وإنّي أُجدد القـول

---

(١) في المطبوع: «مختلفه» بدل «مخلفة».

(٢) في المطبوع: «خلفه» بدل «خلقه».

(٣) في المخطوط: «واعرفها» بدل «واعرفهما».

(٤) في المطبوع: «اتخذ» بدل «آخذ».

ألا[١] فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وإنّ رأسَ الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتُبلِّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته؛ فإنّه أمر من الله عزّوجلّ ومنّي.

معاشرَ الناس! القرآن يُعرِّفكم أنّ الأئمة من بعده ولدُهُ، وعرَّفتُكم أنّهم منّي ومنه، حيث يقول اللهُ جلَّ وعزَّ جعلها ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٢]، ولن تضلّوا ما تمسكتم بهما.

معاشرَ الناس! التقوى التقوى! واحذروا الساعة كما قال عزّوجلّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٣] اذكروا الممات والحسابَ، والموازينَ والمحاسبةَ بين يَدي ربّ العالمين والثوابَ والعقابَ؛ فمن جاء بالحسنة أفلح[٤]، ومَن جاء بالسيئة فليس له في الجنان من نصيب.

معاشرَ الناس! إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحد، وأمرني الله عزّوجلّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقد لعليٍّ أمير المؤمنين، ومَن جاء بعده من الأئمّة منّي ومنه على ما أعلمتكم إنّ ذرّيّتي من[٥] صلبه فقولوا بأجمعكم:

إنّا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغتَه عن أمر ربّي، وأمر عليٍّ أمير المؤمنين ومِن وُلده من صُلبه من الأئمة على ذلك قلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، وأبداننا على ذلك نحيا ونموت ونُبعَث، ألّا نُغيِّر ولا نُبدِّلَ ولا نشكَّ، ولا نرتاب،

---

(١) ليس في المطبوع: «ألا».

(٢) الزّخرف: ٢٨.

(٣) الحج: ١.

(٤) في المخطوط: «أفْلَتَ» بدل «افلح».

(٥) في المطبوع: «عن» بدل «من».

ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق، ونعطي الله ونُعطيكَ ونُعطي عليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين لهم ذِكْرٌ من صُلْبه من الحسن والحسين الذين قد عرَّفتكم مكانهما منّي، ومحلَّهما عندي ومنزلتهما من ربّي عزّوجلّ، فقد أديتُ ذلك إليكم، وإنّهما لَسيّدا شباب أهل الجنّة، وإنّهما الإمامان بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهما قبله. فقولوا: أعطَينا اللهَ بذلك، وأنت وعليّاً والحسن والحسين، والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا مَن أدركهما بيده، وإلّا فقد أقرّ بهما بلسانه لا ينبغي بدلاً ولا يرى الله عزّوجلّ منهما حولاً أبداً وأشهَدْنا اللهَ وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيدٌ، وكلُّ مَن أطاع ممّن ظهر واستتر، وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبرُ من كلّ شهيد.

معاشرَ الناس! ما تقولون فإنّ الله يعلم كلَّ صوت، وخافية كلِّ نفس؛ ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[1] ومَن بايع[2] فإنّما يبايع اللهَ. ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3].

معاشرَ الناس! فاتقوا اللهَ وتابعوا عليّاً أمير المؤمنين؛ والحسن والحسين والأئمة، كلمةً باقيةً يُهلِك اللهُ مَن غدرَ، ويَرحَم مَن وفى[4] ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَن أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[5].

---

(١) الزّمر: ٤١.

(٢) كما في الاحتجاج، ونفحات الأزهار، وفي المطبوع: تابعَ.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) في المخطوط: «أوفى» بدل «وفى».

(٥) الفتح: ١٠.

معاشرَ الناس! قولوا الذي قلتُ لكم، وسلّموا [على] عليٍّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[١] قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ﴾[٢].

معاشرَ الناس! إنّ فضائل عليّ بن أبي طالب عندَ الله عزّوجلّ ـ وقد أنزلها في القرآن ـ أكثر من أن أُحصيها في مقام واحد؛ فمَن أنبأكم بها[٣] فصدِّقوه.

معاشر الناس ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وعليّاً، والأئمّة الذين ذكرتهم ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٤].

معاشر الناس! ﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ﴾[٥] إلى مبايعته وموالاته والسلام عليه بإمرة المؤمنين اولئك الفائزون في جنات النعيم.

معاشرَ الناس! قولوا ما يُرضي اللهَ عنكم من القول، فـ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٦] اللهمَّ اغفر للمؤمنين، وأعطِب الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

فناداه القوم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا؛ وتداكّوا على رسول الله ﷺ وعلى عليّ بأيديهم، فكان أوّل مَن صافق رسولَ الله ﷺ الأوّلُ والثاني[٧]، وباقي المهاجرين والأنصار؛ وباقي الناس على

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) الأعراف: ٤٣.

(٣) زاد في المخطوط: «وعرفها».

(٤) الأحزاب: ٧١.

(٥) الواقعة: ١٠.

(٦) إبراهيم: ٨.

(٧) زاد في المخطوط: «وثالثة ورابعة وخامسة».

قدر منازلهم، إلى أن صُلِّيت العشاء والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كلّما بايع قوم: الحمدُ لله الذي فضَّلنا على جميع العالمين[١].[٢]

[٢١٠] ٢ ـ قال عبد الرحمن بن سمرة: قلتُ يا رسول الله، أرشِدني إلى النجاة، قال: يابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يُميّز بين الحقّ والباطل؛ مَن سأله أجابه، ومَن استرشده أرشده، ومَن طلب الحقّ من عنده وجدَه، ومَن التمس الهدى وجده[٣] لديه[٤]، ومَن لجأ إليه آمَنَهُ، ومَن استمسك به نَجّاه، ومَن اقتدى به هداه.

يابن سمرة! سَلِم مَن سلّم له ووالاه، وهلك مَن ردّ عليه وعاداه.

يابن سمرة! إن عليّاً منّي روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّ منه إمامَي أُمّتي وسيّدَي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمُ أُمّتي يملأ[٥] الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[٦].

[٢١١] ٣ ـ قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشرَ الناس! من أحسن

---

(١) في المخطوط: «العالمين» بدل «الناس».

(٢) الاحتجاج: ١/١٣٣/١٦١، اليقين: ٣٤٣ ـ ٣٦١، كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي، البحار: ٣٧/٢١٨.

(٣) ليس في المخطوط: «وجده».

(٤) زاد في المخطوط: «صادفه».

(٥) زاد في المخطوط: «الله».

(٦) كمال الدين: ١/٢٥٧، أمالي الصدوق: ٧٨/٤٥.

من الله قيلاً وأصدق منه حديثاً.

معاشرَ الناس! إنّ ربّكم جلّ جلالُه أمرني أن أُقيمَ عليّاً عَلَماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً.

معاشرَ الناس! إنّ عليّاً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

معاشرَ الناس! إنّ عليّاً منّي ووُلده وُلدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيُه نهيي.

معاشرَ الناس! عليكم بطاعته، واجتناب معصيته؛ فإنّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

معاشرَ الناس! إنّ عليّاً صِدِّيق هذه الأُمّة وفاروقها ومُحدِّثها، إنّه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنّه باب حِطَّتها، وسفينة نجاتها، إنّه طالوتها وذو قَرنيها.

معاشرَ الناس! إنّه محنةُ[2] الورى، والحجّةُ العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى.

معاشرَ الناس! إنّ عليّاً مع الحقّ، والحقّ معه وعلى لسانه.

معاشرَ الناس! إنّ عليّاً قسيمُ النار؛ لا يدخلُ النارَ وليٌّ له، ولا ينجو منها عدوٌّ له، وإنّه قسيمُ الجنّة؛ لا يدخلها عدوٌّ له، ولا يُزَحزَح عنها وليٌّ له.

معاشرَ الناس أصحابي! قد نصحت لكم، ولكن لا تحبُّون الناصحين...

---

(١) فصلّت: ٣٣.

(٢) في المخطوط: «مجنة» بدل «محنه».

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم[١].

[٢١٢] ٤ ـ وقال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولايةُ عليّ بن أبي طالب ولاية الله، وحبُّه عبادةُ الله، واتِّباعه فريضةُ الله، وأولياؤه أولياءُ الله، وأعداؤه أعداءُ الله، وحربُه حربُ الله، وسِلمُه سلمُ الله عزّوجلّ[٢].

[٢١٣] ٥ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأنا حجّةُ الله، وأنا خليفته، وأنا صراط الله، وأنا باب الله، وأنا خازن علم الله، وأنا المؤتمن على سرّ الله، وأنا إمام البريّة بعد خير الخليقة محمّد نبيّ الرحمة عليه وآله الصلاة والسلام[٣].

[٢١٤] ٦ ـ وقال عليه السلام أيضاً: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مسجد قبا، وعنده نفرٌ من أصحابه، فلمّا بصر بي تهلّل وجهه وتبسّم حتّى نظرت إلى بياض أسنانه تبرق ثمَّ قال: إليَّ يا عليّ، وإليَّ يا علي، فما زال يدنيني حتّى ألصق فخذَه بفخذي، ثمَّ أقبل على أصحابه، فقال:

معاشر أصحابي! إنّ عليّاً منّي، وأنا من عليّ، روحُه من روحي، وطينتُه من طينتي، وهو أخي ووصيّي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، مَن أطاعه أطاعني، ومَن وافقه وافقني، ومَن خالفه خالفني[٤].

[٢١٥] ٧ ـ قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سرّه أن يحيا حياتي،

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٩/٨٣، بشارة المصطفى: ١٥٣، البحار: ٧/٩٣/٣٨ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٢/٨٥، جامع الأخبار: ٥٤/٥٠، بشارة المصطفى: ١٥٣/١٦، البحار: ٥/٤/٤٠ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٨/٨٧ عن النعمان بن سعد، عنه البحار: ١/٣٣٥/٣٩.

(٤) أمالي الصدوق: ٥٩/٨٨ عن سليمان بن مقبل المديني عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، عنه البحار: ٦/٤/٤٠.

ويموت ميتتي، ويدخل جنّةَ عدن منزلي قصبا[١] غَرسَهُ ربّي عزّوجلّ، ثمَّ قال له: كنْ فكان؛ فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليّاً، ثمَّ بالأوصياء من ولده؛ فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي. إلى الله أشكو أعداءَهم من أُمّتي، المنكرِين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي... وايمُ الله ليقتُلَنّ بعدي ابني الحسينَ، لا أنالهم اللهُ شفاعتي[٢]!

[٢١٦] ٨ـ قالت عائشة: كنتُ عند رسول الله ﷺ فأقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال: هذا سيّد العرب. فقلت: يا رسول الله! ألستَ سيّدَ العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّدُ العرب. فقلت: وما السيّدُ؟ فقال: من افتُرِضَت طاعتُه كما افتُرِضَت[٣] طاعتي[٤].

[٢١٧] ٩ـ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هبة الله من آدم؛ وبمنزلة سامٍ من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

ياعلي، أنت وصيّي وخليفتي؛ فمَن جحد وصيّتك وخلافتك فليسَ منّي ولست منه، وأنا خصمُه يوم القيامة.

يا عليّ، أنت أفضل أُمّتي فضلاً، وأقدمهم سِلْماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً، وأنجاهم كفّاً.

---

(١) في المخطوط: «قضبا» بدل «قصبا».

(٢) أمالي الصدوق: ٨٨/٦٠، الكافي: ١/٢٠٩/٥ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام، بصائر الدرجات: ١/٤٨ و٢ عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عليه السلام كلاهما نحوه، بشارة المصطفى: ١٥٢، البحار: ٢٣/١٣٦/٨٢ نقلاً عن بصائر الدرجات، راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٢٠٠.

(٣) كما في أمالي الصدوق وتوحيد الصدوق ومعاني الأخبار وأمالي المفيد وغيره. وفي المطبوع: «افترض».

(٤) معاني الأخبار: ١/١٠٣ و٢، التوحيد: ٢٠٧.

يا عليّ، أنت الإمام بعدي والأمير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومالَكَ في أُمتي من نظير.

يا عليّ، أنت قسيمُ الجنّة والنار، بمحبّتك يُعرَف الأبرار من الفجار، ويُتَميّز بين الأشرار والأخيار وبين المؤمنين والكفّار[١].

[٢١٨] ١٠ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة من بعدي اثنا عشر؛ أوّلهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يديه مشارقَ الأرض ومغاربها[٢].

[٢١٩] ١١ ـ وقال أبو جعفر عليه السلام: إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبدالله بن سلام، وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون؛ فمَن وصيُّك يا رسول الله؟ ومَن وليُّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٣].

ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا، فقاموا فأتَوا المسجد، فإذا سائلٌ خارجٌ فقال: يا سائل! أما أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. ثمَّ قال: مَن أعطاكهُ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يُصلّي.

قال: على أيّ حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً. فكبّر النبي صلى الله عليه وآله وكبّر أهل

---

(١) أمالي الصدوق: ٧٧/١٠٠ عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه عنه صلى الله عليه وآله، عنه البحار: ١/٢٥٤/٣٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٥٧/٣.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٥/١٧٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٤/٦٥/١، كمال الدين: ٣٥/٢٨٢ كلها عن ثابت بن دينار عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جده عليهم السلام، البحار: ١٨٤/٣٧٨/٥٢، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩٥/١، إعلام الورى: ٣٩٠.

(٣) المائدة: ٥٥.

المسجد فقال النبي ﷺ: عليّ بن أبي طالب وليُّكم بعدي. قالوا: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].[2]

[٢٢٠] ١٢ ـ وقال رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: أفضل أعياد أُمّتي هو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكرُه فيه بنصبِ أخي عليّ بن أبي طالب علماً لأُمّتي، يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتمّ على أُمّتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً.

ثمَّ قال ﷺ: معاشرَ الناس! إنّ عليّاً منّي، وأنا من عليّ، خُلِق من طينتي، وهو إمام الخلق بعدي، يبيّن لهم ما اختلفوا فيه من سنّتي، وهو أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين، وخير الوصيّين، وزوجُ سيّدة نساء العالمين، وأبو الأئمّة المهديّين.

معاشرَ الناس! مَن أحبَّ عليّاً فقد أحببتُه، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضتُه، ومَن وصل عليّاً وصلتُه، ومَن قطع عليّاً قطعتُه، ومَن جفا عليّاً جفوتُه، ومَن والى عليّاً واليتُه، ومَن عادى عليّاً عاديته.

معاشرَ الناس! أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، ولن يؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب، وكذب مَن زعم، أنّه يُحبّني ويُبغض عليّاً.

معاشرَ الناس! والذي بعثني بالنّبوّة، واصطفاني على جميع البريّة ما

---

(١) المائدة: ٥٦.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٣/١٨٦ عن أبي الجارود، تفسير القمّي: ١٧٠/١ مختصراً عن أبي حمزة الثمالي، تأويل الآيات الظاهرة: ١٠/١٥٢/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣ نحوه، المناقب للكوفي: ٨٩٦/٤١٤/٢ عن أبي الجارود، البحار: ١٨٣/٣٥ نقلاً عن أمالي الصدوق.

نصبتُ عليّاً علماً لأُمّتي في الأرض حتّى نوّه الله باسمه في سماواتـه، وأوجب ولايته على ملائكته[١].

[٢٢١] ١٣ ـ وقال أبو سعيد الخدري: لمّا كان يوم غدير خمّ أمر رسـول الله صلى الله عليه وآله منادياً فنادى: الصلاة جامعة، وأخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: اللهمَّ مَن كـنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه[٢]، فقال حسّان بـن ثابت: يا رسول الله، أقول في عليّ شعراً؟ فقال[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله: اِفعلْ، فقال:

يـناديهمُ يـومَ الغـدير نـبيُّهم ... بـخمٍّ وأكـرمْ بـالنبيِّ مُـناديا
يـقول فـمَن مـولاكـمُ ووليُّكـمْ ... فقالوا ولم يُـبدوا هـناك التـعاديا
إلهُكَ مـولانا وأنت وليّـنا ... ولا تجدَنْ منّا لك الدهـرَ عـاصيا
فـقال له قُـمْ يـا عـليُّ فـإنّني ... رضيتُك من بعدي إمـاماً وهـاديا
فـمن كـنتُ مـولاه فـهذا وليُّـه ... فكونوا له أنصارَ صدق[٤] مَواليـا
هـناك دعـا اللـهمَّ والِ وليَّـه ... وكن للذي عادى علياً مُـعاديا[٥]

قال الشيخ الأديب علي بن أحمد الفنجكردي:

لا تـنكرنّ[٦] غـديرَ خـمٍّ إنّـه ... كالشمس في إشراقها بـل أظـهرُ

---

(١) أمالي الصدوق: ١٩٧/١٨٧، بشارة المصطفى: ٢٣، كمال الدين: ٦٥/٢٤١ عن ابن عباس، إقبال الأعمال: ٢٦٤/٢، التحصين لابن طاوس: ١٢/٥٥٠ كلاهما نحوه كلها عن عبدالله بن الفضيل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

(٢) العمدة: ١٠٨، البحار: ١١٢/٣٧.

(٣) ليس في المطبوع: «له».

(٤) في المخطوط: «حق» بدل «صدق».

(٥) أمالي الصدوق: ٨٩٨/٦٧٠، إعلام الورى: ١٣٩ نحوه.

(٦) في المخطوط: «لاشكرن» بدل «لاتنكرن».

ما كان مرفوعاً بإسناد إلى ... خير البرايا أحمدٍ لا يُنكَرُ
فيه إمامةُ حيدرٍ وجمالُه ... وجلالُه حتّى القيامةِ يُذكرُ
أولى الأنام بأن يوالي المرتضى ... من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ[١]

وقال قيس بن سعد بن عبادة[٢]:

حسبُنا ربُّنا الذي فتح البصـ ... ـرَةَ بالأمسِ ولاحديثٌ طويلُ
وعليٌّ إمامُنا وإمامٌ ... لسوانا أتى به التنزيلُ
يوم قالَ النبيُّ مَن كنتُ مولا ... هُ فهذا مولاهُ خطبٌ جليلُ[٣]

وله أيضاً[٤]:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ ... يوم يُسَرُّ به الساداتُ والصِّيدُ
نال الإمامةَ فيه المرتضى ولهُ ... فيها من الله تشريفٌ وتمجيدُ
بقول أحمَد خيرِ المرسَلين ضحى ... في مجمع حضرتهُ البِيضُ والسودُ
فالحمدُ لله حمداً لا انقضاءَ لهُ ... له الصنايعُ والألطافُ والجودُ[٥]

وكان قصّةُ غدير خمٍّ يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة عشر من الهجرة.

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤/٣، الغدير: ٣١٩/٤.

(٢) في المطبوع: «الشيخ الأريب أيضاً» بدل «قيس بن سعد بن عبادة».

(٣) خصائص الأئمة: ٤٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/٣ عن قيس بن سعد.

(٤) في المخطوط: «وقال قيس بن سعد بن عبادة» بدل «وله أيضاً».

(٥) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٣/٣، الغدير: ٣١٩/٤.

مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

[٢٢٢] ١ ـ قال ابن عبّاس رضي الله عنه وعليّ بن الحسين عليهما السلام: نزلت في عليّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ وَٱللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].[٢]

[٢٢٣] ٢ ـ وقال ابن عبّاس: ما أنزل الله في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليٌّ أميرُها وشريفُها[٣].

[٢٢٤] ٣ ـ وقال ابن عبّاس: ﴿وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] هو والله عليّ، يقول الله هو[٥] حسبه: ﴿وَٱلْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٦].[٧]

[٢٢٥] ٤ ـ وقال ابن عبّاس: قول الله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا ٱللهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[٨]، **قال: عليٌّ**[٩]. **وقال ابن عباس:** ﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) أمالي الطوسي: ٩٩٦/٤٤٦، تفسير علي بن إبراهيم: ٧١/١، العمدة: ٢٤٠.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٩/٥٠ و٦/٤٩ نقلاً عن اسماعيل بن زياد السلمي عن الإمام الباقر عليه السلام، عنه البحار: ٢٦/٣٤٧/٣٥.

(٤) التحريم: ٤.

(٥) في المطبوع «والله» بدل «هو».

(٦) التحريم: ٤.

(٧) تاريخ دمشق: ٣٦١/٤٢، المناقب للمغازلي: ٣١٦/٢٦٩، تفسير فرات الكوفي: ٦٣٩/٤٩١، البحار: ٢/٢٨/٣٦ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٨) التوبة: ١١٩.

(٩) تفسير فرات الكوفي ٢٢٢/١٧٣ وح ٢٢١ عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السلام، شرح الأخبار: ٦٨٦/٣٤٣/٢.

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾[١]، قال هو[٢] علي بن أبي طالب[٣].

[٢٢٦] ٥ ـ وقال عليّ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤] أنا[٥].

[٢٢٧] ٦ ـ وقال عليه السلام أيضاً: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾[٦] أنا[٧][٨].

وقال ابن عبّاس: افتخرَ العبّاس بن عبد المطّلب فقال: أنا عمّ محمّد، وأنا صاحب سقاية الحاجّ، فأنا أفضل من عليّ بن أبي طالب[٩].

[٢٢٨] ٧ ـ وقال شيبة بن عثمان بن طلحة: أنا أُعمّر بيتَ اللهِ الحرامَ، وصاحبُ حجابتِه، فأنا أفضل، فسمعهما عليّ وهما يذكران ذلك، فقال عليّ: أنا أفضل منكما؛ أنا أُجاهد في سبيل الله تعالى. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾[١٠] إلى

---

(١) الزمر: ٣٣.

(٢) ليس في المخطوط: «قال هو».

(٣) البحار: ١/٤٠٧/٣٥ نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٤) الرّعد: ٧.

(٥) الفضائل لابن الشاذان: ١٠٥ نحوه وراجع: تفسير فرات الكوفي: ٢٦٩/٢٠٥.

(٦) هود: ١٧.

(٧) ليس في المطبوع: «وقال عليه السلام أيضاً ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ أنا».

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨٢/٢ روي عن الأصبغ وزين العابدين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام عنه عليه السلام.

(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ٦٩/٢، عنه البحار: ١/٦٣/٤١.

(١٠) التوبة: ١٩.

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١]. [٢]

[٢٢٩] ٨ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قريبٌ من ذلك[٣].

[٢٣٠] ٩ ـ وقال ابن عبّاس: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[٤] علي بن أبي طالب[٥].

[٢٣١] ١٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني سألت ربّي أن يجعلها أُذنك يا عليّ، اللهمَّ اجعلها أُذُناً واعية أُذنُ عليّ، ففعل[٦].

[٢٣٢] ١١ ـ وقال ابن عبّاس: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[٧] قال: كان عليّ يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه، ويُجاهد في سبيله، وكان إذا صفّ في القتال كأنه بنيان مرصوص يقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٨] يتّبع في جميع أمره مرضاة الله ورسوله؛ وما قُتلَ المشركين قبله أحدٌ[٩].

---

(١) التوبة: ٢٢.

(٢) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٦٩/٢، تفسير العياشي: ٨٣/٢، تفسير فرات الكوفي: ٢٠٦/١٦٤.

(٣) تفسير القمي: ٢٨٤/١، تأويل الآيات الظاهرة: ٢٠٠/١، البحار: ٥٩/٢٨٨/٢٢ نقلاً عن تفسير القمي.

(٤) الحاقة: ١٢.

(٥) الكافي: ٥٧/٤٢٣/١ عن يحيى بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٦/٦٢/٢ باسناده عن الإمام علي عليه السلام كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله، البحار: ١/٣٢٦/٣٥ نقلاً عن الكافي وح ٢ نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام وح ٣ نقلاً عن بصائر الدرجات.

(٦) مسائل علي بن جعفر: ٨٢٢/٣٣٠، تاويل الآيات الظاهرة: ٤/٧٢٨/٢، البحار: ٤/٣٢٧/٣٥ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب وراجع: تفسير فرات الكوفي: ٥٠٠.

(٧) فاطر: ٢٨.

(٨) الصفّ: ٤.

(٩) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/٢، عنه البحار: ٥٣/١٤٥/٤٠.

[٢٣٣] ١٢ ـ وقال الباقر عليه السلام: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾[١] قال: علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علمُ الكتاب الأوّل والآخِر[٢].

[٢٣٤] ١٣ ـ وقال الباقر عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَاوَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾[٣] قال: المؤذِّنُ عليٌّ عليه السلام.

[٢٣٥] ١٤ ـ وقال ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٤] شجرةٌ في الجنّة في دار على ما في الجنّة دارٌ إلّا وفيها غصن من أغصانها، ما خلق الله من شيء إلّا وهو تحت طوبى تحتها مجمع أهل الجنّة يذكرون نعمةَ الله عليهم، لَما تحت طوبى من كثبان المسك أكثر ممّا تحت شجر الدنيا من الرمل[٥].

[٢٣٦] ١٥ ـ وقال الصادق عليه السلام: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٦] ابن آدم المقتول، مؤمن آل فرعون، وصاحب ياسين، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[٧] عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٨].

[٢٣٧] ١٦ ـ وقال الباقر عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى ٱللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

---

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٨٩٢/٦٥٩، بصائر الدرجات: ٢١٢ كلاهما نحوه.

(٣) الأعراف: ٤٤.

(٤) الرعد: ٢٩.

(٥) راجع: الخصال: ٣٠/٣٣٢، معاني الأخبار: ٤٦.

(٦) الواقعة: ١٣.

(٧) الواقعة: ١٤.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٦١٢ عن محمّد بن فرات، تفسير فرات الكوفي ٦٠٩/٤٦٥، عنه البحار: ٢٦/٢٢٥/٣٨.

﴿اتَّبَعَنِي﴾[١] قال: عليّ اتَّبَعهُ[٢].

[٢٣٨] ١٧ ـ وقال أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ مبتدئاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٣] هم أنت وشيعتك، وميعادي وميعادكم الحوضُ إذا حُشر الناس حيث أنت وشيعتك شباعاً مرويّين غُرّاً محجّلين[٤].

[٢٣٩] ١٨ ـ وقال الصادق عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٥] قال: الوالد محمّد وعليّ[٦].

[٢٤٠] ١٩ ـ وقال ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً﴾[٧] قال: نزلت في عليّ عليه السلام؛ وكان عنده أربعة دراهم، فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانيةً[٨].

[٢٤١] ٢٠ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾[٩] قال: سألت الله أن يجعلها لعليٍّ ففعل[١٠].

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) البحار: ٢/٥١/٣٦ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب وح ٣ نقلاً عن كشف الغمة.

(٣) العلق: ٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤/٨٣١/٢، البحار: ٩٩/٣٩٠/٢٣ و ١٠٠ نقلاً عن كنز الفوائد كلّهما نحوه.

(٥) البقرة: ٨٣.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٩٣/١٠٤ عن أبي مريم الأنصاري عنه عليه السلام وتفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٨٨/٣٢٩.

(٧) البقرة: ٢٧٤.

(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٧١/٢، عنه البحار: ١/٢٤/٤١.

(٩) الأنعام: ١٥٣.

(١٠) تفسير العياشي ١٢٥/٣٨٣/١، تأويل الآيات الظاهرة: ١٠/١٦٧/١ عن أبي بريدة الاسلمي، المناقب لابن شهر آشوب: ٧٢/٣ عن أبي برزة الاسلمي وراجع: الكافي: ٢٤/٤١٧/١.

[٢٤٢] ٢١ ـ وقال زيد بن عليّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] قال: بولاية عليّ[٢].

[٢٤٣] ٢٢ ـ وقال الباقر عليه السلام: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٣] قال: كرهوا علياً، وكان أمرُ الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين، وببطن النخلة، ويوم التروية، ويوم عرفة، نزلت فيه خمسة عشرة آية في الحجّة التي صُدَّ فيها[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام، وبالجحفة، وبخمّ[٥].

[٢٤٤] ٢٣ ـ قال ابن عبّاس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٦]. قال[٧] فالفضل من الله: النبيُّ صلى الله عليه وآله، وبرحمته عليّ عليه السلام[٨].

[٢٤٥] ٢٤ ـ وقال شريك بن عبدالله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[٩] قال: في ولاية عليّ[١٠].

---

(١) المائدة: ٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٥/٧٧ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام، دعائم الاسلام: ١١/١ تفسير فرات الكوفي: ١٢٨/١٢١، عنه البحار: ٢٨/٣٤٨/٣٥.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٨.

(٤) في المطبوع: «صدعها» بدل «صُدَّ فيها» والصحيح ما اثبتْناه.

(٥) البحار: ٤٥/١٠٢/٣٦ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب وفيه «خمّ» بدل «بخمّ».

(٦) يونس: ٥٨.

(٧) ليس في المخطوط: «قال».

(٨) أمالي الطوسي: ٤٥٧/٢٥٤، المناقب لابن شهر آشوب: ١٨٠/٤، بشارة المصطفى: ١٧٩، تاريخ بغداد: ١٥/٥، تاريخ دمشق: ٣٦٢/٤٢، كلها نحوه، الكافي ٥٥/٤٢٣/١، دعائم الاسلام: ٣٥٤/٢ وفي كلاهما صدره.

(٩) البقرة: ٢٠٨.

(١٠) تفسير فرات الكوفي ٣٤/٦٦، أمالي الطوسي: ٥٩١/٢٩٩، بشارة المصطفى: ١٩٧ كلاهما عن محمّد بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام، البحار: ٢٥/٣٤٧/٣٥ نقلاً عن تفسير فرات الكوفي.

[٢٤٦] ٢٥ ـ وقال ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١] قال: هم أُمراء السرايا، وعليٌّ أوّلُهم[٢].

[٢٤٧] ٢٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد مرّة فكأنّما قرأ ثُلُثَ القرآن، ومَن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومَن قرأها ثلاث مّرات فكأنّما ختم القرآن.

ألا ومن أحبّ علياً بقلبه أعطاه ثواب ثُلُثِ هذه الآية[٣]، ومَن أحبّه بقلبه ويده أعطاه ثواب ثلثي هذه الآية ومَن أحبّه بقلبه ويده ولسانه أعطاه الله ثوابَ الآية[٤] كلّها[٥].

[٢٤٨] ٢٧ ـ وقال الباقر عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[٦] الحسنةُ ولاية عليّ وحبُّه؛ والسيّئةُ عداوة عليّ وبغضُه، ولا يُرفَع معهما عملٌ[٧].

[٢٤٩] ٢٨ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[٨] هو عليّ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾[٩] قال: هو عليّ

---

(١) النساء: ٥٩

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ١٥/٣، البحار: ٢٩٧/٢٣.

(٣ و ٤) في المخطوط: «الامة» بدل «الآية».

(٥) معاني الأخبار: ١/٢٣٤، أمالي الصدوق: ٥٤/٨٥ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، المحاسن: ٤٧٣/٢٥١/١ عن عمرو بن أبي المقدام عن الإمام الصادق عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٩/٣، البحار: ٢/٣١٧/٢٢ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٦) النمل: ٨٩ ـ ٩٠.

(٧) تفسير القمي: ١٣١/٢، البحار: ٤٥/١٠٢/٣٦ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٨) مريم: ٩٦.

(٩) مريم: ٩٧.

﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾[١] قال: بني أُميّة قوماً ظلمة[٢].

[٢٥٠] ٢٩ ـ قال ابن مسعود: ﴿وَكَفَى ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[٣] بعليّ ﴿وَكَانَ ٱللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٤][٥].

[٢٥١] ٣٠ ـ قال ابن عبّاس: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر عليّاً أن ينام على فراشه، فانطلق النبيُّ صلى الله عليه وآله وقريش يختلفون فينظرون إلى عليّ عليه السلام نائماً على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] [وعليه] بُردٌ أخضرُ لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال بعضهم: شدُّوا عليه. فقالوا: الرجل نائم، ولو كان يريد أن يهرب لفعل، فلمّا أصبح قام عليٌّ فأخذوه فقالوا: أين صاحبُك؟ فقال: ما أدري.

فأنزل الله تعالى في عليّ حين نام على الفراش: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ﴾[٧][٨].

[٢٥٢] ٣١ ـ قال بُريدة الأسلمي: كنّا إذا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وآله كان عليٌّ عليه السلام صاحب متاعه يضمُّه إليه، فإذا نزلنا تعاهدَ متاعَه؛ فإن رأى شيئاً بَرَمَه[٩] وإن كانت نعلاً خصفها، فنزلنا منزلاً، فأقبل عليٌّ عليه السلام يخصف نعلَ رسول الله صلى الله عليه وآله، ودخل الأوّل فسلَّمَ، فقال له رسول الله عليه السلام: اِذهبْ فسلِّم على أمير المؤمنين. فقال: يا

---

(١) مريم: ٩٧.

(٢) البحار: ٣٥/٣٥٥/٥ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٣ و ٤) الأحزاب: ٢٥.

(٥) البحار: ٢٠/٣٣٣/٣ نقلاً عن تفسير القمي.

(٦) ليس في المطبوع: «وقريشٌ يختلفون فينظرون إلى عليّ عليه السلام نائماً على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله».

(٧) البقرة: ٢٠٩.

(٨) راجع: البحار: ١٩/٨٦/٣٧.

(٩) برمَ الحبل: فَتَلهُ من طرفين. والشيء: أحكمه (المعجم الوسيط) والمراد هنا: طواهُ.

رسول الله، وأنت حيّ! قال: وأنا حيّ. قال: ومَن ذلكم[١]؟ قال: خاصفُ النعل. ثمَّ جاء الثاني فقال له مثلَ ذلك.

قال بريدة: وكنتُ أنا فيمن دخل معهم، فأمرني أن أُسلِّم على عليٍّ، فسلَّمتُ عليه كما سلَّموا[٢].

[٢٥٣] ٣٢ ـ وقال أبو مسعدة: رأيت عليّاً عليه السلام خرجَ من القصر، فدنوتُ فسلّمتُ عليه، فوضع يده في يدي، ثمَّ مشى حتّى أتى دار فرأت فاشترى منه قميصاً سنبلانياً بثلاثة دراهم أو أربعة فلبسه، وكان كمُّه كفافَ يدِه[٣].

[٢٥٤] ٣٣ ـ وقال الباقر عليه السلام: ابتاع عليٌّ قميصاً سنبلانياً بأربعة[٤] دراهم، فجاء إلى الخيّاط فمَدَّ كُمَّ القميصِ، وأمره أن يقطع ما جاز الأصابع.

[٢٥٥] ٣٤ ـ قال الأصبغ بن نباتة ـ في خبر طويل ـ: أتى أميرُ المؤمنين عليه السلام ومعه قنبر البزّازين، فساومَ رجلاً بثوبين، فقال: بعني ثوبَين، فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين عندي حاجتك، فلمّا عرفه انصرف حتّى أتى غلاماً فقال: بعني ثوبَين فما كَسَهُ الغلامُ، حتّى اتَّفقا على سبعة دراهم، ثوباً بأربعة دراهم وثوباً بثلاثة[٥] وقال لغلامه قنبر: اِختر أحد[٦] الثوبين، فاختار الذي بأربعة، وليس هو الذي بثلاثة وقال: الحمد الذي رزقني ما أُواري به عورتي، وأتجمّل به في خلقه.

---

(١) في المطبوع: «ذلك» بدل «ذلكم».

(٢) اليقين: ٢٠٤، عنه البحار: ٢٨/٣٠٣/٣٧.

(٣) مكارم الأخلاق: ٧٣١/٢٤٧/١، عنه البحار: ٣١٠/٧٩/١٤.

(٤) زاد في المخطوط: «ثلاثة دراهم أو».

(٥) زاد في المطبوع: «دراهم».

(٦) ليس في المطبوع: «أحد».

ثمّ أتى المسجد[١] فكوّمَ كُومةً من حصى فاستلقى عليها، فجاء أبُ الغلام. فقال: إنّ ابني لم يعرفك، وهذان الدرهمان ربحهما فخذْهما.

فقال عليه السلام: ما كنت لأفعلَ؛ فقد ما كَسْتُه وما كَسَني، واتفقنا على رضى[٢].

[٢٥٦] ٣٥ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه أفضل السلام أتى سوق الكرابيس، فإذا هو برجل وسيم فقال: يا هذا، عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فوثب الرجل فقال: يا أمير المؤمنين! عندي حاجتك. فلمّا عرفه مضى عنه، فوقف على غلام، فقال: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم. قال: نعم عندي ثوبان. فأخذ ثوبين؛ أحدُهما بثلاثة دراهم والآخرُ بدرهمين. فقال: يا قنبرُ، خُذ الذي بثلاثة[٣]، فقال: أنت أولي به تصعد المنبرَ وتخطب الناسَ. قال: وأنت شبابٌ، ولك شَرَهُ الشباب، وأنا أستحيي من ربّي أن أتفضَّل عليك. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألبسوهم ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون».

فلمّا لبس القميص مدّ يده في ردنه فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: اِقطعْ هذا الفضلَ. فقطعه، فقال الغلام: هلمَّ أكُفَّه، قال: دَعْه كما هو؛ فإنّ الأمر أسرع من ذلك[٤].

[٢٥٧] ٣٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أسرى بي ربّي، فأوحى إليّ في عليٍّ بثلاث: إنّه إمام المتّقين، وسيّد المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين[٥].

---

(١) زاد في المخطوط: «الأكبر».

(٢) مكارم الأخلاق: ١/٢٤٦/٧٣٠، البحار: ٧٩/٣١٠.

(٣) زاد في المطبوع: «دراهم».

(٤) الغارات: ١/١٠٦ عن مختار التمّار نحوه، البحار: ٧٤/١٤٤.

(٥) الخصال: ١١٥/٩٤ عن عبدالله بن أسعد بن زرارة، المناقب للخوارزمي: ٣٢٨/٣٤٠ نقلاً عن معجم الطبراني عن عبدالله بن عليم الجهني، وراجع: أمالي المفيد: ١٧٣/٣.

[٢٥٨] ٣٧ـ سأل رجلٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال له: أسالك عن ثلاث هنّ فيك: أسألك عن قِصرَ خَلقِك، وعن كِبرَ بطنك، وعن صلع رأسك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً أضربُ القصيرَ[١] فأقُدُّه[٢]، وأضرب الطويل فأقطه[٣]، وأمّا كِبَرُ بطني فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمَني باباً من العلم يَفتح ذلك البابُ ألفَ باب، فازدحم العلمُ في بطني فانتفخ[٤][٥] عنه عضوي، فأمّا صلع رأسي فمن إدمان لبس البياض ومجالدة الأقران[٦].

[٢٥٩] ٣٨ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما في القيامة راكبٌ غيرُنا، ونحن أربعة.

فقام إليه العبّاس بن عبد المطّلب، فقال: مَن هم يا رسول الله؟ فقال: أمّا أنا فعلى البراق؛ وجهها كوجه الإنسان، وخدُّها كخدّ الفرس، وعَرَقها[٧] من لؤلؤ مسموط، وأُذناها[٨] زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزُّهرة يتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، ينحدر من نحرها الجُمان[٩] منظومة

---

(١) في المخطوط: «القصر» بدل «القصير».

(٢) القدّ: الشقّ طولاً.

(٣) القطّ: القطع عرضاً وفي المطبوع «فأقطّعه» بدل «فأقطّه».

(٤) في المخطوط: «فنفخت» بدل «فانتفخ».

(٥) في القاموس: «انتفخ جنبا البعير» إذا ارتفعا عظماً.

(٦) الخصال: ١٨٩/٢٦١، علل الشرايع: ١/١٥٩ كلاهما عن عبّاد بن صهيب عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٧) في المخطوط: «عرفها» بدل «عرقها».

(٨) زاد في المطبوع: «من».

(٩) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار (النهاية).

الخلق، طويلة اليدين والرجلين، لها نَفَس كَنَفس الآدميّين، تسمع الكلام وتفهمه، وهي فوق الحمار ودون البغل.

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله تعالى التي عقرها قومه.

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟ قال: وعمّي حمزةُ بن عبد المطّلب أسدُ الله وأسدُ رسوله سيّد الشهداء على ناقتي العضباء[١].

قال العبّاس: ومَن يا رسول الله؟ قال: وأخي عليٌّ على ناقة من نوق الجنّة زمامها[٢] من لؤلؤ رطب، عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانه من الدّرّ الأبيض على رأسه تاجٌ من نور، عليه حلّتان خضراوان، بيده لواء الحمد وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، فيقول الخلائق: ما هذا إلا ملكٌ مقرَّبٌ أو نبيٌّ مرسَل، أو حاملُ عرش[٣]! فينادي منادٍ من بَطنان العرش: ليس هذا ملَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليُّ بن أبي طالب وصيُّ رسول ربِّ العالمين وإمام المتّقين، وقائدُ الغرّ المحجَّلين[٤].

[٢٦٠] ٣٩ ـ وقال رسول الله ﷺ: أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى عليّاً خمساً: أعطاني جوامعَ الكلم وأعطى عليّاً جوامعَ العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السَّلْسَبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام،

---

(١) في المخطوط: «الغضبا» بدل «العضباء».

(٢) الزمام: الحبل الذي يجعل في البرة والخشبة (لسان العرب).

(٣) ليس في المخطوط: «أو حامل عرش».

(٤) الخصال: ١٩/٢٠٣ نحوه عن ابن عباس، وراجع: أمالي المفيد: ٣/٢٧٢.

وأسرى بي إلى السماء، وفتحَ له أبوابَ السماوات والحُجُب[١].

[٢٦١] ٤٠ ـ وقال عامر الشعبي: تكلَّمَ أميرُ المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهنَّ ارتجالاً فقأْنَ عيونَ البلاغة، وأيتمنَ جواهرَ الحكمة، وقطعنَ جميعَ الأنام عن اللحاق بواحدة منهنَّ؛ ثلاثٌ منها في المناجاة، وثلاثٌ منها في الحكمة، وثلاثٌ منها في الأدب:

أمّا اللاتي في المناجات فقال: إلهي، وكفى بي عِزّاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً، أنت كما أُحبّ فاجعلني كما تُحبّ.

واللاتي في الحكمة؛ فقال: قيمةُ كلّ امرئٍ ما يُحسِنُه. وما هلك امرؤٌ عرفَ قدرَه. [و] المرء مخبوء[٢][٣] تحت لسانه.

وأما[٤] اللاتي في الأدب فقال: فامنن على من شئتَ تكن أميرَه، واحتجْ إلى من شئتَ تكنْ أسيره، واستغنِ عمَّن شئتَ تكن نظيرَه[٥].

[٢٦٢] ٤١ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل وهو فرِحٌ مستبشرٌ، فقلت: حبيبي جبرئيل، مع ما أنت فيه من الفرح، ما منزلة أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال: والذي بعثك في النبوّة [بالنبوّة] واصفاك [واصطفاك] بالرسالة، ما هبطتُ في وقتي هذا إلّا لهذا... يا محمّد الله العليّ الأعلى يقرأ

---

(١) أمالي الطوسي ٣١٧/١٨٨، الخصال: ٥٧/٢٩٣، الفضائل: ٥ و١٤١ عن ابن عباس وعبدالله بن مسعود، زاد في كلاهما «حتّى رأى ما رأيت ونظر إلى ما نظرت إليه»، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٦١/٣ عن ابن عباس، البحار: ٣١/٢٨/٨ نقلاً عن امالي الطوسي.

(٢) في المطبوع: «مخبوخ» بدل «مخبوء».

(٣) الخبء: كلّ شيء غائب مستور (النهاية).

(٤) ليس في المخطوط: «وأما».

(٥) الخصال: ١٤/٤٢٠.

عليكما[١] السلامَ، وقال: محمدٌ نبيُّ رحمتي، وعليٌّ مقيمُ حجَّتي، لا أُعذِّب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامة يأتيني جبرئيلُ ومعه لواء الحمد؛ وهو سبعون شقَّةً؛ الشقَّةُ منه أوسع من الشمس والقمر، وأنا على كرسيّ من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب، فوثب الثاني فقال: يا رسول الله! وكيف يُطيق عليٌّ حملَ اللواء، وقد ذكرت أنّه سبعون شقَّةً، الشقّةُ منه أوسع من الشمس والقمر؛ فقال النبيُّ ﷺ: إذا كان يوم القيامة يُعطي اللهُ علياً من القوّة مثل قوَّة جبرئيل، ومن النور مثلَ نورِ آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الجَمال مثل جَمال يوسف، ومن الصوت ما يُداني صوت داود، ولولا أنّ داود يكون خطيباً في الجنان لأُعطي مثلَ صوته. وإنّ علياً أوّل من يشربُ من[٢] السلسبيل والزنجبيل، لا يجوز لعليٍّ قدم على الصراط إلّا وثبت مكانها قدم أُخرى، وإنّ لعليّ وشيعته من الله مكاناً يغبطه الأوّلون والآخرون[٣].

[٢٦٣] ٤٢ ـ قال رسول الله ﷺ: مكتوبٌ على باب الجنّة لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام[٤].

[٢٦٤] ٤٣ ـ قال رسول الله ﷺ: عليٌّ في السماء كالشمس بالنهار في

---

(١) في المخطوط: «عليك» بدل «عليكما».

(٢) ليس في المخطوط: «من».

(٣) الخصال: ٧/٥٨٣، أمالي الصدوق: ١٠١٩/٧٥٦ كلاهما عن ابن عباس.

(٤) الخصال: ١١/٦٣٨، الأمالي للصدوق: ١٢٨/١٣٤، المناقب للخوارزمي: ١٦٨/١٤٤ كلها عن جابر.

الأرض، وفي سماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله عليّاً من الفضل جُزءاً[١] لو قُسِّم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاهم من الفهم جُزءاً لو قُسِّم على أهل الأرض لوسعهم، شبّهتُ[٢] لينه بلِين لوط، وخُلُقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيّوب، وسخاءه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود. له اسمٌ مكتوبٌ على كلّ حجاب في الجنّة بشّرني به ربّي، وكانت له البشارة عندي. عليٌّ محمَّدٌ عند الخلق، مزَكّى عند الملائكة، وخاصّتي وخالصتي وطاهرتي ومصباحي، ورفيقي، آنسني به[٣] ربّي، فسألتُ ربّي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً.

دخلتُ الجنّةَ، فرأيت حُور عليٍّ أكثر من ورق الشجر، وقصورَ عليٍّ كعدد البشر. وعليٌّ منّي [و] أنا من عليّ؛ مَن تولّى علياً فقد تولّاني. حُبُّ عليٍّ نعمةٌ، واتّباعهُ فضيلةٌ دانَ به الملائكةُ، وحفّ[٤] به الجنُّ الصالحون. لم يمشِ على الأرض ماشٍ بعدي إلّا كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً، لم يكُ قطُّ عجولاً ولا مسترسِلاً لفسادٍ، ولا متعقّداً، حملته الأرض فأكرمتْه. لم يخرجْ من بطن أُنثى بعدي أحدٌ كان أكرمَ على الله[٥] خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلّا كان ميموناً. أنزلَ الله عليه الحكمة، وروّاه[٦] بالفهم. تجالسه الملائكةُ ولا يراها، ولو أُوحي إلى

---

(١) في المخطوط: «جزاءً» بدل «جزءاً».

(٢) في المطبوع: «تشبهت» بدل «شبّهتُ».

(٣) ليس في المخطوط: «به».

(٤) في المخطوط: «حفّت» بدل «حفّ».

(٥) ليس في المخطوط: «على الله».

(٦) في المخطوط: «ورداه» بدل «ورواه».

أحد[١] بعدي لأُوحيَ إليه؛ فزيَّن الله به المحافلَ، وأكرمَ به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد، ومثلُه كمثل بيت الله الحرام يُزار ولا يزور، ومثلُه كمثل القمر إذا طلع أضاء الظُّلمةَ، ومثلُه كمثل الشمس إذا طلعت أنارت. وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأعلى منازله؛ فهو الكريم حيّاً، والشهيد ميتاً[٢].

[٢٦٥] ٤٤ ـ قال رسول الله ﷺ: خلقَ اللهُ عزّوجلّ مائة ألف نبيّ وأربعةً وعشرين ألف نبيّ أنا أكرمهم على الله ولا فخرَ، وخلق الله عزّوجلّ مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصي، فعليٌّ أكرمهم على الله وأفضلهم[٣].

[٢٦٦] ٤٥ ـ وروي أنّه كان النبيّ ﷺ إذا[٤] نزل عليه الوحي ليلاً لم يُصبح حتّى يخبِر به عليّاً، وإذا نزل الوحي عليه نهاراً لم يُمسِ حتّى يُخبر به عليّاً[٥].

[٢٦٧] ٤٦ ـ قال أبو سعيد الخدري: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾[٦] قال: ذلك وصيُّ أخي سليمان بن داود [عليه السلام].

---

(١) في المخطوط: «عبد» بدل «احد».

(٢) أمالي الصدوق: ١٤/٥٧ عن سلمة بن قيس، عنه البحار: ٧/٣٧/٣٩، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٦٨/٣.

(٣) الخصال: ١٨/٦٤١، أمالي الصدوق: ٣٥٢/٣٠٧ كلاهما عن دارم بن قبيصة بن نَهْشَل بن مُجَمّع عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.

(٤) ليس في المطبوع: «إذا».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥/٢، البحار: ١٥١/٤٠.

(٦) النّمل: ٤٠.

فقلت: يا رسول الله، فقول الله[١]: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢] قال: ذلك وصيّي وأخي عليّ بن أبي طالب[٣].

[٢٦٨] ٤٧ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ حلقةَ باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دَقّت الحلقةُ على الصفيحة[٤] طنّت وقالت: يا عليّ[٥].

[٢٦٩] ٤٨ ـ وقال الأصبغ بن نباتة: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على منبر الكوفة. أنا سيّد[٦] الوصيّين، ووصيُّ سيّد النبيّين.

أنا إمام المسلمين، وقائد المتّقين، ومولى المؤمنين، وزوج سيّدة نساء العالمين. أنا المتختّم باليمين، والمعفِّر للجبين. أنا الذي هاجرتُ الهجرتين وبايعتُ البيعتين. أنا صاحب بدر وحُنَين. أنا الضاربُ بالسيفين، والحامِلُ على فرسين. أنا وارث علم الأوّلين وحجّة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمّد بن عبدالله خاتم النبيين. أهلُ موالاتي مرحومون، وأهل عداوتي ملعونون، ولقد كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقول لي: يا عليُّ[٧] حبُّك تقوى وإيمان، وبغضك كفرٌ ونفاقٌ، وأنابيتُ الحكمة وأنت مفتاحُه، وكذب مَن زعم أنّه يحبّني ويبغضك[٨].

---

(١) في المطبوع «قوله عزوجل» بدل «فقول الله».

(٢) الرّعد: ٤٣.

(٣) أمالي الصدوق: ٨٩٢/٦٥٩، البحار: ٤٢٩/٣٥.

(٤) في المخطوط: «الصحيفة» بدل «الصفيحة».

(٥) علل الشرايع: ٥/١٦٤ عن أبي الجارود، أمالي الصدوق: ٩٤٠/٦٨٥ عن ابن عباس، المناقب لابن شهر آشوب: ١٦١/٢.

(٦) في المطبوع: «خير» بدل «سيد».

(٧) ليس في المطبوع: «يا عليّ».

(٨) أمالي الصدوق: ٤٤/٧٧، بشارة المصطفى: ١٥٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، البحار: ١٢/٣٤١/٣٩ نقلاً عن أمالي الصدوق.

[٢٧٠] ٤٩ ـ وقال عروةُ بن الزبير: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ، فتذاكرنا أعمالَ[١] أهل بدر، وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم! ألا أُخبركم بأقلّ القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: مَن هو؟ قال: عليُّ بن أبي طالب.[٢] قال: فو الله إن كان في جماعة أهلِ المجلس إلّا مُعرِضٌ عنه بوجهه، ثمَّ انتدبَ له رجلٌ من الأنصار فقال له: يا عُـوَيمر[٣]! لقد تكلّمتَ[٤] بكلمة ما وافقك عليها أحدٌ منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم! إني قائل ما رأيته، وليقل كلُّ قوم منكم ما رأوا: شهدت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام بسُويحات[٥] بني النّجار، وقد اعتزل عن مَواليه، واختفى ممّن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبَعُدَ عليَّ[٦] مكانُه، فقلت: لحقَ بمنزله؛ فإذا أنا بصوت حزين ونغمة سحرٍ[٧] شجيّ، وهو يقول: إلهي كم من مُوبِقة حملتَها عنّي فقابلتُها بنعمتك، وكم من جريرة تكرّمتَ عن كشفها بكرمك. إلهي إن طالَ في عصيانك عمري و[٨] عظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّلٌ غيرَ غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك.

---

(١) في المطبوع: «احوال اعمار» بدل «أعمال».

(٢) أمالي الصدوق: ٩/٧٢ المناقب لابن شهرآشوب: ١٢٤/٢ وفيه «أعبد الناس علي بن أبي طالب عليه السلام».

(٣) في المطبوع «عويم» بدل «عُويمر».

(٤) في المخطوط: «كلّمت» بدل «تكلّمت».

(٥) في المخطوط: «بشُوَيخطات» بدل «بسويحات».

(٦) في المخطوط: «عن» بدل «على».

(٧) في المخطوط: «سحر».

(٨) ليس في المطبوع: «و».

فشغلني[١] الصوتُ، واقتفيت الأثرَ فإذا هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترتُ له لأسمع كلامَه[٢]، وأخملت الحركة، فركع[٣] ركعات في جوف الليل الغابر، ثمَّ فزع إلى الدعاء والتضرّع[٤] والبكاء، والبثّ والشكوى، فكان ممّا ناجى[٥] به الله أن قال:

إلهي أُفكِّر في عفوك فتهون عليَّ خطيئتي، ثمَّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي، ثمَّ قال: آهٍ إن أنا قرأتُ في الصحفِ سيّئةً أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه!! فيالَهُ من مأخوذٍ لا يُنجيه عشيرتُه، ولا تنفعُه قبيلتُه، يرحمه الملأُ إذا أُذِّن فيه بالنداء!!

ثمَّ قال: آهٍ من نارٍ تُنضِجُ الأكباد والكِلى! آه من نارٍ نزّاعةٍ للشوى!! آهٍ من غمرة من ملتهبات لَظى[٦]!!

قال: ثمَّ أنعم[٧] في البكاء فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النومُ لطول السهرِ، أُوقِظُه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيتُه فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك وزويته[٨] فلم ينزوِ، فقلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون! ماتَ واللهِ عليُّ بن أبي طالب[٩].

---

(١) في المخطوط: «فشغلتني» بدل «فشغلني».

(٢) في المخطوط: «لاسمع كلامه».

(٣) في المطبوع: «فرفع» بدل «فركع».

(٤) في المخطوط: «والتضرّع».

(٥) في المخطوط: «فما به الله ناجى» بدل «مما ناجى به الله».

(٦) في المطبوع: «الظى» بدل «لظى».

(٧) في المخطوط: «انغم» بدل «انعم».

(٨) في المخطوط: «ونزوته» بدل «وزويته».

(٩) زاد في المخطوط: «قال:».

فأتيتُ منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه وقصّته؟ فأخبرتُها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشْيَةُ التي تأخذه من خشية الله، ثمَّ أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي. فقال: ممّ[1] بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت ممّا أراه تُنزِله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء[2]، فكيف ولو رأيتني ودُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهلُ الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكةٌ غلاظٌ وزبانيةٌ فظاظٌ، فوقفتُ بين يَدي الملك الجبّار، قد أسلمتني الأحبّاء، ورحمني أهلُ الدنيا، لكنتَ أشدَّ رحمةً لي بين يَدي من لا تخفى عليه خافيةٌ.

فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيتُ ذلك لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

[٢٧١] ٥٠ ـ وروى جابر بن عبدالله قال: لمّا قدم عليٌّ عليه السلام على رسول الله صلوات الله عليه وآله بفتح خيبر. فقال له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أن تقول فيك طوائفٌ من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح[4] عيسى بن مريم عليه السلام لقلتُ فيك قولاً لا تمرّ بملإٍ إلّا أخذوا التراب من تحتِ رجليك ومن فاضلِ[5] طهورك يستشفوا[6] به، ولكن حسبُك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنّك منّي

---

(١) في المخطوط: «ما» بدل «مم».

(٢) ليس في المخطوط: «فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا أبا الدرداء».

(٣) أمالي الصدوق: ١٣٦/١٣٧، المناقب لابن شهر آشوب: ١٢٤/٢ وليس فيه «صدر الرواية»، البحار: ١/١١/٤١ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٤) في المخطوط: «للمسيح» بدل «فى المسيح».

(٥) في المخطوط: «فضل» بدل «فاضل».

(٦) في المخطوط: «يستشفون» بدل «يستشفوا».

بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي وأنّك تُبرئ ذمّتي وتقاتل[١] سنّتي، وأنّك غداً على الحوض خليفتي وإنّك أوّلُ من يردُ عليَّ الحوضَ[٢] وإنّك أوّل من يُكسى، وأنّك أوّل داخلٍ الجنّةَ من أُمّتي، وإنّ شيعتَك على منابرَ من نور مُبيضَّةً وجوهُهم حولي أشفع لهم، ويكونون[٣] غداً في الجنّة جيراني، وإنّ حربَك حربي وسلمَك سلمي، وإنّ سِرَّك سِرّي وعلانيتك علانيتي، وإنّ سريرة صدرك كسريرتي، وإنّ وُلْدك وُلْدي، وإنّك تُنجِز عِداتي، وإنّ الحقَّ معك وعلى لسانك وقلبك، وبين عينيك، الإيمان مخالطٌ بلحمك ودمك كما خالط بلحمي ودمي، وإنّه لن يردَ على الحوضَ مبغضٌ لك، ولن يغيبَ عنه محبٌّ لك حتّى يردَ على[٤] الحوضَ معك.

قال: فخرّ عليٌّ ساجداً، ثمَّ قال: الحمدُ لله الذي أنعم عليّ بالإسلام، وعلّمني القرآن، وحبّبني إلى خير البريّة خاتم النبيّين، وسيّدِ المرسَلين إحساناً منه وفضلاً عليَّ.

قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لولا أنت لم يُعرَف المؤمنون بعدي[٥].

[٢٧٢] ٥١ ـ قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا سألتم الله عزّوجلّ فاسألوه لي الوسيلة. فسألتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجتي

---

(١) زاد في المخطوط: «على».

(٢) ليس في المطبوع: «وإنّك أوّلُ من يردُ عليَّ الحوض».

(٣) في المطبوع: «يكونوا».

(٤) ليس في المخطوط: «على».

(٥) أمالي الصدوق: ١٥٠/١٥٦، بشارة المصطفى: ١٥٥، إعلام الورى: ١٨٨، كشف الغمة: ٢٩٨/١، شرح الأخبار: ٧٤٠/٣٨١/٢، كفاية الطالب: ٢٦٤، نحوه، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٥/٢٣٧ كلها عن جابر، المناقب للخوارزمي: ١٤٣/١٢٩، المناقب للكوفي: ١٦٧/٢٤٩/١.

في الجنّة ؛ وهي ألفُ مرقاةٍ، ما بين المرقاةِ إلى المرقاةِ حضرُ الفرسِ الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة ؛ فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تُنصبَ مع درجة النبيّين، فهي في[١] درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا شهيدٌ ولا صدِّيقٌ إلّا قال: طوبى لمَن كان هذه الدرجةُ درجتَه! فيأتي النداء من قِبَل الله عزّوجلّ يُسمِعُ النبيّين وجميعَ الخلق: هذه درجةُ محمّدٍ، وأُقبِل أنا يومئذٍ متزّراً[٢] بريطة[٣] من نور على تاج الملك، وإكليل الكرامة ؛ وعليُّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ؛ مكتوب عليه: «لا إله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله» وإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان مَلَكانِ مقرَّبانِ لم نعرفْهما ولم نَرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّانِ مرسَلان، حتّى أعلو الدرجة وعليٌّ يتبعني حتّى إذا صرت في أعلى درجة منها، وعليٌّ أسفل منّي بدرجة، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صِدِّيقٌ ولا شهيدٌ إلّا قال: طوبى لهذين العبدَين، ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قِبَل اللهُ جلّ جلالهُ يُسمِعُ النبيّين والصِّدِّيقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمدٌ، وهذا وليّي عليٌّ، طوبى لمَن أحبَّه، ووَيلٌ لمَن أبغضه وكذب عليه.

ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: فلا يبقى يومئذٍ أحدٌ أحبَّك يا عليّ إلّا استروَح إلى هذا الكلام، وأبيضَّ وجهه، وفرحَ قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممّن عاداك أو نصبَ لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودَّ وجهُه، واضطربت قدماه.

---

(١) ليس في المطبوع: «في».

(٢) في المطبوع «متزر» بدل «متزرّاً».

(٣) البريط: المنديل (النهاية).

فبينما أنا كذلك إذا مَلكان قد أقبلا إليّ ؛ أمّا أحدهما فرضوان خازنُ الجنّة ، وأمّا الآخَر فمالِكٌ خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول : السلامُ عليك يا أحمدُ ، فأقول : عليك السلام أيُّها الملك ، مَن أنت ؟ فما أحسنَ وجهَك ، وأطيبَ ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنّةِ ، وهذه مفاتيحُ الجنّة بعث بها إليك ربُّ العزّة ، فخذْها يا أحمد . فأقول : قد قبلتُ ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، إدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب .

ثمَّ يرجع رضوان فيدنو مالكٌ ، فيقول : السلام عليك يا أحمدُ ، فأقول : عليك السلام أيّها الملَك ، مَن أنت ؟ فما أقبَح وجهَك ، وأنكرَ رؤيتك ! فيقول : أنا مالكٌ خازنُ النار ، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربُّ العزّة ، فحذْها يا أحمد ، فأقول : قد قبلتُ ذلك من ربّي ؛ فله الحمد على ما فضَّلني به[١] ، اِدفَعْها إلى أخي عليّ بن أبي طالب .

ثمَّ يرجع مالك فيُقبِل عليَّ ومعه مفاتيحُ الجنَّة ، ومقاليدُ النار حتّى يقف على عجزة[٢] جهنّم ؛ وقد تطاير شَررُها ، وعلا زفيرّها واشتدّ حرها ، وعليٌّ آخذ بزِمامها فتقول له جهنّم : حزني يا عليّ . فقد أطفأ نورُك لهبي ! فيقول لها عليٌّ : قُرّي يا جهنّم ، خذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوّي[٣] ، واتركي هذا وليّي ، فلَجهنَمُ يومئذٍ أشدُّ مطاوعةً لعليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه ؛ فإن شاء يذهبها[٤]

---

(١) ليس في المطبوع : « به » .

(٢) العجزة : الآخر (تاج العروس) .

(٣) في المطبوع : « عدى » بدل « عدوّي » .

(٤) في النسخة : « يذهبما » بدل « يذهبها » .

يَمنةً وإن شاء يَسرة، ولَجَهنّمُ يومئذٍ أشدُّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جيمع الخلائق[١].

[٢٧٣] ٥٢ ـ قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب فضائلَ لا يُحصي عددَها غيرُه؛ فمَن ذكر فضيلة من فضائله مُقِرّاً بها غفرالله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ولو وافى القيامةَ بذنوب الثقلين، ومَن[٢] كتب فضيلةً من فضائل عليّ لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسمٌ[٣]، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفرالله له الذنوبَ التي اكتسبها بالاستماع، ومَن نظر إلى كتابة فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: النظرُ إلى عليّ بن أبي طالب عبادةٌ، وذِكرُه عبادةٌ، ولا يُقبَل إيمانُ عبد إلّا بولايته، والبراءة من أعدائه[٤].

[٢٧٤] ٥٣ ـ قال حبيب بن الجهم[٥]: لمّا رحل بنا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بلاد صفين نزل بقرية يقال لها «صندودا» ثمَّ أمرَنا فعبرنا عنها، ثمَّ عرج[٦] بنا في

---

(١) معاني الأخبار: ١/١١٦، علل الشرايع: ٦/١٦٤، بصائر الدرجات: ١١/٤١٦ كلها نحوه.

(٢) في المخطوط: «ولو» بدل «ومن».

(٣) زاد في المطبوع: «أو أثر».

(٤) أمالي الصدوق: ٢١٦/٢٠١ عن محمّد بن عمارة، مائة منقبة: ١٠٠/١٥٥ عن محمّد بن زكريا كلاهما عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٢/٣ عن عمّار ومعاذ وعائشة، المناقب للخوارزمي: ٢/٣٢، عن محمّد بن حمّاد عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليهم السلام.

(٥) في المخطوط: «الجهيم» بدل «الجهم».

(٦) في المخطوط: «غرس» بدل «عرج».

أرض بَلْقَع[١]، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر وقال: يا أمير المؤمنين أتُنزِل الناس على غير ماء؟ فقال: يا مالك، إنّ الله عزّوجلّ سيسقينا في هذا المكان ماءً أعذبَ من الزبد الزلال؛ وأبردَ من الثلج، وأصفى من الياقوت، فتعجبّنا ولا عجبَ من قول أمير المؤمنين.

ثمَّ أقبل يجرَّ رداه وبيده سيفُه حتّى وقف على أرض بَلْقَع، فقال: يا مالك! احتفر أنت وأصحابك، فقال مالك: فاحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللُّجَيْن[٢]. فقال لنا: رُوموها[٣]، فرمناها باجمعنا ونحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أميرُ المؤمنين عليه السلام رافعاً يده إلى السماء يدعو وهو يقول: طابَ طابَ مريا عالم طبيوما[٤] بوثه شتميا كوثا حانوثا ثوديثا برجونا[٥]، آمين آمين ربّ العالمين ربّ موسى وهارون، ثمَّ اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فقال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا[٦] ماءً أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا دوابّنا. ثمَّ ردّ الصخرة، وأمرَنا أن نحثو عليها الترابَ.

ثمَّ ارتحل وسِرنا غير بعيد، فلمّا سرنا غير بعيد قال: مَن منكم يعرف موضع العَيْن؟ قلنا: كلُّنا يا أميرَ المؤمنين. فرجعنا فطلبنا العين، فخفي مكانُها

---

(١) بلقع وبلقعة: هي الأرض القفر التي لاشيء بها (النهاية).

(٢) اللُجَيْن: الفضّة (المنجد).

(٣) في المطبوع: «ارموها» بدل «رُوموها».

(٤) في المخطوط: «طبيوثا» بدل «طبيوما».

(٥) في المخطوط: «برجوثا» بدل «برجونا».

(٦) ليس في المخطوط: «لنا».

علينا أشدَّ خفاء، فظنّنا أنّ أمير المؤمنين قد رهقه العطشُ، فأومأنا بأطرافنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقطت حاجباه على عينيه من الكِبَر، فقلنا: يا راهب! أعندك ماءٌ[١] تسقي منه صاحبنا؟ قال: عندي ماءٌ قد استعذبتُه منذ يومين. فأنزَلَ الينا ماءً مُرّاً خَشِناً، فقلنا: هذا وقد استعذبته منذ يومين؟ فكيف ولو شربتَ من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدّثناه بالأمر. فقال: صاحبكم هذا نبيّ؟ قلنا: لا، ولكنّه وصيُّ نبيّ، فنزل إلينا بعد وحشتنا، وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم، فانطلقنا به، فلمّا بصر به أميرُ المؤمنين عليه السلام قال: شمعون؟ قال الراهب: نعم شمعون هذا[٢]، سمّتني به أُمّي ما أطّلعَ عليه أحدٌ إلّا الله تعالى؛ ثمَّ أنتَ فكيفَ عرفتَه، فأتِمَّ حتّى أُتِمّه لكَ، قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين، واسمها. قال: هذه عين[٣] راحوما[٤] وهي من الجنّة شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً، وأنا آخر الوصيّين شربتُ منه. قال الراهب: هكذا وجدتُ في جميع كتب الإنجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأنّك وصيُّ محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمَّ رحل أميرُ المؤمنين والراهب يقدمُه حتّى نزلَ صفّينَ ونزل معه العابدُ[٥]، والتقى الصفّان، فكان أوّلَ من أصابته الشهادةُ الراهبُ، فنزل أميرُ المؤمنين

---

(١) في المخطوط: «ما» بدل «ماء».

(٢) زاد في المخطوط: «اسم».

(٣) ليس في المطبوع: «عين».

(٤) في المخطوط: «زاحوما» بدل «راحوما».

(٥) في المخطوط: «بعابد» بدل «العابد».

وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع مَن أحبّ؛ الراهب معنا يوم القيامة، وهو[١] رفيقي في الجنّة[٢].

[٢٧٥] ٥٤ ـ قال أبو سخيلة: أتيت أبا ذرّ رضي الله عنه، فقلت[٣]: يا أبا ذرّ[٤]، قد رأيتُ اختلاطاً، فبماذا تأمرني؟ قال: عليك بهاتين الخصلتين: كتابِ الله، والشيخِ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هذا أوّلُ مَن آمن بي، وأوّل مَن يصافحني يومَ القيامة وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل[٥].

[٢٧٦] ٥٥ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلةَ أُسري[٦] بي[٧] مكتوباً على قائمةٍ من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، خلقتُ جنّةَ عدنٍ بيدي، محمدٌ صفوتي من خلقي أيدّته بعليّ، ونصرته بعليّ[٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجّهني إلى اليمن لأُصلِح بينهم، فقلت: يا رسول الله، إنّهم قوم كثيرون، ولهم سِنٌّ، وأنا شابّ حدَث. فقال:

---

(١) ليس في المخطوط: «وهو».

(٢) أمالي الصدوق: ٢٧٦/٢٥١ عن حبيب بن الجهم، عنه البحار: ٣٨١/٣٩/٣٣، وراجع: الخرائج والجرائح: ٨٠/٨٦٤/٢، مختصر بصائر الدرجات: ١١٩.

(٣) في المخطوط: «فقال» بدل «فقلت».

(٤) زاد في المخطوط: «انّي».

(٥) أمالي الصدوق: ٣٠٤/٢٧٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٩١/٣ وراجع: الإرشاد: ٣١/١، كمال الدين: ٢٥٧، اليقين: ٥٠٨.

(٦) في المخطوط: «الاسرى» بدل «أسرى».

(٧) ليس في المخطوط: «بي».

(٨) أمالي الصدوق: ٣١٤/٢٨٤ عن أبي الحمراء وليس فيه «وحدي»، أمالي الطوسي: ١٣٣٥/٦٤٢ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، نحوه.

يا عليُّ، إذا صرتَ بأعلى عَقَبة أُفيق فنادِ بأعلى صوتك: يا شجرُ، يا مدرُ، يا ثَرَىٰ! محمدٌ رسولُ الله يقرؤكم السلام.

قال: فذهبتُ، فلمّا صرت بأعلى العقبة أشرفتُ على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعونِ رماحهم مصوِّبون[١] أسِنّتَهم، متنكِّبون قِسيَّهم، شاهرون سلاحَهم، فناديتُ بأعلى صوتي: يا شجرُ، يا مدرُ، يا ثرى؛ محمدٌ رسول الله يقرؤكم السلام.

قال: فلم تبقَ شجرةٌ، ولا مدرةٌ، ولا ثرى إلّا ارتُجَّ بصوت واحد: وعلى محمّدٍ رسول الله وعليك السلامُ. فاضطربتْ قوائمُ القوم، وارتعدتْ رُكَبُهم، ووقعَ السلاحُ من أيديهم، وأقبلوا إليَّ مُسرِعين، فأصلحتُ بينهم وانصرفتُ[٢].[٣]

[٢٧٧] ٥٦ ـ وقال أبو زيد النحوي: سألت الخليل بن أحمد العروضي، فقلت: لم هجرَ الناس علياً عليه السلام وقُرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وموضُعهُ من المسلمين موضُعهُ وغَناؤه في الإسلام غَناؤه؟

فقال: بهرَ والله نورُه أنوارَهم؛ وغلبهم على صفوكلّ منهل، والناس إلى أشكالهم أميَل. أما سمعت الأوّل حيث يقول:

وكلُّ شكلٍ لشكله أَلِفُ ... أما ترى الفيلَ يألفُ الفِيلا[٤]

قال: وأنشد[٥] الرياشي في معناه عن العبّاس بن الأحنف:

---

(١) في المخطوط: «مسوّون» بدل «مصوّبون».

(٢) ليس في المخطوط: «وانصرفت».

(٣) أمالي الصدوق: ٣٢٧/٢٩٣ عن حَنَش بن المُعْتَمر، مختصر بصائر الدرجات: ١٤ وفيه «مسومون» بدل «مصوّبون» عن جيش بن المُعتمر كلاهما عنه عليه السلام.

(٤) علل الشرائع: ١/١٤٥ عن أبي زيد النحوي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢١٣/٣.

(٥) في المخطوط: «وانشدنا» بدل «انشد».

وقـائلٍ كـيفَ تـهاجرتما[١] فـقلت قـولاً فـيه إنـصافُ
لم يكُ مـن شكـلي فـهاجرتُهُ والنـاسُ أشكـالٌ وأُلّافُ[٢]

[٢٧٨] ٥٧ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما نزلَ من القرآن آيةٌ إلّا وقد علمت أين نزلت، وفيمَن نزلت، وفي أيّ شيء نزلت، وفي سهل نزلت أم في جبل.

قيل: فما نزل فيك؟

فقال: لولا أنّكم سألتموني لما[٣] أخبرتكم، نزلت فيّ الآيةُ: ﴿إِنَّمَاأَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤]. فرسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به[٥].

[٢٧٩] ٥٨ ـ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : والله إن كان عليٌّ ليأكلُ أكلَ العبد، ويجلس جِلسةَ العبد، وإن كان لَيشتري القميصين السنبلانيين، فـيخيِّر غـلامَه خيرَهما، ثمَّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابَعه قطعَه، وإذا جاز كعبَه حذفه، ولقـد وليَ خمسَ سنين ما وضعَ آجُرَّةً ولا لبنةً على لبنة، ولا أقطع قطيعاً[٦]، ولا أورث بيْضاً ولا حُمْراً، وإن كان لَيطعم الناس خبزَ البُرِّ واللحم وينصرف إلى منزله ويأكل خُبزَ الشعيرَ والزيتَ والخلَّ. ومـا ورد عـليه أمـران كـلاهما لله رضـىً إلّا أخـذ بأشدّهما على بدنه. ولقد أعتق الف مملوك من كَدِّ يدِهِ تربت فيه يداه، وعرقَ فيه وجهُه. وما أطاق عملُه من الناس أحدٌ. وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة[٧] ألفَ

---

(١) في المطبوع: «تهجرنا» بدل «تهاجرتما».
(٢) علل الشرايع: ١/١٤٥.
(٣) في المخطوط: «ما» بدل «لما».
(٤) الرعد: ٧.
(٥) أمالي الصدوق: ٤٢٣/٣٥٠ عن عبّاد بن عبدالله، عنه البحار: ٥/٣٩٥/٣٥.
(٦) في المخطوط: «قطعاً» بدل «قطيعاً».
(٧) في المطبوع: «الليل» بدل «الليلة».

ركعة، وإن كان أقربَ الناس شبهاً به عليُّ بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عملَه بعده أحدٌ من الناس[١].

[٢٨٠] ٥٩ ـ وسمع رجلٌ من التابعين أنسَ بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[٢].

قال الرجل: فأتيتُ عليّاً عليه السلام لأنظُر إلى عبادته، فأشَهدُ بالله لقد أتيته وقتَ المغرب فوجدته يُصلّي بأصحابه المغرب، فلمّا فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة، ثمَّ دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يُصلّي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجرُ؛ ثمَّ جدَّد وضوءَه وخرج إلى المسجد وصلّى بالناس صلاة الفجر، ثمَّ جلس في التعقيب إلى أن طلَعَ الشمس، ثمَّ قصده الناس فجعل يختصم إليه الرجل[٣] والرجلان، وإذا فرغا قاما وجاء[٤] آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر؛ قال: فجدّد لصلاة الظهر وضوءاً ثمَّ صلّى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلّى بهم العصر، ثمَّ أتاه الناس فجعل يقوم رجلان، ويَقّعُد آخران يقضي بينهم، ويُفتيهم إلى أن غابت الشمس فخرجتُ وأنا أقول: أشهد بالله أنّ هذه الآية نزلت فيه[٥].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٣٧/٣٥٦ عن محمّد بن قيس، مجمع البيان: ١٣٣/٩، الكافي: ١٠٠/١٣٠/٨، أمالي الطوسي: ١٤٧٠/٦٩٢ كلاهما عن محمّد بن مسلم نحوه، البحار: ١/١٠٢/٤١ نقلاً عن أمالي الصدوق وراجع: تنبيه الخواطر: ٨٤/٢.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) ليس في المخطوط: «الرجل».

(٤) ليس في المخطوط: «جاء».

(٥) أمالي الصدوق: ٤٣٨/٣٥٦، عنه البحار: ٣/١٣/٤١، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ١٢٤/٢.

[٢٨١] ٦٠ـ وقال الأصبغ بن نباتة: كان أميرُ المؤمنين عليه السلام إذا أتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثمَّ جمع المستحقّين، ثمَّ ضرب يده في المال فنَثَره يَمنةً ويَسرةً وهو يقول: يا صفراءُ يا بيضاءُ لا تَغُرّيني، غُرّي غيري:

هـذا جَـنَايَ وخِـيارُه فـيهْ إكـلُّ جـانٍ يـدُه إلى فـيهْ[1]

ثمَّ لا يخرُج حتّى يُفرِّق ما في بيت مال المسلمين، ويؤتي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ثمَّ يأمُر أنْ يُكنَس ويُرَشّ، ثم يصلّي فيه ركعتين، ثمَّ يُطلِّق الدنيا ثلاثاً، يقول بعد التسليم: يا دُنيا لا تتعرّضي لي ولا تتشوَّقي ولا تغرّيني؛ فقد طلقتك ثلاثاً لا رَجعْة لي إليك[2].

[٢٨٢] ٦١ـ وقال زيد بن أرقم: كان لِنفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبوابٌ شارعة في المسجد فقال يوماً: سدُّوا هذه الأبواب إلّا بابَ عليّ، فتكلَّم في ذلك الناس.

قال: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال:

أمّا بعد؛ فإني أُمِرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم! إنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحتهُ، ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعتُه[3].

[٢٨٣] ٦٢ـ وقال الأصبغ بن بناتة: لمّا جلس أميرُ المؤمنين عليه السلام في الخلافة

---

(١) كتاب الأمثال: ٤٩٥/١٧٤، عن لعمرو بن عَدِيّ اللّخمي ابن أُخت جذيمة الأبرش.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٤٠/٣٥٧، عنه البحار: ٢/١٠٣/٤١ وفي كليهما «عليك» بدل «إليك».

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٧/٤١٣، عنه البحار: ١/١٩/٣٩٠، مسند ابن حنبل: ١٩٣٠٧/٧٩/٧، المستدرك على الصحيحين: ٤٦٣١/١٣٥/٣ فضائل الصحابة لابن جنبل: ٩٨٥/٥٨١/٢، خصائص أمير المؤمنين: ٣٨/٩٨، تاريخ دمشق: ٨٥٢٢/١٣٨/٤٢ و٨٥٢٣، المناقب لابن المغازلي: ٣٠٥/٢٥٧، الصواقع المحرقة: ١٢٤، المناقب للخوارزمي: ٣٣٨/٣٢٧.

وبايعه الناسُ وخرج إلى المسجد متعمّماً بعِمامة رسول الله ﷺ، لا بساً بُردةَ رسولِ الله، متنعلاً نعل رسول الله، متقلّداً بسيف رسول الله ﷺ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً، ثمَّ شبكَ بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال:

يا معاشرَ الناس سلوني قبلَ أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقّني رسول الله زقّاً، سلوني؛ فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادةٌ وجلست عليها لأفتيتُ لأهل[1] التوراة بتوراتهم حتّى ينطق التوراةُ فيقول: صدق عليٌّ ما كذب؛ لقد أفتاكم بما أنزل اللهُ فيَّ، وأفتيتُ أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليٌّ ما كذب؛ لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً؛ فهل فيكم أحدٌ يعلم ما أنزل الله فيه؟ ولولا آيةٌ في كتاب الله عزّوجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2] ثمَّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق[3] الحبّةَ وبرأ النسمةَ، لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار[4] مكيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، مُحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها؛ لأخبرتكم[5].

[٢٨٤] ٦٣ ـ وقال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: إذا كان يومُ القيامة

---

(١) في المخطوط: «أهل» بدل «لأهل».

(٢) الرعد: ٣٩.

(٣) في المخطوط: «خلق» بدل «فلق».

(٤) زاد في المخطوط: «انزلت».

(٥) التوحيد: ١/٣٠٥، الاحتجاج: ١/٦٠٩/١٣٨، الإرشاد: ١/٣٤ نحوه، الإختصاص: ٢٣٥، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣٨، البحار: ٤٠/١٤٤/٥١ نقلاً عن الإرشاد.

يؤتى بك يا عليُّ على نجيب من نور، وعلى رأسك تاجٌ قد أضاء نورُه، وكاد يخطِف أبصارَ أهل الموقفِ فيأتي النداء من عند الله جلّ جلالُه: أين خليفةُ محمّد رسولِ الله؟ فتقول: ها أنا ذا[1].

فينادي منادٍ بأعلى صوته[2]: يا عليُّ أدخِل مَن أحبَّك الجنةَ، ومَن عاداك النارَ، وأنت قسيمُ الجنّةِ وأنت قسيمُ النار[3].

[٢٨٥] ٦٤ـ قال أبو هريرة: غزا النبيُّ صلى الله عليه وآله غزاة، فلمّا رجع إلى المدينة، وكان عليٌّ عليه السلام تخلّفَ على أهله، فقسَّم المغنم، فدفع إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام سهمين. فقال الناس: يا رسول الله دفعتَ سهمين إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو بالمدينة مُتَخلّفٌ!

فقال: معاشر الناس ناشدتُكم بالله وبرسوله؛ ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم، ثمَّ رجع إليَّ فقال: يا محمّد إنّ لي معك سهماً، وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو جبرئيل عليه السلام.

معاشر الناس: ناشدتكم بالله وبرسوله؛ هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر، ثمَّ رجع فكلّمني وقال: إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو ميكائيل عليه السلام، فوالله ما دفعتُ إلى عليّ إلّا سهمَ جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، كبرّ وكبّر[4] الناس بأجمعهم[5].

---

(١) زاد في المخطوط: «قال».

(٢) ليس في المخطوط: «بأعلى صوته».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٤٢/٥٩٠، مائة منقبة: ٥٣ نحوه كلاهما عن عبدالله بن عمر وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٢٣٠.

(٤) ليس في المطبوع: «وكبّر».

(٥) أمالي الصدوق: ٤٤٧/٥٩٩، علل الشرايع: ١/١٧٢ نحوه، عنها البحار: ٣٩/٩٤/٤.

[٢٨٦] ٦٥ ـ وروي أنّ الماء طغى في الفرات، وزاد حتّى أشفق أهل الكوفة من الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه حتّى أتى شاطئ الفرات، فنزل عليه السلام وأسبغ الوضوء منفرداً بنفسه والناس يَرونه، ثمَّ دعا الله عزّوجلّ بدعوات سمعها أكثرهم، ثمَّ تقدّم إلى الفرات متوكّياً على قضيب بيده حتّى ضربَ به صفحةَ الماء، وقال: انقصْ بإذن الله ومشيّته، فغاضَ الماء حتّى بدت الحيتان، فنطق كثيرٌ منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، ولم تنطق منها أصناف من السموك؛ وهي الجرّي والمارماهي والزّمار[١] فتعجّب الناس لذلك، وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمُوت ما صمت. فقال: انطق اللهُ لي ما طهُر من السموك[٢]، وأصْمَتَ عنّي ما حرّمه ونجّسه وبعّدهُ.

وهذا خبر مستفيضٌ شهرتُه بالنقل والرواية بين الخاصّ والعام[٣].

[٢٨٧] ٦٦ ـ وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان ذاتَ يوم يخطبُ على منبر الكوفة، إذ ظهر ثعبانٌ من جانب المنبر، فجعل يرقى[٤] حتّى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام، فارتاع الناسُ لذلك وهَمُّوا بقصدِه ودفعه عن أمير المؤمنين، فأومأ إليهم بالكفّ عنه. فلمّا صار إلى المرقاة التي عليها أميرُ المؤمنين قائمٌ انحنى إلى الثعبان، وتطاول الثعبانُ إليه حتّى التَقَم أُذنَه، وسكت الناسُ وتحيّرُوا، فنقَّ نقيقاً سمعه كثيرٌ منهم، ثمَّ إنّه زال عن مكانه وأميرُ المؤمنين عليه السلام يحرّك شفتيه، والثعبانُ

(تا) في المطبوع: «السمك» بدل «السموك».

(١) في المطبوع: «الزامير» بدل «الزمار».

(٢) في المطبوع: «السمك» بدل «السموك».

(٣) الإرشاد: ٣٤٧/١، إعلام الورى: ٣٥٢/١ نحوه.

(٤) في المخطوط: «برقا» بدل «يرقى».

كالمصغي إليه، ثمَّ انسابَ وكأنّ الأرض ابتعلته، وعاد أمير المؤمنين إلى خطبته فتمّمها، فلمّا فرغ منها ونزل، اجتمع الناسُ إليه يسألونه عن حال[1] الثعبان والأُعجوبة فيه، فقال لهم: ليس ذلك كما ظننتم، إنّما هو حاكم من حكّام الجنّ التبستْ عليه قضيّةٌ فصار إليَّ يستفتيني عنها، فأفهمته إيّاها، ودعا لي بخير وانصرف[2].

[٢٨٨] ٦٧ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة ـ وهي الجنّة ـ وأنت يا عليُّ بابُها، وكيف يهتدي المهتدون إلى الجنّة ولا يُهتدى إليها إلّا من بابها[3].

[٢٨٩] ٦٨ ـ وقال أبو سعيد الخُدْري: أتتْ فاطمة صلوات الله عليها النبيَّ صلى الله عليه وآله فذكرت عنده ضعْف الحال، فقال لها: أما تدرين ما منزلة عليّ عندي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يديَّ بالسيف وهو ابن ستّة عشرة سنة، وقتل الأبطالَ وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابنُ عشرين سنة، ورفع بابَ خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً.

قال: فأشرقَ لونُ فاطمةَ عليها السلام، ولم تقرّ[4] قدماها حتّى أتت عليّاً عليه السلام فأخبرتْه فقال: كيف لو حدّثكِ بفضل الله عليَّ[5].

---

(١) في المطبوع: «حال».

(٢) الإرشاد: ٣٤٨/١، عنه البحار: ٢٠/١٧٨/٣٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٦٣٢/٤٧٢، أمالي الطوسي: ٩٦٤/٤٣١ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عن آبائه، مائة منقبة: ٩٤/١٤٨ نحوه عن أبي سعيد الخدري.

(٤) في المطبوع: «تقو» بدل «تقرّ».

(٥) أمالي الصدوق: ٦٥٣/٤٨٣، عنه البحار: ١٤/٦/٤٠ وفيهما زاد في آخره «عليَّ كُلّه».

[٢٩٠] ٦٩ـ وروي أنّه ذُكِر عليّ عليه السلام عند ابن عبّاس بعد وفاته، فقال: وا أسفا على أبي الحسن! مضى والله ما غيّر ولا بدّل ولا قصّر ولا جمع ولا منع ولا آثر إلّا لله. والله لقد كانت الدنيا أهون عليه من شسع نعله، ليثٌ[١] في الوغى، بحرٌ في المجالس، حكيمٌ في الحكماء. هيهات قد مضى إلى الدرجات العُلا[٢]!!

[٢٩١] ٧٠ـ وقال الحسن بن يحيى الدهّان: كنتُ ببغداد عند قاضي بغداد واسمه سَماعة، إذ دخل رجل من كِبار[٣] أهل بغداد، فقال له: أصلح الله القاضي! فإنّي حججتُ في السنين الماضية، فمررتُ بالكوفة فدخلْتُ في مرجعي إلى مسجدها، فبينا أنا واقف في المسجد أُريد الصلاة، إذ أمامي امرأة أعرابيّة بدويّة مُرخِية الذوائب، عليها شَمْلة[٤] وهي تنادي وتقول: يا مشهوراً في السماوات ويا مشهوراً في الأرَضين، ويا مشهوراً في الآخرة ويا مشهوراً في الدنيا، جَهَدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى اللهُ لذكرك إلّا عُلُوّاً ولنورِك إلّا ضياءً وتماماً ولو كرهَ المشركون[٥].

فقلت: يا أمةَ الله! ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين.

قال: فقلت لها: أيُّ أميرِ المؤمنين هو؟ قالت: عليُّ بنُ أبي طالب الذي لا

---

(١) في المخطوط: «لبث» بدل «ليث».

(٢) أمالي الصدوق: ٦٧٠/٤٩٢ عن الضحاك بن مزاحم، عنه البحار: ٣/١٠٣/٤١.

(٣) في المخطوط: «كتاب» بدل «كبار».

(٤) شَمْلَة: كساءٌ واسع يُشْتَمَل به (المنجد).

(٥) زاد في المخطوط: «قال».

يجوز التوحيدُ إلّا به وبولايته. قال: فالتفتُّ إليها فلم أرَ أحداً[١].

[٢٩٢] ٧١ـ وقال الأعمش: بعث إليَّ أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل أن أجِبْ. قال: فقمت متفكراً فيما بيني وبين نفسي وقلت: ما بعث إليَّ أميرُ المؤمنين هذه الساعة إلّا ليسألني عن فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، [و] إن أخبرته قتلني.

قال: فكتبتُ وصيّتي ولبستُ كفَني، ودخلتُ عليه فقال: أُدْنُ، فدنوت وعنده عمرو بن عبيد، فلمّا رأيته طابت نفسي شيئاً، ثمَّ قال: أُدنُ، فدنوت حتّى كادت تمسّ ركبتي ركبتَيه. قال: فوجد منّي رائحةَ الحنوط، فقال: والله لتصدقَنِّي أو لأصلبنَّك!

قلت: ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟

قال: ما شأنك متحنطاً؟

قلت: أتاني رسولك في جوف الليل أن أجِب، فقلت: عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل عليّ عليه السلام، فلعلّي [إذا] أخبرته قتلني، فكتبتُ وصيّتي ولبست كفني.

قال: وكان متكّئاً فاستوى قاعداً فقال: لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله، سألتك بالله يا سليمان[٢] كم حديثاً ترويه في فضائل عليّ؟

قال: قلت يسيراً يا أمير المؤمنين.

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٧١/٤٩٣ عن الحسن بن يحيى الدهقان، الإختصاص: ١٩ نحوه عن محمّد بن محمّد الواسطيّ.

(٢) في المطبوع: «سلمان» بدل «سليمان».

قال: كم. قلت: عشرة آلاف حديث وما زاد.

قال: يا سليمان والله لأحدثنّك بحديث في فضائل عليّ تنسى كلَّ حديث سمعته.

قال: قلت: حدّثنا يا أمير المؤمنين.

قال: نعم؛ كنتُ هارباً من بني اُمية، وكنتُ أتردّد في البلدان فأتقرّب إلى الناس بفضائل عليّ، وكانوا يطعموني ويزوّدوني حتّى وردت بلاد الشام، وإنّي لفي كساء خَلِق ما عليَّ غيره، فسمعت الإقامة وأنا جائع، فدخلت المسجد لأُصلّي وفي نفسي أن أُكلِّم الناس في عشاء يعشُّوني، فلمّا سلم الإمام دخل المسجدَ[1] صبيان، فالتفتَ إليهما وقال: مرحباً بكما وبمن سمّاكما[2] على اسمهما. فكان إلى جنبي شابٌّ فقلت: يا شابّ! ما الصبيّان مِن الشيخ؟ قال: هو جدُّهما، وليس بالمدينة أحدٌ يحبُّ عليّاً غير هذا الشيخ؛ فلذلك سمّي أحدهما الحسن والآخر الحسين. فقمت فرحاً، فقلت للشيخ: هل في حديث أقِرُّ به عينيك؟ فقال: إن أقررتَ عيني أقررتُ عينيك.

قال: فقلت أخبرَني والدي[3] عن أبيه عن جدّه قال: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ، إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها رسول الله: ما يُبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبة، خرج الحسن والحسين فما أدرى أين باتا؟ فقال لها النبيّ ﷺ: يا فاطمة لا تبكين [تبكي]؛ والله الذي خلقهما هو ألطفُ بهما منكِ، ورفعَ النبيُّ ﷺ

---

(١) ليس في المطبوع: «المسجد».

(٢) في المخطوط: «اسمكما» بدل «سمّاكما».

(٣) في المخطوط: «ولدي» بدل «والدي».

يدَه إلى السماء فقال: اللهمَّ إن كانا أُخِذا أو برّاً وبحراً فاحفظهما وسلِّمهما، فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول: لا تحزن ولا تغتمّ لهما؛ فإنّهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما أفضلُ منهما، هما نائمان في حظيرة بني النجّار، وقد وكَّلَ الله بهما ملكاً.

قال: فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فرحاً ومعه أصحابُه حتّى أتَوا حظيرة بني النجّار، فإذا هم بالحسن معانقاً للحسين عليه السلام، وإذا الملك الموكّل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتهما وغطّاهما بالآخرَ[1].

قال: فمكث النبيّ صلى الله عليه وآله يُقبّلهما حتّى انتبها، فلمّا استيقظا حملَ النبيُّ الحسنَ، وحمل جبرئيلُ الحسينَ عليه السلام، فخرج من الحظيره وهو يقول: واللهِ لأُشرِّفكما كما شرَّفكما الله عزّوجلّ، فقال له أبو بكر: ناوِلْني أحدَ الصبيين أُخفِّف عنك. فقال: يا أبا بكر نِعْم الحِملان، ونعم الراكبان، وأبوهما خيرٌ منهما.

فخرج حتّى أتى بابَ المسجد، فقال: يا بلالَ، هلمَّ عليَّ بالناس. فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة، فاجتمع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، فقام على قدميه فقال: يا معاشرَ الناس ألا أدلُّكم على خير الناس جَدّاً وجدَّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسنُ والحسينُ؛ فإنّ جدّهما محمّدٌ، وجدّتهما خديجةُ بنت خويلد. يا معشر الناس! ألا أدلُّكم على خير الناس أُمّاً وأباً؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.
قال: الحسن والحسين؛ فإنّ أباهما يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولهُ، وأُمّهما فاطمةُ بنتُ رسول الله.

---

(١) في المطبوع: «بالآخرة».

يا معشر الناس! ألا أدلُّكم على خير الناس عمّاً وعـمّةً؟ قـالوا: بـلى يـا رسول الله.

قال: الحسن والحسين: فإنّ عمَّهما جعفرُ الطيّار في الجنّة مع المـلائكة؛ وعمّتهما أمُّ هانئ بنت أبي طالب.

يا معشر الناس! ألا أدلُّكم على خير الناس خالاً وخالةً؟ قالوا: بـلى يـا رسول الله.

قال: الحسن والحسين؛ فإنّ خالهَما القاسم بن رسول الله، وخالتهَما زينبُ بنت رسول الله. ثمَّ قال بيده: هكذا يحشرنا.

ثمَّ قال: اللهمّ إنّك تعلمُ أنّ الحسـنَ فـي الجـنّة، والحسـين فـي الجـنّة، وجدّيهما في الجنّة، وأباهما في الجنّة، وعمّهما وعمّتهما في الجـنّة، وخـالَهما وخالتهما في الجنّة. اللهمَّ إنّك تعلم أنّ مَنْ يحبّهما في الجنّة، ومَن يبغضهما فـي النار.

قال: فلمّا قلتُ ذلك للشيخ قال: من أين[1] أنت يا فتى؟ قلت: مـن أهـل الكوفة قال: أعربيّ[2] أم مَولى؟ قال: قلتُ: بل عربيّ. قال: فأنت تحدِّث بـهذا الحديث وأنت في هذا الكساء؟! فكساني خِلعته[3]، وحملني على بغلته فبعتها بمائة دينار. فقال: يا شابُّ، أقررتَ عيني! فوالله لأقرَنَّ عينك ولأرشـدنّك إليّ شاب يُقِرّ عينَك اليوم.

---

(١) ليس في المخطوط: «أين».

(٢) زاد في المخطوط: «أنت».

(٣) في المخطوط: «خلعة» بدل «خلعته».

قال: قلت: أرشِدني قال: لي أخَوان؛ أحدهما إمام، والآخر مؤذِّن؛ أمّا الإمام فإنّه يحبُّ علياً عليه السلام مذ خرج من بطن أُمّه، وأمّا المؤذّن؛ فإنّه يبغضُ عليّاً عليه السلام منذ خرج من بطن أُمّه.

قال[1] قلت: فأرشدني، فأخذ بيدي حتّى أتى باب الإمام، فاذا أنا برجل قد خرج إليَّ فقال: أمّا البغلة والكسوة فأعرفهما، والله ما كان فلان يحملك ويكسوك إلّا أنّك تحبُّ الله ورسوله؛ فحدِّثني بحديث في فضائل عليّ عليه السلام.

قال: فقلت: أخبرَني أبي عن أبيه عن جدّه قال: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءً شديداً، فقال لها رسول الله: ما يُبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبَةَ عيّرتْني نساء قريش وقلنَ: إنّ أباك زوّجك من مُعدَم لا مالَ له. فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تبكين؛ فوالله ما زوَّجتكِ حتّى زوَّجكِ الله من فوقِ عرشه، وأشهدَ بذلك جبرئيلَ وميكائيلَ، وإنّ الله عزّوجلّ اطَّلع على أهل الدنيا، فاختار من الخلائق أباكِ، فاختاره نبيّاً، ثمَّ اطَّلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً، فزوّجك إيّاه واتّخذه وصيّاً، فعليٌّ أشجع الناس قلباً، أحلم الناس حلماً، وأسمح الناس كفّاً، وأقدم الناس سلماً[2]، وأعلم الناس علماً، والحسن والحسين إبناهُ، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، واسمهما في التوراة شبّر وشبير لكرامتهما على الله عزّوجلّ.

يا فاطمة، لا تبكين، فوالله إنّه إذا كان يوم القيامة، يُكسى أبوكِ حُلّتين وعليٌّ حُلّتين، ولواءُ الحمد بيدي، فأُناوِلهُ عليّاً لكرامته على الله عزّوجلّ يشفع عليٌّ ذلك اليوم.

---

(١) ليس في المخطوط: «قال».

(٢) في المخطوط: «متعلماً» بدل «سلماً».

يا فاطمة، لا تبكين؛ إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ في أهوال ذلك اليوم: يا محمّدُ، نعمَ الجدُّ جدُّك إبراهيم خليل الرحمن، ونعمَ الأخُ أخوك عليُّ بن أبي طالب.

يا فاطمةُ، عليٌّ يعينُني على مفاتيح الجنّة، وشيعتُه هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنّة.

فلمّا قلت ذلك قال: يا بنيّ ممَّن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: أعربيٌّ أنت أم مَولى؟

قلت: بل عربيّ.

قال: فكساني ثلاثين ثوباً، وأعطاني عشرة آلاف درهم، ثمَّ قال: يا شابّ قد أقررتَ عيني، ولي إليك حاجةٌ.

قلتُ: قُضيت إن شاء الله تعالى.

قال: فإذا كان غداً فأْتِ مسجد الفلاني كيما[1] ترى أخي المبغض لعليّ عليه السلام.

قال: فطالت عليَّ تلك الليلة، فلمَّا أصبحتُ أتيت المسجدَ الذي وَصف لي، فقمت في الصفّ، فإذا إلى جانبي شابٌّ متعمّمٌ فذهب ليركع فسقطت عمامته من رأسه[2] فنظرت في رأسه ووجهه، فإذا [رأسه] رأسُ خنزير، ووجهه وجه خنزير! فوالله ما علمتُ ما تكلّمت في صلاتي حتّى سلّم الإمام فقلت: ويحك! ما

---

(١) في المخطوط: «كما» بدل «كيما».

(٢) ليس في المخطوط: «من رأسه».

الذي أرى بك ؟ فبكى[١] وقال لي : انظر إلى هذه الدار . فنظرتُ فقال لي : اُدخل فدخلتُ فقال لي : كنتُ مؤذِّناً لآل فلان ، كلَّما أصبحت لعنتُ عليّاً ألف مرّة بين الأذان والإقامة ! وكلّما كان يوم الجمعة[٢] لعنته أربعة آلاف مرّة !!! فخرجتُ من منزلي ، فأتيتُ داري فاتّكأت على هذا الدكّان الذي ترى ، فرأيت في منامي كأنيّ بالجنّة وفيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ فرِحَين ، ورأيت كأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عن يمينه الحسن ، وعن يساره الحسين ، ومعه كأس فقال : يا حسن اسقني فسقاه ، ثمَّ قال : اسقِ الجماعة ، فشربوا ، ثمَّ رأيت كأنّه قال : اسقِ المتّكئ على هذا الدكّان ، فقال له الحسن : يا جدّ ! أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعنُ والدي في كلّ يوم ألفَ مرّة بين الأذان والإقامة ، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة ؟ ! فأتاني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي : مالك عليك لعنةُ الله تلعنُ علياً وعليّ منّي[٣] ؟ ! فرأيتُه كأنّه تفلَ في وجهي وضربني برجله وقال : قم غيَّرَ الله ما بك من نعمة ! فانتبهت من نومي فإذا رأسي رأس الخنزير ووجهي وجه الخنزير .

ثمَّ قال لي أبو جعفر : هذان الحديثان في يدك ؟ قلت : لا . فقال : يا سليمان حبُّ عليّ إيمانٌ وبغضه نفاق ، والله لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق .

قال : قلت : الأمان يا أمير المؤمنين ؟ قال : لك الأمان .

قلت[٤] : فما تقول في قاتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ؟ قال : إلى النار وفي النار . قلت : فكذلك مَن قتل وُلْد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النار وفي النار .

---

(١) ليس في المخطوط : « فبكى » .

(٢) في المطبوع : « في كل جمعة » بدل « وكلّما كان يوم الجمعة » .

(٣) زاد في المخطوط : « وتشتم علياً وعليّ منّي » .

(٤) في المخطوط : « قال » بدل « قلت » .

قال: الملكُ عقيمٌ!! أُخرجْ يا سليمان؛ فلا تُحدّث[١] بما سمعت[٢].

[٢٩٣] ٧٢ـ وروي أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول: يا صاحبَ البيت، البيتُ بيتُك، والضيفُ ضيفك، ولكلّ ضيفٍ من مضيفٍ، قِرايَ منك الليلةَ المغفرةُ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: أما تسمعون كلام الأعرابي؟ قالوا: نعم.

قال: الله أكرم[٣] من أن يَرُدّ ضيفه.

قال: فلمّا كان الليلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً في عزّك ولا أعزّ منك في عزّك، أعزّني بعزّ عزّك في عزٍّ لا يعلم أحدٌ كيف هو، أتوجّهُ إليك، وأتوسّل إليك بمحمّد وآل محمّد عليك، أعطني ما لا يُعطيني أحدٌ غيرك، واصرف عنّي ما لا يصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه.

فلمّا كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن وهو يقول: يا مَن لا

---

(١) في المخطوط: «فحدّث» بدل «فلا تحدّث».

(٢) أمالي الصدوق: ٧٠٩/٥٢، أمالي الطوسي: ٢٥٦/١٥٥ عن أبي أيوب الأنصاري، الفضائل لابن شاذان: ١٠٢، بشارة المصطفى: ١٧١، وص ١١٤ نحوه كلاهما عن سليمان الأعمش، إعلام الورى: ١٦٤، كشف اليقين: ١٣١/١٤٠، المناقب لابن المغازلي: ١٨٨/١٥١، المناقب للخوارزمي: ٢٧٩/٢٩٠ كلاهما عن ابن عباس، البحار: ٥٥/٨٨/٣٧ نقلاً عن أمالي الصدوق، المعجم الكبير: ٤٠٤٦/١٧١/٤ عن أبي أيّوب الأنصاري.

(٣) في المخطوط: «أكبر» بدل «أكرم».

يحويه مكانٌ، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، أُرزق[١] الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدّم اليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أعرابي؛ سألتَ ربّك القِرى فقراكَ، وسألت ربَّك الجنَّة فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النارَ وقد صرفها[٢]، وفي هذه الليلة تسأله أربعةَ آلاف درهم؟!

قال الأعرابي: مَن أنت؟ قال: أنا عليُّ بن أبي طالب.

قال الأعرابي: أنت والله بُغيتي، وبك أنزلتُ حاجتي.

قال: سل يا أعرابي.

قال: أُريد[٣] ألفَ درهم للصَّداق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم اشتري به داراً، وألف درهم أتعيّشُ منه.

قال: أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكّة فسَلْ عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله، فأقام الأعرابي أُسبوعاً بمكّة وخرج في طلب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، ونادى: مَنْ يدلُّني على دار أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال الحسين بن علي عليهما السلام من بين الصبيان: أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأنا ابنُه الحسينُ بن علي.

فقال الأعرابيّ: مَن أبوك؟ قال: أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب. قال: مَن أُمّك؟ قال: فاطمةُ الزهراء سيّدةُ نساء العالمين. قال: مَن جدُّك؟ قال: رسول الله

---

(١) في المطبوع: «رزق» بدل «أرزق».

(٢) زاد في المخطوط: «عنك».

(٣) ليس في المطبوع: «أُريد».

محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب قال: من جَدَّتك؟ قال: خديجة بنت خـويلد. قال: مَن أخوك؟ قال: أبو محمّد الحسنُ بن علي. قال: قد أخذتَ الدنيا بطرفَيها، اِمشِ إلى أميرالمؤمنين وقل له: الأعرابي صاحب الضمان بمكّة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي على أبيه[1] وقال له: الأعرابي بالباب يَزْعُم أنّه صاحب الضمان بمكّة. قال: فقال: يا فاطمةُ! عندك شيء يأكله الأعرابـي؟ قالت: اللهمّ لا.

قال: فلبسَ أميرُالمؤمنين عليه السلام فخرج وقال: اُدعُ لي ـ يا أبا عبدالله ـ سلمانَ الفارسي قال[2] فدخل إليه سلمانُ الفارسي، فقال: يا أبا عبدالله اعرِض الحديقة التي غَرَسها رسول الله صلى الله عليه وآله لي على التجّار.

قال: فدخل سلمان السوقَ وعرض الحـديقةَ فـباعها بـاثنتي عشـر ألف درهم[3]، وأحضر الأعرابيّ فأعطاه أربعة آلاف درهم، وأربـعين درهـما نـفقة، ووقع الخـبر إلى سُـؤّال المـدينة فـاجتمعوا، ومـضى رجـل مـن الأنـصار إلى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك، فقالت: اجرك علي الله في ممشاك. فجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبةٌ بين يديه حتّى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضةً وجعل يُعطي رجلاً رجلاً، حتّى لم يـبقَ مـعه[4] دِرهـمٌ واحـد، فـلمّا أتـى المـنزلَ قـالت له فاطمة عليها السلام: يابن عمّ، بعتَ الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال: نعم، بخيرٍ منه عاجلاً وآجلاً.

---

(١) ليس في المخطوط: «علي أبيه».

(٢) ليس في المطبوع: «قال».

(٣) زاد في المخطوط: «واحضر المال».

(٤) ليس في المطبوع: «معه».

قالت: فأين الثمن؟

قال: دفعته الى أعيُن استحييتُ أن أُذِلَّها بِذلِّ المسألة قبل أن تسألني.

قالت فاطمة: أنا جائعة وابناي جائعان، ولا أشكّ[١] أنّك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهمٌ... وأخذتْ بطرف ثوب عليّ عليه السلام، فقال عليّ: يا فاطمة خلّيني! فقالت: لا والله أو يحكمَ بيني وبينك أبي.

فهبط جبرئيلُ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، الله يقرؤك السلام، ويقول: اقرأ عليّاً منّي السلام وقل لفاطمة: ليسَ لك أن تضربي[٢] على يديه. فلمّا دخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله منزل عليّ وجدَ فاطمةَ ملازمةً لعليّ عليه السلام، فقال لها: يا بُنَيّةُ، مالكِ ملازمةً لعلي؟ قالت: يا أبةِ باعَ الحائطَ الذي غرستَه له باثني عشرَ ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشري[٣] به طعاماً! فقال: يا بُنيّةُ جبرئيلُ يقرؤني من ربّي السلام ويقول: اقرأ عليّاً من ربّه السلام، وأمرني أن أقول: ليس لكِ أن[٤] تضربي على يديه. فقالت فاطمةُ: فإنّي استغفر الله، ولا أعودُ أبداً.

قالت فاطمة عليها السلام: فخرج أبي صلوات الله عليه وآله في ناحية وزوجي عليّ عليه السلام في ناحية، فما لبث أن أتى أبي صلى الله عليه وآله ومعه سبعةُ دراهم سود هَجَرية، فقال: يا فاطمة! أين عليٌّ؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هاكِ هذه الدراهم، فإذا جاء ابنُ عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً، فما لبثَ إلّا يسيراً حتّى جاء عليٌّ عليه السلام فقال: رجع ابن عمّي، فإنّي أجد رائحة طيّبة؟ قالت: نعم وقد

---

(١) في المخطوط: «سك» بدل «أشك».

(٢) زاد في المطبوع: «على».

(٣) في المخطوط: «يستر» بدل «نشري».

(٤) زاد في المطبوع: «لا».

دفع إليّ شيئاً تبتاع لنا به طعاماً، قال عليّ عليه السلام: هاتيهِ، فدفعت إليه سبعةَ دراهم سُوداً هَجَرية، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله عزّوجلّ.

ثمَّ قال: يا حسنُ، قمْ معي، فأتَيا السوق، فإذا هما برجلٍ واقفٍ وهو يقول: من يُقرِض المليَّ الوفيَّ، قال: يا بُنيّ، تُعطيه؟ قال: إي والله يا أبة... فأعطاه عليٌّ عليه السلام الدراهم فقال الحسن: يا أبتاه أعطيتَه الدراهم كلَّها! قال: نعم يا بُنيّ، إنّ الذي يُعطي القليل قادرٌ على أن يُعطي الكثير.

قال: فمضى عليّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابيّ ومعه ناقة فقال: يا عليّ اشترِ منّي هذه الناقة. قال: ليس معي ثمنها. قال: فإنّي أُنظِرك به إلى القبض. قال: بكم يا أعرابي؟ قال: بمائة درهم، قال: عليٌّ عليه السلام[1] خذها يا حسن فأخذها، فمضى عليٌّ عليه السلام فلقيه أعرابيّ آخر؛ المثال واحد، والثياب مختلفة، قال: يا عليُّ؛ تبيعُ الناقةَ؟ قال عليّ عليه السلام: وما تصنعُ بها؟ قال: اغزو عليها أوّلَ غزوةٍ يغزوها ابنُ عمّك. قال: إن قَبِلتَها فهي لك بلا ثمن. قال: معي ثمنُها وبالثمنِ أشتريها، فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم.

قال الأعرابي: فلك سبعون ومئةُ درهم.

فقال عليّ عليه السلام: يا حسن، خذِ السبعين والمائة وسلّم [الناقة] المائة للأعرابيِّ الذي باعنا الناقةَ، والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً، فأخذ الحسن عليه السلام الدراهمَ، وسلّمَ الناقة.

قال عليٌّ عليه السلام: فمضيتُ أطلب الأعرابي الذي ابتعتُ منه الناقةَ لأُعطيَه

---

(١) ليس في المطبوع: «عليّ عليه السلام».

ثمَنها فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله جالساً في مكانٍ لم أره فيه قبل ذلك، ولا بعدَه على قارعة الطريق!

فلمّا نظر اليّ النبيّ صلى الله عليه وآله تبسَّمَ ضاحكاً حتّى بدت نواجذه، قال علي عليه السلام: أضحكَ الله سِنَّك وبشَّرك بيومِك، قال: يا عليُّ أتطلب[1] الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفّيه الثمن؟ فقلت: إي والله فداك أبي وأمي! فقال: يا أبا الحسن الذي[2] باعك الناقةَ جبرئيلُ، والذي اشتراها منك ميكائيلُ، والناقة من نُوق الجنّة؛ والدراهمُ من عند[3] ربِّ العالمين عزَّوجلَّ، فأنفِقها في خير ولا تَخَفْ إقتاراً[4].

[٢٩٤] ٧٣ـ وروي أنّ جبرئيلَ نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّدُ، السلامُ يقرؤك السلامَ ويقول: خلقتُ السماواتِ السبعَ وما فيهنّ، والأرضين السبعَ ومن عليهنَ، وما خلقتُ موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنّ عبداً دعاني هناكَ منذُ خلقتُ السماواتِ والأرضين، ثمَّ لقيني جاحداً لولاية عليّ لكببتُه في سقَر[5].

[٢٩٥] ٧٤ـ قال عبدالله بن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى رجلٍ من أصحابه، فرجع منهزماً فدفعها إلى آخر فرجَع يُجبِّن أصحابَه ويُجبِّنونه[6] قد ردّ الراية منهزماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأُعطينّ الرايةَ غداً رجلاً

---

(١) في المخطوط: «انك تطلب» بدل «أتطلب».

(٢) ليس في المطبوع: «الذي».

(٣) ليس في المطبوع: «عند».

(٤) أمالي الصدوق: ٧٤٢/٥٥٣، عنه البحار: ١/٤٤/٤١ كلاهما عن خالد بن ربعي.

(٥) ثواب الأعمال: ١٥/٢٥٠، المحاسن: ٢٦٥/١٧٢/١، أمالي الصدوق: ٧٨١/٥٧٢ كلّهم عن حسّان السلميّ عن الإمام الكاظم عن الإمام الصادق عليهما السلام وفيهم «نزل جبرئيل» بدل «انّ جبريل نزل» و«لأكببته» بدل «لكببته».

(٦) في المطبوع: «يجبنوه» بدل «يجبّنونه».

يحبُّ اللهَ ورسوله ويحبُّه اللهُ ورسولهُ، لا يرجعُ حتّى يفتحَ اللهُ على يديه.

فلمّا أصبح قال: أُدعوا لي عليّاً، فقيل له: يا رسول الله هو رَمِدٌ. فقال: أُدعوه... فلمّا جاء تفلَ رسولُ الله ﷺ في عينيه، فقال: اللهمَّ ادفع عنه الحرَّ والبردَ. ثمَّ دفع الراية إليه، فمضى وما رجعَ إلى رسول الله إلّا بفتح خَيبر، ثمَّ قال: أما إنّه لمّا دنا من القموص[1] أقبل أعداءُ الله من اليهود يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل عليهم عليٌّ عليه السلام حتّى دنا من الباب فثنا رجله، ثمَّ نزل مغضباً إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه ثمَّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً.

قال ابن عمر: وما عجبنا من فتح الله خيبر على يدَي علي عليه السلام ولكِنّا[2] عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه أبعين ذراعاً، ولقد تكلّف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه، فأُخبرَ النبيُّ ﷺ بذلك، فقال: والذي نفسي بيده، لقد أعانة عليه أربعون ملكاً[3].

[٢٩٦] ٧٥ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف: والله ما قلعتُ باب خيبر بقوّة جسديّة، ولا بحركة غذائيّة، لكنّي أُيّدتُ بقوّة ملكوتيّة، ونفس بنورِ ربّها مضيَّةٍ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء. والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولَّيتُ، ولو أمكنتني الفرصةُ مَن رقابها لما بغيتُ،

---

(١) القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي (تاج العروس ٤/٤٢٨).

(٢) في المخطوط: «ولكنّنا» بدل «لكنّا».

(٣) أمالي الصدوق: ٨٣٩/٦٠٤، الدعوات: ١٦٠/٦٤ وراجع: الخصال: ٣١/٥٥٥، الخرائج والجرائح: ٢٤٩/١٥٩/١، مجمع الزوائد: ١٤٧١٧/١٦٥/٩، المناقب للكوفي: ١٠٠١/٤٩٨/٢.

ومَن لم يبالِ متى[١] حتفُه عليه ساقطٌ فجَنانُه في الملمّات رابطٌ[٢].

[٢٩٧] ٧٦ـ وقال جابر بن عبدالله: إنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه، [و] فتحوها. وإنّهم جرَّبوه بعد ذلك فلم يحمله إلّا أربعون رجلاً[٣].

[٢٩٨] ٧٧ـ وقال سعيد بن جبير: أتيتُ عبدالله بن عبّاس، فقلت له: يا بن عمّ رسول الله، إنّي جئتكَ أسألك عن عليّ بن أبي طالب واختلاف الناس فيه، فقال ابن عباس:

يابن جُبير[٤]! جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأُمّة بعد رسول الله.

يابن جبير! جئتني تسألني عن رجل كانت له ألفُ منقبة في ليلة واحدة؛ وهي ليلة القربة.

يابن جبير! جئتني تسألني عن وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وخليفته، وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته. والذي نفسُ ابنِ عبّاس بيده، لو كانت بحارُ الدنيا مداداً، وأشجارها أقلاماً، وأهلُها كُتّاباً، فكتبوا مناقب عليّ بن أبي

---

(١) في المطبوع: «مني» بدل «متى».

(٢) أمالي الصدوق: ٨٤٠/٦٠٤، بشارة المصطفى: ١٩١، نهج البلاغة: الكتاب ٤٥ كلاهما نحوه، المناقب لابن شهر آشوب: ٨٤/٢، معاني الأخبار: ١/٣٥١، علل الشرايع: ١/١٧٤ البحار: ٢٥/٢٦/٢١ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٢٤/١١، مصنف لابن أبي شيبة: ٧٦/٥٠٧/٧، دلائل النبوّة للبيهقي: ٢١٢/٤، المناقب للخوارزمي: ٢٠٧/١٧٢، البداية والنهاية: ٢٢٥/٧، مجمع البيان: ١٨٣/٩ كلها عن ليث بن أبي سليم عن الإمام الباقر عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩٤/٢، الإرشاد: ١٢٩/١ وفيه «سبعون رجلاً».

(٤) ليس في المخطوط: «يابن جبير».

طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق الله الدنيا إلى أن يُفنيها، فما بلغوا معشارَ ما آتاه الله تبارك وتعالى[١].

[٢٩٩] ٧٨ ـ وقال ابنُ عبّاس: لمّا فتح رسول الله مكّةَ خرجنا ونحن ثمانية آلاف، فلمّا أمسينا صِرنا عشرة آلاف من المسلمين فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهِجرة وقال: «لا هجرة بعد فتح مكّة»[٢].

قال: ثمَّ تهيّأنا إلى هو ازن فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام. يا علي قم وانظر كرامتك على الله عزّوجلّ كلِّم الشمسَ إذا طلعَت.

قال: ابن عباس: والله ما حسدتُ أحداً إلّا عليَّ بن أبي طالب ذلك. قلت للفضل: قم ننظر كيف يُكلِّمُ عليُّ بن أبي طالب الشمسَ؟ فلمّا طلعت الشمس قام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليكَ أيّها العبدُ الدائبُ في طاعة ربّه. فأجابتهُ الشمس وهي تقول: عليك السلامُ يا أخا رسول الله، ووصيُّه وحجّةُ الله على خلقه.

قال: فانكبَّ عليٌّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّوجلّ. قال: فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائم فأخذ برأس عليّ عليه السلام يُقِيمُه ويمسحُ وجهَه، ويقول: قم حبيبي؛ فقد أبكيت أهل السماء من بُكائك، وباهى الله عزّوجلّ بك حملةَ عرشِه[٣].

[٣٠٠] ٧٩ ـ وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر ذات يوم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحوله جماعة من أصحابه، فقال: مَن أحبّ أن ينظر إلى يوسف في جماله، وإلى

---

(١) أمالي الصدوق: ٨٨٧/٦٥١، ينابيع المودّة: ٧/٣٦٥/١ نحوه، البحار: ١٧/٧/٤٠ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) ليس في المطبوع: «وقال: لا هجرة بعد فتح مكّة».

(٣) أمالي الصدوق: ٩٤١/٦٨٥، عنه البحار: ١٢/١٧٧/٤١.

إبراهيم في سخائه؛ وإلى سليمان في بهجته، وإلى داود في قوّته؛ فلينظر إلى هذا[١].

[٣٠١] ٨٠ـ**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه؛ فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب[٢].

[٣٠٢] ٨١ـ**قال** صلى الله عليه وآله: حقُّ عليّ على الناس كحقّ الوالد على وُلْده[٣].

[٣٠٣] ٨٢ـ**وقال جعفر بن محمّد** عليهما السلام: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيفَ إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ[٤].

[٣٠٤] ٨٣ـ**وقال النبيُّ** صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أُعطيتَ ثلاثاً. قلت: فداك أبي وأُمي! وما أُعطيتُ؟ قال: أُعطيتَ صهراً مثلي، وأُعطيتَ مثل زوجتك فاطمة، وأُعطيتَ

---

(١) أمالي الصدوق: ١٠٢٠/٧٥٧ عن ثابت بن دينار الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، والمناقب لابن شهر آشوب: ٢٦٤/٣، البحار: ٢/٣٥/٣٩ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٢) تاريخ دمشق: ٨٨٦٢/٣١٣/٤٢، شواهد التنزيل: ١١٧/١٠٣/١، المناقب للخوارزمي: ٧٠/٨٣، مقتل الحسين: ٤٤/١ وليس فيهما «إلى إبراهيم في سخائه»، البداية والنهاية: ٣٥٧/٧ كلّها عن أبي الحمراء، المناقب لابن المغازلي: ٢٥٤/٢١٢ عن أنس وفيه «من أراد أن ينظر إلى علم آدم...»، كمال الدين: ٢٥ عن عبدالله بن عباس نحوه.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٠٣/٢٧١، عنه البحار: ٢/٥/٣٦ عن إسماعيل بن مرثد عن جدّه عن الإمام علي عليه السلام وفيها «حقّ الوالد» بدل «كحقّ الوالد».

(٤) تاريخ دمشق: ٧١/٤٢ عن سعيد بن محمّد الحنظلي، المناقب لابن المغازلي: ٢٣٥/١٩٩، كفاية الطالب: ٢٧٧ كلاهما عن سعد بن طريف الحنظلي، البداية والنهاية: ٣٣٦/٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩٦/٣ وفيه «يوم أُحد»، المناقب للخوارزمي: ٣٠٠/١٦٧ عن سليمان بن بلال عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبدالله، العمدة: ٧٥١/٣٨٢ عن عمار بن محمّد بن الأشعب بن محمّد بن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عليه السلام، البحار ١/٥٨/٤٢ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب وفي كليهما «يوم أحد».

ولديك الحسن والحسين[١].

[٣٠٥] ٨٤ ـ قال ابن عبّاس: إذا كان يوم القيامة أقعدَ الله سبحانه جبرئيلَ ومحمّداً ﷺ على الصراط، فلا يجوز أحد إلّا مَن كان معه براءةٌ من عليّ بن أبي طالب[٢].

[٣٠٦] ٨٥ ـ وقال رسول الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامة ضُرِبتْ لي قُبّةٌ من ياقوتة حمراء على يمين العرش، وضُرِبت لإبراهيم قبّةٌ خضراءُ على يسار العرش، وضُرِبت فيما بيننا لعليّ بن أبي طالب قبّةٌ من لؤلؤة بيضاء، فما ظنُّكم بحبيب خَليلَين[٣].

[٣٠٧] ٨٦ ـ وقال رسول الله ﷺ: خُلقتُ أنا وعليٌّ من نور واحد، نُسبِّحُ اللهَ يمنةَ العرش قبل أن يخلقَ اللهُ آدمَ بألفي عام، فلمّا أن[٤] خلق الله آدم جعل ذلك النورَ في صلبه، ولقد سكن الجنّةَ ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوحٌ السفينةَ ونحن في صلبه ولقد قُذِف إبراهيمُ في النار ونحن

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٩٤/٢٨٥ مقتل الحسين: ١٠٩/١ كلاهما عن أبي أحمد بن عامر بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، فرائد السمطيين: ١٠٦/١٤٢/١ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، صحيفة الرضا عليه السلام: ١٥٨/٢٤٧ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٦٢/٣، أمالي الطوسي: ٧٠٨/٣٤٤ عن داود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٢٤/٣٢٠ عن ابن عباس وفيه «أقام» بدل «أقعد» وراجع: بشارة المصطفى: ١٢٢، البحار: ١٩/٧٠/٨ و/٢٣/٣٦٨٢.

(٣) البحار: ٢٢٢/٣٩ نقلاً عن الطبري والخركوشيّ في كتابيهما، كنز العمال: ٣٢٩٨٧/٦١٥/١١ نقلاً عن البيهقي في فضائل الصحابة وفيه ليس «القيامة».

(٤) ليس في المخطوط: «ان».

في صلبه، فلم يزل يُلقينا الله من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطّلب؛ فقسِمنا نصفين، فجعلني في صلب عبدالله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيَّ النبوّةَ والبركة، وجعل في [عليّ] الفصاحةَ والفروسيّةَ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه؛ فذو العرش محمودٌ وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ[1].

[٣٠٨] ٨٧ـ وروى عليُّ بن إبراهيم[2] بن هاشم عن أبيه قال[3]: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام قلت: إنّا نتحدّثُ[4] أنّ الشمس رُدّت على أمير المؤمنين عليه السلام يومَ بابل[5]. قال: ما علمتُ ذلك، ولكنّ أبي حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى العصر بكراع الغميم[6] فلمّا سلّم نزل عليه الوحي وجاء عليٌّ وهو على ذلك من الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل بتلك الحال حتّى غابت الشمس، والقرآنُ ينزل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ صلّيت؟ فقال: لا.

قال: فما منعكَ؟ قال: يا رسول الله، جئتَ وأنت بالحال التي[7] كنت بها، فأسندتك إلى صدري وكرهت أن أدعك حتّى تفرغ، فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى القبلة وقال: اللهمَّ إن كان عليٌّ في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد الشمس...

---

(١) معاني الأخبار: ٤/٥٦، علل الشرايع: ١/١٣٤ كلاهما عن أبي ذرّ وفيهما «ينقلنا» بدل «يلقينا».

(٢) ليس في المخطوط: «إبن إبراهيم».

(٣) في المطبوع: «قالت» بدل «قال».

(٤) زاد في المطبوع: «على».

(٥) أي يوم خرج أميرالمؤمنين إلى معركة صفين ومرّ ببابل في العراق (وسط).

(٦) كراع الغميم: هو اسم موضع بين مكّه والمدينة. والكواع: جانب مستطيل من الحَرّة تشبيها بالكراع؛ وهو ما دون الركبه والساق. والضميم ـ بالفتح ـ: واد بالحجاز. (النهاية: ٤/١٦٥).

(٧) ليس في المخطوط: «التي».

فرُدَّت عليه الشمسُ بيضاءَ نقيةً، فقال: قم فقام عليّ وصلّى، فلمّا فرغ من صلاته وقعت الشمسُ وبدت الكواكبُ[١].

[٣٠٩] ٨٨ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثيرٌ من أصحابه بتعبير دوابّهم ورحالهم، وصلّى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، ولم يفرغ الناس من عبورهم حتّى غربت الشمس ففاتت[٢] صلاة كثير منهم، وفاتَ الجمهورَ فضلُ الاجتماع معه، فتكلّموا في ذلك، فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى ردّ الشمس عليه ليجمع كافّة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى وردّها عليه، فكانت في الأُفُق على الحال التي تكون عليه وقتَ العصر، فلمّا سلّم القوم غابت الشمس فسُمِع لها وَجيبٌ[٣] شديد هالَ الناسَ[٤]، وأكثر الناسُ التسبيحَ والتهليلَ والاستغفارَ والحمدَ لله على نعمه التي ظهرت فيهم، وسارَ خبرُ ذلك في الآفاق، وانتشر ذكرُه في الناس.

وكذلك روي عن أسماء بنت عُميس وأُمّ سلمة وأبي رافع والحسين بن عليّ عليهم السلام[٥].

[٣١٠] ٨٩ـ وروي أنّه صلّى جالساً بالإيماء لمّا توسّده رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته دعا له حتّى رُدَّت الشمسُ[٦].

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣١٧، البحار: ٤١/١٧٤.

(٢) في المطبوع: «ففات» بدل «ففاتت».

(٣) الوجيب: صوت السقوط (مجمع البحرين).

(٤) زاد في المطبوع: «من ذلك».

(٥) الإرشاد: ١/٣٤٦ وراجع: إعلام الورى: ١/٣٥٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣١٨.

(٦) راجع: الإرشاد: ١/٣٤٥، إعلام الورى: ١/٣٥٠، ينابيع المودة: ١٣٧.

[٣١١] ٩٠ ـ وروي أن أنس بن مالك عُصِّبَ بعصابة، فسئل عنها فقال: هذه دعوةُ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقيل: كيف كان ذلك؟ فقال:

كنت خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فأُهدي إليه طائر مشويّ، فقال: اللهمَّ إيتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطيرِ... فجاء علي عليه السلام فقلت له: رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغولٌ. ـ وأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي. ـ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده ثانيةً، وقال: اللهمَّ إيتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، فجاء عليّ عليه السلام فقلت له: رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغول ـ وأحببت أن يكون رجلاً من قومي ـ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده ثالثةً فقال: اللهمَّ إيتني بأحبّ خلقك إليك وإليَّ يأكل من هذا الطائر، فجاء عليّ عليه السلام فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغول ـ وأحببت أن يكون رجلاً من قومي ـ فرفع علي عليه السلام صوته فقال: وما يشغلُ رسول الله صلى الله عليه وآله عنّي؟ فسمعه رسولُ الله، فقال: يا أنَس! مَن هذا؟ قلت: عليُّ بن أبي طالب، فقال: ائذن له. فلمّا دخل فقال[1] له: يا عليّ، إنّي قد دعوت الله عزّوجلّ ثلاثَ مرات أن يأتيني بأحبّ خلقه إليه وإليَّ أن يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجبني في الثالثة لدعوت الله في الثالثة باسمك أن يأتيني بك.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إنّي قد جئت ثلاثَ مرّات، كلّ ذلك يردّني أنس؛ ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغول، فقال رسول الله: يا أنس[2]: ما حملك على هذا؟ فقلت: يا رسول الله سمعت الدعوةَ فأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي.

---

(١) المناسب هنا: قال.

(٢) ليس في المخطوط: «يا أنس».

قال: فرفع عليٌّ يده إلى السماء فقال: اللهمَّ ارم إِنَساً بوَضَحٍ لا تستُره من الناس، ثمَّ كشف العصابة عن رأسه، فقال: هذه دعوةُ عليّ، هذه دعوة عليّ[١].[٢]

[٣١٢] ٩١ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام بخَيبر:

أنا الذي سمتّني أمي حيدرةْ ... عبل[٣] الذراعين شديدُ القَصيرة[٤]

ليثٌ لغابات شديدٌ قَسْوَرةْ ... أكيلُكم بالسيف كَيلَ السَّندرة[٥][٦]

وقال حسّان بن ثابت يوم خيبر في أمير المؤمنين عليه السلام:

وكان عليٌّ أرمدَ العين يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسُّ مداويا

شفاهُ رسول الله منه بتفلةٍ ... فبورِكَ مَرقيّاً وبُورِكَ راقِيا

وقالَ سأُعطي الرايةَ اليومَ صارماً ... كميّاً محبّاً للرسولِ مُواليا

يحبُّ إلهي والرسولُ يحبّهُ ... به يفتحُ اللهَ الحصونَ الأوابيا[٧][٨]

فأصفى بها دون البريّةِ كُلّها ... علياً وسمّاه الوزيرَ المُواخيا[٩]

وقد رُوي هذه الأبيات لخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين[١٠][١١]:

---

(١) زاد في المطبوع: «هذ دعوة دعوة علي».

(٢) أمالي الصدوق: ١٠١٢/٧٥٣، البحار: ٤/٣٥٣/٣٨ كلاهما نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨٢/٢.

(٣) العبل: الضخم من كل الشيء (لسان العرب).

(٤) ليس في المخطوط: «عبل الذراعين شديد القيصرة».

(٥) السندرة: مكيال واسع (النهاية).

(٦) راجع: ديوان الإمام علي عليه السلام: ٢١٢، البحار: ١٨/٢١.

(٧) الأوابي: نسبة إلى بني أواب: قبيلة (القاموس المحيط: ٣٧/١).

(٨) في المخطوط: «الأوانيا» بدل «الأوابيا».

(٩) الإرشاد: ٦٤/١، العمدة لابن البطريق: ١٥٥، البحار: ١٦/٢١، وفيهم «للإله» بدل «للرسول».

(١٠) ليس في المخطوط: «ذو الشهادتين».

(١١) زاد في المخطوط: «وقيل».

أنـــا مـــوالٍ لفـــتى أُنـزل فـيه هـل أتـى
إلى مـــــتى أُكـــتمُهُ أكـتمه إلى مـتى[١][٢]

وأنشد:

حبُّ عـــلي بـــن أبـي طـالبِ فرضٌ على الشاهد والغـائبِ[٣]

وأنشد:

حبُّ عـــــليٍّ عـــــلوُّ هِـمّهْ لأنّـــــهُ ســـــيّدُ الأئـــــمّهْ[٤]

أنشد:

إذا ذكـــرتَ الغُـرّ[٥] مـن هـاشمٍ تنافرت عنك الكـلابُ الشـاردهْ
فـــقل لمـــن لامك فـــي حـــبّهِ خـــانتْك فـــي مـــولدك الوالدهْ
أشـــــهدُ بـــــالله وآلائـــــهِ شـــــهادةً صـــــادقةً خـــالدهْ
إنَّ عـــــليَّ بـــن أبـــي طـــالبٍ إمـــامنا فـــي سـورة المـائدة[٦]

وأنشد في معناه الصاحب[٧]

بـحبِّ عـليٍّ تـزولُ الشكـوكُ وتزكو النفوسُ وتصفو النـجارْ
فـــــمهما رأيت مـــــحبّاً لهُ فـــثمَّ الزكـــاءُ وثَـــمَّ الفَـــخارْ
ومـــــهما رأيت عـــــدوّاً لهُ فـــفي أصـــلهِ نسب مســـتعارْ

---

(١) ليس في المخطوط: «إلى متى أُكتمه أكتمه إلى متى».
(٢) راجع: العمدة لابن البطريق: ٣٤٩.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٨/٣.
(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١٤/٣.
(٥) في المطبوع: «العزل» بدل «الغرّ».
(٦) راجع: الغدير: ٣٢١/٤.
(٧) ليس في المخطوط: «الصاحب».

فـــلا تـــعذلوهُ عـــلى فـــعلهِ فـــحيطانُ دار أبـــيه قـــصارْ[١]

وأنشد[٢]:

أنا وجميعُ مَـن فـوقَ التـرابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبـي تـرابِ[٣]

وأنشد في ردّ الشمس[٤]:

رُدَّتْ عليه الشـمسُ لمّـا فـاتهُ وقتُ الصلاة وقد دنت للمغربِ

حتّى تـبلَّجَ نـورُها فـي وقـتها للعصر ثمَّ هوت هُوِيَّ الكـوكبِ

وعليه قد حُـبستْ بـبابلَ مـرَّةً أُخرى وما حُبِستْ لخلقٍ مغربِ

إلّا لأحـــمدَ أو لهُ مـــن بـــعدهِ ولِـردِّها تـأويلُ أمـرٍ مـعجبِ[٥]

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٨/٣.

(٢) ليس في المخطوط: «وأنشد».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠٦/٢ عن السوسي.

(٤) ليس في المطبوع: «في ردّ الشمس».

(٥) الإرشـاد: ٣٤٦/١، الفـضائل لابـن شـاذان: ٦٠، إعـلام الورى: ٣٥١/١ وفـيهم «ليـوشَع» بـدل «لأحمد» عن السيد بن محمّد الحميري.

مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

[٣١٣] ١ ـ أعلم أنّ وفاة أمير المؤمنين عليه السلام كانت ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف قتله ابنُ ملجم لعنهُ الله ليلة تسع عشرة في مسجد الكوفة، وكانت سنّهُ يوم وفاته ثلاثاً وستّين سنة[١].

[٣١٤] ٢ ـ وروي أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام جمع الناس للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله، فردّه مرّتين أو ثلاثاً، ثمَّ بايعه وقال عند بيعته له: ما يحبسُ أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لتُخضَبنّ هذهِ من هذا، ووضع يَدَه على لحيته ورأسه عليه السلام. فلمّا أدبر ابنُ ملجم لعنه الله منصرفاً قال عليه السلام:

اشددْ حيازيمك للموتِ ... فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموتِ ... إذا حلَّ بواديكا[٢]

[٣١٥] ٣ ـ وروي أنّ ابن ملجم المرادي لعنه الله أتى أمير المؤمنين عليه السلام يبايعه

---

(١) الكافي: ٤٥٢/١، التهذيب: ١٧٨/٩، الفقيه: ٥٤٣٣/١٩١/٤، الإرشاد: ٩/١ و١٩، الغيبه للطوسي: ١٥٨/١٩٥، المناقب الخوارزمي: ٣٩٦، إعلام الورى: ١٦٠، مروج الذهب: ٤٢٦/٢، المستدرك على الصحيحين: ٤٦٨٨/١٥٤/٣، مقاتل الطالبيين: ٥٤، تاريخ دمشق ٥٨٧/٤٢.

(٢) الإرشاد: ١١/١، شرح الأخبار: ٦٠٧/٢٩١/٢، الخرائج والجرائح: ١٨٢/١ نحوه، الطبقات الكبرى: ٣٣/٣، تاريخ دمشق: ٥٤٥/٤٢، أنساب الاشراف: ١١٨٥/٣، مقاتل الطالبيين: ٤٥، المعجم الكبير: ١٦٩/١٠٥/١ كلها نحوه، أسد الغابة: ١١٠/٤.

فيمن[١] بايعه ثمَّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثَّق منه، وتوكَّد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين، ما رأيتُك فعلت هذا بأحد غيري، فقال عليه السلام:

اريدُ حياتَهُ[٢] ويريدُ قتلي عذيرُك[٣] من خليلك من مُرادي

امضِ يا بن ملجم؛ فوالله ما أرى أن تفي بما قلت[٤]!

[٣١٦] ٤ ـ وروي أنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكّة، فتذاكروا الأُمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم، وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم، فقال بعضهم لبعض: لو أنّا شرَينا أنفسَنا، فأتينا أئمّة الضلال فطلبنا غرّتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاهدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم عليّاً، وقال المبارك بن عبدالله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن البكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء، واتّعدوا لشهر رمضان في ليلة التسع عشرة، ثمَّ تفرّقوا.

فأقبل ابن ملجم، وكان عدادُه في كندة[٥]، حتى قدم الكوفة فلقي أصحابَه، وكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منهم شيء، فهو في ذلك إذ رأى رجلاً من أصحابه

---

(١) في المخطوط: «فمن» بدل «فيمن».

(٢) في المخطوط: «حباه» بدل «حياته».

(٣) في المخطوط: «غديرك» بدل «عذيرك».

(٤) الإرشاد: ١/١٢، عنه البحار: ٤٢/١٩٢/٧ كلاهما نحوه، الطبقات الكبرى: ٣/٣٤ عن محمّد بن سيرين، أنساب الاشراف: ٣/١١٨٧، الكامل للمبرّد: ٣/١١١٨، الكامل في التاريخ: ٢/٤٣٤، الاستيعاب: ٣/٢٢٠، مقاتل الطالبيين: ٤٥.

(٥) في المخطوط: «كيده» بدل «كندة».

ذات يوم من تَيم الرئاب، فصادف عنده قَطام بنت الأخضر التميميّة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتلَ أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلمّا رآها ابن ملجم لعنه الله شغف[1] بها واشتدّ إعجابه، فسأل في نكاحها وخِطبها.

فقالت له: ما الذي تُسمّي لي من الصداق؟ فقال لها: أُحكمي ما بدا لك.

قالت: أنا مُحكِمة عليك بثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً، وخادماً، وقتل علي بن أبي طالب! فقال لها: جميعَ ما سألتِ، وأمّا قتل عليّ بن أبي طالب، فأنّى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرّته؛ فإن أنت قتلته شفيتَ نفسي، وهَناك العيش معي، وإن قُتِلتَ فما عندالله خيرُ وأبقى[2]!!

فقال: وايمُ الله، ما أقدمني هذا المصرَ إلّا هذا، و قد كنتُ هارباً منه لا أمن[3] مع أهله إلّا ما سألتني من قتل عليّ بن أبي طالب، فلك ما سألت. قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوّيك. ثمَّ بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرئاب، فخبّرته الخبر، وسألته معونة ابن ملجم، فتحمّل ذلك لها.

وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع الناس يقال له: شبيب بن بحرة، فقال له: يا شبيب! هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال تساعدني على قتل عليّ، وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يابن ملجم هبلتك الهبول!! لقد جئتَ شيئاً إدّاً[4] وكيف تقدرُ على ذلك؟ فقال له ابن ملجم: تكمنُ له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر قتلناه، فإن نحن قتلناه

---

(١) في المخطوط: «شعف» بدل «شغف».

(٢) في المخطوط: «لك من الدنيا» بدل «وأبقى».

(٣) في المطبوع: «لأمن» بدل «لا أمن».

(٤) أدد: الإدّ و الإدّة: العجب والأمر الفظيع العظيم والداهية (لسان العرب).

شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا... فلم يَزلْ به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخل المسجد على قَطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قُبَّةً فقال لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل... قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقوني في هذا الموضع.

فانصرفا من عندها فلبثا[١] أيّاماً ثمَّ أتياها ومعهما الآخرُ ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلتْ من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهما بحرير فعصّبت به صدورهم، وتقلّدوا أسيافهم ومَضَوا، فجلسوا مقابل السدَّةِ التي كان[٢] يخرج منها أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم[٣] من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه[٤]، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما أجمعوا عليه، وكان حجر بن عديّ رضي الله عنه بائتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجا[٥] النجا[٦] لحاجتك؛ فقد فضحك[٧] الصبح، فأحسّ الرجل[٨] بما أراد الأشعث فقال له: قتلتهُ يا أعور وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم، فضربه بالسيف، وأقبل حجرٌ، والناس يقولون: قُتِل أمير المؤمنين صلوات الله عليه!!

---

(١) في المطبوع: «فلبث» بدل «فلبثا».

(٢) ليس في المخطوط: «كان».

(٣) في المطبوع: «قلوبهم» بدل «نفوسهم».

(٤) في المخطوط: «عليهم» بدل «عليه».

(٥) أي السرعة.

(٦) ليس في المخطوط: «النجا».

(٧) في المطبوع: «ضحك» بدل «فضحك».

(٨) في المخطوط: «حجر» بدل «الرجل».

وذكر عبدُ الله بن محمّد الأزدي قال: إنّي لأُصلّي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يُصلّون في ذلك الشهر من أوّله إلى آخره، إذ نظرتُ إلى رجال يُصلُّون في تلك الليلة في المسجد[١] قريباً من السدَّة، وخرج عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل ينادي: الصلاةَ الصلاةَ، فما أدرى أنادى أم رأيتُ بريق السيف، وسمعت قائلاً يقول[٢]: للهِ الحكمُ يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليّاً يقول: لا يفوتنّكم الرجل، فإذا عليّ عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بحرة، فأخطاه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد، وتبادر[٣] الناس لأخذهم؛ فأمّا شبيب بن بحرة فأخذه رجل فصرعهُ وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجّلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلّاه وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا؟! لعلّك قتلتَ أمير المؤمنين، فأراد أن يقول لا، فقال: نعم.

فمضى ابن عمّه فاشتمل على سيفه، ثمَّ دخل عليه فضربَه به[٤] حتى قتله.

وأما ابن ملجم فإنّ رجلاً من همدان لحقه وطرح عليه قطيفةً كانت[٥] في

---

(١) ليس في المخطوط: «في تلك الليلة في المسجد».

(٢) زاد في المخطوط: «يا علي».

(٣) في المطبوع: «بادر» بدل «تبادر».

(٤) ليس في المخطوط: «به».

(٥) في المطبوع: «كان» بدل «كانت».

يده، ثمَّ صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى[١] أمير المؤمنين عليه السلام، وأفلت الثالث فانسلّ بين الناس.

فلمّا دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثمَّ قال: النفسُ بالنفسِ، إن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني، إن سلمت رأيتُ فيه رأيي، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابتعتهُ بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده[٢] الله.

قال: ونادته أُمّ كلثوم: يا عدوَّ الله! قتلتَ أمير المؤمنين! قال: إنّما قتلت أباك. قالت: يا عدوَّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأسٌ. قال لها: فأراكِ إنّما تبكين على عليّ إذاً، والله لقد ضربته ضربةً لو قُسِّمت بين أهل الأرض لأهلكَتْهم.

فأُخرج من بين يَدي أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّ الناس ينهشون لحمَه بأسنانهم كأنّهم سباعٌ وهم يقولون: يا عدوَّ الله! ما ذا فعلت؟ أهلكت أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، وقتلتَ خيرَ الناس!! وإنّه لصامتٌ ما ينطق، فذُهِب به إلى الحبس.

وجاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا له: يا أميرَ المؤمنين: مُرْنا[٣] بأمرك في عدوِّ الله؛ فقد أهلك الأُمّة، وأفسد الملّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عشتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن هلكتُ فاصنعوا به ما يُصنع بقاتل النبيّ صلى الله عليه وآله؛ اقتلوه ثمَّ حرّقوه[٤] بالنار بعد ذلك.

قال: فلمّا قضى أمير المؤمنين عليه السلام نحبَهُ وفرغ أهله من دفنه، جلس

---

(١) ليس في المخطوط: «إلى».

(٢) في المطبوع: «فايعده» بدل «فأبعده».

(٣) في المطبوع: «أمرنا» بدل «مُرنا».

(٤) في المطبوع: «احرقوه» بدل «حرّقوه».

الحسنُ عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم لعنه الله، فجيء به؛ فلمّا وقفَ بين يديه[١] قال له: يا عدوَّ الله! قتلتَ أميرَ المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين!! ثمَّ أمرَ به فضُرِب عنقه، واستوهبت أُمُّ الهيثم بنت[٢] الأسود النخعيّة جيفَتَه لتتولّى إحراقها، فوهبها لها فاحرقتها[٣] بالنار.

وأمّا الرجلان اللذانِ كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص؛ فإنّ أحدهما ضربَ معاويةَ وهو راكع، فوقعت ضربتُه في أَلْيَته[٤] ونجا منها فأُخِذ وقُتل في وقته، وأمّا الآخر فإنّه وافى عمراً[٥] في تلك الليلة وقد وجد علَّةً فاستخلف رجلاً يصلّي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري، فضربه بالسيف وهو يظنُّ أنّه عمرو، وأُخِذ وأُتي به عمراً[٦] فقتله، ومات خارجة في يوم الثاني[٧].

[٣١٧] ٥ ـ وروى الأصبغ بن نباتة، قال: خطبنا[٨] أميرُ المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتل فيه فقال: أتاكم[٩] شهرُ رمضان؛ وهو سيّد الشهور وأوّل السنة،

---

(١) في المخطوط: «به» بدل «بين يديه».

(٢) ليس في المخطوط: «بنت».

(٣) في المخطوط: «له فاحرقها» بدل «لها فاحرقتها».

(٤) في المطبوع: «البيته» بدل «أليته».

(٥) في المطبوع: «عمروا».

(٦) في المطبوع: «عمرو».

(٧) الإرشاد: ١٧/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣١١/٣، إعلام الورى: ٢٠١، المعجم الكبير: ١٦٨/٩٧/١، الطبقات الكبرى: ٣٥/٣، تاريخ الطبري: ١٤٣/٥، مروج الذهب: ٤٢٣/٢، الكامل في التاريخ: ٤٣٤/٢، تاريخ دمشق: ٥٥٨/٤٢.

(٨) في المخطوط: «خطب» بدل «خطبنا».

(٩) في المطبوع: «اتيكم» بدل «أتاكم».

وفيه يدور رحى السلطان، ألا وإنّكم الحاجُّ العامَ صفّاً واحداً، وآيةُ ذلك أنّي لستُ فيكم[١].

فهو يَنْعى بنفسه إلينا ونحن لا ندري[٢].

[٣١٨] ٦ ـ وروي أنّه لمّا دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلةً عند الحسن وليلة عند الحسين[٣] وليلةً عند عبدالله بن العبّاس، فكان لا يزيد على ثلاث لُقَم، فقيل له في ليلة من الليالي: مالكَ لا تأكُل؟ فقال: يأتيني أمرُ ربّي وأنا خميص... إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان... فأُصيبَ عليه السلام في آخر الليل[٤].

[٣١٩] ٧ ـ وروي أنّ عليّاً عليه السلام يقول لابنته أُمّ كلثوم: يا بنيّةُ، إنّني أراني قلّما أصحبكم. قالت: فكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وهو يمسح الغبارَ عن وجهي ويقول: يا عليّ لا عليك، قضيتَ ما عليك.

قالت: فما مكثنا إلّا ثلاثاً حتى ضُرِب تلك الليلة[٥] فصاحت أُمّ كلثوم، فقال: يا بُنيّة لا تفعلي[٦]؛ فإنّي أرى[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله يُشير إليّ بكفّه، ويقول: يا

---

(١) زاد في المخطوط: «قال».

(٢) الإرشاد: ١٤/١، إعلام الورىٰ: ٣١٠/١، وفيها «نفسه عليه السلام» بدل «بنفسه إلينا» وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٧١/٢.

(٣) ليس في المطبوع: «وليلة عند الحسين».

(٤) الإرشاد: ١٤/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٧١/٢، كلاهما عن عثمان بن المُغيرة، إعلام الورىٰ: ٣٠٩/١، كلها نحوه وراجع: كنز العمال: ٣٦٥٦٥/١٩٠/١٣.

(٥) في المخطوط: «الضربة» بدل «الليلة».

(٦) في المطبوع: «تفعلين» بدل «تفعلي».

(٧) في المطبوع: «رأيت» بدل «أرى».

عليّ، إلينا؛ فإنّ ما عندنا هو خيرٌ لك[١].

[٣٢٠] ٨ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سهر في الليلة التي قُتِل في صبيحتها، ولم يخرج لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أُمّ كلثوم: ما هذا الذي اسهرك؟ فقال: إنّي مقتولٌ لو قد أصبحت، و أتاه ابنُ النبّاح فأذّنه بالصلاة فمشى غيرَ بعيد ثمَّ رجع، فقالت له أُمّ كلثوم: مُرْ جَعْدةَ فليُصلِّ.

قال: نعم مُرُوا جَعْدةَ ليصلّيَ... ثمَّ قال: لا مَفرَّ من الأجل... فخرج إلى المسجد، فاذا هو بالرجل قد سَهِر ليلته[٢] كلّها يَرْصُدُه، فلمّا بَرَد السحرُ نام، فحرَّكه أمير المؤمنين عليه السلام برجله، وقال له: الصلاةَ! فقام إليه فضرَبَه[٣].

[٣٢١] ٩ـ وروي في حديث آخر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سهر في تلك الليلة، وأكثر الخروجَ والنظر إلى السماء، وهو يقول: واللهِ ما كَذِبت ولا كُذِّبتُ، وإنّها الليلةُ التي وُعدتُ بها، ثمَّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموتِ[٤] فإنّ الموت[٥] لاقيكا[٦]

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

---

(١) الإرشاد: ١٤/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣١١/٣، كشف الغمة: ٥٩/٢، المناقب للخوارزمي: ٤٠٢/٣٨٧، وليس فيهما «فمامكثنا..».

(٢) في المطبوع: «ليله» بدل «ليلته».

(٣) الإرشاد: ١٦/١، إعلام الورىٰ: ٣١٠/١، كلاهما عن الحسن البصري وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٠/٣، خصائص الائمة عليهم السلام: ٦٣.

(٤) في المخطوط: «للقتل» بدل «للموت».

(٥) في المخطوط: «القتل» بدل «الموت».

(٦) في المخطوط: «اتيك» بدل «لاقيكا».

فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته[١] الإوَزُّ فصحنَ في وجهه، فجعلوا يطردونهنَّ[٢]، فقال: دعوهنّ؛ فإنّهن صوائحٌ تتبعها نوائح، ثمَّ خرج فأُصيب عليه السلام[٣].

[٣٢٢] ١٠ ـ وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حضرته الوفاةُ قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا متُّ فاحملاني على سرير، ثمَّ أخرجاني واحملا مؤخّر السرير؛ فإنّكما تُكْفَيان[٤] مُقدَّمة ثمَّ أتيا بي الغريَّين؛ فإنّكما ستَرَيان صخرةً بيضاء، فاحتفِروا فيها؛ فإنّكما تجدان فيها شيئاً، فادفناني فيه.

قال: فلمّا مات أخرجناه[٥] وجعلنا نحمل بمؤخّر السرير، ويُكفى مقدَّمه، وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتى أتينا الغريّين[٦]، فإذا صخرةٌ بيضاء تلمعُ نوراً، فاحتفرنا فإذا ساجةٌ[٧] مكتوب عليها: «ممّا ادّخرها نوحٌ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام». فدفنّاه فيها، وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقَنا قومٌ من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما

---

(١) في المخطوط: «استقبله» بدل «استقبلته».

(٢) في المطبوع: «يطردوهنّ» بدل «يطردونهنّ»

(٣) الإرشاد: ١٦/١، خصائص الائمه عليهم السلام: ٦٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٠/٣، إعلام الورى: ١٦١، مروج الذهب: ٤٢٥/٢، شرح الأخبار ٧٨٢/٤٣٠/٢ كلها نحوه وراجع: تاريخ دمشق: ٥٥٥/٤٢، الكامل في التاريخ: ٤٣٤/٢، تاريخ اليعقوبي ٢١٢/٢.

(٤) في المطبوع: «تكفيا» بدل «تكفيان».

(٥) في المطبوع: «أخرجنا» بدل «أخرجناه».

(٦) في المخطوط: «الغرى» بدل «الغرّيين».

(٧) في المخطوط: «بساجة» بدل «ساجة».

جرى، وبإكرام الله لأمير[١] المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحبُّ أن نُعاين من أمره ما عاينتم. فقلنا لهم: إنّ الموضع قد عُفِي أثرُه بوصيّة منه عليه السلام، فمضوا إليه[٢] فقالوا: انهم احتفروا فلم يرَوا شيئاً[٣].

[٣٢٣] ١١ ـ وقال الباقر عليه السلام: دُفِن أمير المؤمنين عليه السلام بناحية الغريَّين، ودُفِن قبل طلوع الفجر، ودخل قبرَه الحسنُ والحسينُ ومحمدٌ بنو عليّ عليهم السلام، وعبدُالله بن جعفر رحمه الله[٤].

[٣٢٤] ١٢ ـ وروي أنّه لمّا ضربهُ ابنُ ملجم عليه لعائن الله، قال للحسين والحسين عليهما السلام:

أوصيكما بتقوى الله، وأن لاتبغِيا الدنيا، ولا تأسفا على شيء منها زُويَ عنكما، وقُولا بالحقّ واعملا[٥] للآخرة[٦]، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

أُوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدّكما صلى الله عليه وآله يقول: «صلاح ذات البَين أفضل من عامّة الصلاة والصيام».

---

(١) في المخطوط: «أمير» بدل «لأمير».

(٢) في المخطوط: «الينا» بدل «إليه».

(٣) الإرشاد: ١/٢٣، إعلام الورى: ٢٠٢، فرحة الغرى: ٣٦ عن حسّان بن علي القنبري، الخرائج والجرائح: ١/٢٣٤/٧٨ نحوه.

(٤) الإرشاد: ١/٢٤، إعلام الورى: ١/٣٩٣، البحار: ٤٢/٢١٧ وفيهم «جابر بن يزيد: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام: أين دُفِن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: دُفِن بناحية...».

(٥) في المطبوع: «اعلموا» بدل «اعملا».

(٦) في المخطوط: «للاجر» بدل «للآخرة».

اللهَ اللهَ في الأيتام فلا تغبّوا[١][٢] أفواهَهم ولا يضيعوا بحضرتكم.

اللهَ اللهَ في جيرانكم؛ فإنّه وصيّةُ نبيّكم، ما زالَ يوصي بهم حتى ظنّنا[٣] أنّه سيورِّثهم.

اللهَ اللهَ في القرآن لا يسبقُكم بالعمل به غيرُكم.

اللهَ اللهَ في الصلاة؛ فإنّها عمودُ دينكم، اللهَ اللهَ في بيت ربّكم لا تُخلوه ما بقيتم؛ فإنّه إن تُرِك لم تناظِروا.

اللهَ اللهَ في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتدابَر والتقاطعَ.

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر، فيولّى عليكم شرارُكم؛ ثمَّ تدعون فلا يُستجاب لكم.

يا بني عبد المطلّب! لا ألفينّكم تخوضون دماءَ المسلمين خَوضاً تقولون قُتِل أميرُ المؤمنين! ألا لايُقتَلنَّ بي إلّا قاتلي؛ انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة؛ ولا يُمثَّل بالرجل؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إيّاكم والمُثْلةَ ولو بالكلب العَقور[٤].

قال الشاعر في أمر[٥] قَطام التي استدعت ابن ملجم إلى قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

---

(١) في المخطوط: «تعبوا» بدل «تغبّوا».

(٢) أي لا تفسدوا (لسان العرب).

(٣) في المطبوع: «ظننت» بدل «ظننا».

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، تاريخ الطبري: ١٤٨/٥ عن إسماعيل بن راشد، الكامل في التاريخ: ٤٣٥/٢، المعجم الكبير: ١٦٨/١٠٠/١، المناقب للخوارزمي ٤٠١/٣٨٦.

(٥) ليس في المخطوط: «أمر».

فـــلم أرَ مَـــهراً ســـاقَةُ ذو سَـــماحةٍ
كَـــمَهْرِ قَـــطامٍ مـــن فـــصيح وأعْـــجَم
ثـــــلاثةُ آلافٍ وعـــــبدٌ وقَـــــيْنَةٌ
وضـــربُ عـــليٍّ بـــالحُسامِ المـــصمصمِ[1]
فـــلا مـــهرَ أغـــلىٰ مـــن عـــليٍّ وإن غـــلا
ولافَتْكَ[2] إلّا دون فَـــتْكِ[3] ابـــن مـــلجمِ[4]

[٣٢٥] ١٣ ـ ورُوي أنّه لمّا ضربه ابنُ ملجم قال عليه السلام: أطعموه، واسقوه، وأحسِنوا أساره، وإن أصحُ[5] فأنا وليُّ دمي؛ إن شئتُ أعفو، وإن شئت استقدتُ منه[6]، وإن أنا هلكتُ فبدا لكم أن تقتلوه، فلا تُمَثِّلوا به[7].

[٣٢٦] ١٤ ـ قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: لمّا قُتِل أميرُ المؤمنين عليه السلام قال صعصعة بن صوحان:

ألا مـــن لي بـــنشرك يـــا أُخَـــيّا ومـــن لي أن أُبـــثَّك مـــا أُرَيّـــا
طـــوَتْكَ خـــطوبُ دهـــرٍ قـــد تـــولىّ كـــذاكَ خـــطوبُه نشـــراً وطَـــيّا

---

(١) في المخطوط: «المصمّم» بدل «المصمصم».
(٢) في المخطوط: «قتل» بدل «فتك».
(٣) في المخطوط: «قتل» بدل «فتك».
(٤) الإرشاد: ٢٢/١، مقاتل الطالبيين: ٥٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣١١/٣.
(٥) في المخطوط: «أُصحّح» بدل «أصح».
(٦) ليس في المخطوط: «منه».
(٧) قرب الإسناد: ٥١٥/١٤٣ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام، الأشعثيات: ٥٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٢/٣، السنن الكبرى: ١٦٧٥٩/٣١٧/٨، تاريخ دمشق: ٥٥٧/٤٢، الاستيعاب: ٢١٩/٣ كلاهما نحوه.

وكـــانت فـــي حـياتِك لي عِـظاتٌ وأنتُ اليـــوم أوعـــظُ مـنك حـيّاً[١]

وقال أبو[٢] الأسود الدؤلي في مقتله عليه السلام ـ وقيل: لأروى بنت أبي سفيان بن الحارث[٣] بن عبدالمطلب ـ:

ألا أبـــلِغْ مـعاويةَ بـن حـربٍ فـــلا قَـرَّتْ عـيونُ الشـامتينا

أفـي[٤] الشـهر الحـرام فـجعتمونا[٥] بـــخير النـاس طُـرّاً أجـمعينا

قـتلتم خـيرَ مـن ركبَ المـطايا وأكـــرمَهم ومَـن ركبَ السـفينا

ومـن لبسَ النعالَ ومن حـذاهـا ومـــن قـــرأ المـثانيَ والمُـبينا

إذا اسـتقبلتُ وجـهَ أبـي حسينٍ رأيتُ البـــدَر راعَ النـــاظرينا

لقـد عـلمتْ قـريشٌ حـيثُ كـانتْ بـأنّكَ خـيرُهم حسـباً وديـنا[٦]

[٣٢٧] ١٥ ـ قال حبيب بن عمرو: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في مرضه الذي قُبِض فيه، فحلّ[٧] عن جراحه فقلت: يا أمير المؤمنين: مـا جُـرْحك هـذا بشيء، وما بك من بأسٍ! فقال: يا حبيبُ، أنا واللهِ مفارقكم الساعة.

قال: فبكيتُ عند ذلك وبكيت أُمّ كلثوم، وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٤/٣، البحار: ٢٤٢/٤٢.

(٢) ليس في المخطوط: «أبو».

(٣) ليس في المخطوط: ابن الحارث.

(٤) في المخطوط: «انّي» بدل «أفي».

(٥) في المخطوط: «فجعتونا» بدل «فجعتمونا».

(٦) تاريخ الطبري: ١٥٠/٥، مروج الذهب: ٤٢٨/٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣١٥/٣ مفصلاً، المعجم الكبير: ١٠٣/١، الكامل في التاريخ: ٤٣٩/٢، أنساب الأشراف: ٥٠٨/٢ وراجع: مقاتل الطالبيين: ٥٥ الفصول المهمة: ١٣٨.

(٧) في المخطوط: «مخلّ» بدل «فحلّ».

يُبكيك يا بُنيّة ؟ فقالت : ذكرتَ يا أبتِ أنّك تفارقنا الساعة : فبكيت ، فقال لها : يا بنّيةُ لا تبكي ؛ فوالله لو تَرين[١] ما يرى أبوكِ ما بكيتِ .

قال حبيب : فقلت له : وما الذي ترى يا أمير المؤمنين ؟

قال : يا حبيب ، أرى ملائكةَ السماواتِ والنبيّين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إليَّ يتلقَّوني[٢] وهذا أخي محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ عندي يقول : اِقدِم ؛ فإنّ أمامك خيرٌ لك مما أنت فيه .

قال : فما خرجت من عنده حتى توفّي عليه الصلاة والسلام ، فلمّا كان الغد[٣] ، وأصبح الحسنُ عليه السلام قام خطيباً على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال : أيها الناس ! في هذه الليلة نزل القرآن ، وفي هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفي هذه الليلة قُتل يوشع بن نون ، وفي هذه الليلة قُتل أبي أمير المؤمنين عليه السلام ، والله لا يسبقُ أبي أحدٌ كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة ، ولا مَن يكون بعده ، وإن كان[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السريّة فيقاتل جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وما نرك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت[٥] من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله[٦] .

[٣٢٨] ١٦ ـ وكانت إمامةُ أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ صلوات الله عليه ثلاثين

---

(١) في المخطوط : « ترى » بدل « ترين » .

(٢) في المخطوط : « ان سلقوني » بدل « يتلقَّوني » .

(٣) زاد في المخطوط : « من » .

(٤) ليس في المطبوع : « إن » .

(٥) في المخطوط : « فقلت » بدل « فضلت » .

(٦) أمالي الصدوق : ٥١٠/٣٩٦ ، وراجع : إثبات الوصية : ١٦٤ ، تاريخ الطبري : ١٥٧/٥ ، مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : ٨٨/٩٥ ، تاريخ دمشق : ٥٧٨/٤٢ .

سنة، منها أربعٌ وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرّف، مستعملاً للتقيّة والمداراة، ومنها خمسُ سنين وأشهر ممتحَناًبجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين[١].

والنبيّ صلى الله عليه وآله كان بمكّة كذلك ممنوعاً، ثمَّ هاجر فتمكّن من الجهاد لأعدائه، وكانت سنُّ أمير المؤمنين ثلاثاً وستّين سنة، ولم يزل قبرُه عليه السلام مخفيّاً بوصيّة منه لما علم من دولة بني أمية مِن بَعده، واعتقادهم عداوتَه حتى دخل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسيّة فعرفَتْه الشيعة، واستأنفوا إدراك زيارته عليه السلام.

(١) الإرشاد: ٩/١.

مجلس في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾[1].

اِعلم أنّ الطائفة المحقّة قد اجتمعت على أنّ أبا طالب وعبدالله بن عبدالمطّلب وآمنة بنت وهب كانوا مؤمنين، وإجماعُهم حجّةٌ على ما ذُكِر في غير موضع.

وأيضاً فقد ظهر واشتُهر عن أبي طالب من الموالاة لرسول الله ﷺ والمحبّة والنصرة، وذلك ظاهر شائع ذائع لا ينكره إلّا جاهل غبيّ ليس له علمٌ بالسِّيَر. وقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال بعد دعاء الاستسقاء[2]: لله دَرّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه! مَن منكم يحفظ شعره:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ

ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامِلِ[3][4]

[٣٢٩] ١ ـ وروي أنّه سئل النبيُّ ﷺ: أين كنتَ وآدمُ في الجنّة؟

---

(١) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) في المخطوط: «دعائه للاستسقاء» بدل «دعاءِ الاستسقاء».

(٣) راجع: أمالي الطوسي: ٧٥، الإرشاد: ١٨٦/١، البحار: ٧٥/٣٥، كنز العمال: ٤٣٨/٨.

(٤) زاد في المخطوط: «تمام القصيدة».

قال: كنتُ في صلبه وهَبط بي إلى الأرض في صُلبه، وركبتُ السفينة في صلب أبي نوح، وقُذِف بي الى[١] النار في صلب أبي إبراهيمَ، لم يلتقِ لي أبَـوانِ على سفاح قطّ، لم يزل الله عزّوجلّ ينقلني من الأصـلابِ الطـيّبة إلى الأرحـامِ الطاهرةِ هادِياً مهديّاً حتى أخذ الله بالنبوّة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيَّن كـلَّ شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى السماء، وشقّ لي اسماً من أسمائه. اُمّتي الحامدون؛ فذو العرش محمودٌ وأنا محمدٌ[٢].

وهذا الخبر يدلّ على أن أبَوَيه كانا مؤمنين.

[٣٣٠] ٢ ـ وروي عن النبيّ ﷺ أنّه هبط جبرئيل وقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى حرّم النار على ثلاثة: صُلبٍ أنزلك، وبطنٍ حملَك، وحِجرٍ كفَلَك[٣]، وذلك يدلّ على قولنا.

[٣٣١] ٣ ـ قال ابن عبّاس عن أبيه[٤]: قال أبو طالب للنبيّ ﷺ: يابن أخ، اللهُ أرسلك؟ قال: نعم. قال: فأرني آية ادعُ[٥]؛ فادعُ لي تلك الشجرةَ، فـدعاها فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثمَّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنك صادقٌ. يا عليّ، صِلْ جناحَ ابنِ عمِّك[٦].

---

(١) ليس في المطبوع: «إلى».

(٢) معاني الأخبار: ٢/٥٥ عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أمالي الصدوق: ٩٨٩/٧٢٣ عن يحيى بن أبي إسحاق عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.

(٣) الكافي: ١/٤٤٦/٢١، معاني الأخبار: ١٣٦، علل الشرايع: ١/١٧٧ كلّهم نحوه.

(٤) زاد في المخطوط: «قال».

(٥) ليس في المطبوع: «ادعُ».

(٦) أمالي الصدوق: ٩٧٩/٧١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٢٩، البحار: ٢١/٣٧٠/١٧ نقلاً عن الأمالي.

[٣٣٢] ٤ ـ وسأل رجل عبدالله بن عبّاس، فقال له: يا بن عمّ رسول الله، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ قال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:

وقد علموا أنّ ابنَنا لا مُكذَّبٌ لدينا ولا يُعنَى بقول الأباطلِ

إنّ أبا طالب كان مَثَله كَمَثل أصحاب الكهف؛ أسرّوا الإيمان وأظهروا الشركَ فآتاهم[١] أجرَهم[٢] مرّتين[٣].

[٣٣٣] ٥ ـ وقال الصادق عليه السلام: إنّ مَثَل أبي طالب[٤] مَثَل أصحاب الكهف حين كتموا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم أجرَهم مرّتين[٥].

[٣٣٤] ٦ ـ وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: لمّا حضرتْ أبا طالب رضي الله عنه الوفاةُ، جمع وجوهَ قريش فأوصاهم، فقال:

يا معشرَ قريش، أنتم صفوةُ الله من خلقه وقلبُ العرب، وأنتم خزنة الله في أرضه، وأهلُ حرمهِ، فيكم السيّد المطاع الطويل الذراع، وفيكم المقدّم الشجاع، الواسع الباع.

أعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المفاخرة نصيباً إلّا حزتموه، ولا شرفاً إلّا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حربٌ وعلى حربكم إلْبٌ. إني موصيكم بوصيّة، فاحفظوها: أوصيكم بتعظيم

---

(١) زاد في المخطوط: «الله».

(٢) في المخطوط: «احبرهم» بدل «اجرهم».

(٣) أمالي الصدوق: ٩٨٠/٧١٢ وفيه «يعبأ بقيل» بدل «يُعنى بقول»، عنه البحار: ٦/٧٢/٣٥.

(٤) ليس في المخطوط: «وقال الصادق عليه السلام ان مثل... فاتاهم اجرهم مرتين».

(٥) الكافي: ٢٨/٤٤٨/١ وفيه «أسرُّوا» بدل «حين كتموا» عن هشام بن سالم، أمالي الصدوق: ٩٨١/٧١٢ وفيه «وأسرُّوا» بدل «كتموا» عن عبدالله بن الفضل الهاشمي.

هذه البنيّة؛ فإنّ فيها مرضاةَ الربّ، وقواماً للمعاش، وثبوتاً للوطأة، وصِلوا أرحامكم؛ ففي صلتها منساةٌ في الأجل، وزيادة في العدد، واتركوا العقوق والبغي؛ ففيهما هلكتْ القرونُ قبلكم. أجيبوا الداعيَ[١]، وأعطوا السائل؛ فإنَّ فيهما[٢] شرفاً للحياة والممات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة؛ فإنّ فيهما نفياً للتُّهَمة، وجلالة في الأعيُن أقِلّوا الخلاف على الناس، وتفضَّلوا عليهم بالمعروف[٣]؛ فإنّ فيهما محبّةً للخاصّة، ومكرمةً للعامّة، وقوّةً لأهل البيت.

وإنّي أُوصيكم بمحمدٍ خيراً؛ فإنّه الأمين[٤] في قريش، والصدِّيق في العرب، وهو جامعٌ لهذه الخصال التي أُوصيكم بها، وقد جاءكم بأمر قَبِلَهُ الجَنانُ، وأنكره اللسانُ، مخافةَ الشنآن[٥]، وايمُ الله لكأنّي أنظر إلى صعاليك[٦] العرب، وأهل العزّ في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدَّقوا كلمته، وعظَّموا أمرَه؛ فخاض بهم غمراتِ الموتِ، فصارت رؤوسُ قريش وصناديدها أذناباً، ودورُها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمُهم عليه أحوجُهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم لديه، قد محضتهُ العربُ ودادَها، وصَفتْ له بلادُها، وأعطتهُ قيادَها.

فدونكم ـ يا معاشرَ قريش ـ ابنَ[٧] أبيكم وأُمّكم، كونوا له ولاةً، ولحزبه

---

(١) ليس في المخطوط: «الداعي».

(٢) في المخطوط: «فيها» بدل «فيهما».

(٣) ليس في المخطوط: «فان فيهما نفياً للتهمة... عليهم بالمعروف».

(٤) في المطبوع: «الأمير» بدل «الأمين».

(٥) في المخطوط: «النسيان» بدل «الشنآن».

(٦) ليس في المخطوط: «صعاليك».

(٧) في المخطوط: «ان» بدل «ابن».

حماةً. واللهِ لا يسلكُ أحدٌ سبيلهَ إلاّ رَشدَ، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلّا سَعِدَ، ولو كان لنفسي مدّةٌ، وفي أجلي تأخير لكفيتُه الكوافيَ، ولدفعت عنه الدواهي، غير أنّي أشهد شهادته، وأُعظِّمُ مقالتَه[١].

[٣٣٥] ٧ـ وقال ابنُ عبّاس: مرّ أبو طالب، ومعه جعفرُ ابنُه برسول الله ﷺ وهو في المسجد الحرام يُصلِّي[٢] صلاةَ الظهر، وعليّ عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صِلْ جناحَ ابن عمّك، فتقدّم جعفر، وتأخّر عليٌّ واصطفّا خلفَ رسول الله ﷺ حتى قضى الصلاة.

وفي ذلك يقول أبو طالب:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند ملمِّ الزمانِ والنُّوَبِ[٣]

أجعلهما عرضةَ العِدا وإذا ... أُترَك ميتاً وانتمي إلى حسبي

لا تخذلا وانصرا ابن عمِّكما ... أخي لأُمّي[٤] من بينهم وأبي

واللهِ لا أخذلُ النَبيَّ ولا ... يخذله من بَنيَّ ذو حسبِ

إنّ أبا معتبٍ[٥] قد أسلمنا ... ليس أبو معتبٍ بذي نسبِ[٦]

[٣٣٦] ٨ـ وقال أيضاً:

ليعلمَ خيرُ الناسِ أنّ محمّداً ... رسولٌ كموسى والمسيحِ بن مريمِ

---

(١) عنه البحار: ٣٤/١٠٦/٣٥.

(٢) في المخطوط: «فصلّى» بدل «يصلّي».

(٣) في المخطوط: «عند احترام الهموم والكرب» بدل «عند ملمّ الزمان والنوب».

(٤) في المخطوط: «ابن أُمي» بدل «لأمّي».

(٥) في المخطوط: «معبت ليسلمه» بدل «معتب قد أسلمنا».

(٦) راجع: أمالي الصدوق: ٨٢٥/٥٩٧، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩/١، البحار: ٢/٢٠٧/٣٨ و ج ٣٨٠/١٠.

أتـــى بـــالهدى مـثل الذي أتـيا بـهِ ... فكـــلٌّ بـــحمد الله يـــهدي ويـعصمِ
وإنَّكـــــم تـــتلونه فـــي كـــتابكمْ ... بصدق حديثٍ لا حديث المجمجمِ[1]
فـــلا تـــجعلوا لله نِـــدّاً وأســـلموا ... فـــإنّ طـريق الحـقِّ ليس بـمظلمِ[2]

وممّا يدلُّ على توحيده قولُه:

مـــــليكُ النـــاسِ ليس له شـــريكُ ... هـــو الوهّـــابُ والمـــبدي المـــعيدُ
وَمـــــن فـــوق الســـماءِ له بـــحقٍّ ... ومـــن تـــحت الســـماء له عـــبيدُ[3]

فأقرّ بالتوحيد، وخلع الأنداد من دونه، وأنّه بعيد بـعد الابـتداء، ويُـنشئ خلقَه نشأةً أُخرى، وبهذا المعنى فارق المسلمون أهلَ الجاهلية.

[٣٣٧] ٩ ـ وقال عليه السلام وقد حضرته الوفاةُ:

أُوصي بـنصر النـبيِّ الخـيرُ مشـهدُهُ ... عـليّاً ابـني[4] وشـيخَ القـوم عـبّاسا
وحـــمزةَ الأســـدَ الحـامي حـقيقتَه ... وجعفراً أن يذودوا[5] دونـه البـاسا[6]
كونوا ـ فداءٌ لكم أُمّـي ومـا ولدتْ ـ ... في نصرأحمدَ دون الناس أتراسا[7][8]

[٣٣٨] ١٠ ـ وقال أيضاً:

---

(١) في المخطوط: «المحجم» بدل «المجمجم».

(٢) إعلام الورى: ١١٨/١، البحار: ٤١٨/١٨ و ج ١٢٣/٣٥ كلها نحوه.

(٣) كنز الفوائد: ٧٩.

(٤) في المخطوط: «انّني» بدل «ابني».

(٥) في المخطوط: «يدوران» بدل «أن يذودوا».

(٦) في المخطوط: «النّاسا» بدل «الباسا».

(٧) التُّرس ـ بالضم ـ: من السلاح المتوقّى بها معروف وجمعه أتراسٌ وتَرَسه (تاج العروس).

(٨) مصنفات الشيخ المفيد: ٢٨٤/٢ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٦١/١.

الم تـعلموا أنّ[١] ابـننا لا مكـذَّبٌ لديـنا ولا يـعني بـقول الأبـاطلِ
وأبيضُ يُستسقى الغـمامُ[٢] بـوجهِهِ ربـيع[٣] اليـتامى عـصمةٌ للأرامـلِ
يـلوذ بـه الهُـلّاكُ مـن آل هـاشمٍ فـهم عـنده فـي نـعمةٍ وفـواضـلِ
كـذبتم وبـيت الله نـبزى مـحمّداً ولمّـا نـطأ عـن دونـه ونـقاتلِ[٤]
ونُسـلِمهُ حـتّى نُـضَرَّع دونَـهُ[٥] ونـذهل عـن أبـنائنا والحـلائلِ[٦]

[٣٣٩] ١١ ـ وقال أيضاً:

يقولون لي دعْ نصرَ من جاء بالهدى وغـالبْ لنـا غـلابَّ كـلّ مـغالبِ
وسـلّمْ إليـنا أحـمداً واكـفلن لنـا بـنينا ولا تـحفل بـقول المُـعاتِبِ
فـقلت لهـم: اللهُ ربّـي ونـاصري عـلى كـلّ مـن لوُيَ بـن غـالب[٧]

وكلُّ هذه الأبيات تدلُّ على إيمانه؛ فمن تأمّلها، و[٨] مَن تفكّر فيها علم ما قلناه.

[٣٤٠] ١٢ ـ وقال ابنُ عبّاس رضي الله عنهما: أقبل عليٌّ بن أبي طالب ذات يوم إلى النبيّ ﷺ باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقال له رسول الله:

---

(١) ليس في المخطوط: «أن».
(٢) في المطبوع: «الانام» بدل «الغمام».
(٣) في المطبوع: «ثمال» بدل «ربيع».
(٤) في المخطوط: «وتناضل» بدل «ونقاتل».
(٥) في المخطوط: «حوله» بدل «دونه».
(٦) إعلام الورىٰ: ١٢٦/١ نحوه وراجع: الكافي: ٤٤٩/١، أمالي المفيد: ٣٠٤.
(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ٦١/١، البحار: ٨٩/٣٨.
(٨) زاد في المطبوع: «كل».

مِمَّ[١] يا عليُّ ؟ فقال: ماتت أُمّي فاطمة بنت أسد[٢] فبكى النبيّ ﷺ ثمَّ قال: رحم الله أُمَّك يا عليّ ! أما إنّها إن كانت لك أُمّاً فقد كانت لي أُمّاً. خُذ عِمامتي هذه، وخذ ثوبيَّ هذين فكفِّنْها فيهما، ومُرِ النساء فلتحسنْ غسلها، ولا تخرجها حتى أجيء فألي[٣] أمَرها.

قال: وأقبل النبي ﷺ بعد ساعة وأُخرجت فاطمةُ أُمُّ عليّ عليها السلام، فصلّى عليها النبيُّ صلاةً لم يصلِّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثمَّ كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثمَّ دخل[٤] القبر فتمدَّد فيه فلم يُسمَع له أنينٌ ولا حركةٌ، ثمَّ قال: يا عليُّ، أُدخل، يا حسن أُدخل[٥]، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج اليه قال له: يا عليّ، أُخرجْ، يا حسن أُخرجْ، فخرجا ثمَّ زحف النبيُّ حتى صار عند رأسها، ثمَّ قال: يا فاطمةُ ! أنا محمّد سيّدُ ولد آدم ولا فَخَر، فإن[٦] أتاكِ منكر ونكير فسألاك ممّن ربُّك فقولي: اللهُ ربّي ومحمّدٌ نبيّي والإسلامُ ديني والقرآنُ كتابي وابني إمامي ووليّي. ثمَّ قال: اللهمَّ ثبِّتْ فاطمةَ بالقولِ الثابتِ، ثمَّ ضربَ بيده اليمنى[٧] على اليسرى فنفضهما، ثمَّ قال: والذي نفسُ محمّد بيده لقد سمعت فاطمةُ تصفيق[٨] يميني على شمالي.

---

(١) في المطبوع: «مه» بدل «ممّ».

(٢) ليس في المطبوع: «بنت أسد».

(٣) في المخطوط: «فالىّ» بدل «فألى».

(٤) زاد في المخطوط: «الى».

(٥) ليس في المخطوط: «أُدخل».

(٦) ليس في المخطوط: «فأن».

(٧) ليس في المخطوط: «اليمنى».

(٨) في المطبوع: «تصفق» بدل «تصفيق».

فقام إليه عمّارُ بن ياسر فقال: فداكَ أبي وأُمّي يا رسول الله! لقد صلّيتَ عليها صلاة لم تصلِّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، فقال: يا أبا اليقظان، وأهلُ[١] ذلك هي منّي، لقد كان لها من أبي طالب وُلْداً كثيراً، ولقد كان خيرهم كثيراً، وكان خيرنا قليلاً، وكانت تُشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني[٢] وتُشعِثهم.

قال: فلمَ كبّرتَ عليها أربعين تكبيرةً يا رسول الله؟ قال: نعم يا عمّار، التفتُّ عن[٣] يميني ونظرت إلى[٤] أربعين صفّاً من الملائكة، فكبّرتُ لكلّ صفٍّ تكبيرة، قال فتمدُّدكَ في القبر ولم يُسمَعْ لك أنينٌ ولا حركةٌ؟ قال: إنّ الناس يُحشرون يوم القيامة عُراة، فلم أزلْ أطلب إلى ربّي أن يبعثها ستيرة، والذي نفسُ محمّد[٥] بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحَين من نور عند يدَيها، ومصباحين من نور عند رجليها، وملكَيها الموكّلَين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة[٦].

وروي في خبر آخر طويل أنّ النبيّ ﷺ قال: يا عمّار، إنّ الملائكة قد ملأت الأُفق، وفُتِح لها بابٌ من الجنّة، ومُهِّد لها مهاداً من مهاد الجنّة، وبعث إليها

---

(١) في المطبوع: «هل» بدل «أهل».

(٢) في المخطوط: «تذهبني» بدل «تدهنني».

(٣) في المطبوع: «الى» بدل «عن».

(٤) ليس في المطبوع: «الى».

(٥) في المطبوع: «نفسي» بدل «نفس محمّد».

(٦) أمالي الصدوق: ٥٠٥/٣٩١ وزاد فيه «الثابت، ثمَّ خرج من قبرها، وحثا عليها حثيات، ورأيت مصباحين من نور عند رأسها»، عنه البحار: ٢٢/٣٥/٨١.

بريحان من رياحين الجنّة، فهي في[١] روح وريحان وجنّة نعيم، وقبرُها روضةٌ من رياض الجنّة.

وقد ذكرنا في باب مولد النبيّ ﷺ ومبعثه ما يدلّ على إيمان أبي طالب فمَن أراد فليلتمس منه إن شاء الله[٢].

(١) ليس في المطبوع: «في».

(٢) عنه البحار: ٣٥/٧١.

مجلس في ذكر مولد سيّدة النساء

فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

اِعلم أنّ فاطمةَ الزهراء وُلدت بعد النبّوة بخمس سنين، وبعد الإسراء بثلاث سنين، وأقامت مع رسول الله ﷺ بمكّة ثماني[1] سنين، ثمَّ هاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة فزوجَّها من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2] بعد مقدمهم المدينة بسنة، والأصحّ ستّة أشهر[3]، وقُبِض النبي ولفاطمة عليها السلام يومئذٍ ثمان عشرة سنة، وعاشت بعد أبيها اثنين وسبعين يوماً.

[٣٤١] ١ ـ قال المفضّل بن عمر: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: كيفَ كان ولادةُ فاطمةَ عليها السلام؟

قال: نعم؛ إنّ خديجة لمّا تزوّج بها رسول الله ﷺ هجَرها نسوةُ مكّة، وكُنَّ لا يدخلْنَ إليها ولا يُسلِّمنَ عليها، ولا يتركن[4] امرأة[5] تدخل إليها، فاستوحشت خديجةُ لذلك، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه، فلمّا حملت بفاطمة كانت

---

(١) في المطبوع: «ثمان».

(٢) ليس في المخطوط: «ابن أبي طالب».

(٣) ليس في المخطوط: «والاصح ستة أشهر».

(٤) في المطبوع: «يمنعن» بدل «لا يتركن».

(٥) زاد في المطبوع: «ارادت أن».

فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتُصبِّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجةَ تُحدّث فاطمةَ، فقال لها: يا خديجةُ من تُحدِّثين؟ قالت: الجنينُ الذي في بطني يحدِّثني ويؤنسني. قال: يا خديجة، هذا جبرئيل عليه السلام يبشّرني أنّها ابنتي، وأنّها النَسلةُ الطاهرةُ الميمونةُ، وأنّ الله تعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوَجَّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلِينَّ منّي ما تلي النساءُ من النساء[1]، فأرسلنَ إليها: عصيتِنا ولم تقبلي قولَنا، وتزوّجتِ محمّداً يتيمَ أبي طالب فقيراً لا مالَ له؛ فلسنا نجيءُ، ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجةُ لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نُسوة سُمرٌ طُوال كأنّهن من نساء بني هاشم، ففزِعت منهنّ لما رأتهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة؛ فإنّا رُسُلُ ربّكِ، ونحن أخواتك؛ أنا سارةُ، وهذه آسيةُ بنت مُزاحم؛ وهي رفيقتك[2] في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كَلْثَم أُخت موسى بن عمران، بعثنا اللهُ إليك لنليَ منك ما تلي النساءُ من النساء.

فجلست واحدةٌ عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها فوضعتْ فاطمةَ عليها السلام طاهرةً مطهرةً، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى علا[3] بيوتاتُ مكّة، ولم يبقَ في شرق الأرض ولا في

---

(١) ليس في المخطوط: «من النساء».

(٢) في المخطوط: «رفيقك» بدل «رفيقتك».

(٣) في المخطوط: «دخل» بدل «علا».

غربها موضع إلّا أشرقَ فيه ذلك النور، ودخل[١] عشرةٌ من الحور العِين، كلُّ واحدة منهن معها طشتٌ[٢] من الجنّة وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر، فتناولتْها المرأةُ التي كانت بين يديها، فغسّلتها بماء الكوثر، فأخرجت خرقتين بيضاوَين أشدَّ بياضاً من اللبن، وأطيبَ ريحاً من المسك والعنبر، فلفَّتها بواحدة، وقنّعتها بالثانية، ثمَّ استنطقتها فنطقت فاطمةُ عليها السلام بالشهادتين قالت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسولُ الله سيّدُ الأنبياء، وأنّ بَعْلي سيّدُ الأوصياء، ووُلْدي سادةُ الأسباط، ثمَّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلَّ واحدة[٣] باسمها، وأقبلن يضحكنَ إليها وتباشرت الحورُ العينُ، وبَشَّر أهلُ السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نورٌ زاهر لم ترَه الملائكةُ قبل ذلك، وقالت النسوّة: خُذِيها يا خديجةُ طاهرةً مطهّرةً زكيّةً ميمونةً بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحةً مستبشرةً وألقمتها ثديَها، فدرّ[٤] عليها.

وكانت[٥] فاطمةُ عليها السلام تنمو[٦] في اليوم كما يُنمى الصبيُّ في الشهر وتنمو في الشهر كما يُنمى الصبيُّ في السنة[٧].

وأنشد:

---

(١) في المطبوع: «دخلن» بدل «دخل».

(٢) في المخطوط: «طست» بدل «طشت».

(٣) في المخطوط: «واحد» بدل «واحدة».

(٤) في المخطوط: «قدّر» بدل «فدر».

(٥) في المطبوع: «فكانت».

(٦) في المخطوط: «تنمى» بدل «تنمو».

(٧) أمالي الصدوق: ٩٤٧/٦٩٠، عنه البحار: ١/٢/٤٣.

يـا نـفسُ إن تـبلغي[١] فـقد ظُـلِمتْ بـنتُ النـبيّ رسـولِ الله وابـناها
فتلك التـي أحـمدُ المـختار والدهـا وجـبرئيلُ أمـينُ الله رَبّـاها
الله طـهرَّها مـن كـلّ فـاحشةٍ وكـلِّ ريب وصـفّاها وزكّـاها[٢]

(١) في المطبوع: « تتلقى » بدل « تبلغى ».
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥٨/٣ وفيه « تلتقى » بدل « تبلغى ».

مجلس في ذكر تزويج فاطمة عليها السلام

[٣٤٢] ١ ـ قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: لقد هممتُ بتزويج فاطمةَ ابنة محمّد عليه السلام حيناً ولم أتجرّأ أن أذكُر ذلك[١] للنبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ ذلك يختلج[٢] في صدري ليلي ونهاري حتى دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي! قلت لبّيك يا رسول الله. قال: هل لك في التزويج؟ قلت: رسولُ الله أعلمُ، وإذا هو يريد أن يزوّجني بعضَ نساءِ قريش، وإنّي لخائف على فوت فاطمة، فما شعرتُ بشيء، إذ أتاني رسولُ رسولِ الله فقال لي: أجبِ النبيَّ وأسرِع، فما رأينا رسولَ الله أشدَّ فرحاً منه اليوم!

قال: فأتيتُه مسرعاً فإذا هو في حجرة أُمّ سلمة، فلمّا نظر إليّ تهلّلَ وجهُه وتبسّمَ حتى نظرتُ إلى بياض أسنانه تبْرُق، فقال: أبشِر يا عليّ؛ فإنّ الله تعالى قد كفاني ما كان من همّي[٣] من أمر تزويجك.

قلت: وكيف ذاك[٤] يا رسول الله؟

قال أتاني جبرئيل عليه السلام ومعه من سُنْبُل الجنّةِ وقَرَنْفُلها، فناوَلنيهما[٥]

---

(١) ليس في المطبوع: «ذلك».

(٢) في المخطوط: «اختلج» بدل «يختلج».

(٣) في المخطوط: «همّتي» بدل «همّي».

(٤) في المطبوع: «ذلك» بدل «ذاك».

(٥) في المخطوط: «فناولنيها» بدل «فناولنيهما».

فأخذتهما فشمَمتهما فقلت: ما سببُ هذا السُنبل والقَرَنْفُل؟ فقال: إنّ الله تعالى أمَر سكّانَ الجنّةِ من الملائكة ومَن فيها أن يزَيِّنوا الجنانَ كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر رِيحَها فَهبّت بأنواع العِطر والطِّيب، وأمَرَ حورَ عِينها بالقراءة فيها سورة طه وطواسين ويسّ وحم عسّقَ، ثمَّ نادى منادٍ من تحت العرش: ألا إنّ اليومَ يومُ وَليمة عليّ بن أبي طالب، ألا إنّي أُشهدكم أنّي قد زوّجتُ فاطمةَ بنت محمّد من عليّ بن أبي طالب رِضىً منّي بعضهما لبعض، ثمَّ بعث الله تبارك وتعالى سحابةً[1] بيضاء فقطّرت من لؤلؤها وزَبَرْجَدها ويَواقِيتها، وقامت الملائكةُ فنَثَرت من سنبل الجنّةِ وقَرَنْفلها، هذا مما نَثَرت الملائكة، ثمَّ أمر الله تبارك وتعالى ملَكاً من ملائكةِ الجنّة يقال له: راحيل، فليس في الملائكة أبلغ منه فقال: أُخطب يا راحيل، فخطَب خُطبة لم يسمع بمثلها أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض، ثمَّ نادى منادٍ: ألا يا ملائكتي وسكّان جنّتي باركوا عليّ بن أبي طالب حبيبِ محمّد وفاطمة بنت محمّد؛ فقد باركتُ عليهما. ألا وإنّي زوَّجتُ أحبَّ النساء إليَّ من أحبّ الرجال إليّ بعد النبيّين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: ياربّ! وما بركتُك فيهما بأكثر ممّا رأينا لهما في جناتك ودارك[2]؟

فقال عزّوجلّ: يا راحيل[3] إنّ من بركتي عليهما أنّي أجمعهما على محبّتي وأجعلهما حجّةً على خلقي. وعزّتي وجلالي لأخلقنّ منهما خلقاً، ولأُنشِئنَّ

---

(١) في المطبوع: «سحاباً» بدل «سحابة».

(٢) ليس في المخطوط: «فقال راحيل الملك... في جناتك ودارك».

(٣) ليس في المطبوع: «ياراحيل».

منهما[١] ذرّيةً أجعلهم خُزّاني في أرضي، ومعادن لعلمي ودعاةً إلى ديني، بهم احتجّ على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

فابشِرْ يا عليّ؛ فإنّ الله تعالى أكرمك كرامةً لم يُكرِم بمثلها أحداً، وقد زوّجتُك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمنُ، وقد رضيتُ بما رضي الله لها، فدونك أهلك فإنّك أحق بها منّي، ولقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ الجنّة مشتاقةٌ إليكما، ولولا أنّ الله عزّوجلّ قدّر أن يُخرِج منكما ما يتّخذه على الخلق حجّةً لأجاب فيكما الجنّةَ أهلها، فنِعمَ الأخُ أنت، ونعمَ الخَتَنُ[٢] أنت، ونعمَ الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضىً.

قال عليٌّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، بلغَ من قدري حتى أنّي ذُكرتُ في الجنّةِ وزوّجني اللهُ في ملائكته! فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى إذا أكرم وليّه وأحبّه أكرمه بما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت، فاختار اللهُ لك يا عليّ[٣].

فقال عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين.

[٣٤٣] ٢ ـ وقال الحسين بن علي عليهما السلام: لمّا زوَّج النبيُّ صلى الله عليه وآله[٥] فاطمةَ عليّاً على أربعمائة وثمانين درهماً؛ فأمره النبيّ صلى الله عليه وآله أن يجعلَ ثلثيها في العطر، وثلثاً في الثياب، فدخل بهما وما لهما فراش إلّا فروة أضحيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ووسادة

---

(١) في المطبوع: «فيهما» بدل «منهما».

(٢) الخَتَن: زوج البنت أو زوج الأخت (النهاية).

(٣) ليس في المخطوط: «فقال صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى إذا اكرم... فاختار الله لك يا علي».

(٤) النمل: ١٩.

(٥) ليس في المطبوع: «النبي صلى الله عليه وآله».

من أدَم حشوُها لِيفٌ[١].

[٣٤٤] ٣ـ وقال موسى بن جعفر عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ، إذ دخل عليه مَلَكٌ له أربعة وعشرون وجهاً؛ فقال له رسول الله: حبيبي جبرئيل! لم أرَك في مثل هذه الصورة. فقال الملَكُ: لستُ بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله تعالى أن أُزوِّج النورَ من النور، قال مَن مِن مَن (مَن مِمَّن)[٢]؟ قال: فاطمة من عليّ، فلمّا ولّى الملَكُ إذا بين كتفيه: محمدٌ رسول الله، عليٌّ وصيُّه، فقال رسول الله منذ كم كُتِب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم باثنين وعشرين ألف سنة[٣].

[٣٤٥] ٤ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أُمُّ أيمن على النبيّ وفي مِلْحَفتها شيءٌ، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما معك يا أُمَّ أيمن؟ فقالت: إنّ فلانة أملكوها فنثروا عليها، فأخذتُ من نِثارها، ثمَّ بَكَت أُمُّ أيمن وقالت: يا رسول الله! فاطمةُ زوَّجْتها ولم تَنْثُر عليها شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أُمَّ أيمن! لِمَ تكذِبين؟ فإنّ الله تعالى لمّا زوج فاطمة عليّاً أمَر أشجارَ الجنّة أن تنثر عليهم من حُليِّها وحُلَلها وياقوتها ودُرّها وزُمُردّها واستبرقها، فأخذوا منها ما لا يعلمون؛ وقد نحَل اللهُ طوبى في مَهْر فاطمة فجعلها في منزل عليّ[٤].

---

(١) أمالي الصدوق: ٨٩٠/٦٥٣ عن عمرو بن هارون، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٢٢ نحوه عن المهدي ابن سابق كلاهما عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الإمام عليّ عليه السلام، البحار: ١٢/١٠١/٤٣.

(٢) في المطبوع: «من ومن» بدل «مَن مِن مَن».

(٣) الخصال: ١٧/٦٤٠، معاني الأخبار: ١/١٠٣، أمالي الصدوق: ٩٤٦/٦٨٨ كلها عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي عن علي بن جعفر عنه عليه السلام.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٤٥/٣٦٢ عن الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام، تفسير العياشي: ٤٥/٢١١/٢ نحوه عن جابر عن الإمام الباقر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.

[٣٤٦] ٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملَكٌ[١] فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول قد زوّجتُ فاطمةَ من عليّ، فزوِّجْها منه، وقد أمر[٢] شجرة طوبى [أن] تحمل الدرَّ والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السماء قد فرحوا لذلك وسيولَد لها[٣] ولدانِ سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة، وبهم يتزيّنُ أهلُ الجنّة، فأبشِر يا محمّد؛ فإنّك خيرُ الأوّلين والآخرين[٤].

[٣٤٧] ٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يخلق اللهُ عليَّ بن أبي طالب لما كان لفاطمةَ كفءٌ[٥].

[٣٤٨] ٧ ـ وروي أنّه جهَّز رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمةَ عليها السلام في حبل[٦] وقِرْبَةٍ ووِسَادَةٍ حَشْوُها إذخِر[٧].[٨]

[٣٤٩] ٨ ـ وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمنا مهرَ فاطمة في الأرض، فما مهرُها في السماء؟ فقال: سل عمّا[٩] يعنيك، ودَعْ ما لا يعنيك. قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله.

---

(١) ليس في المخطوط: «أتاني ملك».

(٢) في المخطوط: «امرت» بدل «امر».

(٣) في المخطوط: «لهما» بدل «لها».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢/٢٧/٢ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، كشف الغمة: ٣٥٣/١ عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨١/٢ نحوه عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، البحار: ٧٧/٤٠.

(٦) في المخطوط: «جميل» بدل «حبل».

(٧) الإذخر ـ بكسر الهمزة ـ: حشيشة طيّبة الرائحة يُسقف بها البيت فوق الخشب (النهاية).

(٨) سنن النسائي: ١٣٥/٦، مسند ابن حنبل: ٦٤٣/١٨٣/١، المستدرك على الصحيحين: ٢٧٥٥/٢٠٢/٢ كلّها عن السائب عن الإمام علي عليه السلام وفيهم «حميل» بدل «حبل».

(٩) في المطبوع: «ما» بدل «عمّا».

قال: كان مهرها في السماء خُمسُ الأرض؛ فمَن مشى عليها مُبغضاً لها أو لولدها[١] مشى عليها[٢] حراماً إلى أن تقوم الساعة[٣].

قال ابنُ عباس: لمّا كانت الليلةُ التي زُفّت فاطمةُ كان رسول الله قُدّامَها، وجبرئيلُ عن يمينها، وميكائيلُ عن يسارها، وسبعون ألف ملك[٤] عن خلفها يُسبِّحون ويُقدِّسون حتى طلع الفجرُ[٥].

وأنشد:

سلامٌ على الطهرِ الزكيةِ فاطمٌ سلام على أولادها الأنجمِ الزهرِ[٦]

(١) في المخطوط: «ولولده» بدل «او لولدها».

(٢) ليس في المخطوط: «مشى عليها».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥١/٣، البحار: ١١٣/٤٣.

(٤) زاد في المطبوع: زاد «عليهم السلام».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥٤/٣، شرح الأخبار: ٩٦٦/٢٨/٣، البحار: ١/٩٢/٤٣.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٦/١عن العوني وينسب الى عياش.

خطبة النبيّ[1] لمّا أراد تزويج فاطمة من عليّ عليهما السلام

الحمدُ لله المحمودِ بنعته، المعبودِ بقدرته، المطاعِ بسلطانه[2]، المرهوب من عذابه، المرغوب فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلقَ بقدرته، وميّزهم باحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد.

ثمَّ إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشّجَ به الأرحام، وألزمه الأنام.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[3] أمرُ اللهِ يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، و لكلّ قضاءٍ قدرٌ، ولكلِّ قدرٍ أجلٌ ﴿يَمْحُوا ٱللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾[4].

ثمَّ إنّ ربّيْ أمرني أن أُزوِّج فاطمة من عليّ بن أبي طالب؛ وقد زوَّجتها إيّاه على أربعمائة مثقال فضّة إن رضي بذلك عليٌّ.

وكان[5] بعثه عليه السلام[6] في حاجة، ثمَّ إنّه صلى الله عليه وآله دعا بطبق من تمر، فوضعه بين

---

(١) ليس في المخطوط: «النبي».

(٢) ليس في المخطوط: «المطاع بسلطانه».

(٣) الفرقان: ٥٤.

(٤) الرعد: ٣٩.

(٥) زاد في المطبوع: «على».

(٦) ليس في المطبوع: «عليه السلام».

أيدينا، ثمَّ قال: انتهبوا فبينا نحن ننتهب، إذ دخل عليٌّ عليه السلام، فتبسّم النبيُّ صلى الله عليه وآله في وجهه ثمَّ قال: يا عليّ إنّ ربّي عزّوجلّ أمرني أن أُزوِّجك فاطمة، وقد زوَّجتُك إياها على أربعمائة مثقال فضّة إن رَضيتَ يا عليُّ. قال: رضيتُ يا رسول الله.

ثمَّ إنّ عليّاً خرَّ ساجداً شكراً لله تعالى، فلمّا رفعَ رأسَه قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعد جِدَّكما، وأخرج منكم الكثيرَ الطيِّب[1].

[٣٥٠] ١ ـ وروي أنّ مهر فاطمة عليها السلام خمسمائة درهم، وهو أصحّ من جميع ما ذكرنا وأولى[2].

وأُنشد:

قالت: فمَن بات فوق الفراش فديً؟ فقلت: أثبتُ خلق الله في الوَهَلِ[3]

قالت: فمن زُوِّج الزهراءَ فاطمةً؟ فقلت: أفضلُ ما حافٍ ومنتعلِ[4]

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٥٠، ٣٥١ البحار: ٤٣/١١٢ و ج١٠٣/٢٦٧.

(٢) الإرشاد: ٢/٢٨٤، الاحتجاج: ٢/٤٧٣، البحار: ٤٣/١١٢.

(٣) الوهل: الفزع.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٢٩٣ عن الصاحب.

مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام

[٣٥١] ١ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾[١] قال: عليٌّ وفاطمةُ بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين عليهما السلام[٢].

[٣٥٢] ٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلقَ الله الجنّةَ خلقها من نور عرشه، ثمَّ أخذ من ذلك النور فقذفه فأصابني ثلثُ النور، وأصاب فاطمةَ ثلثَ النور، وأصاب عليّاً وأهل ولايته ثلث النور؛ فمَن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، ومَن لم يُصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آلِ محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

[٣٥٣] ٣ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعةُ أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة والصدِّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والراضية، والمرضيّة، والمحدَّثة، والزهراء.

ثمَّ قال عليه السلام: تدري أيُّ شيء تفسيرُ فاطمة؟ قال: فُطِمت من الشرّ. ثمَّ قال:

---

(١) الرحمن: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) الخصال: ٩٦/٦٥، كلاهما عن يحيى بن سعيد القطّان، تفسير القمي: ٣٤٤/٢ وليس فيه: «من العلم» وراجع: تفسير فرات الكوفي: ٥٩٩/٤٥٩ ـ ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) الخصال: ٢٥٩/١٨٨ وفيه «العرش» بدل «عرشه» و «بيته» بدل «ولايته»، عن أبي أيوب الأنصاري، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٥/٣ وفيه: «وجهه» بدل «عرشه» و «بيته» بدل «ولايته».

لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لَما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فما دونه[١].

[٣٥٤] ٤ ـ وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يومُ القيامة تُقبِل ابنتي فاطمة على ناقةٍ من نوق الجنّة مُدَبَّجة[٢] الجَنبَين، خِطامها من لؤلؤ رَطب قوائمها من زُمُرّد أخضر، ذَنَبُها من المِسكِ الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قُبّةٌ من نور يُرى ظاهِرُها من باطنها، وباطِنُها من ظاهرها، داخلها عفوُ الله، خارجها رحمةُ الله، على رأسها تاجٌ من نور، للتاجِ سبعون ركناً، كلُّ ركن مُرصَّعٌ بالدُّر والياقوت يُضيء كما يُضيء الكوكب الدُّرّي في أُفق السماء، وعن يمينها سبعون ألفِ ملَك، وعن شِمالها سبعون ألف ملَك؛ وجبرئيل آخذ بخِطام الناقة ينادي بأعلى صوته: «غُضُّوا أبصارَكم حتّى تِجُوز فاطمةُ بنت محمّد[٣]» فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا مرسلٌ ولا صدّيقٌ ولا شهيدٌ إلّا غُضّوا أبصارَهم حتى تَجُوز فاطمة، فتسير حتى تُحاذي عَرشَ ربّها تعالى وتَزُخُّ[٤] بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيّدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللهمَّ احكم بيني وبين من قَتَل وُلْدي. فإذا النِّداء من قِبَل الله: يا حبيبتي وابنة[٥] حبيبي! سليني تُعطَي، واشفَعي فتُشَفَّعي، فوعزّتي

---

(١) الخصال: ٣/٤١٤، علل الشرايع: ٣/١٧٨، أمالي الصدوق: ٩٤٥/٦٨٨) وفي الأخير «لأيّ شيء سُمّيت» بدل «أيّ شيء تفسير» وفي الأولين «أتدري» بدل «تدري» وفي كلاهم بعد تفسير فاطمة؟ زاد «قلت أخبري يا سيدي»، كلهم عن يونس بن ظبيان.

(٢) المدبج: المزين (تاج العروس).

(٣) ليس في المخطوط: «بنت محمّد».

(٤) تزخّ: أي تُساق و تُدْفع (النهاية).

(٥) في المخطوط: «وانت» بدل «وابنه».

وجلالي، لا جازني[١] ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيّدي، ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي ومحبّي ومحبّ ذرّيّتي، فإذا النداء من قِبَل الله تعالى: أين ذرّية فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذرّيتها، فيُقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تُدخِلَهم الجنّةَ[٢].

[٣٥٥] ٥ـ وقيل لأبي عبدالله عليه السلام: قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمةُ سيّدةُ نساء أهل الجنّة، وآسية سيّدة نساء عالمها» قال: ذاك لمريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين[٣].

[٣٥٦] ٦ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمةُ، إنّ الله تعالى ليغضبُ لغضبكِ، ويرضى لرضاك[٤].

[٣٥٧] ٧ـ وروي أنّ سندل جاء إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقال: يا أبا عبدالله، إنّ هؤلاء الشباب يحدّثونا[٥] عنك بأحاديث منكرة! قال له جعفر: ما ذاك يا سندل؟ قال جاءنا عنك أنّك حدّثتهم إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها!

قال جعفر عليه السلام: يا سندل! ألستم رويتم فيما تروون أن الله تعالى يغضب

---

(١) في المطبوع: «جاز في» بدل «جازني».

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦/٦٩ عن جعفر الأحمر عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه، وعنه البحار: ١/٢١٩/٤٣.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩٦/١٨٧ عن الحسن بن زياد العطّار، عنه البحار: ٩/٩٨/٤٣.

(٤) الاحتجاج: ٢٢٦/٢٥٤/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٥/٣ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفي المناقب زاد «جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله»، شرح الأخبار: ٩٦٩/٢٩/٣ عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمال: ٣٤٢٣٨/١١/١٢.

(٥) في المخطوط: «يحوننا» بدل «يحدثونا».

لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه؟ قال: بلى.

قال: فما تُنكِر أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها؟ قال سندل: الله أعلم حيث يجعل رسالته[١].

[٣٥٨] ٨ـ وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله سئل: ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول، وفاطمة بتول. فقال: البتول التي لم ترَ حُمرةً قطّ، ولم تحِض؛ فإنَّ الحيضَ مكروهٌ في بنات الأنبياء[٢].

[٣٥٩] ٩ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيلُ فأدخلني الجنّةَ فناولني من رطبها، فأكلتها، فتحوّل ذلك نطفةً في صُلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة. وفاطمةُ حوراءُ إنسيَّة، فلمّا اشتقتُ إلى رائحة الجنّةِ شممتُ رائحةَ ابنتي[٣].

[٣٦٠] ١٠ـ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: فاطمة سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقومُ في محرابها فيسلِّم عليها سبعون ألف ملَك من المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكةُ مريمَ فيقولون: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين.

ثمَّ التفتَ إلى عليّ فقال: يا علي، إنّ فاطمة بضْعة منّي، وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من

---

(١) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٢٥.

(٢) معاني الأخبار: ٦٤/١٧، علل الشرايع: ١/١٨١ كلاهما عن عمر بن عليّ بن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٣٠.

(٣) تفسير نور الثقلين: ٣/١٢٠/٢٦ وراجع: تفسير العياشي: ٢/٢١٢/٤٦.

أهل بيتي؛ فأحسِنْ إليها بعدي[١].

قال الشاعر:

ولمّا قضت فاطمُ الزهـراء غسَّـلها ... عن أمرها بعلُها الهادي وسِـبطاها

وقام حـتى أتـى بـطن البـقيع بـها ... فـصلّى عـليها عـليٌّ ثـمَّ واراهـا

ولم يـصلِّ عـليها مـنهمُ أحـدٌ ... حاشا لهـا مـن صـلاةٍ ثـمَّ واراهـا

حتى إذا أصبح القـومُ الغـداةَ أتـوا ... بعلَ البـتول ولم يـدروا بـمثواهـا

قالوا له: يا أبا السبطين مـا فـعلتْ ... بـنتُ النـبيِّ فـإنّا قـد فـقدناها؟

أجابهم لحقتْ بـالمصطفى فـمُلُوا ... عليه غيظاً وحقداً حين أخـفاها[٢]

---

(١) أمالي الصدوق: ٧٨٧/٥٧٥، بشارة المصطفى: ١٧٨ كلاهما عن ابن عـباس عـنه صلى الله عليه وآله فـي ضـمن حديث طويل.

(٢) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٣/٣.

مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام

[٣٦١] ١ ـ قالت عائشة: أقبلتْ فاطمة تمشي كأنّ مشيَتها مشيةُ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال النبيُّ مرحباً بابنتي! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثمَّ أسرّ إليها حديثاً فضحكتْ، فقلت لها: حدّثكِ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بحديث فبكيتِ، ثمَّ حدّثكِ بحديث فضحكت! فما رأيتُ كاليومِ أقربُ فرحاً من حزن من فرحك! فقالت: ما كنتُ لأُفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أنّه إذا قُبِض سألتُها فقالت: أسرَّ إليّ فقال: إنّ جبرئيلَ كان يعارضني بالقرآن كلَّ سنة مرَّةً، وإنّه عارضني به العامَ مرّتين، ولا أراني إلّا وقد حضر أجلي، وإنّك أوّلُ أهل بيتي لحوقاً بي ونِعمَ السلف أنا لك، فبكيت لذلك ثمَّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدةَ نساء هذه الأُمّة أو سيّدةَ نساء المؤمنين؟ فضحكتُ لذلك[1].

[٣٦٢] ٢ ـ وروي أنّ فاطمة عليها السلام لا زالت بعد النبيّ معصَّبةَ الرأس، ناحلةَ الجسم، منْهدّةَ الركن من المصيبة بموت النبيّ صلى الله عليه وآله، وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة، باكية العين، محترقة القلب، يُغشىٰ عليها ساعةً بعد ساعةٍ، في كلّ ساعة، وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها، فيعظم حزنها! وتنظر مرّةً إلى الحسن، و مرّة إلى الحسين، وهما بين

---

(١) صحيح البخاري: ٣٤٢٦/١٣٢٧/٣، صحيح مسلم: ٩٨/١٩٠٤/٤، سنن ابن ماجة: ١٦٢١/٥١٨/١ كلّها نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٣/٣.

يديها عليها السلام فتقول: أين أبوكما الذي كان يكرِمكما ويحملكما مرَّة بعد مرَّة؟ أين أبوكما؟ الذي كان أشدَّ الناس شفقةً عليكما، فلا يدعكما تمشيان على الأرض؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! فُقِد والله جدُّكما وحبيبُ قلبي، ولا أراه يفتح هذا البابَ أبداً، ولا يحملكما على عاتقه كما يزلْ يفعل بكما،، ثمَّ مرضتْ مرضاً شديداً ومكثتْ أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيتْ صلوات الله عليها.

فلمّا نُعِيَت إليها نفسُها دعتْ أُمَّ أيمن وأسماء بنت عُمَيس، ووجهّتْ خلف عليّ وأحضرته فقالت: يابن عمّ، إنّه قد نُعِيتْ إليَّ نفسي، وإنّني لأرى ما بي لا أشكُّ إلّا أنّني لاحقةٌ بأبي ساعةً بعد ساعةٍ، وأنا أُوصيكَ بأشياء في قلبي.

قال لها عليّ عليه السلام: أوصيني بما أحببتِ يا بنت رسول الله.

فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثمَّ قالت: يا بن عمّ ما عهِدتني كاذبةً ولا خائنةً، ولا خالفتُك منذ عاشرتني.

فقال عليه السلام: معاذَ الله! أنتِ أعلمُ بالله وأبرُّ وأتقى وأكرم وأشدُّ خوفاً من الله أن أو بخَّكِ غداً[1] بمخالفتي! فقد عزَّ عليَّ بمفارقتك وبفقدك، إلّا أنّه أمر لابدَّ منه، واللهِ جُدِّدَ عليَّ مصيبةُ رسول الله صلى الله عليه وآله! وقد عظمت وفاتُك وفقدُك؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها!! هذه والله مصيبةٌ لا عزاءَ عنها[2]، ورزيّةٌ لا خَلَفَ لها، ثمَّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليٌّ رأسها وضمّها إلى صدره ثمَّ قال: أوصيني بما شئت؛ فإنّكِ تجديني وفيّاً أُمضي كلَّ ما أمرتِني بـه، وأختار أمركِ على أمري، ثمَّ قالت: جزاكَ اللهُ عنّي خيرَ الجزاء، يابن عمّ أُوصيكَ

---

(١) في المخطوط: «عزا» بدل «غداً».

(٢) في المخطوط: «عزالها» بدل «عزاءَ عنها».

أوّلاً أن تتزوّج بعدي بابنة [أُختي][1] أُمامة؛ فإنّها تكون لولدي مثلي؛ فإنّ الرجالَ لابدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك؛ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أربعة ليس إلى فراقهن سبيل: بنت أُمامة أوصتني بها فاطمة.

ثمَّ قالت: أُوصيك يابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً، فقد رأيتُ الملائكة صوّروا صورتَه، فقال لها: صِفيهِ إليّ فوصفتْه فاتّخذه لها، فأوّل نعش عُمِل في وجه الأرض ذلك[2]، وما رأى أحدٌ قبله، ولا عمل أحدٌ.

ثمَّ قالت: أُوصيكَ أن لا يشهد أحدٌ جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، وأخذوا حقّي؛ فإنّهم أعدائي[3] وأعداءُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله،[4] ولا يُترك أن لا يصلّي عليَّ أحدٌ منهم، ولا مِن أتباعهم، وادفنّي[5] في الليل إذا هدأت العيونُ ونامت الأبصار.

ثمَّ توفّيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فصاحت أهلُ المدينة صيحةً واحدةً، واجتمعت نساءُ بني هاشم في دارها، فصرخنَ صرخةً واحدةً كادت المدينة أن تزعزعَ من صراخهنّ وهنّ يقلنَ: يا سيّدتاه! يا بنتَ

---

(١) والظاهر ما بين العلامتين ساقط عن المخطوط والمطبوعة وهو الصحيح كما ذكر في البحار، فإنّ أمامة بنت أُختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجة أبي العاص بن الربيع قال أبو عمر في الاستيعاب: تزوجها ـ يعنى أمامة ـ علي بن أبي طالب عليه السلام بعد فاطمة رضى الله عنها، زوجها الزبير العوام، وكان أبوها أبو العاص قد أوصي بها إليه.

(٢) في المخطوط: «ذاك» بدل «ذلك».

(٣) في المخطوط: «عدوّي» بدل «أعدائي».

(٤) زاد في المخطوط: «لا يُترك».

(٥) في المخطوط: «وما رقني» بدل «وادفنّي».

رسول الله ! وأقبل الناسُ مثل عُرْفِ الفَرس إلى عليّ عليه السلام وهو جالس ، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان ، فبكى الناسُ لبكائهما ، وخرجت أُمُّ كلثوم وعليها برقعةٌ وتجرّ ذيلها ، متجلّلةً برداء عليها تسحبها وهي تقول : يا أبتاه يا رسول الله ! الآنَ حقّاً فقدناك فقداً لالقاءَ بعده أبداً . واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازةُ؛ فيُصلُّون عليها، وخرج أبوذر فقال : انصرفوا؛ فإنّ ابنةَ ، رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخِّر إخراجُها في هذه العشيّةِ . فقام الناس وانصرفوا .

فَلمّا أن هدأت العيونُ؛ ومضى من الليل ، أخرجها عليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام ، وعمّارٌ والمقدادُ وعقيلٌ والزبيرُ وأبو ذرّ وسلمانُ وبريدةُ ، ونفرٌ من بني هاشم وخواصّه [و] صلّوا عليها ، ودفنوها في جوف الليل وسوّى على حواليها قبوراً مزوّرةً مقدار سبعة حتّى لا يُعرَف قبرها[١] .

[٣٦٣] ٣ ـ وقال بعضُهم من الخواصّ : قبرُها سُوِّي مع الأرض مستوياً ؛ فمسحَها مسحاً سواءً مع الأرض حتّى لا يعرفَ[٢] أحدٌ موضعه[٣] .

[٣٦٤] ٤ ـ وقالوا : ليس قبرُها بالبقيع ، إنّما قبرها بين قبر[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره لا ببقيع الغرقد ، وتصحيح ذلك قوله عليه السلام : « بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنّة » إنّما أراد بهذا القول قبرَ فاطمة عليها السلام .

[٣٦٥] ٥ ـ وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال عند دفن فاطمة عليها السلام : السلامُ عليكَ يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك ، والسريعةِ اللحاقِ بك ؛ قلَّ

---

(١) عنه البحار : ٤٣/١٩١/٢٠ نحوه وراجع : ص ١٨١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣/٣٦٢ .

(٢) في المخطوط : « يعرفه » بدل « يعرف أحد » .

(٣) البحار : ٤٣/١٩٣ .

(٤) في المطبوع : « قبر » .

يا رسولَ الله عن صفيَّتِك صبري، ورقَّ عنها تجلُّدي إلّا أنّ لي في التأسّي بعِظَم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ؛ فلقد وسَّدتكَ في مَلْحُودَة قبرك، وفاضتْ بين نحري وصدري نفسُك، إنّا لله وإنّا إليه راجعون! فلقد استُرجِعَتِ الوديعةُ، واُخِذَتِ الرّهينةُ؛ أمّا حزني فَسَرْمَدٌ[١]، وأمّا لَيلي فمسهَّدٌ[٢] إلى أن يختار الله لي داركَ التي أنت بها مقيمٌ، وستنبّئُك ابنتك، فأحْفِها[٣] السؤالَ واستخبِرها الحالَ، هذا ولم يَطُلِ العهدُ، ولم يَخْلُ الذكرُ، والسلام عليكما سلامَ مودِّعٍ لا قالٍ ولا سئمٍ؛ فإنْ أنْصَرِفْ فلا عن ملالةٍ، وإن أُقِم فلا عن سُوء ظنّ بما وعدَ اللهُ[٤] الصابرين[٥].

[٣٦٦] ٦ ـ قال جابر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب قبل موته بثلاث: سلامُ الله عليك يا أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتي من الدنيا؛ فعن قليل يَنْهدُّ رُكناك، واللهُ خليفتي عليك، فلمّا قُبِض رسول الله ﷺ فقال عليّ هذا أحد ركنيّ الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلمّا ماتت[٦] فاطمةُ عليها السلام، قال عليٌّ: هذا الركنُ الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[٧].

[٣٦٧] ٧ ـ قال الأصبغُ بن نُباتة: سُئل أميرُ المؤمنين عليه السلام عن علّة دفن

---

(١) السرمد: الدائم الذي لا ينقطع (النهاية).

(٢) السهد ـ بضم السين والهاء ـ: القليل من النوم (الصحاح).

(٣) الحفاوة: المبالغة في السؤال (الصحاح).

(٤) زاد في المطبوع: «به».

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٢ وفيه زاد «بِتَضافُرِ أُمَّتِكَ علىٰ هَضْمِها فَأحْفِها...»، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٤/٣.

(٦) في المخطوط: «مات» بدل «ماتت».

(٧) معاني الأخبار: ٦٩/٤٠٣، أمالي الصدوق: ٢١٠/١٩٨، كنز العمال: ٣٧٦٨٨/٦٦٤/١٣.

فاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً[١]، فقال عليه السلام: إنّها كانت ساخطةً على قوم كَرِهت حُضُورَهم جنازتَها، وحرامٌ على من يتولّاهم أن يُصلّيَ على أحد من وُلْدها[٢].

[٣٦٨] ٨ـ قال عبدالرحمن الهمداني: لمّا دَفَن عليٌّ بن أبـي طـالب عليه السلام فاطمةَ عليها السلام قام على شفير القبر، وذلك في جوف الليل؛ لأنّه كان دفنها ليلاً فانشأ يقول:

لكـل اجـتماعٍ[٣] مـن خـليلَين فُـرقةٌ
وكـلُّ الذي دونَ الفـراق قـليلُ
وإنّ افـتقادي فـاطماً بـعد أحـمدٍ[٤]
دليـلٌ عـلى أن لا يـدومَ[٥] خـليلُ
سيُعرَض عن ذكـري وتُـنَسى مـودّتي
ويـحدث بـعدي للـخليلِ خـليلُ[٦][٧]

---

(١) ليس في المطبوع: «ليلاً».

(٢) أمالي الصدوق: ١٠١٨/٧٥٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٣/٣، البحار: ٣٧/٢٠٩/٤٣ نقلاً عن الأمالي.

(٣) في المخطوط: «إجماع» بدل «اجتماع».

(٤) في المخطوط: «واحد أبعد واحد» بدل «فاطماً بعد أحمد».

(٥) في المخطوط: «يذوم» بدل «يدوم».

(٦) في المخطوط: «الخليل بديل» بدل «للخليل خليل».

(٧) أمالي الصدوق: ٧٩٧/٥٨٠ وفيه «واحداً» بدل «فاطماً»، البحار: ٣٥/٢٠٧/٤٣ نقلاً عن الأمالي والعلل الشرايع.

مجلس في ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام

[٣٦٩] ١ ـ وُلِد أبو محمّد الحسنُ بن عليّ عليهما السلام بالمدينة ليلةَ النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وجاءت به فاطمةُ إلى النبيّ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة كان جبرئيل نزل بها إلى رسول الله، فسمّاه حسناً، وأعقّ[١] عنه كبشاً[٢].

[٣٧٠] ٢ ـ ووُلِد أبو عبدالله الحسينُ بن عليّ عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس ليال خَلَونَ من شعبان سنةَ أربع من الهجرة[٣]؛ بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً.

[٣٧١] ٣ ـ **قالت أسماءُ بنت عميس**: قَبِلْتُ فاطمةَ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام، فلمّا وُلِد الحسن جاء[٤] النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابنيَ المولود[٥]، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبيُّ صلى الله عليه وآله وقال: يا أسماءُ ألم أعهد إليكم أن لا تلفُّوا المولود في خرقة صفراء؟! فلفّته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذَّن في أُذُنه اليُمنى، وأقام في اليسرى، ثمَّ قال لعليّ: أيَّ شيء سمّيتَ ابني؟ فقال: ما كنتُ

---

(١) في المخطوط: «عقّ» بدل «أعقّ».

(٢) الإرشاد: ٥/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨/٤، البحار: ٢٦/٢٥٠/٤٣.

(٣) الإرشاد: ٢٧/٢١.

(٤) في المخطوط: «جاءني» بدل «جاء».

(٥) في المطبوع: «بابني» بدل «ابني المولود».

لأسبقكَ باسمهِ وقد كنتُ أُحِبّ أن اسمّيه حرباً، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وأنا لا أسبقُ بإسمه ربّي عزّوجلّ. ثمَّ هبط جبرئيل، فقال: السلامُ عليك يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرؤك السلامَ ويقول: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبيَّ بعدك، سمِّ ابنَك هذا باسم ابن هارون. قال النبيّ: وما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شُبّر[1][2]. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لساني عربي، قال: سمِّه الحسن. فسمّاه الحسن، فلمّا كان اليومُ السابعُ عقَّ عنه النبيُّ صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فَخِذاً، وحَلق رأسَه، وتصدّق بوزن الشَعر وَرقاً، وطلى رأسه بالخَلوق[3] ثمَّ قال: يا أسماء، الدمُ فعلُ الجاهلية.

فلمّا وُلِد الحسينُ بعده جاء نبيُّ الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أسماء! هاتي ابني فدفعتْه إليه في خِرقة بيضاء، فأذّن في أُذُنه اليُمنى، وأقامَ في أُذُنه اليُسرى، ووضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: قلت: فداك أبي وأُمّي! ممَّ بكاؤكَ؟ قال: على ابني هذا. قلت: إنّه ولد الساعة! قال: يا أسماء، تقتله الفِئةُ الباغيةُ من بعدي، لا أنالهم اللهُ شفاعتي!! ثمَّ قال: يا أسماء، لا تُخبري فاطمةَ بهذا؛ فإنّها قريبةُ ولادة.

ثمَّ قال لعليّ: أيَّ شيء سميّتَ ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله؛ وقد كنتُ أُحبّ أن أُسمّيه حرباً. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا لا أسبقُ بإسمه ربّي عزّوجلّ، ثمَّ هبط جبرئيلُ فقال: يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرؤك السلامَ، ويقول لك: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبيَّ بعدك، سَمِّ ابنَك هذا باسم ابن

---

(١) ليس في المخطوط: «قال النبي وما اسم... قال شبّر».

(٢) معاني الأخبار: ٦/٥٧ عن جابر، علل الشرايع ٥/١٣٧ عن زين بن علي عن أبيه عليهما السلام كلاهما نحوه وراجع: المستدرك على الصحيحين: ٣/١٨٠/٤٧٧٣، ذخائر العقبىٰ: ٢٠٩.

(٣) الخلوق والخلاق: ضرب من الطِيب، وقيل الزعفران (لسان العرب).

هارون. فقال ﷺ: وما اسم ابنِ هارون. قال شبير. قال النبيُّ ﷺ لساني عربي. قال جبرئيل عليه السلام: سمِّه الحسين، فسمّاه الحسين، فلمّا كان يومُ السابع عقَّ عنه النبيُّ ﷺ بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فَخِذاً، وحَلق رأسَه وتصدّقَ بوزن الشَعر وَرقاً، وطلى رأسَه بالخَلوق، ثمَّ قال: يا أسماء، الدمُ فعل الجاهلية.

وروي مثل ذلك عن عليّ بن الحسين عليهما السلام[1].

[٣٧٢] ٤ ـ وقال الصادق عليه السلام: أقبل[2] جِيرانُ أمّ أيمن إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّ أمّ أيمن لم تَنَم البارحةَ من البُكاء، لم تزل تبكي حتّى أصبحت. قال: فبعث رسولُ الله إلي أمّ أيمن، فجاءته فقال لها: يا أمّ أيمن لا أبكىٰ اللهُ عينَك! إنّ جيرانك أتَوني فأخبروني أنّكِ لم تزالي[3] الليلَ تبكينَ أجمعَ، فلا أبكى الله عينَك! ما الذي أبكاكِ؟ قالت: يا رسول اللهَ رأيتُ رؤياً عظيمةً شديدةً، فلم أزل أبكي الليلَ أجمعَ. فقال لها رسول الله: فقصّيها على رسول الله؛ فإنّ الله ورسوله أعلمُ، فقالت: يعظُم عليَّ أن أتكلّم بها! فقال: إن[4] الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصّيها[5] على رسول الله.

قالت: رأيتُ في ليلتي هذه كأنَّ بعض أعضائك مُلقىً في بيتي، فقال رسول الله ﷺ نامَتْ عينُك يا أمّ أيمن! تلدُ فاطمةُ الحسينَ فتربّيه وتلبّيه [تَلينه]، فيكون بعضُ أعضائي في بيتكِ، فلمّا ولدت فاطمةُ الحسيَن عليه السلام وكان يوم السابع أمر

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥/٥، المناقب للخوارزمي: ٤/٢٥، البحار: ٤٣/٢٨٣/٤.

(٢) في المطبوع: «أقبلت» بدل «أقبل».

(٣) في المخطوط: «تزل» بدل «تزالي».

(٤) ليس في المطبوع: «إنّ».

(٥) في المطبوع: «فقصّها» بدل «فقصّيها».

رسولُ الله صلى الله عليه وآله فحَلق رأسه، وتصدق بوزن شَعره فضة وعقّ عنه، ثمَّ هيّأته أُمّ أيمن ولفّته في بُرد رسول الله، ثمَّ أقبلت به إلى رسول الله فقال صلى الله عليه وآله: مرحباً بالحامل والمحمول، هذا تأويل رؤياك[١].

[٣٧٣] ٥ ـ قالت صَفيّة بنت عبدالمطّلب: لمّا سقط الحسين من بطن أُمّه عليها السلام وكنت وليتها، قال النبيّ: يا عمّةُ، هَلُميّ إليَّ ابني. فقلت: يا رسول الله، إنا لم تُنظّفه. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت تُنظّفيه؟ إنّ الله تعالى قد نظّفه وطَهّره[٢]، قالت: فدفعته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فوضع النبيُّ لسانه في فيه، وأقبل الحسين على لسان رسول الله يَمصُّه قالت: فما كنتُ أحسَبُ رسولَ الله يَغْذُوه إلّا لَبَناً أو عَسلاً، فقبّل النبيّ بين عينيه، ثمَّ دفعه إليّ وهو يبكي ويقول: لعن اللهُ قوماً هم[٣] قاتلوك يابنيَّ[٤] ـ يقولها ثلاثاً ـ فقلتُ: فِداك أبي وأُمّي! ومن يَقتُله؟ قال: الفئةُ الباغيةُ من بني أُميّة لعنهم الله[٥]!

[٣٧٤] ٦ ـ قال[٦] الباقر عليه السلام: ختن رسولُ الله صلى الله عليه وآله الحسنَ والحسينَ عليهما السلام لسبع ليال، وحَلق رؤوسهما، وتصدّق بزنة[٧] الشَعر فضّةً أو ذهباً، وقد عقَّ عنهما

---

(١) أمالي الصدوق: ١٤٤/١٤٢ عن عبدالله بن سنان، المناقب لابن شهر آشوب: ٧٠/٤ نحوه عن ابن عباس، البحار: ١٥/٢٤٢/٤٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٢١١/٩٨، البحار: ١٦/٢٤٣/٤٣.

(٣) في المخطوط: «لهم» بدل «هم».

(٤) في المخطوط: «بامّي» بدل «يا بني».

(٥) أمالي الصدوق: ٢١٢/١٩٩ وزاد فيه «عسلاً. قالت: فبال الحسين عليه السلام» و«بقيّة الفئة» بدل «الفئة الباغية»، البحار: ١٧/٢٤٣/٤٣.

(٦) زاد في المخطوط: «الله».

(٧) في المطبوع: «بوزنه» بدل «بزنة».

كبشاً كبشاً طبخهما جدولاً ـ قال: يعني اعضاء[١] ـ فتصدّق وأكل وأطعم جيرانه[٢].

قال الصادق عليه السلام: إنّ الحسين[٣] بن عليّ لمّا وُلِد أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة، فيهنّئ رسولَ الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى، ومِن جبرئيل. قال: فهبط جبرئيلُ فمرّ على جزيرة في البحر فيها مَلك يقال له: فطرس كان من الحَمَلة بعثه اللهُ تعالى في شيء فابطأ عليه فكَسرَ جَناحَيه، وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تعالى سبعمائة عام حتّى وُلد الحسينُ بن عليّ عليهما السلام، فقال المَلَكُ لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تُريد؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ أنعمَ على محمّد نعمةً، فبُعِثت اُهنِّئُهُ من الله ومنّي. فقال: يا جبرئيل، احمِلني معك لعلّ محمّداً يدعو لي.

قال: فَحمَله[٤]، فلمّا دخل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله هنّأه من الله عزّوجلّ ومنه، وأخبره بخبر[٥] فطرس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قل له: تمسّح بهذا المولود وَعُدْ إلى مكانك، قال: فتمسَّح فطرس بالحسين عليه السلام، فارتفع، فقال: يا رسول الله أمـا إنّ اُمّتك ستقتُله، وله عليَّ مُكافأةٌ، لا يزوره زائرٌ إلّا أبلغته عنه، ولا يُسلِّم عليه مُسلمٌ إلّا أبلغته سلامه، ولا يُصلّي عليه مصلٍّ إلّا أبلغته صلاتَهُ، ثمَّ ارتفع[٦].

---

(١) في المطبوع: «أعضاءاً».

(٢) مكارم الأخلاق: ١/١٣٨/٣٤٤ مثله في صدر الحديث، وراجع: قرب الإسناد: ١٢٢/٤٣٠، البحار: ١٠٤/١٢٠.

(٣) في المخطوط: «الحسن» بدل «الحسين».

(٤) في المخطوط: «الجملة» بدل «فحمله».

(٥) في المخطوط: «بحال» بدل «بخبر».

(٦) أمالي الصدوق: ٢٠٠/٢١٥، كامل الزيارات: ١٤٠/١٦٥ كلاهما عن إبراهيم بن شعيب الميثمي، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٧٤ عن ابن عباس.

وأنشد الحسين[١]:

خـــيرةُ اللهِ مـــن الخـــلق أبـــي ... ثـــمَّ أُمّـــي فـــأنا ابـنُ الخـيرتينْ
فـضّةٌ قـد أُخـلصت مـن ذهبٍ ... فـــأنا الفـضّةُ وابـــنُ الذهـــبينْ
أُمّـــيَ الزهـــراءُ حـــقّاً وأبـــي ... وارثُ الرســـلِ ومـــولى الثَّـقَلَينْ
عـــــبدَ اللهَ غـــلاماً يـــافعاً ... وقـــريشٌ يـعبدون الصـنَمينْ
يـــعبدون اللاتَ والعُـــزّى مـعاً ... وأبـــي[٢] قـام فـصلّى القـبلتينْ[٣]
مَـــعْ رســـول الله ســـبعاً كُـــمَلاً ... ليس في الأرض مصلٍّ غيرَ ذَيْنْ[٤]
مـــن له جـدٌّ كـجدي فـي الورى ... أو كشـــيخي فـــأنا ابـن العَـلَمَينْ
فـــأبي شـــمسٌ وأُمّـــي قـــمرٌ ... فأنا ابنُ الشمسِ وابـن القـمرينْ[٥]

وقيل:

إليكـــم كـــلُّ مكـــرمة تـــؤولُ ... إذا مـا قـيل جـدُّكـم الرسـولُ
كفاكم من مـديح الخـلقِ طـرّاً ... إذا مـــا قـــيلَ أُمُّكـم البـتولُ[٦]

---

(١) في المطبوع: «للحسين» بدل «الحسين».

(٢) في المخطوط: «على» بدل «أبي».

(٣) في المخطوط: «بين الأخشبين» بدل «فصلّى القبلتين».

(٤) ليس في المخطوط: «مع رسول الله سبعاً... غير ذين».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٧٩/٤ نقل متشتةً وفيه «إنشاء عليه السلام يوم الطف..»، عنه البحار: ٣٢/٩٢/٤٥.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٤.

مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

وقال تعالى في سورة هل أتى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[2].

وقال في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].

[375] ١ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسنُ والحسينُ إمامان قاما أو قعدا[4].

[376] ٢ ـ وروي أنّ فاطمة أتت بابنيها الحسنِ والحسينِ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: هذان ابناك، فورِّثْهما شيئاً، قال: أمّا الحسنُ فإنّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الإنسان: ١٢ ـ ٨.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) علل الشرايع: ٢/٢١١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٩٤، البحار: ٤٣/٢٩١/٥٤ وفيهما «اجتمع أهل القبلة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله..» وراجع: الإرشاد: ٢/٣٠، إعلام الورى: ١/٤٢١، كفاية الأثر: ١٧٧.

الحسين فإنّ له جُرْءَتي وَجُودي[١].

[٣٧٧] ٣ـ وروي أنّ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أتوا إلى[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله كلٌّ[٣] يقول: أنا أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ صلى الله عليه وآله[٤] فاطمة ممّا يلي بَطنَه، وعليّاً ممّا يَلي ظَهرَه، والحسن عن يمينه، والحسين عن يَساره ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: أنتم منّي وأنا منكم[٥].

[٣٧٨] ٤ـ وقال صلى الله عليه وآله: الكلماتُ التي تلقّى آدمُ فتاب الله[٦] عليه: سأله بحقِّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلواتُ الله عليهم إلّا تُبتَ عليَّ، فتاب عليه[٧].

[٣٧٩] ٥ـ وقال عليه السلام: من أراد أن يركب سفينة النجاة، ويَستمسك[٨] بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ عليّاً بعدي، وليعادِ عدوَّهُ ولْيأتمّ بالأئمّة الهداةِ من ولده؛ فإنّهم خُلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وَسادةُ

---

(١) الخصال: ١٢٢/٧٧، الإرشاد: ٦/٢ إعلام الورى: ٤١٢/١ وفيهما «جودي وشجاعتي» بدل «جرءتي وجودي»، تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٩/١٣ وفيهم زاد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «في شكواه الذي توفّى فيه» كلّهم عن زينب بنت أبي رافع وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩٦/٣.

(٢) زاد في المطبوع: «أبى».

(٣) في المخطوط: «كلّهم» بدل «كل».

(٤) ليس في المخطوط: «صلى الله عليه وآله».

(٥) أمالي الصدوق: ٢٧/٦٤ عن لَيث بن أبي سُلَيم، البحار: ١/٣٥/٣٧.

(٦) ليس في المخطوط: «الله».

(٧) الخصال: ٨/٢٧٠ عن ابن عبّاس وفيه: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه قال سأله...»، كمال الدين: ٥٧/٣٥٨ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، معاني الأخبار: ٢/١٢٥ عن أبي سعيد المدائني مرفوعاً كلاهما نحوه.

(٨) في المطبوع: «يستمك» بدل «يستمسك».

أُمّتي، وقادةُ الأتقياء، حزبهم حزبي وحزبي حزبُ الله، وحزب أعدائهم حزبُ[١] الشيطان[٢].

[٣٨٠] ٦ ـ وقال ﷺ: إذا كان يوم القيامة زُيّنَ عرشُ ربّ العالمين بكلّ زينة، ثمَّ يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضَع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثمَّ يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام، يزيّن الربُّ تبارك وتعالى بهما عرشَه كما تُزيِّن المرأةَ قِرْطاها[٣][٤].

[٣٨١] ٧ ـ قيل لأبي عبدالله عليه السلام: قولُ رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنّةِ من الأولين والآخرين[٥].

[٣٨٢] ٨ ـ وروي أنّ رجلاً أتى ابنَ عمر فسأله عن دم البعوض، فقال: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ! وسمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّهما ريحانتيّ من

---

(١) ليس في المخطوط: «حزب».

(٢) أمالي الصدوق: ٥/٢٦ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤٣/٢٩٢ كلاهما عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، معاني الأخبار: ١/٣٦٨ عن عبدالله بن عباس نحوه، بشارةالمصطفى: ١٥ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، إرشاد القلوب ٢٩٣ عن ابن عباس، ينابيع المودّة ٩١٢/٣١٦/٢ عن الإمام علي عليه السلام رفعه.

(٣) القرط: نوع من حلى الاذن معروف (النهاية).

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩٦/٣، الفضائل لابن شاذان: ١٠ وزاد فيه بعد الحسين «فيقوم الحسن عليه السلام على أحدهما والحسين عليه السلام على الآخر» وفيها «قرطاها» بدل «قرطيها»، وراجع: معاني الأخبار: ٢٠٦.

(٥) أمالي الصدوق: ١٩٦/١٨٧ عن الحسن بن زياد العطار، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩٤/٣.

الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام[١].

[٣٨٣] ٩ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال : من أحبَّ هذين وأبوهما وأُمّهما فإنّه كان معي في درجتي يوم القيامة[٢].

[٣٨٤] ١٠ ـ قالت أُمّ سلمة رضي الله عنها : نزلت هذه الآية في بيتي : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣] وفي البيت سبعة :

رسولُ الله صلى الله عليه وآله وجبرئيلُ ، وميكائيلُ وعليٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ عليهم السلام ، قلت[٤] ـ وأنا على الباب[٥] ـ : يا رسول الله ألستُ[٦] من أهل البيت ؛ قال : إنّك من أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله ، وما قال : إنّك من أهل البيت[٧].

[٣٨٥] ١١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : هي لنا وفينا هذه الآية : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ

---

(١) العمدة لابن البطريق : ٨١٥/٤٠١ عن عبدالرحمن بن أبي نعيم البجلي ، مسند ابن حنبل : ٥٩٤٧/٤٥٢/٢ عن ابن أبي نعيم ، صحيح البخاري : ٣٥٤٣/١٣٧١/٣ ، سنن الترمذي : ٣٧٧٠/٦٥٧/٥ كلاهما نحوه .

(٢) العمدة لابن البطريق : ٤٣٥/٢٧٤ ، سنن الترمذي : ٣٧٣٣/٦٤١/٥ ، فضائل الصحابة : ١١٨٥/٦٩٣/٢ وزاد فيه بعد « من » « أحبّني و » كلّهم عن نصر بن علي الجهضمي .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) في المطبوع : « قالت » بدل « قلت » .

(٥) زاد في المطبوع : « قلت » .

(٦) في المخطوط : « البيت » بدل « ألست » .

(٧) الخصال : ١١٣/٤٠٣ ، أمالي الصدوق : ٤/٣٨١ ، تفسير فرات الكوفي : ٤٥٤/٣٣٤ عن أبي سعيد عن أُمّ سلمة ، تاريخ دمشق « ترجمة الإمام الحسين عليه السلام » : ١٠٢/٦٩ ، وذكره أيضاً في ص ٦٨ ج ١٠١ إلى قوله : « الحسين » ، الدرّ المنثور : ٦٠٤/٦ نقلاً عن ابن مردويه عن أُمّ سلمة وإلى قوله « انّك من أزواج النبي » .

عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾[1][2].

[٣٨٦] ١٢ـ قال أيضاً عليه السلام: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربع[3]؟ فأوّل مَن يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وموالينا[4] خلف أزواجنا[5] وشيعتنا من ورائنا[6].

[٣٨٧] ١٣ـ وروى أبو هريرة قال: نظر رسول الله إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: أنا حربٌ لمن حاربتم، وسِلمٌ لمن سالمتم[7].

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: مرض النبيُّ صلى الله عليه وآله المرضَةَ التي عوفي منها، فعادته سيّدة النساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام، وقد أخذت الحسن باليد اليمنى والحسين باليد اليسرى، وهما يمشيان وفاطمة بينهما، حتّى دخلوا منزل

---

(١) القصص: ٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٨٦٨/٥٦٦ عن الأعشى الثقفي عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليهما السلام وفيه «أو فينا» بدل «وفينا»، تفسير فرات الكوفي عن أبي المغيرة عن الإمام علي عليه السلام وليس فيه «هي لنا و»، البحار: ٢/١٦٨/٢٤.

(٣) ليس في المخطوط: «أربع».

(٤) ليس في المخطوط: «وموالينا».

(٥) في المطبوع: «أزاجنا» بدل «أزواجنا».

(٦) الإرشاد: ٤٣/١، الخصال: ١٢٨/٢٥٤، العمدة ٤٣/٥٠ كلاهما نحو عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام، شرح الأخبار: ٨٣٣/٤٥٧/٢ عن ابن عجلان، فضائل الصحابة لابن حنبل: ١٠٦٨/٦٢٤/٢، فرائد السمطين: ٣٧٥/٤٣/٢ كلاهما عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام.

(٧) مسند ابن حنبل: ٩٧٠٤/٤٤٦/٣، المستدرك على الصحيحين: ٤٧١٣/١٦١/٣، تاريخ بغداد: ١٣٧/٧، المعجم الكبير: ٢٦٢١/٤٠/٣، البداية والنهاية: ٣٦/٨، العمدة: ٤٥/٥١، وراجع: الغدير: ١٥٤/٢.

عائشة، فقعد الحسن على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن، والحسين على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيسر، فأقبلا يَغْمِزان ما يليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أفاق النبيُّ صلى الله عليه وآله من نومه قالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبيَّ، إنّ جدّكما قد غشى[١] فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتّى يُفيق وترجِعان إليه، فقالا: لسنا ببارحَين في وقتنا هذا، فاضطجعَ الحسنُ على عَضُد النبيّ الأيمن، والحسين على عَضُده الأيسر، فغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبيّ صلى الله عليه وآله وقد كانت فاطمة لمّا ناما[٢] انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أُمّنا؟ قالت: لمّا نمتما رجعت إلى منزلها، فخرجا في ليلة ظلماء مُدلهمّة[٣] ذات رعدٍ وبرق، وقد أرخت[٤] السماء عزالها[٥][٦]، فسطع لهما نوراً، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدّثان حتّى أتيا حديقة بني النجّار، فلمّا بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخُذان، فقال الحسن للحسين: إنّا قد حُرنا وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك؛ فلا علينا أن ننام في وقتنا هذا حتّى نُصبح، فقال له الحسين عليه السلام: دونَك أخي فافعل ماترى، فاضطجعا فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبيُّ صلى الله عليه وآله من نومته التي نامها وطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا

---

(١) في المخطوط: «غَفا» بدل «غشى».

(٢) في المخطوط: «اناما» بدل «ناما».

(٣) دلهم المدلهم: الأسود، وليلة مدلهمة أي مظلمة (لسان العرب).

(٤) في المخطوط: «ازخت» بدل «أرخت».

(٥) في المخطوط: «عزاليها» بدل «عزالها».

(٦) أي أفواهها، ويريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادة (مجمع البحرين ١٧٤/٣).

فيه فافتقدهما، فقام النبي ﷺ قائماً على رجليه وهو يقول: يا إلهي وسيّدي ومولاي، هذان شِبلاي خرجا من المَخْمَصَة والمَجاعة، اللهمَّ أنت وكيلي عليهما. فسطع للنبي ﷺ نورٌ، فلم يزل يمضي[١] في ذلك النور حتّى أتى حديقة بني النجّار، فإذا هما نأيمان قد اعتنق كلُّ واحد منهما صاحبَه وقد تقشّطت السماء فوقهما كطَبق فهي تمطرُ كأشدّ مطر لم يره[٢] الناس قطُّ، وقد منع الله عزّوجلّ المطر منهما في البُقعة التي هما فيها نائمان لا تمطر عليهما قطرة، وقد اكتنفَتْهما حيّةٌ لها شَعَرات كآجام[٣] القَصَب، وجَناحان؛ جَناحٌ غطّتْ به الحسنَ، وجَناحٌ قد غطّت به الحسينَ، فلمّا أن بصرهما [بهما] النبيُّ تنحنح فانسابت الحيَّة وهي تقول: اللهمَّ إنّي أُشهدك؛ وأُشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد حَفِظتُهما عليه ودفعتُهما إليه سالمَين صحيحين.

فقال لها النبيّ ﷺ: أيّتها الحيّةُ! مَن أنتِ؟ قالت: أنا رسول الجنّ إليك.

قال: وأيّ الجنّ؟ قالت: جِنٌّ نَصيبين، نفر من بني فليح، نسينا آيةً من كتاب الله عزّوجلّ، فبعثوني إليك لتُعلّمنا ما نسينا من كتاب الله عزّوجلّ، فلمّا بلغتُ هذا الموضع سمِعتُ منادياً ينادي: أيّتها الحيّةُ! هذان شِبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار. فقد حَفِظتُهما وسلّمتُهما اليك سالمَين صحيحين[٤].

وأخذت الحيّةُ الآيةَ وانصرفت، وأخذ النبيُّ الحسنَ فوضعه على عاتقة

---

(١) في المخطوط: «المضى» بدل «يمضى».

(٢) في المخطوط: «رآه» بدل «يره».

(٣) الآجام: جمع أجَمَة، الشجر الكثير الملتفّ.

(٤) في المخطوط: «مصححين» بدل «صحيحين».

الأيمن، ووضع الحسينَ على عاتقه الأيسر، وخرج عليٌّ فلَحِق برسول الله، فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأُمّي! إدفع إليّ أحدَ شِبليك أُخفِّف عنك، فقال: امضِ فقد سمع الله كلامَك وعرف مقامك، وتلقّاه آخر، فقال: بأبي أنت وأُمّي! إدفع إليّ أحد شبليك أُخفِّف عنك[1]، فقال: اِمْضِ فقد سَمِع الله كلامك، وعَرف مقامك، فتلقّاه عليٌّ عليه السلام فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله! ادفعْ إليّ أحدَ شبليَّ وشِبليك حتّى أُخفِّف عنك، فالتفت النبيُّ إلى الحسن، فقال: يا حسنُ، هل تمضي إلى كَتِف أبيك فقال له: والله يا جدّاه إنّ كتفك لأحبُّ إليّ من كتف أبي، ثمَّ التفت إلى الحسين، فقال: يا حسينُ، هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال: والله يا جداه إنّي أقول لك[2] كما قال أخي الحسن[3] إن كَتِفك لأحبُّ إلى من كَتِف أبي، فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام، وقد ادّخرت لهما تمراتٍ[4] فوضعتها بين أيديهما، فأكلا وشبعا وفرِحا[5].

[٣٨٨] ١٤ ـ قالت أُمّ سلمة: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله عندي؛ وأتاه جبرئيل عليه السلام، فكانا في البيت يتحدّثان، إذ دقّ البابَ الحسنُ بن عليّ؛ فخرجتُ افتح له الباب، فإذا الحسين معه فدخلا، فلمّا أبصرا جدّهما شبّها جبرئيل بدحية الكلبي، فجعلا يحفّان به ويدوران حوله، فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله أما ترى الصبيّين ما

---

(١) ليس في المخطوط: «فقال: امض فقد سمع.. أُخفِّف عنك».

(٢) ليس في المطبوع: «لك».

(٣) ليس في المطبوع: «الحسن».

(٤) في المخطوط: «تُميرات» بدل «تمرات».

(٥) أمالي الصدوق: ٥٢٨/٧١٧ عن زيد الشّحام عن الإمام الصادق عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عن أبيه عليه السلام وفيه «غشي» بدل «عفا»، عنه البحار: ٤٣/٢٦٦/٢٥.

يفعلان ؟ فقال : يُشبِّهانك بدحية الكلبي[١] ؛ فإنّه كثيراً ما يتعاهدهما ويُتحفهما إذا جاءنا . فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً ، فإذا بيده تـفّاحةٌ وسـفرجـلةٌ ورمّانةٌ ، فناول الحسنَ ، ثمَّ أومى بيده مـثلَ ذلك فـناول الحسـين عليه السلام ، فـفرحـا وتهلّلت وجوهما ، وسعيا إلى جدّهما صلوات الله عليهم ، فأخذ التفّاحةَ والرّمانةَ والسفرجلة فشمّها ، ثمَّ ردّها إلى كلّ واحد منهما كهيئتها[٢] ، ثمَّ قال لهما : صِيرا[٣] إلى أُمِّكما بما معكما ، وبدؤكُما بأبيكما[٤] أعجُب إليّ ، فصاراكما أمرهما رسـول الله صلى الله عليه وآله فلم يُأكل منها شيء حتّى صار النبي صلى الله عليه وآله[٥] إليهما ، فإذا التفاح وغيره على حاله ، فقال : يا أبا الحسن ، مالك لم تأكل ولم تطعم زوجـتك وأبـنَيك ، وحـدثه الحديث، فأكل النبيُّ وعليٌّ[٦] وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، أطعما[٧] أُمّ سلمة.

فلم يزل الرّمانُ والسفرجل والتفاح كلَّما أُكل منه عادا إلى ما كـان حـتّى قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الحسين : فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفّيت[٨] ، فلمّا توفّيت عليها السلام فقدنا الرّمان ، وبقي التفّاح والسفر جل أيّام أبي ، فلمّا استشهد أميرُ المؤمنين عليه السلام فُقِد السفرجل وبقي التفاح على هيئته عند الحسن

---

(١) ليس في المخطوط : « كلبي » .
(٢) في المطبوع : « كهيئتهما » .
(٣) في المخطوط : « سيرا » بدل « صيرا » .
(٤) في المطبوع : « ابيكما » بدل « بأبيكما » .
(٥) ليس في المطبوع : « النبي صلى الله عليه وآله » .
(٦) ليس في المخطوط : « عليّ » .
(٧) في المطبوع : « أطعمنا » بدل « أطعما » .
(٨) ليس في المطبوع : « حتّى توفيت » .

حتّى مات في سمّه؛ ثمّ[١] بقي التفاحةُ إلى الوقت الذي حوصرتُ عن الماء، فكنت أشمّها إذا عطشتُ فتكسر لهب عطشي، فلمّا أشتدّ عليَّ العطشُ عضضتها وأيقنتُ بالفناء[٢].

[٣٨٩] ١٥ـ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: سمعتُه يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبه، وُجِد ريحها من مصرعه، فالتُمِست فلم يُرَ لها أثرٌ، فبقي ريحُها بعد الحسين عليه السلام، ولقد زرتُ قبره[٣] فوجدت ريحها تفوح [يفوح] من قبره؛ فمَن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمسْ ذلك في أوقات السحر؛ فإنّه يجده إذا كان مخلصاً[٤].

[٣٩٠] ١٦ـ قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٥] قال: مرض الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، وهما صبيّان صغار، فعادهما رسولُ الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان، فقال أحدهما: يا أباالحسن! لو نذرتَ في ابنيك نذراً إنِ اللهُ عافاهما، فقال: أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله تعالى، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيّان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضّة، فألبسهما اللهُ العافيةَ فاصبحوا صياماً وليس عندهم طعامٌ، فانطلق عليٌّ عليه السلام إلى جارٍ له من اليهود يقال له شمعون يُعالج الصُّوفَ؛ فقال: هل لك أن تُعطيَني جِزّةً[٦][٧] من صوف تَغْزلها لك

---

(١) ليس في المخطوط: «ثمّ».

(٢) راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٩١، البحار: ٤٣/٢٨٩/٥٢ وص ٣١ ٤٥ ح ٩١.

(٣) في المخطوط: «قبله» بدل «قبره».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٩٤، عنه البحار: ٤٥/٩١.

(٥) الإنسان: ٧.

(٦) الجِزّة: صوف شاة في السنة الأُولى.

(٧) في المخطوط: «حزة» بدل «جزّة».

ابنةُ محمّد بثلاثة أصواع من شعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه فجاء بالصُوف والشعير ، وأخبر فاطمة عليها السلام ، فقَبِلت وأطاعت ؛ ثمَّ عَمَدت فغزَلت ثلث الصُوف ؛ ثمَّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته ، وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً ، وصلّى عليٌّ مع النبيّ صلوات الله عليهما المغربَ ، ثمَّ أتى منزله ، فوُضع الخوانُ ، وجلسوا خمستهم ، فأوّل لُقمةٍ كسرها عليٌّ عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ! أنا مسكينٌ من مساكينِ المسلمين ، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة ، فوضعَ عليٌّ اللقمة من يده ، ثمَّ قال :

فاطمُ ذاتُ المجدِ واليقين ... يا بنت خيرِ الناس أجمعين

أما ترينَ البائسَ المسكين ... جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائعاً[1] حزين

كل أمرئ بكسبه رهين ... من يفعل الخير يقف سمين

موعده في جنّة رهين[2] ... حرّمها الله على الضنين

وصاحب البخل يقف حزين ... تهوي به النار إلى سجّين

شرابها الحميمُ والغِسلين[3]

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمركَ سمعٌ بابنَ عمّ وطاعةْ ... ما بيَ من لومٍ[4] ولا وضاعةْ

---

(١) في المطبوع : « جائع » بدل « جائعاً » .

(٢) في المخطوط : « دهين » بدل « رهين » .

(٣) كذا وردت الأبيات في الأصل .

(٤) في المطبوع : « لوه » بدل « لومٍ » .

غُـذِّيتُ بـاللبِّ وبـالبراعـةْ أرجو إذا أشبعتُ مـن مـجاعةْ
أن ألحـقَ الخـيارَ والجـماعةْ وأدخـل الجـنةَ فـي شـفاعةْ

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين؛ وباتوا جياعاً وأصبحوا صُيّاماً لم يذوقوا إلاّ الماءَ القَراح.

ثمَّ عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثمَّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى عليٌّ المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ أتى منزله، فلمّا وُضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليٌّ إذا يتيمٌ من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيمٌ من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من[1] موائد الجنّة. فوضع عليٌّ اللقمةَ من يده ثمَّ قال:

فـاطمُ بـنتَ السيّدِ الكـريم بـنت نـبيّ ليس بـالزنيم
قـد جـاءنا الله بـذا اليـتيم من يرحم اليومَ فـهو رحـيم[2]
مـوعدهُ فـي جـنّةِ النـعيم حـرّمها الله عـلى اللـئيم
وصاحبُ البخل يـقف ذمـيم تهوى بـه النـار إلى الجـحيم
شرابه الصديد والحميمِ

فأقبلت فاطمة وهي تقول:

فسـوف أعـطيه ولا أُبـالي وأوثـر[3] اللهَ عـلى عـيالي

---

(١) في المخطوط: «على» بدل «من».

(٢) كذا في المصدر وفي تفسير القرطبي «لقد أتى الله بذي اليتيم من يرحم اليوم يكن رحيم» (ج١٩ ص١٣٢).

(٣) في المطبوع: «آثر» بدل «أوثر».

أمسَوا جياعاً وهم أشبالي أصغرهما يُقتل في القتالِ
بكربلا يُقْتَل باغتيالِ لقاتليه الويلُ مع وبالِ
تهوي في النار إلى سفالِ مصفّد اليدينِ بالأغلالِ[١]
كُبوله[٢] زادت على الأكبال

ثمَّ عمدت فاطمةُ إلى[٣] جميع ما في[٤] الخوان، وأعطته[٥]، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القَراح وأصبحوا صُيّاماً.

وعمدت فاطمة عليها السلام، فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي؛ وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً، وصلّى [عليّ] المغربَ مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ أتى منزلة فقُرِّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من أُسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد تأسروننا، وتشدُّوننا ولا تُطعِمونا ؟! فوضع عليّ عليه السلام اللقمةَ من يده ثمَّ قال:

فاطمُ بنت النبيّ الأحمدِ بنت نبيٍّ سيّدٍ مسدّدِ[٦]
قد جاءك الأسيرُ ليس يهتدى[٧] مُكَبَّلاً في غلِّهِ مقيدِ
يشكو إلينا الجوع قد تغدّد من يطعم اليوم يجده في غدِ

---

(١) ليس في المخطوط: «مصفّد اليدين بالأغلال».
(٢) في المخطوط «كيوله» بدل «كبوله».
(٣) ليس في المخطوط «إلى».
(٤) في المخطوط «على» بدل «في».
(٥) ليس في المخطوط «وأعطته».
(٦) في المخطوط «مسود» بدل «مسدد».
(٧) في المطبوع: «يهدي» بدل «يهتدي».

عـــند العـــليِّ الواحـدِ المـوحِّد ... مـا يـزرع الزارع سـوف يـحصدِ
فـــأعطِيَنْ لا تـــجعليهِ يـــنكدِ ... حـــتّى تـجازَي بـالذي تُـنفِّذِ[1]

قال: فأقبلت فاطمةُ عليها السلام تقول:

لم يـــبقَ مـمّا كـان غـير صـاعِ ... قـــد دبُـــرتْ كـفّي مـع الذراعِ
شِـــــبلايَ والله هـــما جـــياعِ ... يـــا ربِّ لا تـــتركهما ضـــياعِ
أبـــوهما للـخير ذو اصـطناعِ[2] ... عبل[3] الذراعـين طـويل البـاعِ
ومـــا عـــلى رأسـيَ مـن قـناع ... إلّا عـــــباءً نســـجها بـــصاعِ

وعمدوا إلى ما كان الخوانِ فأعطَوه، وبـاتوا جـياعاً وأصـبحوا مـفطرين وليس عندهم شيء.

قال شُعيب في حديثه: وأقبل عليٌّ بالحسن والحسين عليهما السلام نـحو رسـول الله صلى الله عليه وآله وهما يَرْتَعِشانِ كالفِراخ من شِدّة الجُوع، فلمّا بصر بهم النبيّ قال: يا أبـا الحسن شَدَّ ما يسوؤني ما أرىٰ بكم! انطلِق إلىٰ ابنتي فاطمة، فانطلقوا وهي في محرابها قد لَصِق بطنها بظهرها من شدّة الجوع؛ وغـارت عـيناها، فـلمّا رآهـا رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه فقال[4]: بالله! أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد خذ ما هنّأ اللهُ لك في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ﴾[5] حتّى بلغ إلى قوله: ﴿إِنَّ

(١) ليس في المخطوط: «حتّى تجازى بالذي تنفِّذ».
(٢) في المخطوط: «اصنطناع» بدل «اصطناع».
(٣) أي ضخم.
(٤) زاد في المطبوع: «واغوثاه».
(٥) الإنسان: ١.

هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾[١].

وقال الحسن بن مِهران في حديثه: فوثبَ النبيُّ ﷺ حتّى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم، فجمعهم، ثمَّ انكبّ عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم! فهبط جبرئيلُ عليه السلام بهذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾[٢] قال: هي عين في دار النبي تفجّر إلى دور[٣] الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين؛ والمؤمنين ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٤] يعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاريتهم ﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[٥] يقول: عابساً كَلُوحاً ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً﴾[٦] يقول: على[٧] شهوتهم الطعام وإيثارهم به مسكيناً من مساكين المسلمين ﴿ويَتيماً﴾ من يتامى المسلمين[٨] ﴿وأسيراً﴾ من أُسارى المشركين ويقولون إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾ قال: واللهِ ما قالو لهم ذلك ولكنّهم أضمروا في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم يقولون ﴿لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً﴾ تكافوننا به، ﴿وَلاَ شُكُوراً﴾ تُثنون علينا به، ولكنّا ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ وطلب ثوابه، قال الله تعالى ذكرُه:[٩] ﴿فَوَقَاهُمُ

---

(١) الإنسان: ٢٢.

(٢) الإنسان: ٦ ـ ٥.

(٣) في المخطوط: «دون» بدل «دور».

(٤ و٥) الإنسان: ٧.

(٦) الإنسان: ٨.

(٧) زاد في المطبوع: «على».

(٨) في المطبوع: «المساكين» بدل «المسلمين».

(٩) ليس في الطبوع: «ذكره».

﴿اللهُ شَرَّ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيراً﴾ يفرشونه ويبلسونه ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَائِكِ﴾ والأريكةُ السريرُ عليها الحَجَلة[1] ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾.

قال ابنُ عباس: فبينا أهلُ الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثلَ الشمس قد أشرقت لها[2] الجنانُ، فيقول أهلُ الجنّة: يا ربّ، إنّك قد قلت في كتابك: لا يرونَ فيها شمساً ولا زمهريراً[3]، فيرسلُ اللهُ إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس؛ ولكنّه عليٌّ وفاطمة قد ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضَحِكهما[4] ونزلت ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ فيهم إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾[5].

وقد طعن في هذه الأبيات وأنّها ليست بصحيحة، وأنّها ملحنة[6] مخلوقة قلت: يجوز أن يكون الغلط من الراوي؛ لأنّه معلوم أنّهم فصحاء بلغاء لا يجري اللحنُ على لسانهم عليهم السلام.

وهذا أيضاً يوجب الثوابَ للحسن والحسين عليهما السلام على عملهما[7] مع ظاهر الطفوليّة فيهما، ولم يكن ذلك لغيرهما؛ لأنّ الله تعالى عمَّهما مع أبيهما وأُمّهما، وأخبر بضميرهما.

---

(١) الحَجَلة: ساتر كالقُبّة يُزيَّن بالثياب والسُتور للعَرُوس.

(٢) في المطبوع: «له» بدل «لها».

(٣) ليس في المخطوط: «ولا زمهريراً».

(٤) في المطبوع: «ضحكه هما» بدل «ضحكهما».

(٥) أمالي الصدوق: ٣٢٩/٣٩٠ عن سلمة بن خالد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام نحوه، البحار: ١/٢٣٧/٣٥ وراجع: تفسير فرات الكوفي: ٥١٩/٦٧٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٧٣.

(٦) في المخطوط: «متخلة» بدل «ملحنة».

(٧) في المخطوط: «غملها» بدل «عملهما».

[٣٩١] ١٧ ـ وقال ابنُ عبّاس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[١] قال: وقد وفد نجران على نبي الله ﷺ، وفيهم السيّدُ والعاقبُ، وأبو الحرث؛ وهو عبد المسيح بن نونان أُسقف نجران، سادةُ أهل نجران، فقالوا: لم تذكر صاحبنا؟ قال: ومَن صاحبكم؟ قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنّه عبدالله؛ قال: أجل هو عبدالله. قالوا: فأرِنا فيمن خلق الله عبداً مثله، فأعرضَ النبي ﷺ عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢] إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٣] فقال لهم: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤]. قالوا: نعم نُلاعنُك!

فخرج رسولُ الله ﷺ فأخذ بيد عليّ، ومعه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسولُ الله: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفُسنا، فهمُّوا أن يلاعنوه، ثمَّ إنّ السيّد قال لابن الحارث والعاقب: ما تصنعون بملاعنة هذا؟ [٥]إن كان كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئاً، وإن كان صادقاً لتهلكنّ، فصالَحوه على الجزية، فقال رسولُ الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحولُ وبحضرتهم بشرٌ[٦].

[٣٩٢] ١٨ ـ قال الصادق عليه السلام: إنّ الأُسقف قال لهم: إنْ غدا فجاء بولده وأهل

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) آل عمران: ٥٩.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) آل عمران: ٦١.

(٥) زاد في المطبوع: «لأنه».

(٦) عنه البحار: ٢١/٣٤٥/١٤.

بيته فاحذروا مباهلَته، وإن جاء[١] بأصحابه، فليس بشيء. فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد عليّ والحسنُ والحسينُ بين يديه، وفاطمة تتبعه، وتقدّم رسولُ الله صلوات الله عليهم فجثا لركبتيه، فقال الأُسقف: جثا والله محمدٌ كما تجثو[٢] الأنبياء للمباهلة، وكاعَ عن التقدم ـ وكاع الكلب في الرمل أي: مشى على كُوْعه[٣][٤] ـ.

[٣٩٣] ١٩ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لاعنوني يعني النصارى لقطعتُ دابر كلِّ نصراني في الدنيا[٥].

[٣٩٤] ٢٠ ـ ويوم المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجّة[٦] ينبغي أن يغتسل الإنسان ويصلّي ركعتين يقرأ فيهما ويسبّح، ثمَّ يجلس[٧] ويتشهّد ويسلّم ويستغفر الله سبعين مرّة، ثمَّ يقوم ويرفع يديه ويرمي طرفه إلى السماء؛ ويقول: الحمُد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللهُ الحمدُ لله ربّ العالمين، وحده لا شريكَ له، الحمدُ لله الذي له[٨] ما في السماوات والأرض، الحمد لله الذي عرّفني ما كنت جهِلتُه، ولولا معرفتُه لكنتُ من الهالكين، إذ قلتَ: ﴿قُل لاَ

---

(١) في المخطوط: «غدا» بدل «جاء».

(٢) في المطبوع: «تجثوا».

(٣) ليس في المخطوط: «وكاع الكلب في الرمل.. على كوعه».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٧٠، مجمع البيان: ٢/٧٦٢، البحار: ٢١/٢٧٧ كلها نحوه عن ابن عباس وقتادة والحسن.

(٥) عنه البحار: ٢١/٣٤٦/١٤.

(٦) مصباح المتهجد: ٧٦٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٧٠، البحار: ٢١/٣٤٥.

(٧) ليس في المخطوط: «ثمَّ يجلس».

(٨) ليس في المطبوع: «له».

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١] فبيَّنت لنا القرابة، وقلتَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] وبيّنتَ لنا أهلَ البيت، ثمَّ قلتَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[٣].

اللهمَّ فلك الحمدُ والشكرُ حيث هديتني وأرشدتني وبلّغتني حيث عرّفتني نساءَهم وأولادَهم ورجالَهم[٤].

اللهمَّ إنّي أتقرّب إليك بذلك المقام الذي لا يكون أعظمُ فضلاً منه للمؤمنين، ولا أكثرُ[٥] رحمةً لهم بمعرفتك إيّاهم، وإخراجهم من الشبهات، فلولا ذلك المقامُ المحمودُ الذي أنقذتنا ودللتنا إلى اتّباع المحقّقين من أهل البيت، وعترة نبيّك ﷺ لخُصِم أهلُ الإسلام، وظهرت كلمة أهل الإلحاد وأُولي العناد[٦]. فلك الحمد، ولك الشكرُ، ولك المنّ على أنعامك وأياديك.

اللهمَّ فصلِّ على محمّد وآل محمّد الذين[٧] افترضت علينا طاعتَهم، وثبتّنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، واجزِ محمّداً وآلَ محمّد أفضلَ ما جزيتَ أحداً من أنبيائك ورسلك، وأدخلنافي شفاعتهم دارَ كرامتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) ليس في المخطوط: «ورجالهم».

(٥) في المخطوط: «أكبر» بدل «أكثر».

(٦) ليس في المخطوط: «لخصم أهل الإسلام وظهرت كلمة أهل الإلحاد وأُولي العناد».

(٧) ليس في المخطوط: «الذين».

اللهمَّ وأهلَ الكساء والعباء يوم المباهلة، ومَن دخل فيه من الإنس والملائكة، اجعلهم شفعائي بحقّ ذلك المقام، واغفر لنا وتُبْ علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهمَّ إنّي أشهدُ أنّ أرواحهم وطينتهم واحدة، وهم شجرةٌ واحدةٌ طابَ أصلُها وفرعُها[١]. اللهمَّ أنت أقمتهم حُجَجاً على خلقك، ودلائلَ على ما استُدِلّ من وحدانيّتك، وبابَ المعجزات بعلمك[٢] الذي يعجز عنهم غيرهم، وأنت المتفضّل بهم فجعلتهم مطهّرين، ثمَّ أكرمتهم بنورك وأنزلتَ عليهم كتابك؛ وأمرتنا بالتمسّك بهم، فارزقنا شفاعتهم حيث يقول الخائبون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٣] ولا تُضِلّنا بعد إذ هديتنا يا أرحم الراحمين[٤].

اعلم أنّ الحسين عليه السلام كان يُشبِه النبي صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه، والحسن يُشبه النبي صلى الله عليه وآله من صدره إلى رجليه، وكانا عليهما السلام حبيبَي رسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع أهله وولده[٥].

[٣٩٥] ٢١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ إنّي أُحبّهما فأحِبّهما، واحبب مَن أحبّهما[٦].

---

(١) في المخطوط: «فرعهم» بدل «فرعها».

(٢) في المطبوع: «بعملك» بدل «بعلمك».

(٣) الشعراء: ١٠١ ـ ١٠٠.

(٤) مصباح المتهجد: ٧٦٤ نحوه.

(٥) الإرشاد: ٢٧/٢ وفيه «كان الحسنُ بنُ علي عليهما السلام يُشبَّهُ بالنبيّ من صدره إلى رأسه والحسين يُشبَّهُ به من صدره إلى رجليه..»، عنه البحار: ٤١/٢٧٥/٤٣.

(٦) الإرشاد: ٢٨/٢، إعلام الورى: ٤٣٢/١ كلاهما عن سلمان، البحار: ٤٢/٢٧٥/٤٣ نقلاً عن الإرشاد، سنن الترمذي: ٣٧٦٩/٦٥٦/٥ عن اسامة بن زيد، كنز العمال: ٣٧٦٩٧/٦٦٦/١٣ عن ابن عساكر.

[٣٩٦] ٢٢ ـ وقال ﷺ: مَن أحبّ الحسنَ والحسينَ أحببته، ومَن أحببتُه أحبّه الله، ومَن أحبّهُ اللهُ أدخله الجنّةَ، ومَن أبغضهما أبغضتُه، ومَن أبغضتُه أبغضه اللهُ، ومَن أبغضه اللهُ خلَّده [أدخله] النار[١].

[٣٩٧] ٢٣ ـ وقال رسولُ الله ﷺ: إنّ الحسن والحسين شفعاء العرش، وإنّ الجنّةَ قالت: يا ربّ أسكنْتَني الضُعفاءَ والمساكين! فقال الله سبحانه: ألا تَرضَيْنَ أنّي زَيّنْتُ أركانك بالحسن والحسين؟ فماسَتْ[٢] كما، تميسُ العروسُ فَرَحاً[٣].

[٣٩٨] ٢٤ ـ وقال عليّ بن أبي طالب: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبي ﷺ حتّى مضى عامّةُ الليل، ثمّ قال لهما: انصرفا إلى أُمّكما، فبرقت برقةٌ فما زالت[٤] تضيءُ لهما حتّى دخلا على فاطمة، والنبيُّ ﷺ ينظر إلى البرق وقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهلَ البيت[٥].

[٣٩٩] ٢٥ ـ قال الحسنُ عليه السلام لأصحابه: إنّ لله تعالى مدينتين؛ إحداهما

---

(١) الإرشاد: ٢٨/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨٢/٣ عن أنس بن مالك، البحار: ٤٢/٢٧٥/٤٣ نقلاً عن الإرشاد، المستدرك على الصحيحين: ٦٦٦/٣، تاريخ دمشق ـ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ـ: ١٣١/٩٧، كنز العمال: ١١٩/١٢.

(٢) المَيْس: التبختر، (الصحاح).

(٣) الإرشاد: ١٢٧/٢، إعلام الورىٰ: ٤٣٢/١ كلاهما عن أبي عوانة، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩٥/٣ عن زيد بن علي عليه السلام، البحار: ٤٤/٢٧٥/٤٣ نقلاً عن الإرشاد وفي كلها «شَنَفا» بدل «شفعاء» والشنف: ما عُلِّق في الأُذن أو أعلاها من الحلي.

(٤) في المخطوط: «زال» بدل «زالت».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢١/٣٩/٢ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٩٠/٣ عن صفوان بن يحيى عن محمّد بن علي بن الحسين وعن علي بن موسى الرضا وعن أمير المؤمنين عليهم السلام، البحار: ٢٥/٢٦٦/٤٣ نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

بالمشرق والأُخرى بالمغرب، فيهما خلقُ الله تعالى لم يَهُمُّوا بمعصية له قطُّ، والله ما فيهما وبينهما حجةٌ لله تعالى على خلقه غيري[١] وغير أخي الحسين[٢].

[٤٠٠] ٢٦ ـ وقال الحسينُ عليه السلام في يوم الطفّ لأصحاب ابن زياد لعنهم الله: ما لكم تَناصَرون عليَّ؟ أما وَاللهِ لئن قتلتموني[٣] لتَقْتُلُنَّ حجّةَ الله عليكم. لا والله ما بين جَابَلْقَا وجَابَرْسَا ابنُ نبيّ احتجَّ اللهُ به عليكم غيري.

قال الشاعر[٤].

مطهرَّونَ نقيّاتٌ ثيابُهُم[٥] تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِروا[٦][٧]

* * *

أُولئك الخمسُ لا أبغي بهم بدلاً حتّى يصير غرابُ البَينِ كاللبَنِ

رسولُ ربّي وسبطاه وإبنتُهُ وخامسُ القومِ مولايَ أبو حسنِ

* * *

[٨]على الله توكّلتُ وبالخمس توسّلتُ[٩]

---

(١) ليس في المخطوط: «غيري».

(٢) الإرشاد: ٢٩/٢ عن محمّد بن أبي عُمَيْر عن رجاله عن الإمام الصادق عليه السلام، الكافي ٥/٤٦٢/١ كلاهما نحوه وراجع: الكافي: ٥/٤٦٢/١.

(٣) في المخطوط: «قتلتمونا» بدل «قتلتموني».

(٤) الإرشاد: ٢٩/٢، تاريخ الطبري: ٣١٩/٣، الكامل ٦٢/٤ كلاهما نحوه.

(٥) في المخطوط: «وجوههم» بدل «ثيابهم».

(٦) ليس في المخطوط: «ذكروا».

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠/١٤٣/٢ عن أبي نواس.

(٨) زاد في المخطوط: «وقال آخر».

(٩) لم نجده.

وقال آخر:

أنا مولى لخمسةٍ[١] أُنزلَ فيهم السِّورْ
أهلُ طه وهل أتى والحواميمِ والزُّمَرْ[٢]

وقيل: أنشد بعض النصارى لنفسه[٣]:

عديٌّ وتيمٌ لا أحاولُ ذكرَها بسوءٍ ولكنّي محبٌّ لهاشمِ
وهل يعتريني[٤] في عليٍّ ورهطِهِ إذا لم أخف في الله لومةَ لائمِ
يقولون ما بالُ[٥] النصارى تحبّهم وأهل التقى من معرب وأعاجمِ
فقلت لهم إنّي لأحسبُ حبَّهمُ طواه إلهي في قلوب[٦] البهائمِ[٧]

وقال آخر:

إن كان حبّي خمسةً زكت بهم فرائضي
وبغضُ من عاداهمُ رفضاً فإنّي رافضي[٨]

---

(١) في المخطوط: «خمسة» بدل «لخمسة».

(٢) الفضائل لابن شاذان: ١٢٦، البحار: ١٩٣/٣٥.

(٣) في المطبوع: «لنصراني» بدل «وقيل أنشد بعض النصارى لنفسه».

(٤) في المخطوط: «يقرب» بدل «يعتريني».

(٥) في المخطوط: «قال» بدل «بال».

(٦) في المخطوط: «صدور» بدل «قلوب».

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ١٣٢/٤ وفيه: «وحبّهم» بدل «تحبّهم» و «صدور» بدل «قلوب».

(٨) بشارة المصطفى: ٢٧٦، العمدة لابن البطريق: ٤٧/٥٢ كلاهما عن منصور الفقيه.

مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليه السلام

[٤٠١] ١ ـ روي عن المُغيرة أنّه قال: أرسلَ معاويةُ إلى جَعْدةَ ـ زوجة الحسن عليه السلام ـ بنت الأشعث: أنّي مُزوِّجُكِ بيزيد ابني على أن تَسُمّي الحسنَ، وبعثَ إليها مائةَ ألف درهم، ففعلتْ وسمّت الحسن عليه السلام، فسوَّغَها المالَ ولم يُزوِّجها من يزيد لعنه الله! فخلفَ عليها رجلٌ من آل طلحةَ، فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون من قريش كلامٌ عيّرُوهم وقالوا: يا بني مُسِمَّةِ الأزواج[١].

[٤٠٢] ٢ ـ قال عمير بن إسحاق: كنتُ مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار، فدخل الحسن عليه السلام المخرج[٢] ثمَّ خرج؛ فقال: لقد سُقيتُ السمَّ مراراً ما سُقِيتُه مثلَ هذه المرّة! لقد لَفَظتُ قطعةً من كبدي فجعلتُ أقلِّبُها بعود معي!

فقال له الحسين عليه السلام: ومَن سقاك؟! فقال: وما تريد منه؟ أتُريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشدُّ نقمةً منك، وإن لم يكن فما أُحِبُّ أن يؤخذَ بي بريءٌ[٣].

[٤٠٣] ٣ ـ وقال عبدالله بن إبراهيم[٤] المُخارقي: لمّا حضرت الحسنَ عليه السلام الوفاةُ استدعي الحسينُ وقال له: يا أخي إنّي مُفارقُك ولاحقٌ بربّي، وقد سُقيتُ

---

(١) الإرشاد: ١٦/٢ عن جَرير، مقاتل الطالبيّين: ٧٣، شرح ابن أبي الحديد: ٤٩/١٦.

(٢) المخرج: الكنيف أو المرحاض (مجمع البحرين).

(٣) الإرشاد: ١٦/٢ عن عُمَر بن إسحاق مع اختلاف يسير، البحار: ١٥٦/٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٢/١٣ نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٢/٤.

(٤) ليس في المخطوط: «إبراهيم».

السمَّ، ورَمَيْتُ بكبدي في الطشت، وإنّي لعارفٌ بمن أسقاني السمَّ، ومن أين دُهِيْتُ، وأنا أُخاصِمُه إلى الله عزّوجلّ، بحقّي عليكَ إن تكلمتَ في ذلك بشيء ممّا يحدثُ[1] فيَّ فإذا قضِيتُ فغمِّضني وغسِّلني وكفِّنّي واحمِلْني على سريري[2] إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ لأُجدِّد به عهداً، ثمَّ رُدّني إلى قبر جدّتي فاطمة رضي الله عنها فادفنّي هناك؛ وستعلم يابن أُمّ أنّ القوم يظنُّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيُجلِبون في منعِكم من ذلك، وبالله أُقسم عليك أن[3] تُهريقَ في أمري مِحجمةً من دم! ثمَّ وصّي إليه بأهله وولده وتَرِكاتِه، وما كان وصّى به أميرُ المؤمنين حين استخلَفه وأهَّلَه لمقامه، ودلَّ شيعتَه على استخلافه، ونصبه لهم عَلَماً من بعده.

في دفنه عليه السلام

فلمّا مضى عليه السلام لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره، ولم يشكّ مروانُ ومن معه من بني أُمية أنّهم سيدفنونه عند رسول الله ﷺ، فاجتمعوا ولبسوا السلاح، فلمّا توجّه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده ﷺ ليُجدِّد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولَحِقَتْهم عائشةُ على بغل وهي تقول: مالي ولكم؟! تُريدون أن تُدخِلوا بيتي من لا أُحِبُّ! وجعل مروان يقول:

يا رُبَّ هَيْجَا هي خيرٌ من دَعَةْ

---

(١) زاد في المطبوع: «الله».

(٢) في المطبوع: «سرير» بدل «سريري».

(٣) زاد في المطبوع: «لا».

أيُدفن[١] عثمانُ في أقصى المدينة، ويُدفَنُ الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله ؟! لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمِل السيفَ. وكادتِ الفتنةُ تقعُ بين بني هاشم وبين بني أُميّة، فبادَر ابنُ عباس إلى مروانَ فقال له: ارجعْ يا مروانُ من حيثُ جئتَ؛ فإنّا ما نريدَ دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، لكِنّا نُريدُ أن نُجدِّدَ به عهداً بزيارته، ثمَّ نردَّه إلى جدّتِه فاطمة فندفنه عندها بوصيّته، ولو كان وصّىٰ بدفنه مع النبيّ صلى الله عليه وآله لعلمتَ أنّك أقصرُ باعاً من رَدِّنا عن ذلك، لكِنَّه عليه السلام كان أعلم بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وبحرمة قبره من أن يُطرِّقَ عليه هَدْماً كماطَرَّق ذلك[٢] غيره، ودخل بيته بغير اذنه.

ثمَّ أقبَل على عائشةَ وقال لها: وا سوأتاه! يوماً على بغلٍ، ويوماً على جملٍ، تريدينَ أن تُطفِئي نورَالله، وتُقاتلي أولياء الله!! ارجعي فقد كُفِيْتِ الذي تَخافينَ، وبلغتِ ما تُحبّين واللهُ منتصرٌ لأهل هذا البيت ولو بعدَ حين[٣].

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهدُ الحسن إليّ لحقن الدماء، وأن لا أُهرِقَ في أمره محجمةً من دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوفُ اللهِ منكم مأخَذَها، وقد نَقَضْتُمُ العهدَ بينَنا، وأبطلتُم ما أشترطنا عليكم لأنفسِنا. ومضي بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وأسكنها جنّات النعيم[٤].

[٤٠٤] ٤ ـ وكان مرضه عليه السلام أربعين يوماً، ومضى لسبيله في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذٍ ثمان وأربعون، وقيل: سبعه وأربعون سنة،

---

(١) في المخطوط: «ليدفن» بدل «أيدفن».

(٢) ليس في المخطوط: «ذلك».

(٣) ليس في المخطوط: «ثمَّ أقبل على عائشة... هذا البيت ولو بعد حين».

(٤) الإرشاد: ٢/١٧ عن زياد المُخارقي مع اختلاف يسير، عنه البحار: ٤٤/١٥٥/٢٥.

وخلافته عشر سنين[١].

[٤٠٥] ٥ ـ وقال الصادق عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام قال: بينا الحسن بن عليّ عليهما السلام ذات يوم في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال: يا أبة، ما لِمَنْ زارَك بعدَ موتِك قال: يا بُنيّ مَن أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّةُ، ومَن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنّةُ، ومَن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنّةُ؛ ومَن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّةُ[٢].

[٤٠٦] ٦ ـ وقال الحسن بن عليّ: يا رسول الله، ما لِمَنْ زارنا؟ فقال: مَن زارني حيّاً، أو ميّتاً أو زار أباك حيّاً أو ميّتاً، أو زارَ أخاك حيّاً أو ميّتاً كان حقّاً عليَّ أن أستنقذه[٣] يوم القيامة من النار[٤][٥].

قال دعبل بن علي الخزاعي:

تعزَّ فكم لكَ من أُسوةٍ ... تسكّنْ عليك غليلَ الحَزَنْ

بموت النبيّ وقتل الوصيّ ... وذبحِ الحسينِ وسمِّ الحَسَنْ[٦]

---

(١) كشف الغمّة: ٢/٢١٠ وص٢١١ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/٣٠٥.

(٢) التهذيب: ٦/٤٤/٢٠ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «ذات يوم»، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٦ وليس فيه «من أتى أخاك زئراً بعد موته فله الجنّة».

(٣) في المخطوط: «استنفذ» بدل «استنقذه».

(٤) ليس في المخطوط: «النار».

(٥) التهذيب: ٦/٤٠/٨٣ عن إبراهيم بن عبدالله بن حسين بن عثمان بن معلى بن جعفر وراجع: الكافي: ٤/٥٤٨/٤، الفقيه: ٢/٥٧٧/٣١٥٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٢٠٩ وفيه «كان عبيدالله بن عبدالله بن طاهر كثيراً ما يقول»، وفي ج ٤ ص٤٦ نقلاً عن دعبل.

وأنشد:

مِحَنُ[١] الزمان سحائبٌ متراكمةْ هي بالفوادح فالفواجع ساهمةْ

فإذا الهمومُ تراكبتْك فسَلِّها بمصائب أولاد البتولة فاطمةْ[٢]

(١) في المخطوط: «نحن» بدل «محن».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٦/٤ وفيه «عين الحوادث بالفواجع ساجمة» بدل «هي بالفوادح فالفواجع ساهمة»، البحار: ٢٩١/٤٥ وفيه «ساجمة» بدل «ساهمة» وسجمت العين: قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً.

مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام

قال الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

وفي سورة الشعراء ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

[٤٠٧] ١ ـ وقال الرضا عليه السلام: إنّ المحرّمَ شهرٌ كان أهلُ الجاهلية يُحرِّمون القِتال فيه، فاستُحِلّت فيه دماؤنا، وهُتِكت فيه حُرمتنا؛ وسُبي فيه ذَرَارينا ونساؤنا وأُضرمت النيران في مَضَارِبنا وانتُهِب ما فيها من ثَقَلها[3][4]، ولم تدع لرسول الله حرمةً في أمرنا.

إنّ يوم قتل[5] الحسين أقرحَ جُفُونَنا وأسبل دُمُوعَنا، وأذلّ عزيزَنا. أرضُ كربلا أوْرَثَتْنا الكَرْب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فلْيبكِ الباكونَ؛ فإنّ البكاء عليه يَحُطُّ الذنوب العِظام.

ثمَّ قال عليه السلام كان أبي عليه السلام إذا دخل شهرُ المحرّم لا يُرى ضاحكاً؛ وكانت الكآبة تَغلِبُ عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم

---

(١) إبراهيم: ٤٢.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) ثَقَل: كلّ ماله قدر ووزن يتنافس فيه (مجمع البحرين).

(٤) في المخطوط: «نقلها» بدل «ثقلها».

(٥) ليس في المخطوط: «قتل».

يوم مُصيبته وحزنه وبُكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتِل فيه الحسين عليه السلام[١].

[٤٠٨] ٢ ـ وقال أيضاً: مَن ترك السعَي في حوائجه يوم عاشورا، قضى اللهُ[٢] له حوائج الدنيا والآخرة، ومَن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل اللهُ عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره؛ وقرّت بنا في الجنان عينُه، ومن سمّي يوم عاشورا يومَ بركة، وادّخَرَ فيه لمنزله شيئاً لا يبارك له فيما ادَّخره وحُشِر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله وأوصلهم[٣] إلى أسفل درك من[٤] النار[٥]!!

[٤٠٩] ٣ ـ وقال الحسين عليه السلام: أنا قتيلُ العبرة، لا يذكرني مؤمنٌ إلّا استعبر[٦].

[٤١٠] ٤ ـ وروي أنّ أُمّ سلمة أصبحت يوماً تبكي، فقيل لها: ما يبكيك[٧]؟ فقالت: لقد قُتل ابني الحسين، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله مُذْ مات إلّا هذه[٨] الليلة،

---

(١) أمالي الصدوق: ١٩٠/١٩٩ عن ابراهيم بن أبي محمود مع اختلاف يسير، عنه البحار: ٤٤/٢٨٣/١٧ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٨٦.

(٢) ليس في المطبوع: «الله».

(٣) ليس في المخطوط: «وأوصلهم».

(٤) ليس في المخطوط: «من».

(٥) علل الشرايع: ٢/٢٢٧، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٩٨/٥٧، أمالي الصدوق: ١٩١/٢٠١ كلّها عن الحسن بن عليّ بن فضّال.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٠٠/٢١٤، كامل الزيارات: ٢١٥/٣١٠ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٧) في المخطوط: «مالك» بدل «ما يبكيك».

(٨) ليس في المخطوط: «هذه».

فقلت: بأبي أنت وأُمّي! مالي أراك شاحِباً[١]! فقال: لم أزَلْ منذ الليلةَ أحْفِر قبرَ الحسين وقبورَ أصحابه[٢].

وقالت [أُمّ سلمة]: ما سمعت نَوْحَ الجنّ إلّا الليلةَ، لا أراني إلّا وقد أُصيبُ بابني، وقيل: جاءت الجنّيّة منهم تقول:

ألا يا عينُ فانهملي بجهدِ[٣] فمَن يبكي على الشهداء بعدي

على رهطٍ تَقُودهمُ المَنَايا إلى مُتَجبِّرٍ في ملكِ عبدِ[٤]

[٤١١] ٥ ـ وقال الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين صلوات عليهم؛ فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه مثل الأودية.

وأمّا يعقوب، فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً[٥] أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٦].

---

(١) الشاحب: المهزول، وقيل: المتغير اللون، شحب جسمه تغير.

(٢) أمالي المفيد: ٦/٣١٩، أمالي الطوسي: ١٤٠/٩٠ كلاهما عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام مع اختلاف يسير، أمالي الصدوق: ٢١٧/٢٠٢ عن أبي البَخْتَري وَهَب بن وَهَب عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.

(٣) في المخطوط: «بجهل» بدل «بجهد».

(٤) أمالي الصدوق: ٢١٨/٢٠٢، كامل الزيارات: ٢٦٨/١٦٩ وفيه «أيا عيناي فانهملا» بدل «ألا يا عينُ فانهملي» و«نسل» بدل «ملك» كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت، راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٦٢/٤.

(٥) حرض: الحرض مالا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال لما أشرف على الهلاك حرض (مفردات غريب القرآن).

(٦) يوسف: ٨٥.

وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهلُ السجن، فقالوا له[١]: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

وأمّا فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة وقالوا لها[٢]: لقد آذيتِنا[٣] بكثرة بكائك! وكانت تخرج إلى المقابرِ مقابرِ الشهداء، فتبكى حتّى تقضي حاجتَها ثمَّ تنصرف.

وأمّا عليّ بن الحسين عليه السلام، فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين، وما وُضِعَ بينَ يديه طعام إلّا بكى. حتّى قال له مولى له: جُعلتُ فداك يابن رسول الله! أنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين[٤]، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٥] إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك العبرة[٦].

[٤١٢] ٦ ـ قال داود بن كثير الرقّي: كنتُ عند أبي عبدالله عليه السلام إذا استسقي الماءَ فلمّا شَرِبه قال[٧]: رأيته وقد اسْتَعْبر[٨] واغرورقّت عيناه بدُمُوعه، ثمَّ قال: يا

---

(١) ليس في المخطوط: «له».

(٢) ليس في المطبوع: «لها».

(٣) في المخطوط: «اذيتينا» بدل «اذيتنا».

(٤) في المخطوط: «الجاهلين» بدل «الهالكين».

(٥) يوسف: ٨٦.

(٦) الخصال: ١٥/٢٧٢، أمالي الصدوق: ٢٢١/٢٠٤ كلاهما عن محمّد بن سَهْل البحراني مرفوعاً عن الإمام الصادق عليه السلام، البحار: ٣٣/٨٦/٨٢.

(٧) ليس في المخطوط: «قال».

(٨) في المخطوط: «استعير» بدل «استعبَر».

داود، لعنةُ الله على قاتل الحسين! فما أنقض [أنغَص][1] ذكر الحسين للعيش! إنّي ما شربتُ ماءً بارداً إلّا وذكرتُ الحسين، ومامن عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعنَ قاتَله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة؛ ورفع له مئة ألف درجة، وكان كأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره اللهُ يوم القيامة أبلجَ[2] الوجه[3].

في هلاك معاوية وأخذ البيعة ليزيد لعنه الله

[٤١٣] ٧ـ وروي إنّه لمّا مات الحسن تحرّكتِ الشيعةُ بالعراق، وكتبت إلى الحسين في خلع معاوية والبيعة له، فامتنَع عليهم، وذكرَ أنّ بينه وبينَ معاوية عهداً لا يجوزُ له نقضُهُ حتّى تمضِيَ المدّةُ، فإن ماتَ معاويةُ نظرَ في ذلكَ. فلمّا ماتَ معاويةُ وذلك للنصف من رجب سنة ستّينَ من الهجرة، كتبَ يزيدُ إلى الوليد بن عُتْبة بن أبي سفيانَ ـ وكان على المدينة من قِبَل معاويةَ ـ أن يأخذَ[4] الحسين عليه السلام بالبيعة، ولا يُرخِّصَ له في التأخُّر عن ذلك، فأنفذَ الوليدُ إلى الحسين عليه السلام في الليل، فاستدعاه، فعرَفَ الحسينُ الذي أرادَ، فدعا جماعةً من مواليه وأمرَهم بحمل السلاح، وقال لهم: إنّ الوليدَ قد استدعاني في هذا الوقت، ولستُ آمناً أن يكلّفني أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غيرُ مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلتُ إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منّي.

---

(١) يقال: أنغض فلان عليه العيش، أي كدّره.

(٢) الأبلج: المشرق المضيء.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٠٥/٢٢٣، الكافي: ٦/٣٩١، كامل الزيارات: ٢١٢/٣٠٤ كلاهما نحوه.

(٤) زاد في المطبوع: «من».

فصارَ الحسينُ عليه السلام إلى الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليدُ معاويةَ، فاسترجع الحسين، ثمَّ قرأ عليه كتابَ يزيدَ وما أمرَ به في أخذ البيعة منه له، فقال له الحسين: إنّي لا أراك تقنعُ ببيعتي ليزيدَ سرّاً حتّى أُبايِعَهُ جهراً فيعرف ذلك الناسُ، فقال له الوليد: أجل.

فقال الحسين: فنُصبِح ونرى رأينا في ذلك.

فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسينُ الساعةَ ولم يُبايِعْ لا تقدر[1] منه على مثلها أبداً حتّى يكثرَ القتل[2] بينَكم وبينَه، اِحبسِ الرجلَ؛ فلا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقَه!

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: أنتَ يابن الزرقاء تقتلني؟ أنت الذي كذبت وأثمتَ.

وخرج عليه السلام[3] فمشى مع مواليه حتّى أتى منزلَه، فأقام عليه السلام في منزله تلك الليلة؛ وهي ليلة السبت لثلاث بَقِيْنَ من[4] رجب سنةَ ستّين، واشتغلَ[5] الوليدُ بنُ عُتْبةَ بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيدَ وامتناعه عليهم، وخرجَ ابنُ الزبير من ليلته من المدينة متوجّهاً إلى مكّةَ، فلمّا أصبح الوليد سرّحَ في أثر ابن الزبير[6]

---

(١) في المخطوط: «قدرت» بدل «تقدر».

(٢) في المخطوط: «القتلى» بدل «القتل».

(٣) ليس في المخطوط: «عليه السلام».

(٤) ليس في المطبوع: «من».

(٥) في المخطوط: «واشتَعل» بدل «واشتغل».

(٦) ليس في المخطوط: «ابن الزبير».

الرجالَ، فبعثَ راكباً من مَوالى بني أُميّة في ثمانين راكباً، فطلبوه ولم يُدرِكوه ورجعوا، فلمّا كان آخر النهار من يوم السبت بعثَ الرجالَ إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايعَ الوليدَ ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبِحوا ثمَّ تَرَوْن ونَرَى، فكفُّوا الليلة ولم يُلِحُّواعليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته؛ وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهين نحوَ مكّة، ومضى بنوه وإخوتُه وبنو أخيه وجُلُّ أهل بيته إلّا محمّدَ بنَ الحنيفة، وخرج الحسين وهو يقول: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[1]، فلمّا دخل [فدخل] مكّة وهو يقرأ[2]: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] نزلها[4] فأقبل أهلُها يختلفون إليه، ومَن كان بها من المعترين وأهل الآفاق، فبلغ أهل الكوفة هلاكُ معاوية؛ فأرجفوا[5][6] بيزيدَ وعرفوا خبرَ الحسين عليه السلام وامتناعَه من بيعته، فاجتمعت الشيعةُ في الكوفة في منزل سليمان بن صُرَد، فذكروا هلاكَ معاوية، فحمدوا الله عليه، فقال سليمان بن صُرَد:

إنّ معاوية قد هَلك، وإنّ حسينا قد تغيّض [تقبض][7] على القومَ ببيعته،

---

(١) القصص: ٢١.

(٢) في المخطوط: «يقول» بدل «يقرأ».

(٣) القصص: ٢٢.

(٤) في المطبوع: «نزل» بدل «نزلها».

(٥) أرجف القوم: إذا خاضوا في أخبار الفتن ونحوها من الأخبار السيئة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠] قال الليث: وهم الذين يولدون أخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب فى الناس (تاج العروس).

(٦) في المطبوع: «فارجعوا» بدل «فأرجفوا».

(٧) تقَبَّض ببيعته: تروّى بها ولم يعطهم إياها (لسان العرب).

وقد خرج إلى مكّة وأنتم شيعتُه وشيعةُ أبيه، فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصِروه ومجاهدو عدوِّه، ونقتل أنفسَنا دونه؛ فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه[1]: بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي عليه السلام من سُليمان بن صُرَد الخزاعي، والمسيّب بن نَجَبَةَ ورِفاعة بن شدّاد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته المؤمنينَ والمسلمينَ من أهل الكوفة: سلامٌ الله عليك؛ فإنّا نحمدُ الله إليك الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعدُ؛ الحمدُ لله الذي قصَم عدوَّك الجبارَ العنيدَ الذي أبتزّ[2] على[3] هذه الأمّة فابْتَزَّها أمَرها وغِصبَها فيها، فتأمّرَ عليها بغير رضىً منها، ثمَّ قتلَ خيارَها واستبقى شِرارَها، وجعلَ مال الله دُوْلةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً لهم كما بَعُدْت ثمودُ!

إنّه ليس علينا إمامٌ؛ فأقبِل لعلّ الله أن يجمعَنا بك على الحقّ، والنعمانُ بنُ بشير في قصر الإمارة لسْنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرجُ معه إلى عيدٍ؛ ولو قد بَلَغَنا أنّك[4] أقبلتَ إلينا أخرَجْناه حتّى نُلحقَه بالشام إن شاء الله.

ثمَّ سرّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مِسْمَع الهَمْداني، وعبدالله بن والٍ، وأمروهما بالنَّجا[5] فخرجا مُسرِعَيْنِ حتّى قدما على الحسين عليه السلام بمكّة لعشر مَضَيْنَ من شهر رمضان، ثمَّ لبثَ أهلُ الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب،

---

(١) ليس في المخطوط: «إليه».

(٢) في المخطوط: «ابتر» بدل «أبتزّ».

(٣) ليس في المطبوع: «على».

(٤) زاد في المخطوط: «قد».

(٥) أي الإسراع.

وانفذوا قيسَ بن مُسْهِرٍ الصَيْداوي، وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، وعُمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين ومعَهم نحوٌ من مائة وخمسينَ صحيفةً من الرجل والاثنين والأربعة، ثمَّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ[١] السبيعي، وسعدّ بن عبدالله الحنَفي وكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ للحسين بن علي من شيعتهالمؤمنينَ والمسلمينَ:

أما بعد: فحيَّهلا[٢]؛ فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأْيَ[٣] لهم غيرُك، فالعجلَ العجلَ، ثمَّ العجلَ العجلَ!

وكتب شَبَثُ بنُ رِبعي، وحجّارةُ بنُ أبجرَ، ويزيدُ بنُ الحرثِ بن رُوَيْم، وعروةُ بنُ قيس، وعمرو بنُ حجّاج الزبيدي، ومحمّدُ بنُ عمرو التميمي:

أمّا بعدُ:[٤] فقد أخصبت الجنانُ وأينعت الثِمارُ، فإذا شئتَ فأقدم على جُندٍ لكَ مجنَّدةٍ والسلام.

وتلاقت الرُسُلُ كلُّها عندَه، فقرأ الكُتبَ[٥]، وسأل ـ الرُّسُلَ[٦] ـ عن الناس، ثمَّ كتب مع هانئ بنِ هانئ، وسعيدِ[٧] بن عبدالله وكانا آخرَ الرُّسلِ:

---

(١) ليس في النسخة: «هانى».

(٢) حيَّ وهلا: أي هلمّ، فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين وبنيت حي وهل إسما واحدا مثل خمسة عشر وسمي به الفعل، ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، وإذا وقفت عليه قلت حيّهلا. هي كلمتان جعلتا كلمة واحدة، فحي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع (لسان العرب: ٧٠٧/١١).

(٣) في المخطوط: «أرى» بدل «رأي».

(٤) في المطبوع: زاد «هذا».

(٥) في المخطوط: «الكتاب» بدل «الكتب».

(٦) ليس في المطبوع: «الرسل».

(٧) في المطبوع: «سعد» بدل «سعيد».

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملإ من المسلمينَ والمؤمنينَ.

أمّا بعدُ؛ فإنّ هانئاً وسعيداً قَدِما عليَّ بكتبكم[١]، وكانا[٢] آخرَ مَن قدمَ عليَّ من رسلِكم، وقد فهمتُ كلَّ الذي قصصتم[٣] وذكرتم ومقالة أجلّائكم[٤]: إنّه ليسَ علينا إمامٌ، فأقبِلْ لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى، وأنا باعثٌ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتبَ إليّ أنّه قد أجمع رأيُ أجلّائكم وذوي الحِجى والفضلِ منكم على مثل ما قدمتْ به رسلُكم وقرأتُ كُتبَكم[٥] قدمتُ[٦] عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعَمري ما الإمامُ إلّا الحاكمُ بالكتاب[٧]، القائمُ بالقسط، والدائنُ بدين الله، الحابسُ نفسِه على ذات الله، والسلام.

في بعث مسلم بن عقيل إلى الكوفة

ودعا الحسينُ مسلمَ بنَ عقيل مع قيس بن مُسْهِرٍ الصيداوي؛ وعُمارةِ بن عبدالله السلولي وعبدِالرحمن بن عبدالله الأريحي[٨] [الأرحبي]، وأمرَه بتقوى

---

(١) في المخطوط: «تكبتكم» بدل «بكتبكم».

(٢) في المطبوع: «كان» بدل «كانا».

(٣) في المخطوط: «أقصصتم» بدل «قصصتم».

(٤) في المخطوط: «حلكم» بدل «أجلائكم».

(٥) في المخطوط: «كتابكم» بدل «كتبكم».

(٦) في المخطوط: «اقدم» بدل «قدمت».

(٧) ليس في المخطوط: «بالكتاب».

(٨) في المخطوط: «الارجى» بدل «الأريحي».

الله، وكتمان أمره، واللطف؛ فإن رأى الناسَ مجمعين مستوثقين عجّل إليه[١] بذلك.

فأقبلَ مسلمٌ حتّى أتى الكوفةَ، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة، وهي التي تدعى دار سلام بن المسيّب، فأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلمّا اجتمع إليه منهم جماعةٌ قرأ عليهم كتابَ الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعَه الناسُ حتّى بايعه - منهم -[٢] ثمانيةَ عشرَ ألفاً.

فكتبَ مسلم إلى الحسين بن علي عليهما السلام يُخبرُه ببيعة ثمانيةَ عشرَ ألفاً ويَأمرُه بالقدوم، وجعلت الشيعةُ تختلفُ إلى مسلم بن عقيل رضي الله عنه حتّى عُلِمَ بمكانُه فبلغَ النُعمانَ بنَ بشير، وكان والياً على الكوفة من قِبَل معاوية فأقرّه يزيدُ عليها وكتب عبدالله بن مسلم، وعمارة بن عقبة؛ وعمر بن سعد إلى يزيد بن معاوية.

أمّا بعد: فإنّ مسلم بن عقيل قدم الكوفة فبايعه شيعةُ الحسين بن عليّ، فإن يكن لكَ في الكوفة حاجةٌ فابعث إليها[٣] رجلاً قوّياً يُنفِذُ أمرَك ويعملُ مثلَ عمِلكَ في عدوّكَ؛ فإنّ النُعمانَ بن بشير رجل ضعيفٌ أو هو يَتَضعّفُ.

فلمّا وصلت الكتبُ إلى يزيد دعا سَرجُونَ مولى معاويةَ فقال له: ما رأيُكَ؟ إنّ حسيناً قد وجَّهَ إلى الكوفة مسلمَ بن عقيل يُبايعُ له، وقد بَلَغَني أنّ النعمان ضعيف؛ فمَن ترى أن استعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عُبيدِاللهِ بنِ زياد، فقال له سَرْجُونُ: أرأيتَ معاويةَ لو نُشِرَ لك أكنتَ آخِذاً برأيِه؟ قال: نعم.

---

(١) في المطبوع: «إلى» بدل «اليه».

(٢) ليس في المطبوع: «منهم».

(٣) في المخطوط: «إليه» بدل «إليها».

قال: فأخرجَ سَرْجُونُ عهدَ عبيدِالله على الكوفة وقال: هذا رأيُ معاويةَ، وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمَّ المصْرَين إلى عبيدالله فقال له يزيد: أفعَلُ، اِبعثْ بعهدِ ابن زياد إليه، ثمَّ دعا مسلمَ بن عمرو الباهلي، فكتبَ إلى عبيدالله معَه:

أمّا بعدُ؛ فإنّه كَتَب إليَّ[1] شيعتي من أهل الكوفة تُخبرني أنّ ابنَ عقيل بها يَجمِعُ الجُموعَ ليشقّ عصا المسلمينَ، فسِرْ حينَ تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب ابنَ عقيل طَلَبَ الخُرزَةِ حتّى تَثْقَفَه[2][3] فتُوثِقَهُ أو تَقْتُلَه أو تَنْفِيَهُ والسلام.

وسلّم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلمُ بنُ عمرو حتّى قدمَ على عبيدالله بالبصرة، فأوصلَ إليه العهدَ والكتابَ، فأمَرَ عبيدالله بالتجهيز من وقته والمسير[4] إلى الكوفة من الغَد، ثمَّ خرجَ من البصرة فاستخلفَ أخاه عُثمانَ، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلمُ بنُ عمرو الباهلي، وشريكُ [بن] الأعْوَرَ الحارثي وحَشَمُه، وأهلُ بيته حتّى دخل الكوفةَ، وعليه عِمامةٌ سوداءُ، وهو مُتَلثِّمٌ، والناسُ قد بلغَهم إقبالُ الحسين عليه السلام إليهما فهم ينتظرون قدومَه، فظنّوا حينَ رأوا عُبيدَ اللهِ أنّه الحسينُ عليه السلام، فأخذَ لايَمُرُّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً يابن رسول الله، قدمتَ خيرَ مَقدم، فرأى مِن تَباشُرهم بالحسين ما ساءَه.

---

(١) زاد في المطبوع: «من».

(٢) في المطبوع: «تثقبه» بدل «تثقفه».

(٣) ثقف الرجل: ظفر به (لسان العرب).

(٤) زاد في المخطوط: «وانتهى».

فقالَ مسلمُ بنُ عمرو: ولمّا أكثروا قلت[١]: تأَخَّرُوا هذا الأميرُ عبيدُالله بن زياد. وسارَ حتّى وافى القصرَ في الليل ومعه جماعةٌ قد التقَوا به، فدعا ابنُ زياد مولىً له يقال له: مَعْقلٌ فقال له[٢]: خُذْ ثلاثةَ آلافِ دِرهمٍ ثمَّ اطلبْ مسلمَ بنَ عقيل، والتمسْ أصحابَه، فإذا ظفرتَ بواحد منهم، أو جماعة فأعطِهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقلْ لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلِمهم أنّك منهم؛ فإنّك لو أعطيتهم[٣] إيّاها[٤] اطمأنّوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك[٥] شيئاً من أخبارهم، ثمَّ اغدُ[٦] عليهم ورُحْ حتّى تعلم مستقرَّ مسلم بن عقيل وتدخلَ عليه.

ففعل ذلك، وجاء فطلب الإذنَ فأُذن له، فأخذ مسلمُ بن عقيل بيعته وأمر أبا ثُمامةَ الصائدي يقبض المالَ منه، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أولُ داخل وآخرُ خارج حتّى فَهِمَ ما احتاجَ إليه ابن زياد من أمرهم، وكان يُخبرُه بهم، فاجتمع لابن عقيل أربعةُ آلاف رجل، وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيدالله أمرَه، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه في القصر إلّا ثلاثون رجلاً من الشرطة[٧] وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصّته حتّى كادت الشمس أن تغيب[٨]، فكانت المرأةُ تأتى ابنها وأخاها

---

(١) ليس في المخطوط: «قلت».

(٢) ليس في المخطوط: «له».

(٣) في المخطوط: «قد اعطيتها» بدل «أعطيتهم».

(٤) في المخطوط: «اياهم» بدل «إيّاه».

(٥) في المطبوع: «يكتموا» بدل «يكتموك».

(٦) في المخطوط: «اعد» بدل «اغد».

(٧) في المخطوط: «الشرط» بدل «الشرطة».

(٨) في المخطوط: «تجبّ» بدل «تغيب».

فتقول: انصرِفْ؛ الناسُ يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهلُ الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرِف! فيذهب به فيصرفه، فما زالوا يتفرّقون عن ابن عقيل حتّى أمسى وصلّى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أُولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كِنْدَة، فما بلغ الأبواب [إلّا] ومعه منهم عشرةٌ، ثمَّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان، فالتفتَ فإذا هو لا يُحِسُّ أحداً ـ يدُلّه ـ[1] على الطريق، ولا يَدلّه على منزله، ولا يُواسيهِ بنفسه إن عرضَ له[2] عدوٌّ، فمضى على وجهه متردّداً في أزِقّة الكوفة لا يدري أينَ يذهبُ.

فمشى حتّى انتهى إلى باب امرأةٍ يقالُ لها: طَوْعةُ أُمّ ولد كانتْ للأشعث بن قيس، فاعتقَها فزوّجَها أُسَيْدُ[3] الحضرمي، فولدتْ له بلالاً، وكان بلالٌ قد خرج مع الناس، فأُمّه[4] قائمةٌ تنتظره، فسلّمَ عليها، ابنُ عقيل فردّت عليه، فقال لها: يا أمةَ الله! اسقِني ماءً فسقَتْه، وجلسَ وأدخلتِ الإناء ثمَّ خرجتْ فقالتْ: يا عبدالله! ألم تشربْ؟ قال: بلى[5]. قالت: فاذهبْ إلى أهلِكَ، فسكتَ، ثمَّ أعادتْ مثلَ ذلك فسكتَ، ثمَّ قالتْ له في الثالثة: سبحان الله! يا عبدالله[6]!! قُمْ عافاك الله إلى أهلك؛ فإنّه لا يصلح لك الجلوسُ على بابي ولا أُحِلّه لك، فقام وقال: يا أمةَ الله

---

(١) ليس في المطبوع: «يدله».

(٢) ليس في المخطوط: «له».

(٣) في المخطوط: «اسد» بدل «أسيد».

(٤) في المخطوط: «قامه» بدل «فأمّه».

(٥) ليس في المخطوط: «بلى».

(٦) ليس في المخطوط: «يا عبدالله».

مالي في هذا المِصر[١] منزلٌ ولا عشيرةٌ، فهل لكِ في أجرٍ ومعروفٍ ولعلّي مُكافئُكِ.

قالت: يا عبدالله! وما ذاك؟ قال: أنا مسلمُ بنُ عقيل، كذَبَني هؤلاء القومُ وغَرُّوني وأخرجوني.

قالت: أنت مسلمٌ؟! قال: نعم.

قالت: أُدخُل، فدخل بيتاً في دارها غيرَ البيت الذي تكونُ فيه، ففرشتْ له وعرضتْ له العَشاءَ فلم يَتَعَشَّ.

ولم يكنْ بأسرعَ أن جاء ابنُها، فرآها تُكثِرُ الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنّه لَيَريبُني كثرةُ دخولكِ هذا البيت منذ الليلة وخروجكِ منه، إنّ لكِ لشأناً!

قالت: يا بُنيَّ أعرِض[٢] عن هذا. قال: والله لتخبرينَي. قالت: أقبِلْ على شأنِك، ولا تسألْني عن شيء: فألحّ عليها قالت[٣]: يا بُنيّ لا تُخْبرنّ أحداً من الناس شيئاً ممّا أُخبرُك[٤] به. قال: نعم. فأخذتْ عليه الإيمان فحلفَ لها[٥]، فأخبرتْه فاضطجعَ[٦] وسكتَ.

فلمّا أصبح غدا إلى عبدالرحمن بن محمّد [بن] الأشعث فأخبره بمكان

---

(١) ليس في المخطوط: «المصر».

(٢) في المخطوط: «إلهَ» بدل «أعرض».

(٣) في المخطوط: «قلت» بدل «قالت».

(٤) في المخطوط: «اخبر لك» بدل «أخبرك».

(٥) في المخطوط: «بما» بدل «لها».

(٦) في المخطوط: «فاصطجع» بدل «فاضطجع».

مسلم بن عقيل عند أُمِّه ؛ فأقبلَ عبدُالرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّ [فسارّه]، فعرفَ ابنُ زياد إسرارَه[١]؛ فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه : قم فأتني به الساعة ، فقام ، وبعثَ معه قومَه ؛ لأنّه قد علم أنّ كلَّ قوم يكرهونَ أن يُصابَ فيهم مثلُ ابن عقيل ، فبعث عبيدَالله بن العباس السُّلمي في سبعين رجلاً من قيس حتّى أتَوا الدار التي فيها مسلمُ بنُ عقيل عليه السلام ، فلمّا سمع وَقْعَ حوافرِ الخيلِ وأصواتَ الرجال علم أنّه قد أُتي ، فخرج إليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار ، ثمَّ عادوا إليه فشدَّ[٢] عليهم كذلك ؛ فاختلف هو وبكرُ بنُ حُمرانَ[٣] الأحمري ، فضرب قمَّ مسلم فقطع شفتَه العُليا ، وأسرعَ في السفلى ، ونَصَلَتْ[٤] ثَنِيَّتاه ، فضرَبه مسلمٌ في رأسه ضربةً منكرةً ، وثنّاه بأُخرى على حبل العاتق كادتْ تَطلعُ على جوفه ، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، فأخذوا يرمونَه بالحجارة ، ويُلهِبونهُ النارَ في أطناب[٥] القصب ثمَّ يُلقونَها عليه من فوق البيت[٦] ، فلمّا رأى ذلك خرجَ عليهم مُصِلتاً[٧] بسيفه في السِّكّة ، وقال له محمّدُ بنُ الأشعث : لك الأمانُ لا تَقتلْ نفسَكَ ، وهو يُقاتِلهمُ ويقول[٨] :

أقْسَمْتُ لا أُقْتَلُ إلّا حُرّا وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

---

(١) في المخطوط : « سرارة » بدل « إسراره » .

(٢) في المخطوط : « فشذ » بدل « فشدَّ » .

(٣) في المخطوط : « حبران » بدل « حُمران » .

(٤) أي خرجت .

(٥) الأطناب : ما يشدّ به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق (لسان العرب) .

(٦) ليس في المخطوط : « فاخذو يرمونه ... عليه من فوق البيت » .

(٧) في المخطوط : « مسليا » بدل « مصلتا » .

(٨) زاد في المطبوع : « عند ذلك » .

وأخـــلط البـــاردَ سُـخْنَاً مُـرّا رُدَّ شُـــعَاعُ الشـمس فـاسْتَقرَّا
كـلُّ امْـرِئٍ يـوماً مُـلاقٍ شَـرّا أخـــافُ أن أُكْـــذَبَ أوْ أُغَـــرّا

فقال له محمّدُ بنُ الأشعث: إنّك لا تُكذَب ولاتُغَرُّ ولا تُخدَع؛ إنّ القومَ بنو عمِّكَ وليسوا بقاتليك ولا ضارّيك[١]، وقد[٢] عـجزت عـن القـتال، فـابتهر[٣][٤] [فانبهرَ][٥] وأسندَ ظهرَه إلى جنب تلكَ الدار، فأعادَ ابنُ الأشعثِ عليه القولَ: لك الأمانُ، فقال: آمِنٌ أنا؟ فقال نعم، فقال للقوم الذين معه: ليَ الأمانُ؟ فقالوا[٦] له: نعم، إلّا عبيدَالله بن العبّاس السُّلمي، فإنّه قال: لا نـاقةَ لي فـي هـذا ولا جـمل وتنحّىٰ، فقال مسلمٌ: أما لو لم[٧] تؤمِّنوني ما وضعتُ يدي في أيديكم.

وأُتيَ ببغلةٍ فحُمِلَ عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفَه، فكأنّه عـندَ ذلكَ يئس من نفسه، فدمعتْ عيناه ثمَّ قال: هذا أوّلُ الغدر، فقال له محمّدُ بنُ الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأسٌ. فقال: ما هو إلّا الرجاءُ، أين أمانُكم؟ إنّا لله وإنا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيدُ الله بن العباس السُّلمي: إنّ الذي يَطلبُ مثلَ الذي تطلبُ إذا نزلَ به مثلُ الذي نزل بك لم[٨] يبكِ، فقال: والله إنّي ما لنفسي بكيتُ، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنتُ لم أُحبّ لها طرفةَ عينٍ تلف [تلفا]، ولكنّي أبكـي

---

(١) في المخطوط: «ضاربيك» بدل «ضارّيك».

(٢) زاد في المخطوط: «اثخن بالحجارة».

(٣) في المخطوط: «فابتهز» بدل «فابتهر».

(٤) الابتهار: أن يقذف المرأة بنفسه كاذبا (النهاية).

(٥) الابهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب ثمَّ يتشعب منهما سائر الشرايين (الصحاح).

(٦) في المخطوط: «فقال القوم» بدل «فقالوا».

(٧ و٨) ليس في المخطوط: «لم».

لأهلي المُقبِلينَ إليّ ، أبكي للحسين وآل الحسين صلوات الله عليهم .

ثمَّ أقبل بابن عقيل إلى باب القصر ، فاستأذن فأُذِنَ له فدخلَ على عبيدالله ، فأخبرَه خبرَ ابن عقيل وذكر ما كان من أمانه له ، فقال له عبيدالله : وما أنت والأمان ؟ كأنّما أرسلناك لِتُؤمنَه ! إنّما أرسلناك[1] لتأتينا به فسكت ابنُ الأشعث .

وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش فقال : اسقوني من هذا الماء ، وتساند إلى حائط ، وبعث عمرو بن حريث غلاماً فجاءه بقُلّة[2] عليها منديل وقدح ، فصبّ فيه ماءً فقال له : اشرب ، فأخذ كلَّما شربَ امتلأ القدحُ دماً من فمه فلا يقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرّة أو مرّتين فلمّا ذهب في الثالثة ليشرَبه سقطتْ ثَنِيَّتاه في القدح ، فقال : الحمد لله ! لو كان لي من الرزق المقسوم شربتُه .

وخرجِ رسولُ ابن زياد وأمرَ بإدخاله ، فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة ، فقال له الحَرَس : ألا تُسلِّم على الأمير ؟ فقال : إن كان يُريدُ قتلي فما سلامي عليه ، وان كانَ لا يُريد قتلي لَيَكُثَرنَّ سلامي عليه ، فقال له ابنُ زياد : لعَمْري لَتُقتَلنَّ . قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : دَعْني أوصي إلى بعض قومي قال : افعلْ ، فنظرَ مسلمٌ إلى جُلَساء ابن زياد وفيهم عُمَرُ بنُ سعدِ بن أبي وقاصٍ ، فقال : يا عمرُ إنّ بيني وبينَكَ قرابةً ، ولي إليكَ حاجةٌ ، وقد يَجِبُ عليكَ نُجْحُ حاجتي وهو سِرٌّ ، فامتنع عُمَرُ أن يَسْمَعَ منه ، فقال عُبيدُالله : لِمَ تَمتنعُ أن تنظرَ في حاجة ابن عمِّكَ ؟ ! قال : فجلس حيث[3] يَنظرُ إليهما ابنُ زيادٍ ، فقال : إنّ عليّ دَيناً استدنته

---

(١) ليس في المطبوع : « لتومنه ! إنّما ارسلناك » .

(٢) إناء للعرب كالجَرَّة الكبيرة تَسَع قربتين أو أكثر (مجمع البحرين) .

(٣) ليس في المخطوط : « حيث » .

مذ[١] وقت قَدمتُ الكوفَة سبعمائةِ درهم فاقْضِها عنّي، وإذا قُتِلْتُ فاستوهِبْ جُثّتي من ابن زيادٍ فوارِها، وابعثْ إلى الحسين من يَرُدُّه؛ فإنّي قد كتبتُ[٢] [إليه] أُعلِمُه[٣] أنّ الناس ليسوا إلّا[٤] معه، ،ولا أراه إلّا مُقبِلاً.

فقال عُمَرُ لابن زياد: أتدري أيّها الأمير ما قال؟ إنّه ذَكَر كذا وكذا! فقال[٥] ابن زياد: لا يَخونُكَ الأَمينُ، ولكن قد يُؤتَمَنُ الخائنُ! أمّا مالُكَ فهو لَك، ولسنا نَمْنَعُكَ أن تَصنعَ به ما أحببتَ، وأمّا جُثّتُه فإنّا لأُنبالي إذا قتلْناه ما صُنِع بها، وأمّا الحسينُ فهو إنْ لم يُرِدْنا لم نُرِده. اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنُقَه، ثمَّ أتبعوا جسدَه. أين هذا الذي ضربَ ابنُ عقيل رأسَه بالسيف؟ فدُعي بكرُ بنُ حُمرانَ الأحمري؛ فقال له: اصعْد فلتكنْ أنت الذي تضربُ عنُقَه، فصَعِدَ به، وهو يُكبِّر[٦] ويستغفرُ اللهَ ويُصلّي على رسول الله ﷺ ويقول: اللهمَّ احكم بيننا وبينَ قومٍ غَرُّونا وكذّبونا وخذلونا. فأشرفوا به على موضع الحرّاس اليوم، فضُرِبتْ[٧] عُنُقَه وأُتبِع جسدُه رأسَه.

في خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق

ولمّا أراد الحسينُ عليه السلام التوجُّهَ إلى العراق طاف بالبيت، وسعى بين الصفَا

---

(١) في المخطوط: «منذ» بدل «مذ».

(٢) في المطبوع: «كنت» بدل «كتبت».

(٣) في المطبوع: «اعلمته» بدل «أُعلِمهُ».

(٤) ليس في المخطوط: «الّا».

(٥) زاد في النسخة: «له».

(٦) في النسخة: «مكبر» بدل «يكبّر».

(٧) في المطبوع: «فضرب» بدل «فضربت».

والمروة، وأحلَّ من إحرامه وجعلَها عُمرةً؛ لأنّه لا يتمكّن من إتمام الحجّ، وكان قد اجتمع إليه[١] مدّة مقامه عليه السلام بمكّة نفرٌ من أهل الحجاز ونفرٌ من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه من مكّة وخرجوا معه[٢] نحو العراق.

ولمّا بلغ ابنُ زياد إقبالَ الحسين عليه السلام بعثَ الحُصينَ بن نُمير[٣] صاحبَ الشُّرطةِ حتّى نزل القادسية[٤] إلى القُطْقُطانية[٥]، ولمّا بلغ الحسينُ عليه السلام الحاجزَ من بطن الرُّمّةِ[٦] بعث قيسَ بن مُسْهرٍ الصيداوي، ويقال[٧] بعث أخاه من الرضاعة عبدالله بن يَقْطُرَ إلى الكوفة مع كتاب، فأخذه الحُصينُ بنُ نُمَير بالقادسية فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اِصعدْ فسُبَّ الكذّابَ الحسينَ بنَ علي!! فصعدَ قيسٌ، فحمدالله تعالى وأثنى عليه، ثمَّ قال:

أيّها الناسُ! إنّ هذا الحسين بن علي خيرُ خلقِ اللهِ بنُ فاطمةَ بنت رسول الله صلوات عليهم، وأنا رسولهُ إليكم فأجيبوه، ثمَّ لعن ابنَ زياد وأباه. فأمر عبيدُ الله أن يُرمَى من فوق القصر، فرُمي به، فتكسّرت عظامه وبقي به رمقٌ، فأتاه رجلٌ يقال له عبد الملك بن عُمير الحضرمي[٨]، فذبحه، فقيل له في ذلك وعِيبَ عليه، فقال: أردتُ أن أُريحه!!

---

(١) ليس في المخطوط: «إليه».

(٢) زاد في المخطوط: «وتوجه».

(٣) في المخطوط: «تميم» بدل «نمير».

(٤) القادسية: موضع بالعراق. (معجم البلدان: ٤/٢٩١).

(٥) القطقطانة: موضع قرب الكوفة، كان به سجن النعمان بن المنذر (معجم البلدان: ٤/٣٧٤).

(٦) بطن الرمّة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة إلى المدينة (مراصد الإطلاع: ٢/٦٣٤).

(٧) زاد في المطبوع: «أيضاً».

(٨) في المخطوط: «اللخمي» بدل «الحضرمي».

وكان ابنُ زياد أمر فأُخذ ما بين واقصة[١] إلى طريق الشام إلى البصرة، فلا يدعون أحداً يَلِجُ ولا أحداً يخرج، وأقبلَ الحسين عليه السلام لا يَشعرُ بشيء حتّى لقيَ الأعرابَ فسألَهم؛ فقالوا: والله ما ندري، غير أنّا لا نستطيعُ أن نَلِجَ ولا نخرج، فسار الحسينُ عليه السلام تِلقاءَ وجهِهِ.

وحدّثَ جماعةٌ من فَزارةَ وبُجيلة، قالوا: كنّا مع زُهَيرِ بن القَيْنِ البَجَلي حينَ أقبلْنا من مكّة؛ وكنّا نُسايرُ الحسينَ عليه السلام، فلم يكن شيءٌ، أبغضَ إلينا من أن نُنَازلَه، فإذا نزل الحسينُ عليه السلام في جانب نزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذّى من طعام لنا، إذ أقبلَ رسولُ الحسينِ عليه السلام حتّى سلّمَ ثمَّ دخلَ، فقال: يا زُهيرَ بن القَيْن البَجَلي، إنّ أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه، فطرحَ كلُّ إنسان منا[٢] ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير، فقالت امرأتهُ: سبحان الله أيبعثُ إليكَ ابنُ رسول الله ثمَّ لم تأتِه؟ لو أتيتَه فسمعتَ من كلامه، ثم انصرفتَ. فأتاه زُهيرُ بنُ القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرقَ وجهُه، فأمر بفسطاطه[٣] فقُوِّضَ وحُمِل إلى الحسين عليه السلام، ثمَّ قال لأمرأته: أنت طالقٌ، الحقي بأهلكِ؛ فإني لا أُحبّ أن يصيبكِ بسببي إلّا خيرٌ.

ثمَّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعَني وإلّا فهو آخرُ العهد، إنّي سأحدِّثُكم حديثاً:

غزَوْنا البحرَ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رحمه الله:

---

(١) واقصة: موضع في طريقِ مكّة إلى العراق (معجم البلدان: ٥/٣٥٤).

(٢) ليس في المخطوط: «منا».

(٣) الفسطاط: الخيمة (النهاية).

أفرِحْتُم بما فتحَ الله عليكم، وأصبْتُم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم شبابَ آلِ محمّد فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله.

قالوا: ثمَّ والله ما زال في القوم مع الحسين حتّى قُتِل رحمة الله عليه.

وصول خبر مقتل مسلم إلى الحسين عليه السلام

ووقع الخبر عند الحسين بقتل مسلم بن عقيل وهانئ فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! رحمةُ الله عليهما! يردِّد ذلك مِراراً. فقيل له: نَـنْشُدُكَ الله في نفسك، وأهل بيتك إلّا انصرفتَ من مكانك هذا؛ فإنّه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعةٌ، بل نتخوّف أن يكونوا عليك. فنظر إلى بني عقيل، وقال: ما ترَون؟ فقد قُتِل مسلمُ ابن عقيل. قالوا: والله لا نَرجِعُ حتّى نَصيبَ ثارَنا أو نذوقَ ما ذاق. فأقبلَ الحسين عليه السلام وقال: لا خيرَ في العيش بعد هؤلاء!

فلمّا كان السحر؛ فقال لفتيانه وغِلمانه: أكثِروا من الماء، فأسْتَقَوْا وأكثَرُوا، ثمَّ ارتحلوا، فساروا حتّى انتهى إلى زُبالة[1][2] فأتاه خبرُ عبدِالله بن يَقْطُر، فأخرجَ إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ؛ فقد أتانا خبرٌ فظيعٌ قَتْلُ مسلم بن عقيل وهانئ بن[3] عُروةَ وعبدالله بن يَقْطُرَ، وقد خَذَلَتنا شيعتُنا؛ فمَن أحبَّ منكم

---

(١) زُبالة: منزل بطريق مكّة من الكوفة (معجم البلدان: ١٢٩/٣).

(٢) في المخطوط: «زبانة».

(٣) زاد في المخطوط: «أبي».

الانصراف فلينصرفْ من[١] غيرَ حَرَجٍ ليسَ عليه[٢] ذمامٌ. فتفرّقَ الناسُ عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقيَ أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفرٌ يسيرٌ ممَّن انضموا إليه، وإنّما فعل ذلك عليه السلام لأنّه علم أنّ الأعرابَ الذين اتّبعوه إنما أتّبعوه وهم يظنُّون أنّه يأتي بلداً قد استقامتْ له طاعةُ أهله، فكرَه أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدُمون.

قدوم الحرّ

وبعث ابنُ زياد الحُرَّ بن يزيد في ألف فارس إلى الحسين عليه السلام، فجاء حتّى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حَرّ الظهيرة، فقال الحسينُ[٣] اسقوهم وأوردوهم، وصلّى بهم الحسين الظهر والعصر، ثمَّ توجَّه إليهم فحمدالله وأثنى عليه، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وأخبرهم بمقالة الكوفيّين ورسالاتهم، وقال: أنا أولى بهذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم. فقال الحرّ: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وأُمِرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتّى نُقدِمك الكوفة. فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك!

ثمَّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا، وانتظَروا حتّى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حالَ القومُ بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام: فما تُريد؟ قال: أُريد أن[٤] انطلق بك إلى الأميرِ عبيدالله بن

---

(١) ليس في المخطوط: «من».

(٢) في المطبوع: «عليكم» بدل «عليه».

(٣) ليس في المطبوع: «الحسين».

(٤) ليس في المطبوع: «أن».

زياد. قال إذاً والله لا أتبعك. فترادّ القولُ ثلاث مرّات، فلمّا كثر الكلام بينهما؛ قال له الحرّ: إنّي لم أُومر بقتالك، إنّما أُمِرت أن لا أُفارِقك حتّى أُقدِمك الكوفة، فإذا أبيتَ[1] فخُذْ طريقاً لايُدخِلك الكوفةَ ولا يردّك إلى المدينة، يكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى الأمير، فلعلّ اللهَ أن يأتيني بأمر يرزقني فيه العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك، فخذ هاهنا، فتياسرَ عن طريق العُذَيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام، وسار الحرّ في أصحابه يُسايِرُه، ويقول: يا حسين إنّي أُذكّرك اللهَ في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتَلنّ، فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تُخوّفُني؟ وهي يعدو بكم الخطبُ أن يقتلوني، وسأقول كما قال أخو الأوْس لابن عمّه وهو يُريدُ نصرةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فخوّفه ابنُ عمّه، وقال: أين تَذهبُ فإنّك مقتولٌ؟ فقال:

سأمْضي وما بالموتِ عارٌ على الفَتَى
إذا ما نوى حقّاً وجاهَدَ مُسلِما
وواسى[2] الرجالَ الصالحين بنفسه
وفارقَ مَثْبُوراً وودّعَ مجرما[3]
فإن متُّ لم أندمْ وإن عشتُ لم أَلَمْ[4]
كفى بك ذلّاً أن تعيش وتُرغَما

فلمّا سمع ذلك الحرُّ تنحّى عنه، فكان يسيرُ بأصحابه ناحية، والحسين عليه السلام

(١) في المخطوط: «بيت» بدل «أبيت».
(٢) في المطبوع: «وواس» بدل «وواسى».
(٣) في المخطوط: «محرما» بدل «مجرما».
(٤) في الإرشاد: «فإن عِشْتُ لَمْ أندَمْ وإنْ مُتُّ لَمْ أُلم» بدل «فان،...».

في ناحية أُخرى حتّى انتهوا إلى عُذَيب الهِجانات[١].

محاورة بين الحسين وعلي الأكبر عليهما السلام

ثمَّ مضى عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل، فنزل به ولمّا كان في آخر الليل أمر بالاستقاء من الماء، ثمَّ أمرنا بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل، فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خَفقةً، ثمَّ انتبه وهو يقول: إنا لله وإنّا إليه راجعون والحمدلله ربّ العالمين، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه عليُّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: مِمَّ[٢] حمدت الله واسترجعت؟ فقال: بنيّ إنّي خَفقتُ خَفقةً، فعنّ لي فارسٌ على فرس وهو يقول: القومُ يسيرون والمنايا تسيرُ إليهم، فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعِيَتْ إلينا فقال له ابنه: يا أبة لا أراك الله[٣] سوءاً! ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والذي إليه المرجعُ والمعاد. قال: فإذاً لا نبالي إذاً[٤] أن نموت محقِّين. فقال له الحسين عليه السلام جزاك اللهُ من ولد خيرَ ما جزى ولداً عن والد، فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداةَ، ثمَّ عجّل الركوبَ، فأخذ يتياسرُ بأصحابه يريد أن يفرّقَهم فيأتيهم الحرُّ بنُ يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، ولم يزالوا يتسايرون [يتياسرونَ] وكذلك حتّى انتهوا إلى نَينَوى؛ المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكبٌ على نجيب له عليه السلاحُ متنكِّبٌ قوساً مقبلٌ من الكوفة فوقَفُوا

---

(١) عُذيب الهجانات: موضع في العراق القادسية (معجم البلدان: ٩٢/٤).

(٢) في المخطوط: «بم» بدل «مم».

(٣) ليس في المخطوط: «الله».

(٤) ليس في المطبوع: «إذاً».

جميعاً ينتظرونَه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه، ولم يسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد.

أمّا بعد: فَجَعْجِعْ[1] بالحسين حينَ يَبلُغُكَ كتابي، ويقدُم عليك رسولي؛ ولا تُنْزِله إلّا بالعراء في غير حصن، وعلى غير ماء وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك، ولا يُفارِقَك حتّى يأتيني بأنفاذِك أمري والسلام.

فأخذهم الحرُّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماءٍ ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام: دَعْنا ويْحَكَ ننزلْ في هذه القرية، أو هذه؛ يعني نينَوى والغاضرية! قال: لا والله ما أستطيعُ ذلك؛ هذا رجلٌ قد بعثَ إليَّ عيناً عليَّ. فقال له زهيرُ ابنُ القين: إني والله ما أراه بعد الذي تَرون إلّا أشدّ ممّا تَرَوْنَ بابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء البغاة[2] أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعَمري ليَأتِينا بعدَهم ما لا قِبَل لنا به. فقال الحسين عليه السلام: ما كنتُ لأبدأهم بالقتال.

قدوم جيش عمر بن سعد إلى كربلاء

ثمَّ نزل يوم الخميس، وهو اليومُ الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين؛ فلمّا كان من الغد قدم عليهم عُمَرُ بنُ سَعْدِ بن أبي وَقّاص من الكوفة في أربعة آلاف من فارس[3]، فنزل نينوى فبعث إلى الحسين عليه السلام عروةَ بن قيس الأحمسي، فقال: إئتِه[4] فاسأله: ما الذي جاء بك؟ وما الذي تريد؟ وكان عروةُ

---

(١) قال الأصمعي: يعني أحبسه وقال ابن الأعرابي: يعني ضيّق عليه (الصحاح).

(٢) في المخطوط: «الساعة» بدل «البغاة».

(٣) في المطبوع: «من الفوارس» بدل «فارس».

(٤) في المخطوط: «انه» بدل «إئته».

ممن كتبَ إلى الحسين عليه السلام فاستحيي منه أن يأتيه؛ فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلّهم أبي ذلك وكرهه، فقام إليه كثيرُ بنُ عبدالله الأشعبي[1]؛ وكان فارساً شُجاعاً لا يَرُدُّ وجهَه شيءٌ فقال: أنا أذهبُ إليه، والله لئن شئتَ لأفتكنَّ به فقال له عمر: ما أريد أن تفتك به، ولكن ائتِهِ فاسأله: ما الذي جاء بك؟

فأقبل كثيرٌ إليه، فلمّا رآه أبو ثُمامةَ الصائدي قال: أصلحك الله يا أبا عبدالله، قد جاءك شرُّ خلق الله وأجرأه على دمٍ وأفتكه، وقام إليه وقال له: ضَعْ سيفَكَ، قال لا ولا كرامةَ، إنّما أنا رسولٌ، فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أُرسلتُ به إليكم، فإن أبيتم انصرفتُ عنكم، قال: فإنّي آخذُ بقائم سيفك، ثمَّ تكلّمْ بحاجتك. قال: لا والله لا تمسُّه، فقال له[2]: أخبرني ما جئتَ به وأنا أُبلّغه عنك، ولا أدُعكَ تدنو منه؛ فإنّك فاجرٌ، فأبى وانصرف إلى عمر بن سعد.

فدعا عمرُ قرّةَ بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قرّةَ! إلقَ حسيناً، فسْألْه ما جاء به، وماذا يريد؟

فأتاه قُرّةُ، فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيبُ بنُ مُظاهِر: نعم هذا رجلٌ من حنظلة بن تميم، وهو ابن أُختِنا، وقد كنتُ أعرِفُه بحسن الرأي، وما كنتُ أراه يشهَد هذا المشهد! فجاء حتّى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغَه رسالةَ عمرِ بن سعد، فقال له الحسين عليه السلام: كتبَ إليّ أهلُ مِصرِكم هذا أن اقدمْ؛ وأمّا إذا[3] كرهتموني فأنّي أنصرفُ عنكم، ثمَّ قال له[4] حبيبُ بنُ مظاهر:

---

(١) في المخطوط: «الشعبي» بدل «الأشعبي».

(٢) ليس في المخطوط: «له».

(٣) في المخطوط: «اذ» بدل «اذا».

(٤) ليس في المخطوط: «له».

ويَحَك يا قُرّةُ ! أين ترجعُ ؟ ! إلى القوم الظالمين ؟ ! انْصُرْ هذا الرجل الذي بآبائه[١] أيدَّك اللهُ بالكرامة . فقال له قرّةُ : أرجعُ إلى صاحبنا[٢] بجواب رسالته ، فأرى رأيي .

قال : فأنصرفَ إلى عمر بن سعد فأخبرَه الخبرَ ، فقال عمرُ : أرجو أن يعافيني اللهُ من حربِه وقتاله . وكتبَ إلى عُبيدِاللهِ بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ؛ فإنّي حيث نزلتُ بالحسين ، وبعثتُ إليه برسولي[٣] فسألتُه عمّا تقدّم ، وماذا يطلبَ ؛ فقال : كتبَ إليّ أهلُ هذه البلاد ، وأَتَتْني رُسُلُهم يسألوني القدومَ ، ففعلتُ ؛ فأمّا إذا كرهتموني ؛ وبدا لهم غيرُ ما أَتَتْني به رُسُلُهُم فأنا منصرفٌ عنهم .

قال حسّانُ بنُ قائد العَبْسي : وكنتُ عند عُبيدِالله حينَ أتاه هذا الكتابُ ، فلمّا قرأه قال :

ألآنَ حين إذا عَلِقَتْ مَخَالُبنابه يَرْجُو النَجاةَ ولاتَ حينَ مناص ؟ !

وكتبَ إلى عمر بن سعد :

أمّا بعدُ ؛ فقد بلغَني كتابُك ، وفهمتُ ما ذكرتَ ، فأعرضْ على الحسين أن يُبايعَ ليزيدَ هو وجميعُ أصحابه ، فإذا هو فعل[٤] رأيْنا رأيْنا والسلام ؛ فلمّا وردَ الجوابُ ، قال عمر بن سعد قد خشيتُ أن لا يَقبلَ ابنُ زياد العافيةَ ، ثمَّ ورد[٥]

---

(١) في النسخة : « باياته » بدل « بآبائه » .

(٢) في المخطوط : « صاحبى » بدل « صاحبنا » .

(٣) في المخطوط : « رسولى » بدل « برسولى » .

(٤) زاد في المخطوط : « ذلك » .

(٥) في النسخة : « رد » بدل « ورد » .

كتاب بن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد: أن حُلْ بينَ الحسين وأصحابه والماءَ؛ فلا يذوقوا منه قطرةً، كما صُنِعَ بالتقيّ الزكي عُثمان بن عُفّان! فبعث عمرُ بنُ سعد في الوقت عَمْرَو بنَ الحجّاج في خمسمائة فارس، فنزلوا الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يُسْقَوا منه قطرةً، وذلك قبلَ قتل الحسين بثلاثة أيّام، ونادى عبدالرحمن بن حُصين الأزدي، وكان عِدادُه في بَجيلةَ فقال بأعلى صوته: ألا تنظرُوا إلى الماء كأنّه كَبدُ السماء؟ والله لا تذوقون منه قطرةً حتّى تموتوا عَطَشاً! فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ اقْتُلْهُ عَطَشاً ولا تَغْفِرْ له أبداً.

قال حميدُ بنُ مسلم: والله لَعُدْتُه بعدَ ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلّا هو، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يَبْغَرَه[1] ويبغي ويصيحُ: العطشَ العطشَ! ثمَّ يعودُ فيشرَبُ الماءَ حتّى يَبْغَرَ ثمَّ يقيه[2] ويتلظّى عَطَشاً، فما زال ذلك دأبه حتّى لفَظَ نفسَه.

ولمّا رأى الحسينُ عليه السلام تزولَ العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومدَدَهم لقتاله، أنفَذ إلى عمر بن سعد: أنّي أُريد أن ألقاك. فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً، ثمَّ رجع[3] إلى مكانه، وكتب إلى عُبيدالله ابن زياد.

أمّا بعدُ: فقد أطفأ الله النائرةَ وجَمَع الكلمةَ وأصلحَ أمرَ الأُمّةِ، وهذا حسينٌ قد أعطاني أنّه يرجعُ إلى المكان الذي منه أتى، أو[4] أن يسير إلى ثَغر من ثُغور المسلمين، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أميرُ

---

(١) بغر: كثر شربه للماء (العين).

(٢) في المطبوع: «يبغيه» بدل «يقيه».

(٣) زاد في المخطوط: «عمر».

(٤) في المخطوط: «و» بدل «أو».

المؤمنين يزيدُ ويضعَ يَده في يده فيرى فيما بينه [و] بينه رأيَه، وفي هذا رضاءُ الله تعالى، وللأُمّة صلاحٌ.

فلمّا قرأ عبيدُالله الكتابَ قال: هذا كتابُ ناصحٍ مشفقٍ على قومه! وكتب إلى عمر بن سعد كتاباً مع شمر ابن ذي الجوشن: فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي؛ فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سِلْماً، وإن[1] أبَوْا فليقاتلهم، فإن فعل عُمر فاسمع له وأطِع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه. وكان في الكتاب:

إنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامةَ والبقاء، ولا لتعذر له عندي، ولا لتكون له شافعاً، انظر؛ فإن نزل الحسينُ وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سِلْماً، وإن أبَوا فأرجِف [فازحَفْ] عليهم حتّى تقتُلَهم وتُمثِّلَ بهم؛ فإنّهم لذلك مستحقُّونَ، فإن قُتِل الحسين فأوطِئ الخيلَ صدرَه وظهرَه؛ فإنّه عات[2] ظلوم!! فإن أنتَ مضيتَ لأمرِنا فيه جزَيْناكَ جزاءَ السامعِ المطيع، وإن أبيتَ فاعتزلْ عَمَلَنا وجُنْدَنا، وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبينَ العسكر؛ فإنّا قد أمّرناه بأمرنا والسلام.

فأقبلَ شمرٌ بكتاب عُبيدالله إلى عمر بن سعد؛ فلمّا قدمَ عليه وقرأه فنادى عمرُ بنُ سعدٍ: يا خيلَ الله اركبي وأبشري! فركب الناسُ، ثمَّ زحفَ نحوَهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالسٌ أمامَ بيته مُحتبٍ[3] بسيفه، إذ خفقَ برأسه على ركبتَيْه

---

(١) زاد في المخطوط: «هم».

(٢) في المطبوع: «عاقّ» بدل «عات».

(٣) ليس في المخطوط: «محتب».

وسمعَتْ أُختُه الضجّةَ[١] فدنَتْ من أخيها فقالتْ: يا أخي! أما تسمعُ الأصواتَ قد اقتربتْ؟ فرفعَ الحسينُ عليه السلام رأسَه فقال: إنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: إنّك تَروُحُ إلينا، فلطمتْ وجهَها ونادتْ بالويل، فقال لها[٢] الحسين عليه السلام: ليس لكِ الويلُ يا أُختاه اسكتي رحمَك الله!

وجاءه[٣] رسولُ عمر بن سعد: أنّا قد أجّلناك إلى غد، فإن استسلمتم سرّحناكم إلى عبيدالله بن زياد أميرنا، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، وانصرف، فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عندَ قُرب المساء.

قال عليُّ بنُ الحسين زينُ العابدين عليه السلام: فدنوتُ منهم لأَسْمَعَ ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريضٌ، فسمِعتُ أبي عليه السلام يقولُ لأصحابه:

أُثني على الله أحسنَ الثناء وأحمدُه على السرّاء والضراء. اللهمَّ إنّي أحْمَدُكَ على أنْ أكرمْتَنا بالنبوّة وعَلّمتنا القرآنَ وَفَقّهتَنا في الدين، وجعلتَ لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد؛ فإنّي لا أعلم أصحاباً ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصَلَ من أصحابي[٤] وأهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيرَ الجزاء. ألا وإنّي لأظنَّ يوماً لنا من هؤلاء. ألا[٥] وقد أذنتُ، فانطلِقوا جميعاً في حِلٍّ ليس عليكم منّي ذِمامٌ، هذا الليلُ قد غشِيَكم فاتَّخِذوه جَمَلاً، فقال إخوتُه وأبناؤهم وبنو أخيه وأبناء عبدالله بن جعفر: لِمَ

---

(١) في المخطوط: «الصيح» بدل «الضجّة».

(٢) ليس في المطبوع: «لها».

(٣) في المخطوط: «جاء» بدل «جاءه».

(٤) ليس في النسخة: «أصحابي».

(٥) ليس في النسخة: «ألا».

نفعلُ ؟ لنبقي بعدَكَ ؟ ! لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً ! بدأهم بهذا القول العبّاسُ بنُ عليّ رضي الله عنه ، واتّبعتْه الجماعةُ عليه فتكلّموا بمثله ونحوه . فقال الحسينُ عليه السلام : يا بني عقيل ، حَسْبُكم من القتل بمسلم ، فاذهبوا أنتم ؛ فقد أذّيتُ لكم . قالوا : سبحان الله ! ما نقول للناس ؟ نقول إنّا تركّنا شيخَنا وسيِّدَنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نَرْمِ معهم بسهم ، ولم نطعنْ معهم برُمح ، ولم نَضْرِب معَهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا بهم[1] ، لا والله لا نفعلُ ! ولكن نَفْدِيكَ أنفسُنا وأموالُنا وأهلُنا أو نقاتل معك حتّى نَرِدَ موردَك ، فقَبَّحَ اللهُ العيشَ بعدَكَ !

وقال مسلمُ بنُ عَوْسَجةَ[2] : والله لو[3] علمتُ أنّي أُقْتَلُ ثمَّ أُحيا ، ثمَّ أُحرَقُ ثمَّ أُحيَا ثمَّ أُحرق ثمَّ أُذَرَّى ، يُفعَلُ بي ذلك سبعينَ مرّةً ما فارقتُك حتّى ألقى حِمامي من دونِك وكيف لا أفعلُ ذلك وإنّما هي قَتْلَةٌ واحدةٌ ، ثمَّ هي الكرامةُ التي لا انْقِضاءَ لها أبداً[4] ؟ !

وقام زُهَيرُ بنُ القَيْن رضي الله عنه فقال : والله لوَددْتُ أني قُتِلْتُ ثمَّ نُشِرْتُ ، ثم قُتِلْتُ حتّى أُقتلَ هكذا ألفَ مرّة وإنّ اللهَ يدفعُ بذلكَ القتلَ عن نفسك وعن أنفُس هؤلاء الفِتْيانِ من أهل بيتك لفعلت[5] .

وتكلّمَ بعضُ أصحابه بكلام يُشبِهُ بَعضُه بعضاً في وجهٍ واحد ، فجزّاهم

---

(١) في المخطوط : « إليّ » بدل « بهم » ، وليس فيه « لا » .

(٢) زاد في المطبوع : « وقال » .

(٣) في المخطوط : « لقد » بدل « لو » .

(٤) ليس في المخطوط : « أبدا » .

(٥) ليس في المخطوط : « لفعلت » .

الحسينُ عليه السلام خيراً وانصرف إلى مِضربه[١].

قال عليُّ بنُ الحسين عليهما السلام: بينا[٢] أنّي جالسٌ في تلك العشيّةِ التي قُتل في صبيحتها أبي وعندي عمّتي زينبُ تُمرِّضُني إذ اعتزلَ أبي في خباء له[٣] وعندَه فلانٌ [جُوَيْنٌ] مولى أبي ذرّ الغفاري رحمه الله وهو يُعالج سيفَه ويُصلِحُه وأبي يقول:

يـا دَهْـرُ أُفٍّ لكَ مـن خَـليْلِ ... كَمْ لك في الإشراق والأصيْلِ

مِـن صـاحبٍ وطـالبٍ قـتيْلِ ... والدهـرُ لا يَـقْنَعُ بـالبديلِ

وإنّـما الأمـرُ إلى الجـليلِ ... وكـلُّ حـيٍّ سـالكٌ سـبيلِ

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فَهِمْتُها وعلمتُ مـا أرادَ، فـخنقَتْني العَـبْرةُ فردَدتُها ولزمتُ السكوتَ، وعلمتُ أنّ البلاء قد نزلَ.

قال الضحّاكُ بن عبدالله: ومرَّ بنا خيلٌ لابن سعد يحرسُنا وإنّ حسـيناً عليه السلام ليقرأ ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ ٱللهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٤].

فلمّا[٥] أصبح الحسينُ عليه السلام فعبّأ أصحابَه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثـنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلا، فجعلَ زهيرَ بنَ القين في مَيْمَنةِ أصحابه وحبيبَ بنَ مُظاهر في مَيْسَرة أصحابه، وأعطى رايته العباس[٦] أخاه، وجعلوا البيوت في

---

(١) المِضرب: الفسطاط أوالخيمة (القاموس المحيط).

(٢) ليس في المخطوط: «بينا».

(٣) في المخطوط: «خيال» بدل «خباء له».

(٤) آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٥) ليس في المخطوط: «فلمّا».

(٦) في المطبوع: «للعباس» بدل «العباس».

ظهورهم، وأمر بحَطَب وقَصَب كان من وراء البيوت أن تنزَل في خَنْدَق كان، وأن يُحرَق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبحَ عمرُ ابنُ سعد لعنه الله في ذلك اليوم ـ وهو يومُ الجمعة، وقيل: يومُ السبت ـ فعبّأ أصحابَه، وخرج فيمن معه من أصحابه نحوَ الحسين عليه السلام.

فضرب الحرُّ فرسه فلحِقَ بالحسين عليه السلام فقال له: جُعِلْتُ فداك يابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حَبَستُك عن الرجوع، وجَعْجَعْتُ بك في هذا المكان، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى[1] ما رَكِبْتُ[2] منك الذي رَكِبْتُ، وإنّي تائبٌ إلى الله عزّوجلّ ممّا صنعتُ، فترى ذلك من توبة[3]؟ فقال له الحسين: يتوبُ اللهُ عليك.

وأقبل رجلٌ من عسكر بن عمر بن سعد على فرس يقال له: ابن أبي جويرة[4] المزني، فلمّا نظر إلى النار تـتّقد[5]، صفق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب الحسين! ابشروا بالنار؛ فقد تعجلتموها في الدنيا!!

فقال الحسين عليه السلام: مَن الرجل؟ فقيل: ابن أبي جويرة[6] المزني، فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ أذقْه عذابَ النار في الدنيا، فنفرَ به فرسُه وألقاه في تلك النار، فاحترق.

---

(١) في المخطوط: «رأى» بدل «أرى».

(٢) في المخطوط: «ركب» بدل «ركبت».

(٣) في المخطوط: «توبته» بدل «توبة».

(٤) في المخطوط: «جريرة» بدل «جويرة».

(٥) في المخطوط: «شقد» بدل «تتّقد».

(٦) في المخطوط: «جريرة» بدل «جويرة».

ثمَّ برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن حصين الفزاري، فنادى يا حسين ويا أصحاب الحسين! أما ترون[١] الفراتَ يلوحُ كأنّه بطونُ الحيات؟ والله لا أذقتم[٢] منه قطرة حتّى تذوقوا الموتَ جرعاً!

فقال الحسين عليه السلام: مَن الرجلُ؟ فقيل: تميمُ بن حُصَين فقال الحسين عليه السلام: هذا وأبوه من أهل النار، اللهمَّ اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم قال: فخنقه العطش حتّى سقط من فرسه، فوطئته الخيلُ بسَنَابِكها[٣] فمات.

ثمَّ أقبل رجل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسينُ بن فاطمة! أيُّ حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك؟ فتلا الحسينُ عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]. ثمَّ قال: والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد. مَن الرجل؟ فقيل: محمّدُ بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ أذلّ[٥] محمّدَ بن الأشعث[٦] ذُلّاً في هذا اليوم لا تُعِزُّ بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارضٌ فخرج من العسكر يتبرّز، فسلط الله عليه عَقْرباً فَلَذَعته[٧] [فَلَدَغته]، فمات باديَ العورة.

---

(١) زاد في المخطوط: «إلي».

(٢) في المخطوط: «لاذقتم» بدل «لا أذقتم».

(٣)

(٤) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٥) في المخطوط: «انّ» بدل «أذلّ».

(٦) في المخطوط: زاد فيه «اذلة».

(٧) في النسخة: «فلدعته» بدل «فلذعته».

فبلغ العطشُ من الحسين عليه السلام وأصحابه، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين[١] الهَمْداني، فقال: يابن رسول الله، أتأذن لي أن أخرجَ إليهم فأُكلّمهم؟ فأذِن له، فخرج إليهم فقال:

يا معشر الناس! إنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسِراجاً مُنيراً، وهذا ماءُ الفرات تَقَع فيه خنازيرُ السواد وكلابُها، وقد حِيلَ بينه وبين ابنه!

فقالوا: يا يزيد فقد أكثرتَ الكلام فاكْفُفْ عنا، فوالله ليَعْطَشُ الحسين كما عطَش من كان قبله! فقال الحسين عليه السلام: اقعُد يا يزيد.

ثمَّ وثب الحسين عليه السلام متّكئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته فقال أنشدكم هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه[٢] فقال: أنشدُكم الله، أتعلمون أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدُكم الله هل تعلمون أنّ أبي عليَّ بن أبي طالب. قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: أنشدُكم الله هل تعلمون أنّ أُمّي فاطمة بنت رسول الله عليها السلام؟ قالوا: اللهمَّ[٣] نعم.

قال: أنشدُكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد وأوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدُكم الله هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزةَ عمّ أبي؟ قالوا: اللهمَّ نعم.

---

(١) في المخطوط: «زين الحصين» بدل «يزيد بن الحصين».

(٢) ليس في المطبوع: «فقال أنشدكم هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه».

(٣) ليس في الطبوع: «اللهمّ».

قال فأنشدُكم الله هل تعلمون أنّ الطيّار في الجنّة عمّي ؟ قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله ﷺ، وأنا مَتقلّده ؟ قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تدرون أنّ هذه عِمامةُ رسول الله ﷺ أنا لابسُها ؟ قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حِلماً، وأنّه وليُّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا اللهمَّ نعم.

قال: فبمَ تَستَحلّون دمي، وأبي[1] الذائدُ عن الحوض غداً، يذوْدُ عنه رجالاً كما يُذادُ البعير الصادرُ عن الماء، ولواءُ الحمد في يد جدّي يوم القيامة ؟ قالوا: قد عَلِمنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركيك حتّى تَذُوق الموتَ عَطَشاً!!!

فأخذ الحسينُ بطرف لحيته وهو يومئذٍ ابنُ سبع وخمسين سنة، ثمَّ قال: اشتدّ على اليهود غضبُ الله حيث قالوا: عُزيرٌ ابنُ الله، واشتدّ غضبُ الله على النصارى حين قالوا: المسيحُ ابنُ الله، واشتدّ غضبُ الله على المجوس حين عَبَدوا النارَ من دون الله، واشتدّ غضبُ الله على قوم قتلوا نبيَّهم[2] واشتدّ غضبُ الله على هذه العِصابة الذين يُريدون قتلَ ابن نبيّهم!!

فقال الحرُّ بن يزيد: يابن رسول الله أتأذن لي أن أُقاتل عنك ؟ فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرِبُ في أعناقكم بالسيفِ عن خير من حلَّ بلادَ الخَيْفِ[3]

---

(١) في المخطوط: «وأنى» بدل «وأبي».

(٢) ليس في المخطوط: «واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم».

(٣) الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل (النهاية).

فقتل منهم ثمانيةَ عشر رجلاً، ثمَّ قُتِل، فأتاه الحسين عليه السلام، ودمُه يَشْخَب فقال: بخٍ بخٍ يا حرّ! أنت حرٌّ[١] كما سُميّت في الدنيا والآخرة، ثمَّ أنشأ الحسينُ عليه السلام:

لَنِعمَ الحرُّ حرٌّ بني رياحٍ ... وحرٌّ عند مختلَفِ الرماحِ
ونعمَ الحرُّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عندَ الصباحِ

ثمَّ برزَ من بعده زُهير بن القَين البَجَلي، وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدَّكَ النبيّا ... وحسناً[٢] والمرتضى عليّا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، ثمَّ صُرِع وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابنُ القينِ ... أذبُّكم بالسيف عن حسينِ

ثمَّ برزَ من بعده حبيبُ بن مُظاهر[٣] الأسدي وهو يقول:

أنا حبيبٌ وأبي مظاهرُ ... لنحنُ أزكى منكُم وأطهرُ
ننصُرُ خيرَ الناس حين يُذْكرُ

فقَتَل منهم أحداً وثلاثين رجلاً، ثمَّ قُتِل رحمه الله.

ثمَّ برزَ من بعده عبدُالله بن أبي عُروة الغِفاري وهو يقول:

قد عَلِمتْ حقّاً بنو غِفَارِ ... أنّي أذُبُّ في طِلاب الثارِ
بالمشرفيِّ[٤] والقَنا[٥] الخَطّارِ

---

(١) ليس في المخطوط: «حرّ».

(٢) في المخطوط: «وحسيناً» بدل «وحسناً».

(٣) في المخطوط: «مطلين» بدل «مظاهر».

(٤) أي السيف المشرفيّ نسبة إلى المشارف: قُرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب تدنو من الريف.

(٥) القنا: جمع قنَاة، وهي الرُمح، ورُمح خطّار: ذو اهتزاز.

وقَتَل منهم عشرين رجلاً، ثمَّ قُتِل ﷺ.

ثمَّ بَرزَ من بعده بُرَير بن خُضَير الهَمْداني ـ وكان أقرأ أهل زمانه ـ وهو يقول:

أنا بُريرٌ وأبي خُضْيرُ ... لا خيرَ فيمن ليس فيه خيرُ

فقَتَل منهم ثلاثين رجلاً، ثمَّ قُتِل رضوان الله عليه.

وبرزَ من بعده مالك بن أنس الكاهلي، وهو يقول:

قد عَلِمتْ كاهِلُها وذُودانْ[1] ... والخِنْدِفيّون وقيسُ عَيلانْ

بأنَّ قومي قُصَم[2] الأقرانِ ... يا قومِ كونوا كأُسود الجانِ

آلُ عليّ شيعةُ الرحمنِ ... وآل حربٍ شيعةُ الشيطانِ

فقَتَل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثمَّ قُتِل رحمة الله عليه.

وبرز من بعده زياد بن مهاصر، أو مصاهر الكِندي، فحمل عليهم وأنشأ يقول:

أنا زيادٌ وأبي مصاهرُ ... أُشجعُ من ليث القَرينِ [العرين] الخادرُ

يا ربِّ إنّي للحسين ناصرُ ... لابن سعدٍ تاركٌ مهاجرُ

فقتَل منهم تسعةً ثمَّ قُتِل رضوان الله عليه.

وبرز من بعده وَهبٌ، وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين ﷺ هو وأُمّه فأتّبعوه إلى كربلاء، فرَكِب فرساً، وتناول بيده عمود الفُسطاط، فقاتل وقتَل من القوم سبعةً أو ثمانيةً، ثمَّ اسْتَؤسِر، فأتى عمرُ بن سعد لعنه الله فأمر بضرب

---

(١) في المطبوع: «ودودان» بدل «وذودان».

(٢) القُصَم: من يحطِم كلّ ما يلقاه.

عُنُقه[١]، ورُمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّهُ سيفه وبرزت فقال لها الحسين عليه السلام: يا أُمّ وهب، اجلِسي؛ فقد وَضَع الله الجهادَ عن النساء، إنّك وابنك مع جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة.

ثمَّ برز من بعده هِلالُ بن حجّاج وهو يقول:

أرمي بها مُعلَمَةً أفواقُها[٢] والنفسُ لا ينفعها إشفاقها

فقَتَل منهم ثلاثة عشر، ثمَّ قُتِل رحمة الله عليه.

وقد برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل، وأنشأ يقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حُرّا وقد وجدتُ الموتَ شيئاً نُكرا

أكره أن أُدعى جباناً فَرّا إنّ الجبانَ من عصى وفَرّا

فقَتَل منهم ثلاثة، ثمَّ قُتِل رحمة الله عليه.

مقتل عليّ الأكبر عليه السلام

وبرز من بعده عليُّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا برز عليهم دمَعَت عينُ الحسين عليه السلام فقال: اللهمَّ كنتَ أنت الشهيدَ عليهم؛ فقد برز ابنُ رسولك، وأشبه الناس وجهاً وسَمْتاً به، فجعل يرتجز وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بن علي نحنُ وبيت الله أولى بالنبي

أما تَرَون كيف أحمي عن أبي

فقَتَل منهم عشرةً ثمَّ رجع إلى أبيه؛ فقال: يا أبتَ العطش! فقال له

---

(١) زاد في المخطوط: «فضربت عنقه».

(٢) الأفواق: جمع فُوق، وهو مَشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر.

الحسين عليه السلام: صبراً يا بُنيّ يسقيك [يسقك] جدُّك بالكأس الأوفى، فرجع فقاتل حتّى قَتل منهم أربعةً وأربعين رجلاً، ثمَّ قُتِل صلوات الله عليه وعلى أبيه.

مقتل القاسم عليه السلام

وبرز من بعده القاسمُ بن الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو يقول:

لا تجزعي نفسي وكلُّ فانِ اليوم تَلْقَينَ ذوي الجنانِ

فقَتَل منهم ثلاثةً، ثمَّ رُمِي عن فرسه عليه السلام.

[مقتل عبدالله الرضيع عليه السلام]

ثمَّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفُسطاط فأتى بابنهِ عبدالله بن الحسين عليه السلام وهو طفلٌ فأجلسَه في حجره، فرماه رجلٌ من بني أسد فذبَحه، فتلقّى الحسينُ صلوات الله عليه دمَه، فلمّا ملأ كفَّه، صبَّه في الأرض.

[مصرع الحسين عليه السلام]

وحملت الجماعةُ على الحسين، فغلبوه على عسكره، واشتدّ به العطشُ فركب المُسنّاة يريد الفراتَ فاعترضه خيلُ ابن سعد لعنهم الله، وفيهم رجلٌ من بني دارم، فقال لهم: ويلكم! جُوْلوا بينَه وبين الماء، ولا تُمكّنوه من الفرات. فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ أظمئه، فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته[1] في حكنه، فانتزع الحسينُ عليه السلام السهم وبسط يدَه تحت حكنه فامتلأت راحتاه بالدم، فرماه إلى الأرض.

---

(١) ليس في المخطوط: «فأثبته».

ولمّا رجع الحسين عليه السلام من المُسنّاة[١] إلى فسطاطه تقدّم إليه شمرُ بنُ ذي الجوشن في جماعة من أصحابه، وأحاطوا به، فأسرعَ منهم رجلٌ يقال له مالكُ بن أنس [مالك بن النصر الكندي] فشتم الحسينَ عليه السلام فضربه على رأسه بالسيف وكان على رأسه قلنسوةٌ فقطعَها حتّى وصل إلى رأسه فأدماه فأمتلأتِ القلنسوةُ دماً، فقال له الحسينُ عليه السلام لا أكلتَ بيمينك ولا شربتَ بها، وحشَركَ الله مع الظالمين.

ثمَّ ألقى القلنسوةَ ودعا بخرقةٍ فشدَّ بها رأسَه، واستدعى قلنسوةً [بقلنسوة] أُخرى فلبَسها واعتمَّ عليها؛ ونظر يميناً وشمالاً لا يرى أحداً، فرفع رأسَه إلى السماء فقال: اللهمَّ إنّك ترى ما يُصنَعُ بولد نبيّك. وحالَ بنو كلاب بينه وبين الماء.

قال حميدُ بنُ مسلم: فوالله ما رأيتُ مكثوراً قطّ قد قُتِل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً[٢] ولا أمضى جَناناً منه، إن كانت الرجال لتشدَّ عليه، فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وشماله انكشافَ المِعزىٰ إذا شدَّ فيها الذِئبُ.

فلمّا رأى ذلك شمرُ بن ذي الجوشن استدعى الفرسانَ، فصاروا في ظهور الرجّالة، وأمر الرُماةَ أن يَرموه، فرشقوه بالسهام، حتّى صار كالقُنفُذِ؛ ونادى شمر الفرسان والرجّالة، فقال: ويلكم! ما تَنتظِرون بالرجل؟ ثكلتْكم أمهاتُكم! فحُمِل عليه من كلّ جانب، فضربَه زُرْعَةُ بنُ شريك على كفّه[٣] اليسرى فقطعَها؛ وضربه

---

(١) المسنّاة: تراب عالٍ يحجز بين النهر والأرض الزراعية (تاج العروس).

(٢) في المخطوط: «حاشا» بدل «جأشا».

(٣) في المطبوع: «كتفه» بدل «كفه».

أُخرى منه على عاتِقه فكَبا منها على وجهه فطعنَه سنانُ بن أنس بالرُمح فصرعَه، وبدرَ إليه خولّى بنُ يزيد الأصبحي[١]، فنزل ليجتزَّ رأسه فأُرْعِدَ، فقال له شمرٌ: فتَّ اللهُ في عَضُدك! مالك ترعد؟ فنزل إليه فذبَحه، ثمَّ دفعَ رأسه إلى خوليّ بن يزيد [زيد] فقال: احمله إلى الأمير عمر بن سعد، ثمَّ أقبلوا على سَلب الحسين عليه السلام.

وجاء عمرُ بن سعد فصاحَ النساءُ في وجهه، وبَكَيْن فقال لأصحابه: لا يَدخلْ أحدٌ منكم بيوت هؤلاء النساء؛ ولا تَعَرَّضوا لهذا الغلام المريض؛ يعني عليَّ بن الحسين، فسألته النِسوةُ أن يسترجعَ ما أُخذ منهن ليُسترنَ به، فقال: مَن أخَذ من متاعِهنّ شيئاً فليردّه، فوالله ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً، ونادى عمر لعنه الله: من يندبُ للحسين فيُوطِئه فرسَه؟ فانتدَبَ عشرةٌ منهم فداسوا الحسينَ صلوات الله عليه بخيولِهم حتّى رضّوا ظهرَه!

وأقبل فرسُ الحسين عليه السلام حتّى لطَّخَ عُرفَه[٢] وناصيته بدم الحسين عليه السلام، وجعل يركُض ويصهِل، فَسمِع بناتُ النبيّ صلوات الله وسلامه صَهِيلَه، فخَرَجن، فإذا الفرسُ بلا راكب، فعرَفْن أنّ حسيناً عليه السلام قد قُتِل، وخرجت أُمُّ كلثوم بنتُ الحسين واضعةً يدَها على رأسها تندُب وتقول: وا محمّدا! هذا حسينٌ بالعراء، قد سُلِب العِمامةَ[٣] والرداء[٤].

---

(١) في المطبوع: «يزيد الصبحي» بدل «زيد الاصبحي».

(٢) في المخطوط: «لطح عرقه» بدل «لطّخ عرفه».

(٣) في المخطوط: «العمّة» بدل «العمامة».

(٤) الارشاد: ٣٢/١١٢/١ وفيه ذكر الواقعة بالتفصيل، وفي الروضة سقط الكثير من العبارات وثمة

[٤١٤] ٨ـ وقال الباقرُ عليه السلام: أُصيب الحسينُ بن علي عليهما السلام، ووُجِد به ثلثمائةٍ وبضعةً وعشرين طعنةً برمح، أو ضربةً بسيف، أو رمية بسهم.

وروي أنّها كانت كلّها في مقدّمته لأنّه عليه السلام كان لا يُولّي[١].

وبعث عمرُ بن سعد برأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد عليهم لعائنُ الله، فأقبل سِنانُ لعنه اللهُ حتّى أدخل رأسَ الحسين عليه السلام على ابن زياد لعنه الله وهو يقول:

املأ رِكابي فِضّةً وذهبا ... أنا قتلتُ المَلِك المُحجّبا

قتلتُ خيرَ الناس أُمّاً وأبا ... وخيرهم إذ يُنْسَبُون نَسَبا

قال ابن زياد: ويحك! إذا عَلِمَت أنّه خيرُ الناس أباً وأُماً فلِم قتَلته إذاً؟ فأمر به وضُرب عنُقُه وعجّل الله بروحه إلى النار.

وأرسل ابنُ زياد لعنه الله إلى أُمّ كلثوم بنت الحسين صلوات الله عليه، فقال: الحمد لله الذي قتل رجالَكم، فكيف ترينَ[٢] ما فَعل الله[٣] بكم؟

فقالت عليها السلام: يا بن زياد! لئن قرَّتْ عينُك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّتْ عين جده صلى الله عليه وآله به[٤]، وكان يُقبِّله، ويَلْثِم شفَتَيه ويَضَعه على عاتقه. يابن زياد أعِدّ

➲ اختلاف ملحوظ، نقلاً عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة، أمالي الصدوق: ٣٣٩/٢١٥ ذكر مع اختلاف عديدة عن عبدالله بن منصور عن الإمام الصادق عليه السلام، إعلام الورى: ٤٧٧ ـ ٤٣٧ نقلاً عن الثقات من أصحاب السير وراجع: تاريخ الطبري: ٤٧٠ ـ ٣٤٠، تاريخ اليعقوبي: ٢٤/٢.

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٠/٢٢٨ عن بُريد بن معاوية العِجلي، المناقب لابن شهر آشوب: ١١٠/٤، البحار: ٨/٨٢/٤٥.

(٢) في المخطوط: «رأيت» بدل «ترين».

(٣) ليس في المخطوط: «الله».

(٤) ليس في المخطوط: «به».

لجدّه[١] جواباً؛ فإنّه خَصْمُك غداً.

قال حاجب[٢] عبيدالله بن زياد لعنهم الله: لمّا جاء برأس الحسين عليه السلام أمرَ فوُضِع بين يديه في طَشْتٍ [طَسْتٍ] من ذهب، وجعل يضرِب بقضيبٍ في يده على ثناياه، ويقول: لقد أسرع الشيبُ إليك يا أبا عبدالله! فقال رجل من القوم: مَهْ؛ فإنّي رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يلثِمُ حيثُ تَضَعُ قَضِيَبك، فقال: يومٌ بيوم بدرٍ.

ثمَّ أمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغُلّ[٣] وحُمِل مع السبايا والنِسوة إلى السِجن، وكنتُ معهم، فما مررنا بزُقاق إلّا وجدناهُ ملآنَ رجالاً ونساء يضربون وجوههم ويبكون؛ فحُبسوا في سجنٍ وضُيِّقَ عليهم، ثمَّ إنّ ابنَ زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين عليه السلام والنسوة، وأحضر رأسَ الحسين صلوات الله عليه؛ وكانت زينبُ بنت عليّ فيهم، فقال ابن زياد لعنه الله: الحمد لله الذي فَضَحَكم وقَتَلكم[٤] وأكْذَب أحاديثكم!

فقالت زينب عليها السلام: الحمدُ لله الذي أكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيراً، إنّما يَفْضَحُ[٥] اللهُ الفاسقَ، ويُكذَبُ الفاجرُ.

قال: كيف رأيتِ صُنعَ الله بكم أهلَ البيت؟

قالت: كُتِب عليهم القتلُ فبرزوا إلى مَضَاجعهِم، وسيجمع اللهُ بينك وبينهم فيتحاكمون عنده.

---

(١) في المخطوط: «لخصمه» بدل «لجدّه».

(٢) ليس في المخطوط: «حاجب».

(٣) في المخطوط: «فعل» بدل «فغلّ».

(٤) في المخطوط: «فضحك وقتلك» بدل «فضحكم وقتلكم».

(٥) في المخطوط: «يفتح» بدل «يفضح».

فغَضِبَ ابن زياد لعنه الله وهمّ بها، فسكّن منه عمرُ [عمرو] بنُ حُريثٍ، فقالت زينب: يابن زياد! وحسبُك ما ارتكبتَ منّا؛ فلقد قتلت رجالنا وقطعتَ أصلَنا، وأبَحْتَ حَريمنا، وسَبيت نساءنا وذرارينا؛ فإنْ كان ذلك للاشتفاء[1]؛ فقد اشتفيت.

فأمرَ ابنُ زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين، ثمَّ أمر بالسبايا ورأس الحسين فحُمِلوا إلى الشام.

ولقد حدّثني جماعةٌ كانوا أُخرِجوا في تلك الصحبة أنّهم كانوا يَسْمَعون بالليالي نَوحَ الجنّ على الحسين عليه السلام إلى الصباح وقالوا: فلمّا دخلنا دمِشق، أُدخِل بالنساء [النساء] السبايا بالنهار مُكشّفات الوجوه، فقال أهل الشام الجُفاة: ما رأينا سبايا أحسنَ من هؤلاء؛ فمَن أنتم؟ فقالت سُكينة بنت الحسين عليه السلام: نحن سبايا آل محمّد.

فأُقيموا على دَرج المسجد حيث يُقام السبايا وفيهم[2] عليُّ بن الحسين عليه السلام وهو يومئذٍ فتى شابٌّ، فأتاهم شيخٌ من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم[3] وقطع قَرن الفِتنة، فلم يأْلُ عن شَتْمهم، فلمّا انقضى كلامُه قال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزّوجلّ؟ قال: نعم. قال: أما قرأت هذه الآيةَ ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4]؟ قال: بلى. قال: فنحن أُولئك.

---

(١) في المخطوط: «للشفاء» بدل «للاشتفاء».

(٢) في المخطوط: «منهم» بدل «فيهم».

(٣) في المخطوط: «اهلكم» بدل «أهلككم».

(٤) الشورى: ٢٣.

ثمَّ قال: أما قرأتَ: ﴿فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[١] قال: بلى. قال: فنحن هم.

ثمَّ قال: فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] قال: بلى. قال: فنحن هم.

فرفع الشامي يده إلى السماء، ثمَّ قال: اللهمَّ إنّي أتوب إليك ـ ثلاث مرات ـ اللهمَّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد، ومن قَتَل أهل بيت محمّد! لقد قرأتُ القرآن فما شعرتُ بهذا قبل اليوم.

ثمَّ أُدخل نساءُ الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية لعنهما الله وأخزاهما[٣]، فصِحْنَ نساءُ أهل يزيد، وبنات معاوية وأهله، ووَلْوَلْنَ، وأقمنَ المأتم؛ ووُضِعَ رأسُ الحسين عليه السلام بين يديه لعنه الله، فقالت سُكَيْنة: والله ما رأيتُ أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً أشرَّ منه ولا أجفى منه. ووُضع الرأسُ بين يديه وأقبل يزيد ويقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جَزَعَ الخزرجِ من وقع الأسلْ

فاستهلّوا[٤] واستطاروا فرحاً ... ولقالوا يا يزيدُ لا تُشلْ[٥]

ما أُبالي بعد فعلي بهمُ ... نزل الويلُ عليهم أم رحلْ[٦]

لست من خندفَ إن لم انتقم ... من بني أحمدَ ما[٧] كان فعلْ

---

(١) الروم: ٣٨.

(٢) الروم: ٣٣.

(٣) ليس في المخطوط: «وأخزاهما».

(٤) في المطبوع: «لاستهلوا» بدل «فاستهلوا».

(٥) في المخطوط: «تسل» بدل «تشلّ».

(٦) ليس في المخطوط: «ما أبالي... ام رحل».

(٧) في المخطوط: «ها» بدل «ما».

قد قتلنا القرمَ من أبنائهم ... وعدلناهُ ببدر فاعتدلْ
فبذاك الشيخُ أوصاني بهِ ... فاتّبعتُ الشيخ في قصد سيل
لعبت هاشمُ بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[1]

ثمَّ أمر برأس الحسين عليه السلام فنُصبَ على باب مسجد دمشق.

فروي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنّها قالت: لمّا أُجلسنا بين يدَي يزيد لعنه الله رقّ لنا أوّلَ شيءٍ وألطفنا، ثمَّ إنّ رجلاً من أهل الشام اسمه أحمد[2] [أحمر] قام إليه فقال له: يا أمير المؤمنين، هَب لي هذه الجاريةَ؛ يعنيني ـ وكنتُ جاريةً وضيئةً ـ فأُرعبتُ وفزِعتُ وظننتُ أنّه يفعل ذلك فأخذتُ بثياب أُختي؛ وهي أكبر منّي وأعقل.

فقالت: له كَذَبتَ والله ولُعِنتَ، ما ذاك لك ولا له! فغضب يزيد لعنه الله، وقال: بل كَذَبتِ، والله لو شئتُ لفعلتُه. قالت: لا والله ما جعل الله ذلك لك، إلّا أن تخرج من مِلّتنا، وتَدين بغير ديننا، فغَضِب يزيد لعنه الله، ثمَّ قال: إياي تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك! فقالت: بدينِ الله ودين جدّي وأبي وأخي اهتديتَ أنت وجدُّك وأبوك. قال: كذَبتِ يا عدوَّ الله! قالت: أميرٌ يَشْتُم ظالماً ويَقْهَر بسلطانه.

قالت: فكأنّه ـ لعنه الله ـ استحيا، فسكت فعاد الشاميُّ لعنه الله، فقال: يا أميرالمؤمنين، هبْ لي هذه الجارية، فقال: اعزُب وهبك الله حَتْفاً[3] قاضياً[4].

---

(١) ليس في المخطوط هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) في المطبوع: «اسمه حمر» بدل «أحمد».

(٣) في المخطوط: «وهب الله لك حقّا» بدل «وهبك الله حَتفاً».

(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٢/٢٢٩ وليس فيه «فاستهلوا واستطاروا... وحى نزل»، البحار: ٣/١٥٤/٤٥ وراجع: الإرشاد: ١٢٠/٢.

ثمَّ إنّ يزيد لعنه الله أمرَ بنساء الحسين عليه السلام والأطفال مع عليّ بن الحسين عليه السلام في مجلس[١] لايُكِنُّهم من حَرٍّ ولا برد[٢]، حتّى تقشرّت[٣] وجوههنّ، ولم يُرفَع ببيت المَقدِس حَجَر، على وجه الأرض إلّا وُجِد تحته دمٌ عبيطٌ[٤][٥]، وأبصر الناسُ الشمسَ على الحِيطان حمراء كأنّها الملاحف المُعَصْفَرة، إلى أن خرج عليُّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء[٦].

[رجوع السبايا إلى المدينة]

ثمَّ ندب يزيدُ النعمانَ بن بشير، وقال له: تجهَّزْ لتخرجَ بهؤلاء النسوة إلى المدينة. ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام فاستخلاه[٧] ثمَّ قال: لعن اللهُ! بنَ مرجانة! أما والله لو أنّي صاحبتُ[٨] أبيك ما سألني خَصلةً إلّا أعطيتُه إيّاها ولَدفعتُ الحَتْفَ عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ اللهَ قضى ما رأيتَ، كاتبني من المدينة، ورفع[٩] [ارفع] إليّ كلّ حاجة تكون لك، وتقدّمَ بكسوته وكسوة أهل

---

(١) في المخطوط: «فجلس مع علي بن الحسين في مجلس» بدل «والأطفال مع علي بن الحسين في مجلس».

(٢) في المخطوط: «ولاقرّ» بدل «ولابرد».

(٣) في النسخة: «تقشر» بدل «تقشرت».

(٤) العبيط: هو الدم الطريّ (تاج العروس).

(٥) في المخطوط: «غبيط» بدل «عبيط».

(٦) أمالي الصدوق: ٢٤٣/٢٣١ عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي عليه السلام، البحار: ١٤٠/٤٥.

(٧) في المخطوط: «فاستحلاه» بدل «فاستخلاه».

(٨) في المخطوط: «صاحب» بدل «صاحبت».

(٩) في المخطوط: «ابه» بدل «رفع».

بيته[١]، وأنفذ معهم في جملة من أنفذ النعمانَ بن بشير رسولاً، وتقدّم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكون أمامهم حيث لا يفوتون طَرْفَهُ، فإذا أُنزِلوا نحا[٢] عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحَرَس لهم؛ ونزل معهم، حيث إن أراد الإنسانُ مِن جماعتهم وضوءً أو قضاءَ حاجةٍ لم يَحتشِمْ، وصار معهم في جملة النعمان، ولم يَزَل[٣] في الطريق، كما وصّاه يزيد ويَرفقُ بهم حتّى دخلوا المدينةَ.

فلم يُسمعَ واعيةٌ مثل واعيةِ بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ عليهما السلام[٤] وخرجت أُمّ لُقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت بنعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخَواتها أُمّ هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات[٥] عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول:

ما ذا تَقُولُونَ إذْ قال النبيُّ لكم
ماذا فَعَلْتُم وأنتم آخِرُ الأممِ
بعترَتي وبأهلي بعد مُفْتَقَدِي
منهُم أُسارى ومنهم ضُرِّجُوا بدَمِ
ما كان هذا جزائي إذ نَصَحْتُ لكم
أنْ تَخْلُفُوني بسُوْءٍ في ذوي رحمي[٦][٧]

---

(١) في المخطوط: «أهله» بدل «أهل بيته».
(٢) في المخطوط: «نزلوا ينحى» بدل «أنزلوا نحا».
(٣) زاد في المخطوط: «ينازلهم».
(٤) الإرشاد: ١٢٢/٢، البحار: ١٢١/٤٥.
(٥) في المطبوع: «بنت» بدل «بنات».
(٦) في المطبوع: «رحم» بدل «رحمي».
(٧) الإرشاد: ١٢٤/٢، تاريخ الطبري: ٣٩٠/٥.

وسمع أهلُ المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته، ولا يرونَ[١] شخصَه:

أيُّها القاتِلون ظلماً[٢] حُسَيْناً
أبشِروا بالعذاب والتنْكِيلِ
كلُّ أهلِ السماء يدعو عليكم
من نبيٍّ وملك وقبيلِ
قد لُعِنْتُمْ على لسان ابن دَاوُ
دَ وموسى[٣] وصاحبِ الإنجيلِ[٤]

[٤١٥] ٩ ـ قالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة، فغابَ عنّا طويلاً ثمَّ جاءنا، وهو أشعثُ أغبرُ ويدهُ مضمومةٌ، فقلتُ له: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً[٥] مُغْبرّاً؟ فقال: أُسرِيَ بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء، فرأيتُ[٦] فيه مَصرعَ الحسين و[٧]أهلي، وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزَلْ ألْقُطُ دماءهم، فهاهي في يدي، وبَسطَها إليّ، وقال لي: خذيه واحتفظي به، فأخذتُه فإذا هو شِبهُ ترابٍ أحمرَ، فوضعتُه في قارورةٍ

---

(١) في المخطوط: «يرى» بدل «يرون».
(٢) ليس في المخطوط: «ظلماً».
(٣) زاد في المطبوع: «وعيسى عليه السلام».
(٤) الإرشاد: ١٢٥/٢ مثله في الأشعار، البحار: ١٢٣/٤٥.
(٥) في المطبوع: «اشعثاً» بدل «شعثاً».
(٦) في المخطوط: «فأُريت» بدل «فرأيت».
(٧) ليس في المخطوط: «و».

وشَدَدْتُ رأسها واحتفظتُ بها[١]، فلمّا خرج الحسينُ عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحوَ العراق وكنتُ أُخرجُ القارورةَ في كلّ يوم وليلة فأشمّها وأنظرُ إليها ثمَّ أبكىٰ لمصابِه[٢]، فلمّا كان اليومُ العاشر من المحرّم أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثمَّ عُدْتُ إليها آخر النهار، فإذا هو دمٌ عبيط[٣]، فصِحْتُ في بيتي وبكيتُ وكظمتُ غيظي مخافةَ أن يسمعَ أعداؤهم بالمدينة فيُسَرُّوا[٤] بالشماتة فلم أزل حافظةً للوقت واليوم حتّى جاء الناعي بنعيه، فحُقِّقَ ما رأيتُ[٥].

[٤١٦] ١٠ـ**قال أبو عبدالله** عليه السلام: لمّا ضُرِب الحسين بن علي عليهما السلام بالسيف ثمَّ ابتُدِر ليُقطَع رأسُه نادى منادٍ من قِبل[٦] ربّ العزّة تبارك وتعالى من بُطْنان العرش[٧] فقال: ألا أيتّها الأُمّة المتحيّرةُ الظالمةُ الضالّةُ بعد نبيّها، لا وفّقكم الله لا ضحى ولا فطر.

ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السلام: لا جرَمَ واللهِ ما وُفِّقوا ولا يُوَفَّقون أبداً حتّى يقوم ثائرُ الحسين عليه السلام[٨].

[٤١٧] ١١ـ**قال شيخ من أشياخ بني سُليم**: غَزَونا بلاد الرُوم، فدخلنا كنيسةً

---

(١) في المخطوط: «به» بدل «بها».

(٢) في المطبوع: «اذكر بمصابه» بدل «أبكى لمصابه».

(٣) في المخطوط: «هو غبيط» بدل «هو دم عبيط».

(٤) في المخطوط: «فتسرعوا» بدل «فيسرُّوا».

(٥) الإرشاد: ١٣٠/٢، البحار: ٢٣٩/٤٤ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ٢٤٥/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٤٧/٢.

(٦) زاد في المطبوع: «الله».

(٧) من بُطنان العرش: أي من وسطه، وقيل: من أصله (النهاية: ١٣٧/١).

(٨) الكافي: ٣/١٧٠/٤، الفقيه: ٢٠٥٩/١٧٥/٢ كلاهما عن رزين مع اختلاف يسير.

من كنائسهم فوجدنا مكتوباً:

أَتَـرْجُو أُمَّـةٌ[١] قَـتَلَتْ حُسَـيْناً شَـفَاعَةَ جـدِّهِ يـوْمَ الحسـابِ

فسألناهم منذُكم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يُبعَثَ نبيُّكم بثلاثمائة عام[٢].

[في فضل زيارته عليه السلام]

[٤١٨] ١٢ ـ وقال الصادق عليه السلام: وكَّلَ اللهُ عزّوجلّ بقبر الحسين أربعةَ آلاف مَلَكَ شُعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة؛ فمَن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتّى يُبلِغوه مأمنَه، وإن مرِض عادُوه غُدوةً وعشيّاً، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له يوم القيامة[٣].

[٤١٩] ١٣ ـ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: مَن زار قبر الحسين صلوات الله عليه عارفاً بحقّه غفَرَاللهُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر[٤].

[٤٢٠] ١٤ ـ وقال الباقر عليه السلام: مُروا شيعتَنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنّ زيارته تَدْفَعُ الهَدْمَ والغَرقَ والحَرقَ وأكل السَبُع، وزيـارته مـفترضة[٥] عـلى مـن أقـرّ

---

(١) في المخطوط: «معشر» بدل «أُمّة».

(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٣/١٩٣ وفيه «معشرٌ» بدل «أُمةٌ»، عنه البحار: ٣/٢٢٤/٤٤، مـجمع الزوائـد ومنبع الفوائد: ١٥١٧٨/٣٢٠/٩ نحوه نقلاً عن الطبراني عن إمام لبني سليمان عن أشياخ له.

(٣) الكافي: ٦/٥٨١/٤، ثواب الأعمال: ١٧/١١٣ كلاهما عن هارون بن خارجـة، أمـالي الصـدوق: ٢٨/٦٤ عن حمزة الغَنَوي، البحار: ٤٤/٦٣/١٠١.

(٤) الكافي: ٨/٥٨٢/٤ عن مثنّى الحنّاط، ثواب الأعمال: ٥/١١١ عن قائد الحنّاط، أمالي الصـدوق: ٢٢٥/٢٠٦ عن فائد حنّاط، البحار: ١/٢١/١٠١.

(٥) في المطبوع: «مفرضة» بدل «مفترضة».

للحسين بالإمامة مِن اللهِ عزّوجلّ[١].

[٤٢١] ١٥ ـ قال بشيرٌ الدهّان: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: ربمّا فاتني الحجّ فأُعرق [فأُعرِّف][٢] عند قبر الحسين عليه السلام. قال: أحسنتَ يا بشير! أيُّما مؤمن أتى قبرَ الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه في غير يوم عيد، كُتِبتْ له عشرون حجّة وعشرون عمرة مبرورات مُتَقبَّلات، وعشرون غزوة مع نبيّ مُرسَل أو إمام عادل، ومَن أتاه في يوم عيد كُتبتْ له مائةُ حجّةٍ ومائةُ عمرةٍ ومائةُ غزوةٍ مع نبيّ مرسل أو[٣] إمام عادلٍ.

فقلت له: فكيف لي بمثل هذا الموقف؟ قال: فنظر إليَّ شِبْه المُغضِب ثمَّ قال: يا بشير! إنّ المؤمن لو أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل بالفرات ثمَّ توجّه إليه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة بمناسكها، ولا أعلمه إلّا قال: وغزوة[٤].

[٤٢٢] ١٦ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام: من أتى قبرَ الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتبَ الله له أجرَ مَن أعتق ألف نسمة، وكمَن حمل ألف فرس في سبيل الله مَسرَجة[٥] مُلجَمة[٦].

---

(١) الفقيه: ٣١٧٧/٥٨٢/٢، أمالي الصدوق: ٢٢٦/٢٠٦، التهذيب: ٨٦/٤٢/٦ نحوه كلّهم عن محمّد ابن مسلم.

(٢) عرّف الحُجّاج: وقفوا بعرفات.

(٣) في المخطوط: «و» بدل «أو».

(٤) ثواب الأعمال: ٢٥/١١٥، أمالي الصدوق: ٢٢٧/٢٠٦، الفقيه: ٣١٦٩/٥٨٠/٢ وفيه «ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات وألف غزوة» بدل «مائة حجة....» و«وقال وعمرة» بدل «قال وغزوة»، البحار: ١/٨٥/١٠١.

(٥) في المخطوط: «مسرحة» بدل «مسرجة».

(٦) ثواب الأعمال: ١٣/١١٢، كامل الزيارات: ٥١٨/٣٠٧ كلاهما عن صالح النيلي، البحار: ٨١/٤٣/١٠١ نقلاً عن كامل الزيارات.

[٤٢٣] ١٧ ـ ومَن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفى ما همّه من أمر دنياه؛ فإنّه يجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما يُنفِق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزرٌ ولا خطيئة إلّا وقد مُحيت من صحيفته؛ فإن هلك في سفرته نزلت الملائكة فغسّلته، وفُتِح له بابٌ إلى الجنة يدخل[١] عليه رَوحُها، حتّى يُنشَر. وإن سَلِم فُتِح له الباب الذي منه رزقُه، ويُجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، وذُخِر له ذلك. وإذا حُشِر قيل[٢] له: لك بكلّ درهم عشرةُ آلاف درهم، إنّ الله نظر لك فذخرها لك عنده[٣].

[٤٢٤] ١٨ ـ وقال عليه السلام: ليس ملَكٌ[٤] في السماوات إلّا وهم يَسألون الله أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، ففَوجٌ ينزل، وفوجٌ يعرج[٥].

[٤٢٥] ١٩ ـ وقال عليه السلام: مَن زار قبرَ الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب اللهُ له ألفَ ألفَ حجّة مع القائم، ومائَة ألفِ ألفِ عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وعِتْقِ ألف ألف نسمة، وحملان وألف ألف فرس في سبيل الله، وسمّاه[٦]: عبدي الصِّدِّيق، آمن بوعدي. وقالت الملائكة: فلانٌ صِدِّيقٌ، زكاه‌الله من فوق عرشه، وسُمّي في الأرض كَرُّوباً[٧].

---

(١) زاد في المطبوع: «بذلك».

(٢) في المخطوط: «قبل» بدل «قيل».

(٣) التهذيب: ٦/٤٥/٩٦ عن الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) في المخطوط: «نبي» بدل «ملك».

(٥) التهذيب: ٦/٤٦/١٠٠، ثواب الأعمال: ١٢١/٤٥، الكافي: ٤/٥٨٨/٦ ذكر ذيل الحديث مع اختلاف، كلهم عن إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) زاد في المخطوط: «الله».

(٧) التهذيب: ٦/٤٩/١١٣، كامل الزيارات: ٢٣١/٥٤٥ ليس وفيهما «مائة» و«كروبياً» بدل «كروباً» عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام، عنه البحار: ١٠١/٨٨/١٨.

[٤٢٦] ٢٠ ـ وقال عليه السلام : مَن زار قبرَ الحسين عليه السلام ليلةَ النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة عرفَة في سنة واحدة ؛ كتب له اللهُ ألفَ[١] حجّة مبرورة ، وألف عمرة متقبَّلة ، وقُضيت له ألفُ حاجة من حوائج الدنيا والآخرة[٢].

[٤٢٧] ٢١ ـ وقال الحسن العسكري عليه السلام : علامات المؤمن خمس : صلاة إحدى[٣] والخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختّم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[٤].

[٤٢٨] ٢٢ ـ ومضى الحسينُ صلوات الله وسلامه عليه يوم السبتِ العاشر من المحرم سنة إحدى وستّينَ من الهجرة بعدَ صلاةِ الظهر منه قتيلاً مظلوماً ، وسِنُّهُ يومئذٍ ثمانٍ وخمسونَ سنةً ، ويقال : سبعٌ وخمسون سنةٍ ويقال : ستٌّ وخمسون سنة وخمسة أشهر .

أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبعَ سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين سنة . وكانت مدة خلافته بعد أخيه عشر سنين[٥].

قال الشاعر :

جاءوا برأسك يابن بنت محمدٍ ... مترمِّلاً بدمائه تـرميلا

---

(١) زاد في المخطوط : « ألف » .

(٢) التهذيب : ٦/٥١/١١٩ ، كامل الزيارات : ٣٣٦/٥٦٣ كلاهما عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام ، البحار : ١٠١/٩٠/٢٤ .

(٣) ليس في المخطوط : « إحدى » .

(٤) التهذيب : ٦/٥٢/١٢٢ ، مصباح المتهجد : ٧٨٨ ، إقبال الأعمال : ٣/١٠٠ .

(٥) الإرشاد : ٢/١٣٣ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤/٧٦ ، عنه البحار : ٤٤/١٩٨ ذكر مع اختلاف .

قـتلوكَ عـطشاناً ولم يـترقّبوا فـي قـتلك التـنزيلَ والتـأويلا
ويُكـبِّرون بـأنْ قُـتلتَ وإنّـما قَـتلوا بك التكـبيرَ والتـهليلا[١]

وآخر[٢]:

ويـلٌ لمـن شـفعاؤه خـصماؤهُ والصورُ في نشر الخلائق يُنفَخُ
لابـدَّ أن تـرد القـيامة فـاطمٌ وقميصُهابدم الحسين مـلطّخُ[٣]

وقال أُنشد[٤]:

أفـاطمُ لو أبـصرتِ بـالطفِّ مـن هـنا
حسـيناً صـريعاً بـالسيوف مـجزعا
غـداة أحـاطت بـالحسين كـتائبٌ[٥]
عليها ابـنُ سـعد يسـعر الحـرب مـمرعا
إلى ابـن رسـول الله وابـن وصـيِّهِ
فـما كـان أدهـى ذاك[٦] أمـراً وأقـطعا!!
أيـنسى تـقيٌّ كـربلاءَ وكـربَها
وسـبطَ رسـول الله بـالطف صُـرِّعا[٧][٨]

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١١٧/٤ عن خالد بن معدان، عنه البحار: ٥/٢٤٤/٤٥.
(٢) في المخطوط: «أنشد» بدل «آخر».
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٨/٣ عن مسعود بن عبدالله القايني مع تقديم الثاني على الأول.
(٤) في المطبوع: «آخر» بدل «أُنشد».
(٥) في المخطوط: «بالخير كتابت» بدل «بالحسين كتائب».
(٦) في المخطوط: «زال» بدل «زاك».
(٧) الصرع: الطرح بالأرض (لسان العرب).
(٨) لم نجده.

مجلس في ذكر إمامة أبي محمّد[1] عليّ بن الحسين زين العابدين[2] ومناقبه، ويُكنّى عليه السلام بأبي الحسن أيضاً

والإمامُ بعد الحسين بن عليّ عليُّ بن الحسين عليهما السلام؛ بدليل اعتبار الشرائط العقلية، ونصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام[3]، وقد بيّنّا ذلك، فلا وجه لإعادته.

[٤٢٩] ١ ـ قال الزُّهري: كنتُ عند عليّ بن الحسين، فجاء رجلٌ من أصحابه، فقال له عليّ بن الحسين: ما خَبَرُك أيّها الرجل؟ فقال الرجل: خبري يابن رسول الله أنّي أصبحتُ وعليَّ خمس[4] مائة دينار دَينٌ لا قضاءَ عندي لها، ولي عيالٌ ثقال[5] ليس لي ما أعود[6] عليهم به.

قال: فبكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً، فقيل له: ما يُبكيك يا بن رسول الله؟ فقال: وهل يُعدّ[7] البكاءُ إلّا المصائب والمِحَن الكِبار! قالوا: كذلك يابن

---

(١) ليس في المخطوط: «محمّد».

(٢) ليس في المخطوط: «زين العابدين ومناقبه».

(٣) في المطبوع: «عليهم السلام» بدل «عليه».

(٤) في المخطوط: «اربع» بدل «خمس».

(٥) في المخطوط: «فقال» بدل «ثقال».

(٦) في المطبوع: «أدعو».

(٧) في المخطوط: «بعد» بدل «يعدّ».

رسول الله. قال: فأيّة[١] مِحنةٍ ومُصيبة أعظم على حرّ[٢] مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خَلّةً فلا يُمكنه سدّها، ويشاهده على فاقةٍ فلا يُطيق دفعها[٣]؟

قال: وتفرّقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض من المخالفين وهو يطعن على عليّ بن الحسين عليه السلام: عجباً لهؤلاء! يدَّعون أن السماءَ والأرضَ وكلَّ شيء تُطيعهم وأنّ الله لا يردّهم عن شيء طلباً لهم، ثمَّ يعترفون أُخرى بالعجز عن إصلاح خواصّ إخوانهم.

فاتّصل ذلك[٤] بالرجل صاحب القِصّة، فجاء إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: يابن رسول الله، بلغني عن فلان كذا وكذا؛ وكان ذلك أغلظ عليَّ من مِحنتي، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فقد أذِنَ اللهُ في فَرَجك، يا فلانة احملي سُحوري وفُطوري، فحملتْ قُرصتين[٥] فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للرجل: خذهما فليس عندنا غيرهما فإنّ الله يكشف عنك بهما؛ ويُنيلك خيراً واسعاً منهما، فأخذهما الرجلُ ودخل السوقَ ما يدري ما يصنع بهما يتفكّر في ثِقل دينه وسُوء حال عياله، ويُوسوس إليه الشيطانُ أين موقع هاتين من حاجتك! فمرّ بسمّاك قد باتت عليه سمكته قد أراحت[٦]، فقال له: سمكتك هذه بائرة[٧] عليك، وإحدى قُرْصَتَيَّ هاتين بائرة عليّ، فهل لك أن تعطيَني سمكتك البائرة وتأخذ

---

(١) في المخطوط: «فانه» بدل «فأية».

(٢) في المخطوط: «حرمة» بدل «حرّ».

(٣) في المطبوع: «رفعها» بدل «دفعها».

(٤) ليس في المطبوع: «ذلك».

(٥) في المخطوط: «قرصين» بدل «قرصتين».

(٦) أراحَ الشيءُ: أنتن.

(٧) البائرة: الفاسدة والمتروكة (تاج العروس).

قُرْصَتِي هذه البائرة ؟ فقال : نعم . فأعطاه السمكة وأخذ القُرصةَ .

ثمَّ مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه ، فقال : هل لك أن تعطيني مِلحك هذه المزهودة فيه بقُرصتي هذه المزهود فيها ؟ قال : نعم . ففعل ، فجاء الرجلُ بالسمكة والملح فقال : أُصلِح هذه بهذه ، فلمّا شقّ بطن السمكة وجد فيها لُؤلُؤتين فاخرتين ، فحَمِد الله عليهما ، فبينا [فبينما] هو في سُروره ذلك إذ قُرِع بابه ، فنظر من الباب فإذا صاحبُ السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كلُّ واحد منهما له : يا عبدالله ! جَهَدنا أن نأكل نحن ، أو أحدٌ من عيالنا هذا القُرص فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنّك إلّا وقد تناهيتَ في سُوء الحال ، ومُرّنت[1] على الشقاء ، قد رددنا عليك القرصَين ، فأخذ القُرصين منهما ، فلمّا استقرّ بعد انصرافهما عنه[2] قَرعَ رجلٌ بابهُ ، فإذا رسول عليّ بن الحسين عليه السلام فدخل ، فقال : إنّه يقول لك : إنّ الله قد أتاك بالفَرَج ؛ فاردُد طعامنا ؛ فإنّه لا يأكُله غيرنا ؛ وباعَ الرجل اللؤلؤتين بمالٍ عظيم قضى دينه منه ، وحسُنت بعد ذلك حاله .

فقال بعض المخالفين : ما أشدَّ هذه التفاوت ؛ بينا[3] عليُّ بن الحسين لا يقدر أن يَسُدَّ منه فاقته إذ أغناه هذا الغَناء العظيم ! كيف يكون هذا ؟ وكيف يعجِزُ عن سدّ الفاقة من يقدِر على الغناء العظيم ؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام : هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله : كيف يمضي إلى بيت المَقْدِس ، ويُشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكّة ، ويرجع إليها في ليلةٍ واحدة مَن لا يقدِر أن يبلُغ مكّة إلى المدينة

---

(١) في المخطوط : « مزنت » بدل « مرّنت » .

(٢) في المخطوط : « انصرافى عنهما » بدل « انصرافهما عنه » .

(٣) في المخطوط : « بيننا » بدل « بينا » .

إلّا في اثني عشر يوماً، وذلك خيرُ من هاجر منها.

ثمَّ قال علي بن الحسين عليه السلام: جَهِلوا ـ والله ـ أمرَ الله وأمرَ أوليائه معه، إنّ المراتب الرفيعة لا تُنال إلّا بالتسليم لله جلّ ثناؤه وترك الاقتراح عليه، والرضى بما يدبرّهم به، إنّ أولياء الله صبروا على المِحَن والمكاره صبراً لم يُساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزّوجلّ عن ذلك بإزاء ما وجب لهم، نُجح[1] جميع طَلِباتهم، لكنّهم مع ذلك لا يُريدون منه[2] إلّا ما يريدُه لهم[3].

[٤٣٠] ٢ ـ وقال الزُّهري: حدثنا عليُّ بن الحسين عليهما السلام ـ وكان أفضلَ هاشميّ أدركْناه ـ قال: أحِبُّونا حُبَّ الإسلام؛ فما زال حبُّكم لنا حتّى صارَ شَيْناً علينا[4].

[٤٣١] ٣ ـ وقال الباقر عليه السلام: كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة[5].

[٤٣٢] ٤ ـ وروي أنّ بينه وبين محمّد بن الحنيفة جرى منازعةٌ في الإمامة،

---

(١) في المخطوط: «مع» بدل «نجح».

(٢) زاد في المطبوع: «الّا ما يريدون منه».

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٧/٧٢١ وفيه «بارت» بدل «باتت»، المناقب لابن شهر آشوب: ١٤٦/٤، البحار: ١/٢٠/٤٦ نقلاً عن الأمالي.

(٤) الإرشاد: ١٤١/٢، عنه البحار: ٥٨/٧٣/٤٦؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢١٤/٥ حلية الأولياء: ١٣٦/٣ سير أعلام النبلاء: ٣٨٩/٤ مختصر تاريخ دمشق: ٢٤٢/١٧.

(٥) الخصال: ٤/٥١٧ عن حمران بن أعين وليس فيه ذيل الحديث، الإرشاد: ١٤٣/٢ عن جابر الجعفي، إعلام الورى: ٢٥٥، الخرائج والجرائح: ٨٩٠/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٥٠/٤، كشف الغمة: ٢٩٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٩٢/٤.

فقال له زين العابدين عليه السلام: فانطلِقْ، حتّى أتيا قرب[١] [الـ]حجر الأسود، فقال لمحمد: ابتدئ وابتهل إلى الله ورسوله أن يُنطِق لك الحجرَ[٢]، ثمَّ سأله وابتهل محمدٌ في الدعاء، ودعاء الحجر الأسود، فلم يجبه، فقال عليٌّ عليه السلام: أما إنّك يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك، فقال له محمّد: فادعُ أنت يابن أخ وسَلْه، فدعا اللهَ عليُّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثمَّ قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء، وميثاق الأوصياء وميثاق الأجمعين لمّا أخبرتنا بلسان عربيّ مبين مَن الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ؟ وتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول من موضعه، ثمَّ أنطقه الله بلسان عربي مبين وقال:

اللهمَّ إنّ الوصيّة، والإمامة بعد الحسين بن عليّ لعليّ بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم وانصرف محمّد بن الحنفيّة وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليهما السلام، وذكر لعليّ بن الحسين عليهما السلام فضله[٣] فقال: حسبنا أن تكون مِن صالحي[٤] قومنا[٥].

وقال طاووس: دخلتُ الحِجْرَ في الليل، فإذا عليُّ بن الحسين قد دخل، فقامَ يُصلّي، فصلّى ما شاء اللهُ ثمَّ سجدَ.

---

(١) في المخطوط: «أتياه» بدل «أتيا قرب».

(٢) ليس في المخطوط: «الحجر».

(٣) بصائر الدرجات: ٣/٥٠٢ عن أبي عبدالله عليه السلام وزرارة، الإمامة والتبصرة: ١٩٤عن أبي عبيدة وزرارة كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٤) في المطبوع: «صالح» بدل «صالحي».

(٥) الإرشاد: ١٤٣/٢ عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن مَوْهَب، إعلام الورى: ٤٨٨/١، المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٢/٤، طبقات الكبرى لابن سعد: ٢١٤/٥، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٥/١٧.

قال: قلتَ: رجلٌ صالحٌ من أهل الخير لأستمعَنَّ إلى دعائه، فسمعته يقول في سجوده: عُبَيْدُك بفِنائكَ، مسكينُك بفِنائك، فقيرُك بفِنائك، سائلُك بفِنائك.

قال طاووس: فما دعوتُ بهنَّ في كَرْب إلّا فُرِّج عنّي[١].

[٤٣٣] ٥ ـ وقال طاووس: مررت بالحجر، فإذا أنا بشخص راكع وساجد، فتأمّلتُه فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت: يا نفسي[٢] رجلٌ صالحٌ من أهل بيت النبوّة، والله لأغتنمنّ دُعاءهُ، فجعلت أرْقُبُه حتّى فرغ من صلاته؛ ورفع باطنَ كفّيه إلى السماء وجعل يقول: إلهي[٣] سيّدي سيّدي! هذه يداي قد مَدَدتُهما إليك بالذنوب مملوءة، وعيناى بالرجاء ممدودة، وحقٌّ لمن دعاك بالندم تذلّلاً أن تُجيبه بالكَرَم تفضّلاً.

سيدي! أمِن أهل الشقاء[٤] خلقتني فأُطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأُبشّر رجائي؟

سيّدي! أَلِضَرْبِ[٥] المقامع خُلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خُلقت أمعائي؟

سيّدي! لو أنّ عبداً استطاعَ الهَرَبَ من مولاه لكنتُ أوّلَ الهاربين منك، لكنّي أعلمُ أنّي لا أفوتك.

---

(١) الإرشاد: ١٤٣/٢ عن عبد القيس عن طاووس، إعلام الورىٰ: ٤٨٩/١، تذكرة الخواصّ: ٢٩٧، سير أعلام النبلاء: ٣٩٣/٤ مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٥/١٧.

(٢) في المطبوع: «نفس» بدل «نفسي».

(٣) ليس في المخطوط: «الهي».

(٤) في المخطوط: «الشقاوة» بدل «الشقاء».

(٥) في المطبوع: «أبضرب» بدل «ألضرب».

سيّدي! لو أنّ عذابي ممّا يزيد في مُلكك لسألتك[١] الصبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في مُلكك طاعة المطيعين، ولا يَنْقُص منه معصية العاصين.

سيّدي! ما[٢] أنا؟ وما خَطَري؟ هَبْ لي [خطاياي] بفضلك، وجلِّلني بسِترك، واعفُ عن توبيخي بكرم وجهك.

إلهي وسيّدي! ارحمني مصروعاً على الفِراش تُقلِّبني أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المُغْتَسل يُغسِّلني صالح جِيرتي، وارحمني محمولاً قد تناولَ الأقرباء بأطراف جِنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغُربتي ووَحدتي.

قال طاووس: فبكيت حتّى على نحيبي[٣] فالتفت إليّ فقال: ما يُبكيك يا يمانيّ؟ أوليسَ هذا مقامُ المذنبين؟ فقلت: حبيبي! حقيقٌ على الله أن لا يردَّك وجُّدك محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

[٤٣٤] ٦ ـ وروي أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام التاثَتْ[٥] ناقته[٦] عليه في مسيرها، فأشارَ إليها بالقَضيب ثمَّ قال: آه لولا القِصاصُ! ورَدَّ يدَه عنها[٧].

---

(١) في المطبوع: «سالتك» بدل «لسالتك».

(٢) في المطبوع: «ها» بدل «ما».

(٣) في المخطوط: «نجبتي» بدل «نحيبي».

(٤) أمالي الصدوق: ٣٢١/٢٨٨، عنه البحار: ٧/١٤٦/٧٨.

(٥) في المخطوط: «التايث» بدل «التاثت».

(٦) التاثت النافة: أي ابطأت في مسيرها (مجمع البحرين: ٢٦٢/٢).

(٧) الإرشاد: ١٤٤/٢، إعلام الورىٰ: ٤٨٩/١ كلاهما عن إبراهيم بن علي عن أبيه، المناقب لابن شهر آشوب: ١٥٥/٤، الفصول المهمة: ٢٠٣، كشف الغمّة: ٨٦/٢.

[٤٣٥] ٧ ـ وروي أنّه حجّ ماشياً، فسارَ عشرين يوماً من المدينة إلى مكّة[١].

[٤٣٦] ٨ ـ قال زرارة بن أعين: سُمع[٢] سائلٌ في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فهتفَ به هاتفٌ من ناحية البقيع يُسْمَعُ صوتُه ولا يُرى شخصُه، كان[٣] ذلك علي بن الحسين عليه السلام[٤].

[٤٣٧] ٩ ـ وروي أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام كانت[٥] تسكبُ[٦] عليه الماءَ ليتهيّأ للصلاة، فغمست فسقطَ الإبريقُ من يد الجارية، فشجّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنّ الله يقول: ﴿وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾[٧] قال: قد كَظَمتُ غَيظي.

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[٨] قال: عفا الله عنك!

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٩] قال: فاذهبي فأنتِ حُرّة[١٠].

[٤٣٨] ١٠ ـ قال عمروٌ[١١] بنُ دينار: حضرتْ يزيدَ بنَ أُسامة بن زيد الوفاةُ،

---

(١) الإرشاد: ١٤٤/٢، إعلام الورى: ٤٩٠/١ كلاهما عن إبراهيم بن علي عن أبيه.

(٢) في المخطوط: «مع» بدل «سمع».

(٣) ليس في المخطوط: «كان».

(٤) الإرشاد: ١٤٤/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٤٨/٤، البحار: ٦٧/٧٦/٤٦.

(٥) ليس في المخطوط: «كانت».

(٦) في المخطوط: «تسكت» بدل «تسكب».

(٧ ـ ٩) آل عمران: ١٣٤.

(١٠) الإرشاد: ١٤٦/٢ أمالي الصدوق: ٢٩٤/٢٦٨ كلاهما عن شيخٍ من أهل اليَمَن يقال له عبدالله بن محمّد، إعلام الورى: ٤٩١/١.

(١١) في المخطوط: «عمر» بدل «عمرو».

فجعلَ يبكي، فقال له عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: ما يُبكيك؟ قال: يُبكيني أنّ[١] عليَّ خمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ، ولم أترك لها [وفاء] وقال: فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لا تَبكِ؛ فهي عليَّ وأنتَ منها بريء، فقضاها عنه[٢].

[٤٣٩] ١١ ـ قال: علي بن الحسين عليه السلام: نحن أئمّةُ المسلمين، وحُججُ الله على العالمين، وسادةُ المؤمنين، وقادة الغُرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمانُ أهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسِك اللهُ السماءَ أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يُمسِك الأرضَ أن تميدَ بأهلها، وبنا يُنزِل الغيثَ، وبنا ينشُر الرحمةَ، ويُخرِج بركاتِ الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها، ثمَّ قال عليه السلام: ولم يخلُو الأرضُ مذ خلَقَ اللهُ آدم من حُجّة الله فيها ظاهر مشهود أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حُجّةِ للهِ فيها، ولولا ذلك لم يُعْبَد اللهُ.

قال سُليمان: فقلت الصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟

قال: كما يُنتَفع بالشمس إذا سَتَرها السَحاب[٣].

[٤٤٠] ١٢ ـ وروي أنّ هشّام بن عبدالملك حجّ في خلافة عبدالملك، فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنُصِب له منبر فجلس عليه[٤] وأطاف به أهلُ الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل عليُّ بن الحسين عليه السلام وعليه

---

(١) ليس في المخطوط: «أن».

(٢) الإرشاد: ١٤٩/٢، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٩/١٧.

(٣) كمال الدين: ٢٢/٢٠٧، أمالي الصدوق: ٢٧٧/٢٥٢ كلاهما عن سليمان بن مهران الأعمش عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن الحسين عليه السلام، فرائد السمطين: ١١/٤٥/١.

(٤) ليس في المطبوع: «فجلس عليه».

إزارٌ ورداءٌ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سَجّادةٌ كأنّه ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى الناسُ عنه[1] حتّى يستلمه هيبةً له واجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجلٌ من أهل الشام لهشام: مَن هذا الذي قد هابهُ الناسُ هذه الهيبة، وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه ـ لئلّا يرغب فيه أهلُ الشام ـ فقال الفرزدق ـ وكان حاضراً ـ: لكنّي أعرفه. فقال الشامي: مَن هو يا أبا فراس؟ فقال:

هـذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ
والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هـذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلّهمُ
هـذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
هـذا عليٌّ رسولُ الله والدُه
أمست بنورِ هُداهُ تهتدي الظلمُ
إذا رأتـه قريش قال قائلُها
إلى مكارم هـذا ينتهي الكرمُ
يُنمى[2] إلى ذروةِ العزِّ التي قصرتْ
عن نيلها عَرَبُ الإسلامِ والعجمُ
يكادُ يُمسكُهُ عرفانَ راحتهِ
رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

---

(١) ليس في المخطوط: «عنه».

(٢) أي يُنسَب.

يُـغضي حـياءً ويُـغضي مـن مـهابتِهِ
فـما يُكـلَّمُ إلّا حـينَ يـبتسمُ
يـنشقُّ نـورُ الدجـى عـن نـور غُـرَّتهِ[١]
كالشمس تنجابُ عـن إشـراقـها الظُّـلَمُ
بكـفّه خـيزرانٌ ريـحهُ عَـبَقٌ[٢]
مـن كـفِّ أروعَ فـي عِـرنينِه شَـمَمُ
مشـتقّةٌ[٣] مـن رسـول الله نـبعتهُ
طـابتْ عـناصره والخِـيمُ والشـيمُ[٤]
حـمّالُ أثـقال أقـوام إذا وَفَـدوا
حـلْوُ الشـمائل تـحلو عـنده نَـعَمُ
مـا قـال لاقـطُّ إلّا فـي تشـهّدِهِ
لولا التشـهُّد كـانت لاؤه نَـعَمُ[٥]
هـذا ابـنُ فـاطمةٍ إن كـنتَ جـاهلَهُ
بـجدّهِ أنـبياءُ الله قـد خُـتِموا
اللهُ فـضّلهُ قُـدْماً وشـرَّفهُ
جـرى بـذاك له فـي لوحـهِ القـلمُ

---

(١) في المخطوط: «عزّته» بدل «غرّته».
(٢) في المخطوط: «اعيق» بدل «عبق».
(٣) في المخطوط: «مشقة» بدل «مشتقّة».
(٤) الخِيم ـ بالكسرِ ـ: السجية والطبيعة. والشيم جمع الشيمة: الطبيعة.
(٥) ليس في المخطوط: «ما قال... كانت لاؤه نعم».

مـــن جـــدّهِ دانَ فـضلُ الأنـبياء لهُ
وفـــضلُ أُمّـــتهِ دانت لهُ الأُمـــمُ
عـمَّ البـريّةَ بـالإحسان فـانقشعتْ[١]
عـنها العـمايةُ والإمـلاقُ[٢] والظُّـلَمُ
كـــلتا يـديهِ غـياثٌ عـمَّ نـفعُهما
يســـتوكِفان[٣] ولا يـعروهما عـدمُ
سـهلُ الخـليقة لا يُـخشى بـوادرُهُ[٤]
تُـزينهُ خـصلتان: الخـلقُ والكـرمُ
لا يُـخلِفُ الوعـدَ مـيمونٌ نـقيبتُهُ[٥]
رحبُ الفـناء أريبٌ[٦][٧] حـين يـعتزمُ
مـن مـعشرٍ حـبُّهمْ دينٌ وبـغضهُمُ[٨]
كـفرٌ وقـربهُمُ مـنجا ومـعتصمُ
يُستدفَعُ السـوءُ والبـلوى بـحبّهمُ
ويُسـتردُّ بـه الإحسـانُ والنـعمُ

---

(١) انقشعت: أي انكشفت.
(٢) أملق: أي أنفق ماله حتّى افتقر.
(٣) يستوكفان: أي يتقطّران.
(٤) البوادر جمع البادرة: الحدة أو ما يبدو من الإنسان عند الحدّة، والغضب من قول أو فعل.
(٥) النقيبة: الطبيعة.
(٦) الأريب: العاقل.
(٧) في المخطوط: «أديب» بدل «أريب».
(٨) في المخطوط: «بعضهم» بدل «بغضهم».

مـــقدَّمٌ بـــعدَ ذكـــر الله ذكـرهمُ
فـي كـلّ يـوم ومـختومٌ بـه الكـلمُ
إن عُـدَّ أهـلُ التـقى كـانوا أئـمّتَهم
أو قيل مَـن خـيرُ أهـل الأرض قـيل هُـمُ
لا يســـتطيعُ جـــوادٌ بُـعْدَ غـايتهمْ
ولا يـــدانـــيهمُ قـــومٌ وإن كَـرُموا
هـــمُ الغـــيوثُ إذا أزمـــة أزمتْ[1]
والأُسدُ أسدُ الشرى[2] والبأسُ محتدمُ[3]
يـــأبى لهـــم أن يـحلَّ الذمُّ سـاحتَهم
خـيم كـريمٌ وأيـدي بـالندى هـضمُ
لا يـنقصُ العسـرُ بسـطاً مـن أكـفِّهم
ســـيّانِ ذلك إن أثـــروا وإن عُـدِموا
أي الخـــلائق ليست فـــي رقـابهمُ
لأولويّـــــة هـــذا أو له نِـــعَمُ
مـــن يـعرفِ اللهَ يَـعرفْ أولويّـةَ ذا
فـالدينُ مـن بـيتِ هـذا نـالَهُ الأُمَـمُ

قال: فغضبَ هشامٌ وأمر بحبس الفرزدق، فحُبِس بعسفان بين مكّةَ والمدينة.

---

(١) الأزمة: الشدّة.

(٢) الشرىٰ: ناحية بها غياض وآجام تكون فيها الأسود، ويقال للشجعان: ما هم إلّا أسود الشرىٰ.

(٣) المحتدم من الدم: الشديدة الحمرة، ومن النار ذات لهبها.

فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليه السلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم. وقال: اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لو صلناك به.

فردّها وقال: يابن رسول الله، ما قلت الذي قلتُ إلا لرضى الله[١] ورسوله، وما كنت لآخذ[٢] شيئاً. فردها إليه وقال: بحقّي عليك لمّا قبلتها؛ فقد رأى اللهُ مكانَك، وعلم نيّتك، فقبلها. فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه[٣] به قوله:

أيحبسني[٤] بين المدينة والتي ... إليها قلوبُ الناس يهوى منيبُها

يُقلِّب رأساً لم يكن رأس سيّدٍ ... وعيناً له حولاء بادٍ عيوبُها

فبعث إليه فأخرجه[٥].

وكان مولدُ عليّ بن الحسين عليه السلام يوم الجمعة ـ ويقال: يوم الخميس ـ لتسع خلَوْنَ من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، ويقال: سنة ستّ وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتين، ومع عمّه اثني عشر سنة، ومع أبيه الحسين ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة[٦].

وتُوفي بالمدينة يومِ السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرّم سنة خمس

---

(١) في المخطوط: «غضباً لله» بدل «لرضى الله».

(٢) في المخطوط: «لارزا عليه» بدل «لآخذ».

(٣) في المخطوط: «هجا» بدل «هجاه».

(٤) في المطبوع: «أتحبسني» بدل «أيحبسني».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٩/٤.

(٦) هذا لا يتطابقه مع عمره عليه السلام.

وتسعين[١] من الهجرة وله يومئذٍ سبعٌ وخمسون سنة، وكانت إمامته اربعاً وثلاثين سنة.

وأُمّهُ: شاه زنان[٢] بنتَ يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويقال: إنّ اسمها كان شهربانويه، ويقال: شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى ابرويز.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حُرَيْثَ بنَ جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنَحلَ ابنَه الحسينَ عليه السلام شاه زنان منهما، فأولدَها زينَ العابدين عليه السلام، ونَحلَ الأُخرى محمدَ بن أبي بكر، فهما ابنا خالةٍ[٣].

[٤٤١] ١٣ ـ قال الرضا عليه السلام: إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارةَ قبورهم، فمَن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٤].

قال الصادق عليه السلام: من زارَ إماماً مفترضاً طاعتُه، وصلّى أربع ركعات كتب الله له حجّةً مبرورةً وعمرةً مشكورةً[٥].[٦]

[٤٤٢] ١٤ ـ وقال عليه السلام: مَن زار واحداً منّا كان كمَن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

---

(١) في المخطوط: «سبعين» بدل «تسعين».

(٢) في المخطوط: «زمان» بدل «زنان».

(٣) الإرشاد: ١٣٧/٢، إعلام الورى: ٤٨٠/١، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٥/٤.

(٤) الكافي: ٢/٥٦٧/٤٧، التهذيب: ١٥٥/٧٨/٦ الفقيه: ٣١٦٠/٥٧٧/٢ كلّها عن الحسن بن عليّ الوشّاء.

(٥) ليس في المخطوط: «مشكورة».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٢/٤، البحار: ١٥/١٣٠/١٠٠.

(٧) التهذيب: ١٥٧/٧٩/٦، الفقيه: ٣١٦٣/٥٧٨/٢ وفيهما «زيد الشّحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما لمَن زار أحداً منكم؟ قال كمَن ...».

مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام ومناقبه

والإمامُ بعد عليّ بن الحسين عليه السلام أبو جعفر محمّد بن علي الباقر بنصّ أبيه عليه، واعتبار الشرايط العقلية، وهو عليه السلام قد برز على جماعتهم بالفضل في العلم، والزهد، وكان أكثرهم[1] ذكراً، وأجلّهم في الخاصّة والعامّة، ولم يظهر عن أحد منهم من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من عِلم الدينِ والآثار، وعِلم القرآنِ والسيرة، وفنونِ الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام.

[٤٤٣] ١ ـ وروى عنه معالمَ الدين بقايا الصحابةِ، ووجوهُ التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، وكان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده ذكرُ محمّد بن علي، والوصاية به[2]، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرَّفه بـ« باقر العلم »[3].

[٤٤٤] ٢ ـ وقال جابر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: يوشِك أن تبقى يا جابر حتّى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له: محمّدُ بن علي، يَبقُر علمَ الدين بَقراً، فإذا لقيتَه فاقرأه منّي السلام[4].

---

(١) في المخطوط: « وأنبههم » بدل « أكثرهم ».

(٢) ليس في المطبوع: « به ».

(٣) الإرشاد: ١٥٩/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٥/٤ كلاهما نحوه.

(٤) الإرشاد: ١٥٩/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٧/٤ وراجع: الإختصاص: ٦٢، أمالي الصدوق: ٥٧٥/٤٣٤، مختصر تاريخ دمشق: ٧٨/٢٣.

[٤٤٥] ٣ـ قال الباقر عليه السلام: دخلتُ على جابر بن عبدالله الأنصاري، فسلّمتُ عليه، فردّ عليَّ السلامَ، ثمَّ قال لي: مَن أنتَ؟ وذلك بعد ما كُفَّ بصرُه، فقلتُ: محمدُ بنُ عليّ بن الحسين. فقال: يا بُنيَّ، أُدْنُ منّي، فدنوتُ منه، فقبّل[١] يديَّ ثمَّ أهوى إلى رجلي يُقبّلها، فتنحَّيتُ عنه ثمَّ قال لي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرِئُكَ السلامَ. فقلتُ: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيفَ ذاك يا جابر؟ فقال: كنتُ معَه ذاتَ يوم، فقال لي: يا جابر، لعلّكَ أن تبقى حتّى تلقى رجلاً من وُلْدي يقال له محمّدُ بنُ عليّ بن الحسين، يَهبُ اللهُ له النورَ والحكمةَ، فاقرأهُ منّي السلام[٢].

[٤٤٦] ٤ـ قال عبدالله بن عطاء المكّي: ما رأيتُ العلماء عند أحد قطّ أصغرَ منهم عند أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولقد رأيت الحكمَ ابن عيينة[٣] مع جلالته في القوم بين يديه كأنّهُ صبيٌّ بين يَدي معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمّد بن علي عليهما السلام قال: حدّثني وصيُّ الأوصياء، ووليُّ الأولياء، ووارثُ علم الأنبياء محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام[٤].

[٤٤٧] ٥ـ قال الربيع: سألت أبا إسحاقَ عن المسح[٥]، فقال: أدركتُ الناسَ يمسحونَ حتّى لقيتُ رجلاً من بني هاشم لم أرَ مثلَه قطُّ يقال له[٦] محمّدُ بن علي

---

(١) في المخطوط: «هتل» بدل «فقبّل».

(٢) الإرشاد: ١٥٨/٢، إعلام الورىٰ: ٥٠٦/١ كلاهما عن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع: أمالي الصدوق: ٥٧٥/٤٣٤، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٦/٤.

(٣) في المخطوط: «عينية» بدل «عيينة».

(٤) الإرشاد: ١٦٠/٢، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٤/٤.

(٥) في المخطوط: «المسيح» بدل «المسح» والمراد به المسح على الخفّين.

(٦) ليس في المخطوط «يقال له».

بن الحسين، فسألتُه عن المسح فنهاني عنه وقال: لم يكن أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يَمسَحُ، وكان يقول: سبقَ الكتابُ المسحَ على الخفّين[١].

[٤٤٨] ٦ ـ وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٢] قال: نحنُ أهل الذكر.

قال أبو زرعة: صدق محمّد بن علي، ولعمري إنّ أبا جعفر لمن أكبر العلماء[٣].

[٤٤٩] ٧ ـ وروي أنّ هِشام بن عبدالملك حجَّ فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يَدي[٤] سالم مولاه، ومحمدُ بنُ علي بن الحسين جالسٌ في المسجد، فقال له سالمٌ: يا أميرَ المؤمنينَ، هذا محمدُ بن علي بن الحسين. فقال له هشامٌ: المَفْتُونُ به أهلُ العراق؟ قال: نعم. قال: فاذهبْ إليه وقل له: يقول أمير المؤمنين: ما الذي يأكلُ الناسُ ويَشربونَ إلى أنْ يُفْصَلَ بينهم يومَ القيامة؟

قال له أبو جعفر عليه السلام: يُحشرُ الناسُ على مثل فرضة النهر، فيها أنهارٌ منفجرةٌ [متفجّرة]، يأكلون ويشربون حتّى يُفرَغ من الحساب.

قال: فرأى هِشامٌ أنّه قد ظفرَ به، فقال: الله أكبر، اذهبْ إليه فقل له: ما أشغَلَهم عن الأكل والشرب يومئذٍ!

---

(١) الإرشاد: ١٦١/٢ عن قيس بن الربيع، البحار: ٢٨٧/٤٦.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٨/٤ عن مسلم وجابر الجعفي، البحار: ١/١٧٢/٢٣ نقلاً عن المناقب.

(٤) في المخطوط: «يد» بدل «يدي».

فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغلُ ، ولم يُشْغَلوا أنْ[١] قالوا ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾[٢] فسكتَ هشام ولم يراجع[٣] [كلاماً][٤].

[٤٥٠] ٨ ـ وروي أن عمرو بن عُبَيْدٍ وفدَ على محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام ليمتحنَه بالسؤال ، فقال له : جُعِلتُ فداك ! ما معنى قوله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٥] ما هذا الرتْقُ والفَتْقُ ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تُنزِلُ القَطْرَ[٦] ، وكانت الأرضُ فتقاً لا تُخرِجُ النبات .

فانقطعَ عمروٌ ولم يَجِد اعتراضاً ، ومضى ثمَّ عادَ إليه فقال[٧] : جُعِلتُ فداك ! أخبِرني عن قوله تعالى : ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[٨] ما غَضَبُ الله ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : غضبُ الله عقابهُ يا عمرو ، مَن قال[٩] إنّ اللهَ يُغيِّرهُ شيءٌ ، فقد كفرَ[١٠].

---

(١) في المطبوع : « حتّى » بدل « أن » .

(٢) الأعراف : ٥٠ .

(٣) في المخطوط : « لا يرجع » بدل « ولم يراجع » .

(٤) الإرشاد : ١٦٣/٢ عن عبد الرحمن بن عبدالله الزُهري وفيه « قُرْص النقيّ » بدل « فرضة النهر » ، البحار : ١٤/٣٣٢/٤٦ ، سير أعلام النبلاء : ٤٠٥/٤ وراجع : المناقب لابن شهر آشوب : ١٩٨/٤ .

(٥) الأنبياء : ٣٠ .

(٦) في المطبوع : « القرّ » بدل « القطر » .

(٧) زاد في المخطوط : « له » .

(٨) طه : ٨١ .

(٩) في المخطوط : « ظن » بدل « قال » .

(١٠) الإرشاد : ١٦٥/٢ وفيه « روى العلماء .. » ، البحار : ٧/٣٥٤/٤٦ وراجع : التوحيد للصدوق : ١/١٦٨ ، معاني الأخبار : ١/١٨ .

[٤٥١] ٩ - وروي أنّ نافع بن الأزرق جاء إلى محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فجلسَ بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام. [ف]قال له[١] أبو جعفر عليه السلام: في أثناء كلامه: قُل لهذه المارقةِ: بما استحللتم[٢] فراقَ أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته، والقربة إلى الله في نصرته، وسيقولون لك إنّه قد حكَّمَ في دين الله.

فقل لهم: قد حكَّم اللهُ في شريعة نبيّه صلى الله عليه وآله رجلين من خلقه، فقال: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[٣] وحَكّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله سَعْدَ بنَ مُعاذ في بني قُرَيْضَةَ، فحكمَ فيهم[٤] بما أمضاه الله عزّوجلّ.

أوَ ما عَلِمتم أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام إنّما أمر الحكَمين[٥] أن يَحْكُما بالقرآن ولا يتعدّياه، واشترطَ ردَّ ما خالفَ القرآنَ من أحكام الرجال، وقال حين قالوا له: قد حكَّمتَ على نفسك مَنْ حَكَمَ عليك فقال: ما حَكّمتُ مخلوقاً، وإنّما حكَّمتُ كتابَ الله.

فأينَ تَجد[٦] المارقةُ تضليلَ مَنْ أمرَ بالحكَمين بالقرآن، واشترطَ ردَّ ما خالفه لولا ارتكابُهم في بدْعَتِهم البهتانَ.

فقال نافعُ بنُ الأزرق: هذا والله كلامٌ ما مرَّ بسمعي قطُّ، ولا خطرَ ببالي،

---

(١) ليس في المخطوط: «له».

(٢) في المطبوع: «استحلم» بدل استحللتم».

(٣) النساء: ٣٥.

(٤) في المخطوط: «فيها» بدل «فيهم».

(٥) في المطبوع: «الحاكمين» بدل «الحكمين».

(٦) في المخطوط: «نجد» بدل «تجد».

وهو الحقُّ إن شاءَ اللهُ[١].

وكان عليه السلام مع هذه الحال العظيمة، والرئاسة والإمامة ظاهرَ الجود في الخاصّة والعامّة مشهوراً بالكرم في الكافّة مع كثرة عياله وتوسُّطِ حاله[٢].

[٤٥٢] ١٠ ـ قال عمرو[٣] بن دينار وعبدالله [عبيد] بن عُمير: ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام إلّا وحمل إلينا النفقةَ والصلةَ والكسوةَ ويقول: هذه مُعدَّةٌ لكم قبل أن تلقَوني[٤].

[٤٥٣] ١١ ـ قال سليمان بن القاسم[٥]: كان أبو جعفر محمّدُ بن عليّ عليهما السلام يخبرنا بالخمسمائة إلى الستّمائة إلى الألف درهم[٦].

[٤٥٤] ١٢ ـ قال الحسن بن كثير: شكوتُ إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الحاجةَ وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنيّاً، ويقطعك فقيراً! ثمَّ أمرَ غلامَه، فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلِمني[٧][٨].

ورُوي عنه عليه السلام أنّه سُئل عن الحديث يُرسلُه ولا يُسندُه فقال: إذا حدّثتُ الحديثَ ولم أُسنِده، فسَندَي فيه أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الإرشاد: ١٦٤/٢، الإحتجاج: ٢٠٣/١٧٤/٢، البحار: ٤٢٧/٢٣؛ البداية والنهاية: ٣٣٩/٩.

(٢) الإرشاد: ١٦٦/٢.

(٣) في المخطوط: «عمر بن دينار وعبدالله بن عبيد بن عمير» بدل «عمرو بن دينار و عبدالله بن عمير».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٧/٤.

(٥) في المخطوط: «قوم» بدل «القاسم».

(٦) لم نجده.

(٧) في المخطوط: «ما علمني» بدل «فأعلمني».

(٨) الإرشاد: ١٦٦/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٧/٤ نحوه.

عن جَبْرَئيلَ عن الله تعالى[١].

[٤٥٥] ١٣ـ قال: [عليه السلام] إنّي لفي عمرة اعتمرتها في الحجر جالساً، إذ نظرتُ إلى جانٍّ قد أقبل من ناحية المسعى حتّى دنا من الحجر، فطاف بالبيت أُسبوعاً، ثمَّ إنّه أتى المقامَ فقام على ذنبه، فصلّى ركعتين، وذلك عند زوال الشمس، فبصر به عطاءٌ وأُناس من أصحابه، فأتَوني، فقالوا: يا أبا جعفر! هل[٢] رأيت هذا الجانّ؟ فقلت: قد[٣] رأيته وما صنع، ثمَّ قلت[٤] لهم: انطلقوا إليه فقولوا له: يقول لك محمّد بن علي: إنّ البيت يحضره أعبد وسودان، وهذه ساعةُ خلوته منهم، وقد قضيتَ نُسكك، ونحن نتخوّف عليك منهم، فلو خفَّفتَ وانطلقتَ. قال: فكوّم كومةً من بطحاء المسجد، ثمَّ وضع ذنبه عليها، ثمَّ مثلَ في الهواء[٥].

عن أبي عيينة[٦]: إنّ رجلاً جاء إلى أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه، فقال: أنا رجلٌ من أهل الشام لم أزل والله أتولّاكم أهلَ البيت واتبرّأ من أعدائكم[٧]، وإنّ أبي لا رحمهُ الله! كان يتولّى بني أُميّةَ ويفضلهم عليكم، فكنتُ أبغضه على ذلك، وكان يُبغضني على حبّكم[٨]، ويحرمني ماله، ويجفوني في حياته و[٩] مماته،

---

(١) الإرشاد: ١٦٧/٢، إعلام الورى: ٥٠٨/١، البحار: ١/٢٨٨/٤٦.

(٢) في المخطوط: «ما» بدل «هل».

(٣) في المطبوع: «رأيته» بدل «قد رأيته».

(٤) في المخطوط: «قال» بدل «قلت».

(٥) مختصر بصائرالدرجات: ١٥ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ١٨٧/٤، البحار: ٤٨/٢٥٢/٤٦.

(٦) في المخطوط: «عبدالله» بدل «عيينة».

(٧) في المخطوط: «أبرء من عدوّكم» بدل «اتبرأ من أعدائكم».

(٨) زاد في المخطوط: «ويغضبني».

(٩) في المطبوع: «بعد» بدل «و».

وقد كان له مالٌ كثير ولم يكن له وَلَدٌ غيري، وكان مسكنه بالرملة، وكانت له حبيبة يخلو فيها[١] لفسقه، فلمّا مات طلبتُ ماله في كلّ موضع فلم أظفر به، ولست أشكّ أنّه دفنه في موضع[٢] وأخفاه منّي لا رضي الله عنه!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أفتحبُّ أن تراه وتسأله أين وضع[٣] مالهُ؟ فقال له الرجل: نعم، وإنّي محتاج فقير.

فكتب[٤] له أبو جعفر كتاباً بيده في رِقٍّ أبيض، ثمَّ ختمه بخاتمه ثمَّ قال: اذهب بهذا الكتاب الليلة البقيع حتّى توسَّطَ ثمَّ ينادي[٥] [تنادي] يا درجان، فإنّه سيأتيك رجلٌ مغتمّ[٦] فادفع إليه كتابي وقل له:[٧] أنا رسول محمّد بن علي، فسْألهُ عمّا بدا لك.

قال: فأخذ الرجلُ الكتابَ وانطلق، فلمّا كان من الغد أتيتُ أبا جعفر معتمداً لأنظرَ ما حالُ الرجل؛ فإذا هو على باب أبي جعفر عليه السلام ينتظر متى يؤذَنَ له، فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام، فقال له الرجل: الله أعلم عنده [عند] من يضع علمَه! فقد[٨] انطلقت بكتابك الليلةَ حتّى توسّطت البقيعَ، فناديت درجاناً، فأتى رجل

---

(١) ليس في المخطوط: «فيها».

(٢) في المخطوط: «وضع» بدل «موضع».

(٣) في المخطوط: «موضع» بدل «وضع».

(٤) في المطبوع: «فتكتب» بدل «فكتب».

(٥) ليس في المطبوع: «ثمَّ قال اذهب بهذا الكتاب الليلة البقيع حتّى توسَّطَ ثمَّ ينادي».

(٦) في المطبوع: «معتم» بدل «مغتمّ».

(٧) في المطبوع: «له».

(٨) في المطبوع: «وقد» بدل «فقد».

مغتمّ[١] فقال: أنا درجان، فما حاجتك؟ فقلت: أنا رسول محمّد بن علي إليك، وهذا كتابُه. فقال: مرحباً برسول حجّةِ الله على خلقه، فأخذ كتابه فقرأه فقال: أتحبُّ أن ترى أباك؟ فقلت: نعم. قال: فلا تبرح من موضعك حتّى آتيك به؛ فإنّه بضجنان.

فانطلق فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى أتاني برجل أسود، في عنقه حبل أسود مدلعْ[٢] لسانَه يلهث، وعليه سربالٌ أسود، فقال لي: هذا أبوك، ولكن غيَّره اللهبُ ودخان الجحيم، وجُرع الحميم، والعذاب الأليم، فقلت له: أنت أبي؟ فقال: نعم. قلت: مَن غيَّرك وغيَّر صورتَك؟ قال: إنّي كنتُ أتولّى بني أُميّة، وأُفضِّلهم على أهلَ بيت رسول الله ﷺ، فعذَّبني اللهُ على ذلك، وأنّك كنت[٣] تتولّى أهل بيت نبيّك، وكنت أبغضك على ذلك فأحرمك[٤] مالي، ودفنته عنك، فأنا اليوم على ذلك من النادمين، فانطلِق إلى حديقتي[٥]، فاحتفرْ تحت الزيتونة، فخذ المالَ وهو مائةٌ وخمسون ألفاً، فادفع إلى محمّد بن علي خمسين ألفاً ولك الباقي. قال: فإنّي منطلقٌ حتّى آتي بالمال.

قال أبو عيينة: فلمّا كان الحولُ قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما فعلَ الرجلُ؟ قال: قد جاءنا بخمسين ألفاً قضيتُ[٦] بها ديناً[٧] كان عليّ، وابتعتُ بها أرضاً، ووصلتُ

---

(١) في المطبوع: «معتم» بدل «مغتمّ».

(٢) في المخطوط: «مدلغ» بدل «مدلع».

(٣) ليس في المطبوع: «كنت».

(٤) في المخطوط: «فاحرمتك» بدل «فأحرمك».

(٥) في المخطوط: «جنتي» بدل «حديقتي».

(٦) في المخطوط: «قضت» بدل «قضيت».

(٧) زاد في المخطوط: «ما».

منها أهلَ الحاجة من أهل بيتي. أما إنّ ذلك سينفعُ المَيِّتَ النادم[١] على ما فرَّطَ من حبّنا أهلَ البيت، وضيَّع من حقّنا بما أدخل عليَّ من الرفق والسرور[٢].

[٤٥٦] ١٤ ـ وقال عليه السلام: نحنُ أهلُ بيت الرحمة، وشجرةُ النبوّة، ومعدنُ الحكمة، وموضعُ الملائكة، ومهبطُ الوحي[٣].

[٤٥٧] ١٥ ـ وروي أنّ جابراً كان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتمٌّ بعمامة سوداء، وكان ينادى: يا باقرَ العلم! فكان أهل المدينة يقولون: إن جابراً يهجر! وكان يقول: والله ما أهجر، ولكن سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستدركُ رجلاً من أهل بيتي؛ اسمُه اسمي، وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً؛ فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابرٌ يتردّد ذات يوم في بعض طرق المدينة، إذا هو بطريق، في ذلك الطريق كان[٤] محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبِل فأقبل، ثمَّ قال: أدبِر، فقال: شمائل رسول الله والذي نفسُ جابرٍ بيده؛ يا غلام ما اسمُك؟ قال: اسمي محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأقبل إليه يُقبِّل رأسه، وقال: بأبي أنت وأُمي! إنّ رسول الله يقرؤك السلام.

وقال: فرجع محمدُ بن علي إلى أبيه عليّ بن الحسين وهو ذَعِرٌ، فأخبره

---

(١) ليس في المخطوط: «النادم».

(٢) الخرائج والجرائح: ٩/٥٩٧/٢ نحوه، عنه البحار: ٣٤/٢٤٦/٤٦، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٣/٤ البحار: ٢٦٧/٤٦.

(٣) الإرشاد: ١٦٨/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٠٦/٤، الخرائج والجرائح ٨٩٢/٢، بصائر الدرجات: ٥/٥٧، حلية الأبرار: ٩٥/٢.

(٤) في المخطوط: «كتّاب» بدل «كان».

الخبرَ فقال له: يا بنيَّ قد فعلها جابر؟ قال: نعم. قال: يا بنيَّ الزمْ بيتك.

قال: وكان جابر يأتيه طرفَي النهار، وكان أهلُ المدينة يقولون: واعجباه لجابر! يأتي هذا الغلام طرفَي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله! فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه السلام، وكان محمّد بن علي يأتيه على وجه الكرامة؛ لصحبته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فجلس فحدّثهم عن أبيه، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أجرأُ من هذا.

قال: فلمّا رأى ما يقولون فحدّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أكذب من هذا! يُحدّث عمّن لم يَرَهْ؟ قال: فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبدالله، فصدّقوه، وكان جابرٌ والله يأتيه ويتعلّم منه[1].

وولد الباقر عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء ـ وقيل: يوم الجمعة ـ لثلاث ليالٍ خَلَوْنَ من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقُبِض بها في ذي الحجَّة، ويقال: في شهر ربيع الأوّل ويقال: في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة، وله يومئذٍ سبعٌ وخمسون سنة.

وأُمُّه فاطمة أُمّ عبدالله عليها السلام ويقال: أُمّ عبدة بنت الحسن بن عليّ عليه السلام، وهو هاشميٌّ من هاشميَّين، وعلويٌّ من علويَّين[2] فصار بالفضل عَلَماً يُضربُ به الأمثال، ويسيرُ [تسير] بوصفه الآثار والأشعارُ، وفيه يقول القُرَظيُّ:

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٦/٤ عن سعيد بن المسيب وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب ومحمّد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي خالد الكابلي نحوه وراجع: إعلام الورى: ٥٠٥/١.

(٢) التهذيب: ٧٧/٦، الإرشاد: ٢٧/٢ وص١٥٨، إعلام الورى: ٤٢٠/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٧٦/٤ كلها ذكر مع اختلاف.

يـــا بـاقرَ العـلمِ لأهـل التـقى وخَيْرَ مَنْ لَبّىٰ على الأجْـبُلِ[١]

وقال مالكُ بن أَعيَنَ الجُهَني يمدحه عليه السلام:

إذا طـــلبَ النـــاسُ عِـلمَ القُـرَا نِ كـــانت قُـرَيشٌ عـليه عِـيالا

وإن قـيل: أيـنَ ابـنُ بـنت النـبـ ـيِّ؟ نِلْتَ بذاك فُرُوعاً[٢] طِـوالا

نـــجومٌ تُـــهَلِّلُ للـــمُدلجينْ جِـــبالٌ تُـورِّثُ عِـلْمَاً جِـبَالا[٣]

وقال محمّد بن أبي طلحة العوني:

سلامٌ على السّجادِ ثمَّ على ابـنهِ على باقرِ العلم المشتهر بالبقرِ[٤]

---

(١) في المخطوط: «أتى على الأخيل» بدل «لبّى على الأجبل».

(٢) في المطبوع: «فرعاً» بدل «فروعاً».

(٣) الإرشاد: ١٥٧/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٧/٤ وص٢٠٦: وراجع سير أعلام النبلاء: ٤٠٣/٤، مختصر تاريخ دمشق: ٧٨/٢٣.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٦/١ وفيه: «محمّد ذى العلم المشهّر» بدل «على باقر العلم المشتهر»، عن العوني.

مجلس في ذكر أبي عبدالله جعفر بن محمّد وإمامته[1] ومناقبه عليه السلام

والإمام بعد أبي عبدالله الصادق عليه السلام على ما قدّمناه من نصّ آبائه عليهم السلام، وكان أفضلَ أهل زمانه، فبرز على أقرانه بالفضل والسؤدد[2] في الخاصّة والعامّة، ونقل الناسُ عنه من العلوم ما لم يُنقَل عن أحد من أهل بيته، وقد جمع أصحابُ الحديث أسماءَ الرواة عنهم من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعةَ آلاف رجل[3].

[٤٥٨] ١ ـ قال عليه السلام: لمّا حضر أبي الوفاةُ قال: يا جعفر، أُوصيكَ بأصحابي خيراً. قلت: جُعلت فداك! لا أدعهم[4] والرجلُ يكون منهم في المصر ولا يسألُ أحداً[5].

[٤٥٩] ٢ ـ وسئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم من بعده؟ فضرب بيده على أبي

---

(١) ليس في المخطوط: «امامته».

(٢) في المخطوط: «في» بدل «و».

(٣) وسائل الشيعة: ٧٢/٢٠ نقلاً عن المفيد في الإرشاد وابن شهر آشوب في المناقب والطبرسي في إعلام الورى.

(٤) في المخطوط: «لا دعنهم» بدل «لا أدعهم».

(٥) الكافي: ٢/٣٠٦/١، إعلام الورى: ٥١٧ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام.

عبدالله عليه السلام فقال: هذا ـ والله ـ قائمُ آل محمّد[١].

[٤٦٠] ٣ ـ قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أبي استودعني ما هناك، فلمّا حضرتْهُ الوفاةُ قال: ادعُ لي شهوداً، فدعوت أربعة من قريش، منهم نافع مولى عبدالله بن عمر.

قال: أُكتبْ[٢]: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه[٣] ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[٤]، وأوصى محمّدُ بن علي إلى ابنه جعفر بن محمّد، وأمره ان يُكفِّنه في بُرْده الذي كان يُصلّي فيه الجمعة، وإنْ يعمّمه بعمامته[٥] وأنْ يربّع قبره ويرفع[٦] قبره أربع أصابع، وأن يحلّ عنه أطماره[٧] عند دفنه، ثمَّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله! فقلت له: يا أبة ما كان في هذا بأن يُشهَد عليه؟

قال: يا بنيّ، كرهتُ أن تُغلَب وأن يقال لم يوصِ إليه، فأردتُ أن تكون لك الحجّةُ[٨].

[٤٦١] ٤ ـ قال زيد بن علي عليه السلام: في كلّ زمان رجلٌ منّا أهلَ البيت يحتجّ به الله على خلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمّد عليه السلام، لا يضلُّ من تبعه ولا

---

(١) الكافي: ١/٣٠٧/٧، إعلام الورى: ١/٥١٧ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام وفيهما «سئل عن القائم..» بدل «وسئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم من بعده».

(٢) في المطبوع: «كتب» بدل «أُكتب».

(٣) في المخطوط: «نبيه» بدل «بنيه».

(٤) البقرة: ١٣٢.

(٥) ليس في المطبوع: «وان يعممه بعمامته».

(٦) وفي المطبوع: «وان يرفع» بدل «وان يربّع قبره ويرفع».

(٧) طِمْر ـ بالكسر ـ وهو الثوب الخَلِق العتيق والكساء البالي من غير الصوف (مجمع البحرين).

(٨) الكافي: ١/٣٠٧/٨ عن عبد الأعلى.

يهتدي من خالفه[١].

[٤٦٢] ٥ ـ قال حنّان[٢] بن سدير: رأيت في المنام كأنّي دخلتُ على رسول الله ﷺ وبين يديه طبقٌ عليه منديل قد غُطِّي به، وكشفَ المنديلَ عن الطبق فإذا فيه رطبٌ، فجعل يأكل منه، فقلت له: أطعِمني يا رسول الله، فناولني رُطبةً، فأكلتها ثمَّ قلت: أطعمني يا رسول الله، فناولني رطبة فأكلتها، ثمَّ قلت: أطعمني يا رسول الله، فناولني رطبة فأكلتها[٣] حتّى ناولني ثمانيةَ رطبات[٤] فقلت[٥] له: زدني يا[٦] رسول الله، قال حسبكَ فانتهيت.

فلمّا كان من الغد دخلتُ على مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وبين يديه طبقٌ قد غُطِّي بالمنديل كأنّه الذي رأيته في المنام، فكشف المنديل عنه فإذا عليه رطب، فجعل يأكل منه فقلت: أطعمني يا بن رسول الله، فناولني رُطبةً فأكلتها، حتّى ناولني ثمانيةً، فقلت له: زدني يا بن رسول[٧] الله فقال لو زاد جدّي لزدناك[٨]، ولكنْ حسبُك[٩]!

[٤٦٣] ٦ ـ وروي أنّ المنصورَ أمر الربيعَ بإحضار أبي عبدالله عليه السلام، فأحضرَهُ،

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٧٧/٤، البحار: ١٧٣/٤٦.

(٢) في المطبوع: «حسان» بدل «حنّان».

(٣) ليس في المخطوط: «ثمَّ قلت: أطعمني.. رطبةً فأكلتها».

(٤) ليس في المخطوط: «رطبات».

(٥) ليس في المطبوع: «له».

(٦) زاد في المخطوط: «بن».

(٧) ليس في المخطوط: «قال حسبك فانتهيت... زدني يابن رسول الله».

(٨) في المخطوط: «ازدناك» بدل «لزدناك».

(٩) بشارة المصطفى: ٢٤٩ نحوه عن حنّان بن سدير عن أبيه سدير الصيرفي.

فلمّا بَصُرَ به المنصورُ قال له: قتلَني اللهُ إن لم أقتلْكَ، أتُلحِدُ في سلطاني وتَبْغِيني[١] الغوائل؟

فقال[٢] أبو عبدالله عليه السلام: واللهِ ما فعلتُ، ولا أردتُ؛ فإن كان بلغَك فمن كاذب، ولو كنت فعلتُ فقد ظُلِمَ يوسفُ فغَفَر، وابتُلي أيّوبُ فَصَبَر، وأُعطي سليمانُ فشكَر، فهؤلاء أنبياءُ الله، وإليهم يرجُع نَسبُكَ. فقال له المنصور: أجل ارتَفعْ هنا فارتفع.

قال: إنّ فلانَ بنَ فلان أخبرني عنك بما ذكرتُ فقال له: أحِضرهُ يا أمير المؤمنين ليُوافِقَني على ذلك، فأُحضِرَ الرجلُ المذكورَ فقال له المنصور: أنتَ سمعتَ ما حكَيتَ عن جعفر؟ قال: نعم. فقال[٣] له أبو عبدالله: أنت سمعته[٤]؟ قال: نعم. فاستحِلفْه على ذلك فقال له المنصور: أتَحْلِفُ؟ قال: نعم. وابتدأ اليمين، قال أبو عبدالله عليه السلام للساعي: قُلْ بَرِئْتُ من حول الله وقوّتِهِ، والتجأْتُ[٥] إلى حولي وقوّتي لقد فعل كذا وكذا جعفرٌ، وقال كذا وكذا جعفرٌ.

فامتنعَ منها هُنَيْئَةً ثمَّ حلفَ بها، فما بَرح حتّى ضَربَ[٦] برجله! فقال أبو جعفر: جُرُّوا برجله فأخرِجوه لعنه الله!

وقال الربيعُ: وكنتُ رأيت جعفر بن محمّد عليه السلام حين دخل على المنصور

---

(١) في النسخة: «تتبعني» بدل «تبغيني».

(٢) زاد في المطبوع: «له».

(٣) في المطبوع: «فتال» بدل «فقال».

(٤) في المطبوع: «سمعت» بدل «سمعته».

(٥) في النسخة: «الجيت» بدل «التجأت».

(٦) في المخطوط: «فما ضرب» بدل «فما برح حتّى ضرب».

يُحرِّكُ شَفَتَيْه، فكلّما حرّكَها سكَن غضبُ المنصور، حتّى أدناه منه وقد رضيَ عنه، فلمّا خرج أبو عبدالله عليه السلام من عند أبي جعفر اتّبعته فقلتُ له: إنّ هذا الرجل كان من أشدّ الناس غضباً عليك، فلمّا دخلتَ عليه وأنت تُحرِّكُ شَفَتَيْكَ، وكلّما حرّكتَهما[١] سكَن غضبُه عليك، فبأيّ شيء كنت تحرِّكُهما[٢] قال: بدعاء جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام. قلت: جُعِلتُ فداك، فما هذا الدعاءُ؟ قال: يا عدّتي عند شدّتي، ويا غَوثي عند كربتي، فاحرُسني بعينك التي لا تَنام، واكْنُفني[٣] برُكنِكَ الذي لا يُرام.

قال الربيعُ: فحفظتُ هذا الدعاءَ، فما نزلتْ بي[٤] شدّةٌ قطّ إلّا دعوتُ بهذا، ففُرِّجَ عنّي.

قال: وقلتُ لجعفر بن محمّد عليهما السلام: لِمَ مَنْعتَ الساعيَ أن يَحلفَ بالله؟ قال: كرِهتُ أن يراه يُوحِّده ويُمجِّده، فَيحلُمَ عنه، ويُؤخِّرَ عقوبتَه، فاستحلفتُه بما سمعتَ، فأخذَه اللهَ تعالى أخذةً رابيةً.

[٤٦٤] ٧ ـ وروي أنّ داود بن علي بن عبدالله بن عباس قَتلَ المُعلّى بن خُنَيْس مولى جعفر بن محمّد عليهما السلام، وأخذ مالَه، فدخل عليه وهو يَجُرُّ رداءَه فقال له: قتلتَ مولاي وأخذتَ مالي؟! أما علمَت أنّ الرجَل يَنامُ على الثُكلِ ولا يَنامُ على الحربِ؟ أما والله لأدْعُونَّ اللهَ[٥] عليك.

---

(١) في المطبوع: «حركتها» بدل «حرّكتهما».

(٢) في المطبوع: «حركتهما» بدل «كنت تحرّكهما».

(٣) الكنف ـ بالتحريك ـ: الجانب والناحية. وهذا تمثيل لجعله تحت ظلّ رحمته يوم القيامة (النهاية).

(٤) في المطبوع: «فيّ» بدل «بي».

(٥) ليس في المخطوط: «الله».

فقال له داودُ: تهدّدَنا بدعائك! كالمستهزئ بقوله، فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره، فلم يَزلْ ليلَة كلَّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السحرُ سُمِعَ وهو يقول في مناجاته:

يا ذا القُوّةِ القويّةِ، ويا ذا المِحالِ الشديد، يا ذا العِزّةِ التي كلُّ خلقِكَ لها ذليلٌ، أكْفِني هذا الطاغيةَ، وانتقِمْ لي منه.

فما كان إلّا ساعةً حتّى ارتفعتِ الأصواتُ بالصياح، وقيل: قد ماتَ داودُ بنُ علي الساعةَ.

[٤٦٥] ٨ـ وروى أبو بصير قال: دخلتُ المدينةَ وكانتْ معي جُوَيْرية[١]، فأصبتُ منها وخرجتُ إلى الحمّام، فلقيتُ أصحابَنا الشيعةَ وهم متوجّهون إلى جعفر بن محمّدٍ عليهما السلام، فخشيتُ أن يسبقوني ويفوتَني الدخولُ، ومشيتُ معَهم حتّى دخلتُ الدارَ معهم، فلمّا مثلتُ[٢] بينَ يدَي أبي عبدالله عليه السلام نظرَ إليّ ثمَّ قال: يا أبا بصير! أما علمتَ أنّ بيوتَ الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلُها الجُنُب؟ فاستحَيْيتُ[٣] وقلتُ: يا بن رسول الله! إنّي لقيتُ أصحابَنا، وخشيتُ أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعودَ إلى مثلها أبداً. وخرجت[٤] فقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: ألواحُ موسى عليه السلام عندَنا، وعصى موسى عندَنا، ونحنُ وَرَثةُ الأنبياء[٥].

---

(١) في المخطوط: «جويرة» بدل «جويرية».

(٢) في المطبوع: «مشيت» بدل «مثلتُ».

(٣) في المطبوع: «فاستحيت» بدل «فاستحييتُ».

(٤) الإرشاد: ١٨٢/٢ وراجع: الفصول المهمة: ٢٢٥، تذكرة الخواص: ٣٠٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣٠/٤.

(٥) الكافي: ٢/٢٣١/١، الإرشاد: ١٨٧/٢ كلاهما عن أبي حمزة الثُماليّ وفيها «النبيّين» بدل «الأنبياء».

[٤٦٦] ٩ ـ وقال عليه السلام: عندي سلاحُ رسول الله صلى الله عليه وآله لا أُنازَع فيه. ثمَّ قال: إن السلاح مدفوعٌ عنه؛ لو وُضِع عند شرِّ خلق الله كان خيرَهم. ثمَّ قال: إنّ هذا الأمرَ يصير إلى من يُلوَى إليه الحنكُ، فإذا كانت من الله فيه المشيئةُ خرج فيقول الناس: ما هذا الذي كان؟ ويضعُ اللهُ له يداً على رأس رعيّته[1].

[٤٦٧] ١٠ ـ وروي عُمر بن أبان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يتحدّثُ الناسُ أنّه وقعَ [دُفع] إلى أُمّ سلمة صحيفةٌ مختومةٌ، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قُبِض ورَّثَ علمَه عليّاً وسلاحَه وما هناك، ثمَّ صار إلى الحسن، ثمَّ صار إلى الحسين.

قال: فقلتُ: ثمَّ صار إلى علي بن الحسين، ثمَّ إلى ابنه، ثمَّ انتهى عليك؟ قال: نعم[2].

[٤٦٨] ١١ ـ قال الصادق عليه السلام: إنّ عندي سيفَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ عندي لرايةَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإنّ عندي دِرعَه ولامتَهُ ومِغْفَرهُ، وإنّ عندي ألواحُ موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام، وإنّ عندي الطستُ الذي كان موسى يُقرِّب به القربانُ، وإنّ عندي الاسمَ الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعهُ بين المشركين والمسلمين لم يصلْ من المشركين إلى المسلمين نشابةٌ، وإنّ عندي لمثلَ الذي جاءت به الملائكةُ، ومَثَلُ السلاح فينا كَمَثلِ التابوتِ في بني إسرائيل؛ كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وُجد التابوت على أبوابهم أُوتوا النبوّةَ، ومن صار إليه السلاح منّا أُوتي الإمامةَ ولقد لبس أبى درعَ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الكافي ١/٢٣٤/٢ عن عبد الأعلى بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) الكافي: ١/٢٣٥/٨.

فخطّتْ عليه الأرضُ خطيطاً، ولبستُها أنا وكانت، وقائمنا إذا لبِسها[١] ملأها إن شاء الله[٢].

[٤٦٩] ١٢ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام: عِلمُنا غابرٌ ومزبورٌ، ونَكْتٌ في القلوب ونقرٌ في الأسماع، وإنّ عندنا الجَفْرَ الأحمر، والجفرَ الابيض[٣]، ومُصحَف فاطمةَ عندنا، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميعُ ما يحتاج الناسُ إليه[٤].

فسُئل عن تفسير هذا الكلام فقال:

وأمّا الغابرُ فالعلمُ بما يكونُ، وأمّا المزبورُ فالعلمُ بما كان، وأمّا النَكْتُ في القلوب فهو الإلهامُ، وأمّا النقرُ في الأسماع فهو حديثُ الملائكة عليهم السلام؛ يُسمَع كلامُهم، ولاتُرى أشخاصُهم.

وأمّا الجفرُ الأحمرُ فوعاءٌ فيه سلاحُ رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتّى يقومَ قائمُنا أهلَ البيت، وأمّا الجفرُ الأبيضُ فوعاءٌ فيه توراةُ موسى، وإنجيلُ عيسى، وزبورُ داودَ، وكتُب الله الأُولى.

وأمّا مصحفُ فاطمة عليها السلام ففيه ما يكونُ من حادث، وأسماءُ كلِّ مَن يَمْلكُ إلى أن تقوم الساعةُ.

وأمّا الجامعةُ فهي كتابٌ طولُه سبعونَ ذراعاً إملاءُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله من فَلْقِ[٥]

---

(١) في المخطوط: «البسها» بدل «لبسها».

(٢) الكافي: ١/٢٣٣، بصائر الدرجات: ٢/١٧٥ كلاهما نحوه عن سعيد السمّان.

(٣) في المخطوط: «الجفر الأحمر حفن» بدل «الجفر الأبيض».

(٤) الإرشاد: ٢/١٨٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٧٦.

(٥) فَلْق ـ بالكسر والفتح ـ: أي من شقّ فيه (مجمع البحرين).

فيه، وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام بيده[١] واللهِ فيه جميعُ ما يحتاجُ النـاسُ إلى يـوم القيامة، حتّى أنّ فيه أرْشَ الخَدْشِ، و[٢] الجَلْدةَ، ونصفَ الجَلْدة.

[٤٧٠] ١٣ ـ وكان عليه السلام يقول: حديثي حديثُ أبي، وحديثُ أبـي حـديثُ جدّي، وحديثُ جدّي وحديثُ أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وحديثُ أمير المؤمنين عليه السلام حديثُ رسول الله، وحديثُ رسولِ الله قولُ الله عزّوجلّ[٣].

[٤٧١] ١٤ ـ وقال عليه السلام إنّ خبرنا صعبٌ مستصعَبٌ، لا يحتمله إلّا ملَكٌ مقرَّبٌ أو نبيٌّ مرسَلٌ أو مؤمنٌ امتحن الله قلبَهُ الإيمان، أو مدينة حصينة. قيل: وأيّ شـيء المدينةُ الحصينةُ؟ قال: القلبُ المجتمع[٤].

[٤٧٢] ١٥ ـ وروي أنّه نزل على أبي عبدالله الصادق عليه السلام قومٌ من جُهَينة، فأضافهم، فلمّا أرادوا الرحلة زوَّدهم ووصلهم وأعطاهم، ثمَّ قال لغِلمانه: تنحَّوا لاتُعينوهم. فلمّا فرغوا جاءوا ليودّعوه فقالوا له: يا بنَ رسول الله! لقـد أضـفتَ فأحسنتَ الضيافةَ، وأُعطيتَ فأجزلتَ العطيَّةَ، ثمَّ أمرتَ غـلمانَك أن لا يُـعينونا على الرحلة!

فقال عليه السلام: إنّا لأهل[٥] بيت لا نُعين أضيافَنا على الرحلة من عندنا[٦].

---

(١) زاد في المخطوط: «فمنه».

(٢) زاد في المخطوط: «لب».

(٣) الإرشاد: ١٨٦/٢، إعلام الورىٰ: ٥٣٥/١، راجع: الكافي: ٢٦٤/١.

(٤) الخصال: ٢٧/٢٠٧، معاني الأخبار: ١/١٨٩ كلاهما عن عمرو بن اليسع عن شعيب الحـدّاد عـن الإمام الصادق عليه السلام وفيها بعد «أو مدينة حصينة قال عمرو: فقلت لشعيب: يا أبا الحسن وأيّ شـيء المدينة الحصينة؟ قال: فقال: سألت الصادق عليه السلام عنها فقال لي: القلب المجتمع»، وراجع: الكافي: ٤٠١/١.

(٥) في المخطوط: «أهل» بدل «لأهلُ».

(٦) أمالي الصدوق: ٨٥٩/٦٣٨ عن حَريز بن عبدالله أو غيرِه، البحار: ٥/٤٥١/٧٥.

[٤٧٣] ١٦ ـ وقال مالكُ بن أنس فقيهُ المدينة: كنتُ أدخلُ على الصادق عليه السلام جعفر بن محمّد عليه السلام فيقدِّم لي مخدَّةً، ويعرفُ لي قدراً، ويقول: يا مالكُ إنّي أُحبّكَ. فكنتُ أُسَرُّ بذلك، وأحمد الله عليه.

قال: وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهّاد، والذين يخشَون ربَّهم عزّوجلّ، وكان كثيرَ الحديث، طيِّبَ المجالسة، كثيرَ الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله، اخضرَّ مرّة، واصفرَّ مرَّة أُخرى حتّى يُنكِره من يعرفه!

ولقد حججتُ معه سنةً، فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ[١] بالتلبية انقطعَ الصوتُ في حلقه وكاد أن يخرَّ من راحلته، فقلت: يابن رسول الله، ولابدَّ لكَ[٢] أن تقول، فقال: يا بن أبي عامر! فكيف أجسر أن أقول: لبَّيكَ اللهمّ لبّيك؟ أخشى أن يقول عزّوجلَّ لي: لا لبّيكَ ولا سعدَيكَ[٣].

وكان مولده عليه السلام بالمدينة يومَ الجمعة عند طلوع الفجر، ويقال يوم الإثنين، لثلاث عشرة ليلةَ بقيت من شهر ربيع الأوّل من[٤] سنة ثلاث وثمانين. ومضى صلوات الله عليه في شوّال سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وقيل يوم الاثنين النصف من رجب، وله خمس وستّون سنة. وكانت إمامتُه أربعاً وثلاثين سنةً.

وأُمّه فروةُ بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر[٥].

---

(١) في المخطوط: «تمّ» بدل «همّ».

(٢) ليس في المطبوع: «من».

(٣) الخصال: ٢١٩/١٦٧، البحار: ١٦/٤٧.

(٤) ليس في المخطوط: «من».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٧٩/٤، إعلام الورىٰ: ٥١٤/١، البحار: ٤/٤٧.

[٤٧٤] ١٧ ـ وقال الصادق عليه السلام: مَن زارني غُفِرتْ له ذنوبُه، ولم يَمُت فقيراً[١].

[٤٧٥] ١٨ ـ وروي عن أبي الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أنّه قال: مَن زار جعفراً وأباه لم يشتكِ عينيه[٢]، ولم يُصِبه سَقَمٌ، ولم يمُتْ مبتلىً[٣].

[٤٧٦] ١٩ ـ وروي أنّ الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول:

لكـلّ أُنـاسٍ دولةٌ يَـرْقُبونها ودولتُنا في آخر الدهرِ تـظهرُ[٤]

وقال محمّد بن أبي طلحة العوني:

سـلامٌ عـلى الطـهر المـطهّر جـعفرٍ

سلامٌ على موسى[٥] إلى آخر الد هـرِ[٦]

وقال السيد الحميري فيه:

يـا راكِـباً نَـحوَ المـدينةِ جَسْـرَةً[٧][٨]

عُـذافِـرة[٩] يُـطوى له كـلّ سَـبْسَبٍ[١٠]

---

(١) التهذيب: ٦/٧٨/١٥٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٨١.

(٢) في المخطوط: «عينه» بدل «عينيه».

(٣) التهذيب: ٦/٧٨/١٥٤.

(٤) أمالي الصدوق: ٥٧٨/٧٩١ عن محمّد بن أبي عُمير، البحار: ٥١/١٤٣/٣.

(٥) في المطبوع: «مولى» بدل «موسى».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ١/٣١٦.

(٧) في المخطوط: «حسرة» بدل «جسرة».

(٨) الجسرة: العظيمة من الإبل (الصحاح).

(٩) العذافرة: العظيمة الشديدة من الابل (الصحاح).

(١٠) السبسب: المفازة أو البادية (الصحاح).

إذا مـــا هَـــداكَ اللهُ عـــايَنْتَ[١] جَـــعْفَراً
فـــــقُلْ لِـــــوليّ اللهِ وابـــنِ المُـــهَذّبِ
ألا يـــــــا وليَّ اللهِ وابـــــنَ وليّـــــهِ
أتـــــوبُ إلى الرحـــمان ثـــمَّ تَـــأوُّبي
إليك مـــــن الذنب الذي كُـــنْتُ مُـــطْنِباً
أجـــاهدُ فـــيها دائـــماً كـــلّ مُـــعْرِبِ[٢]

(١) في المخطوط: «غايت» بدل «عاينت».
(٢) الإرشاد: ٢/٢٠٦، كمال الدين: ٣٤ نحوه.

مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر ومناقبه عليه السلام

والإمامُ بعد أبي عبدالله أبو الحسن موسى، ويُكنّي أيضاً بأبي إبراهيم، ويُعرَف بالعبد الصالح، وبالكاظم؛ لاجتماع خصال[1] الفضل فيه، ولنصّ أبيه عليه بالإمامة واعتبار الشرائط العقلية، ويُكنّى أبا عليّ أيضاً[2].

[٤٧٧] ١ ـ **قال الفيضُ بن المختار**: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: خُذ بيدي من النار، مَن لنا بعدَك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم وهو يومئذٍ غلامٌ فقال: هذا صاحبُكم، فتمسَّكْ به[3].

[٤٧٨] ٢ ـ **قال معاذ بن كثير**: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أسألُ اللهَ الذي رزقَ أباك هذه المنزلةَ أنْ يرزُقَكَ من عَقِبكَ قبلَ المماتِ مثلَها، فقال: قد فعلَ اللهُ ذلك. فقلتُ: مَن هو جُعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقدٌ، فقال: هذا الراقد. وهو يومئذٍ غلامٌ[4].

[٤٧٩] ٣ ـ قال الحسن بن عبدالله ـ وكان أعبدَ أهل زمانه، وكان زاهداً ـ:

---

(١) في المخطوط: «خلال» بدل «خصال».

(٢) الإرشاد: ٢/٢١٥، إعلام الورىٰ: ٢/٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٢٣.

(٣) الكافي: ١/٣٠٧/١، الإرشاد: ٢/٢١٧، الفصول المهمّة: ٢٣١.

(٤) الكافي: ١/٣٠٨/٢، الإرشاد: ٢/٢١٧، البحار: ٤٨/١٧/١٣.

قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: فمَن الإمامُ اليومَ؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قلت: نعم. قال: أنا. قلت: فشيء استدلّ به. فقال: إذهبْ إلى تلك الشجرة ـ وأشار إلى بعض شجر أُمّ غيلان[1] ـ فقل لها يقول لكِ موسى بن جعفر: أقبِلي.

قال[2]: فأتيتها، فرأيتها واللهِ تخذُّ[3] الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، ثمَّ أشار إليها بالرجوع فرجعت[4].

[٤٨٠] ٤ ـ قال أبو بصير: قلت: لأبي الحسن موسى عليه السلام: جُعلتُ فداكَ! بمَ يُعرَف الإمامُ؟

قال: بخصال؛ أمّا أوّلهنّ؛ فإنّه شيء قد تقدّم فيه من أبيه وأشارته إليه ليكون حجّةً، وليُسْأل فيُجيب، وإذا سُكِت عنه ابتدأ، ويُخبِر بما في غد، ويُكلِّم الناسَ بكلّ كلام، ثمَّ قال: يا أبا محمّد! أُعطيك علامةً قبل أن تقوم، فلم ألبث أن دخل عليه رجل من أهل خراسان، فكلّمهُ الخراساني بالعربية، فأجابه أبو الحسن بالفارسية، قال له الخراساني: والله ما منعني أن أُكلِّمك بالفارسية إلّا أنّي ظننْتُ أنّك لا تُحِسنُها[5]، فقال له: سبحان الله! إذا كنتُ لا أُحسِنُ أن[6] أُجيبكَ؛ فما فَضْلي عليك فيما يُستَحقّ به[7] الإمامة؟!

ثمَّ قال: يا أبا محمّد! إنّ الإمام لا يَخفىٰ عليه كلامُ أحدٍ من الناس، ولا

---

(١) أمّ غيلان: شجر السمُر (القاموس المحيط: ٢٧/٤).

(٢) ليس في المخطوط: «قال».

(٣) تخدّ الأرض: تشقّها. (الصحاح: ٤٦٨/٢).

(٤) الكافي: ٨/٣٥٣/١ الإرشاد: ٢٢٤/٢، بصائر الدرجات: ٢٥٥، إعلام الورىٰ: ١٩/٢.

(٥) في المطبوع: «لا تحسن الفارسية» بدل «لا تحسنها».

(٦) في المخطوط: «ما» بدل «أن».

(٧) ليس في المطبوع: «به».

مَنطِقُ الطَّيْر، ولا كلامُ شيء فيه رُوحٌ[١].

[٤٨١] ٥ ـ وروي ابنُ سنان قال: حَمَلَ الرشيدُ في بعض الأيام إلى عليّ بن يَقْطين ثياباً أكرَمَه بها، وكان في جُمْلَتها دُرّاعَةٌ[٢] خَزٍّ سوداءُ من لباس الملوكِ مُثَقَّلَةً بالذهب، فأنفذَ ابنُ يقطين جُلَّ تلك الثيابِ إلى موسى بن جعفر، وأنفذَ في جملتها تلك الدُرّاعةِ، وأضافَ إليها مالاً كان أعدَّه على رسم له فيما يَحمِلُه إليه من خُمْسِ ماله، فلمّا أوصل[٣] ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قَبِلَ المالَ والثيابَ وردّ الدُرّاعة على يد الرسول إلى عليّ بن يقطين، وكتب إليه: احتفِظ بها ولا تُخرِجْها من[٤] يدك، فسيكون لك بِها شأنٌ تحتاجُ إليها معه. فارتاب عليٌّ بن يقطين بردِّها إليه، ولم يَدرِ[٥] ما سببُ ذلك، واحتفَظَ بالدرّاعة.

فلمّا كان بعد أيام تغيّرَ على غلام له كان يختصُّ به، فصرَفَه عن خدمته، وكان الغلامُ يَعْرِفُ ميلَ عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، ويقِفُ على ما يحملُهُ إليه في كلّ وقت من مالٍ وثياب وألطافٍ وغيرِ ذلك، فسعى به إلى الرشيد فقال: إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل إليه خُمُسَ ماله في كلّ سنة، وقد حَمَلَ إليه الدُرّاعة التي أكرمَه بها أميرُ المؤمنين في وقت كذا وكذا. فاستشاطَ الرشيدُ لذلك، وغَضِبَ غَضَباً شديداً، وقال لأكشِفنَّ عن هذه الحال، فإن كان الأمرُ كما تقولُ أزهَقْتُ نفسَه!

---

(١) الكافي: ١/٢٨٥/٧، الإرشاد: ٢/٢٢٥، إعلام الورى: ٢/٢٢.

(٢) في المخطوط: «ذراعة» بدل «درّاعة».

(٣) في المخطوط: «وصل» بدل «أوصل».

(٤) في المخطوط: «عن» بدل «من».

(٥) في المخطوط: «لم يدرها» بدل «لم يدر ما».

وأنفذ في الوقت بإحضار عليّ بن يقطين، فلمّا مَثُلَ بين يديه قال له: ما فَعَلَتَ بالدُّرّاعة التي كسوتُكَ بها؟ قال: هي يا أميرَ المؤمنين عندي في سَفَطٍ[1] مختومٍ فيها طِيبٌ قد احتفظتُ بها، وكلّما أصبحتُ فتحتُ السَفَطَ ونظرتُ إليها تبرُّكاً بها، وقبّلتُها وردَدْتُها إلى موضِعِها، وكلّما أمسيتُ[2] صنعتُ مثلَ ذلك. فقال: أحضِرها الساعةَ، قال: نعم يا أميرَ المؤمنين! فاستدعى بعضَ خَدَمِه، فقال له: إمْضِ إلى البيت الفُلاني من داري، وخُذْ مفتاحَهُ من خازني[3] فافتَحْهُ، ثمَّ افتح الصُندوق الفلاني فجِئني بالسَفَط الذي فيه بخَتْمِه.

فلم يَلْبثِ الغلامُ أن جاء بالسَفط مختوماً، فوُضِع بين يدي الرشيد، فأمر بكَسْر خَتْمِهِ وفَتْحِه، فلمّا فُتِح نظر إلى الدُّرّاعة فيها بحالِها مَطوِيّةٌ مدفونةٌ بالطيب، فسَكَن الرشيدُ من غَضَبه ثمَّ قال لعليّ بن يقطين: أُرْدُدْها إلى مكانها وانصرِفْ راشِداً، فلَن أُصدِّقَ عليك بعدَها ساعياً، وأمر أن يُتْبَعَ بجائزة[4] سَنيّةٍ، وتقدّم بضَرْبِ الساعي ألفَ سَوْطٍ فضُرِب نحوَ الخمسمائة سوطٍ، فمات في ذلك[5].

[٤٨٢] ٦ـ وروي علي بن أبي حمزةَ البطائني قال: خرَجَ أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام في بَعْض الأيّام من المدينة إلى ضَيْعَةٍ له خارجةٍ عنها، فصَحبْتُهُ،

---

(١) السفط: الذي يعبّأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء (لسان العرب).

(٢) في المخطوط: «ليست» بدل «أمسيت».

(٣) في المطبوع: «خازاني» بدل «خازني».

(٤) في المطبوع: «بحائزة» بدل «بجائزة».

(٥) الإرشاد: ٢/٢٢٥، إعلام الورىٰ: ٢/١٩ في المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٨٩ مختصراً، الفصول المهمة: ٢٣٦ ورواه باختصار.

وكان عليه السلام راكباً بَغْلَةً وأنا على حمار لي، فلمّا صِرْنا في بعض الطريق اعْتَرَضَنا أسدٌ فأحجَمْتُ خَوْفاً؛ وأقْدَمَ[١] أبو الحسن عليه السلام غيرَ مُكْتَرِث به، فرأيتُ الأسدَ يَتَذَلّلُ لأبي الحسن عليه السلام ويُهَمْهِمُ[٢] فوقَفَ له أبو الحسن عليه السلام كالمُصغِي إلى هَمْهَمَتِه ووَضَعَ الأسدُ يَديه على كَفَل بَغْلَتِه؛ وَقَدْ هَمَّتني نَفْسي من ذلك، وخِفتُ خوفاً عظيماً، ثمَّ تنحّى الأسدُ إلى جانب الطريق، وحوّلَ أبو الحسن موسى وَجْهَهُ إلى القِبْلَة، وجعل يدعو ويُحرِّك شَفَتَيْه بما لم أفْهَمْه، ثمَّ أومأ إلى الأسد بيده أن امْضِ، فَهَمْهَمَ الأسدُ هَمْهَمَةً طويلةً، وأبو الحسن يقول: آمين آمين، وانصرفَ الأسدُ حتّى غاب من أعيُنِنا؛ ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجْهه، واتّبعْتُه، فلمّا بَعُدْنا عن الموضع لحقْتُهُ، فقلتُ له: فداك نفسي[٣]! ما شأنُ هذا الأسدِ؛ فَلَقدْ خِفْتُهُ عليكَ والله، وعَجِبْتُ من شأنِه معك؟

فقال لي أبو الحسن عليه السلام: إنّه خَرَجَ[٤] يشكو عُسْرَ الوِلادَةِ على لُبوءتِهِ[٥] وسألني أن أسألَ الله عزّوجلّ أن يُفرِّج عنها، ففعلْتُ ذلك، وأُلقي في رَوعي[٦] أنّها تلِدُ ذكراً، فخبّرتُهُ[٧] بذلك؛ فقال لي: امضِ في حفظ الله فلا سلّطَ اللهُ عليكَ، ولا على ذرّيّتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع. فقلتُ: آمينَ آمينَ[٨].

[٤٨٣] ٧ ـ قال عليّ بن يَقطين: استدعي الرشيد رجلاً يُبطل به أمرَ أبـي

---

(١) في المطبوع: «فأقدم» بدل «وأقدم».

(٢) ليس في المطبوع: «ويُهَمْهِمُ».

(٣) في المخطوط: «جعلت فداك» بدل «فداك نفسي».

(٤) زاد في المخطوط: «إلى».

(٥) اللبُوءة: انثى الأسد. (الصحاح).

(٦) الروع: القلب. (الصحاح).

(٧) في المخطوط: «فخرته» بدل «فخبّرته».

(٨) الإرشاد: ٢٢٩/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٩٨/٤ ذكره مختصراً.

الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، يَقْطَعه ويُخْجِله في المجلس، فانتدبَ له رجلٌ مُعَزِّم[١]، فلمّا أُحضرت المائدةُ عمل نيموساً[٢] على الخبر، فكان كلّما رامَ خادمُ أبي الحسن عليه السلام تناولَ رغيف من الخبر طار من بين يديه واستفزّ هارونَ الفَرَحُ والضحكُ لذلك، فلم يَلْبَث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض السُتُور، فقال له: يا أسد خذ عدوّ الله! قال: فوثبَ ذلك الصُورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترس ذلك المُعزِّم، فخرّ هارون وندمائه على وجوههم مغشيّاً [عليهم]، وطارت عقولهم خوفاً من هَوْلِ ما رأوه، فلمّا أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن: أسألك بحقّي عليك لمّا سألت الصورة أن تُردّ الرجل. فقال: إن كان عصا موسى ردّ ما ابتلعه من حِبال[٣] القوم وعِصِيّهم؛ فإنّ هذه الصورة تَردّ ما ابتلعته من هذا الرجل، وكانت تلك الأشياء أعمل في أيامه[٤][٥].

[٤٨٤] ٨ـ قال محمّدُ بنُ عبدالله البَكْري: قَدِمْتُ المدينَةَ أطلُب بها دَيْناً فأعياني، فقلت: لو ذهبْتُ إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فشكوتُ إليه فأتَيْتُهُ في ضَيْعتِه، فخرج إليَّ ومعه غلامٌ معه منسف[٦] فيه قديد[٧] مجزّع[٨] وليس

---

(١) المعزّم: الراقي الذي يعمل بالعزيمة والرُقي.

(٢) الناموس: ما يُتَنَمَّس به من الاحتيال.

(٣) في المخطوط: «حال» بدل «حبال».

(٤) في المخطوط: «آياته» بدل «أيّامه».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٩٦/١، أمالي الصدوق: ٢٣٦/٢١٢ وفيها «أفاقة نفسه» بدل «أيامه»، البحار: ١٨/١٧/٤١/٤٨.

(٦) المنسف: هنٌ طويل أعلاه مرتفع وهو متضوّب الصدر يكون عند القاشر. والمنسفة الغربال (لسان العرب).

(٧) القديد: اللحم المملوح المجفّف في الشمس (النهاية).

(٨) المجزّع: المقطع بألوان مختلفة من الجَزْع بمعنى القطع (لسان العرب).

معه غيرُه، فأكلَ وأكلتُ معه؛ ثمَّ سألني عن حاجتي، فذكرتُ له قِصّتي؛ فدخل ولم يلبث[١] إلّا يسيراً حتّى خرج إليّ فقال لغلامه: اذهَب، ثمَّ مَدَّ يده إليّ فدَفَع إليّ صُرَّةً فيها ثلاثمائة دينار، ثمَّ قام فَوَلّى، فقُمْتُ فركبْتُ دابّتي وانصرفتُ[٢].

[٤٨٥] ٩ ـ وذكَر ابنُ عمّار وغيرُه من الرواة: أنّه لمّا خرَج الرشيد[٣] إلى الحجّ، وقَرُبَ من المدينة استقبَله الوجوهُ من أهلها وتقدَّمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بَغْلة، فقال له الربيعُ: ما هذه الدابّةُ التي تلقَّيْتَ عليها أميرَ المؤمنين وأنتَ إن طلبْتَ عليها لم تُدرِك، وأن طُلِبْتَ لم تَفُتْ؟!

فقال: إنّها تَطَأطَأَت عن خُيَلاء الخيل، وارْتَفَعَتْ عن ذلّة العِيْر، وخيرُ الأمور أوساطُها[٤].

[٤٨٦] ١٠ ـ قال: ولمّا دخَلَ هارونُ الرشيدُ المدينةَ توجَّه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناسُ، فتقدّم إلى قبر رسولِ الله صلى الله عليه وآله فقال: السلامُ عليك يا رسولَ الله، السلام عليك يا بنَ عمٍّ؛ مُفْتَخِراً بذلك على غيره، فتقدّم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبة! فَتَغيّر الرشيدُ وتَبيَّن الغَيْظُ فيه[٥].

[٤٨٧] ١١ ـ وسأل محمّدُ بن الحسن أبا الحسن بمحضَر الرشيد، وهُمْ بمكّة فقال: يجوزُ للمُحْرِم أنْ يُظَلِّل مَحْمِلَه؟ فقال له موسى: لا يجوز له ذلك مع

---

(١) في المخطوط: «لم يقم» بدل «لم يلبث».

(٢) الإرشاد: ٢/٢٣٢، البحار: ٤٨/١٠٢/٦، تاريخ بغداد: ١٣/٢٨.

(٣) في المخطوط: «الرشد» بدل «الرشيد».

(٤) الإرشاد: ٢/٢٣٤، إعلام الورىٰ: ٢/٢٧، مقاتل الطالبيين: ٥٠٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٢٠ باختلاف يسير. البحار: ٤٨/١٠٣.

(٥) الإرشاد: ٢/٢٣٤، إعلام الورى: ٢/٢٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٢٠، تاريخ بغداد: ١٣/٢٨ باختلاف يسير.

الاختيار، فقال محمّدُ بن الحسن: أو فيجوزُ له أن[١] يمشي تحت الظِلال؟ فقال له: نَعَمْ. فتَضاحَك محمّدُ بن الحسن من ذلك.

فقال له أبوالحسن عليه السلام: أتَعْجَبُ من سُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وتَسْتَهزئ به؟! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كشَفَ ظِلاله في إحرامه، ومشى تحتَ الظِلال وهو مُحرِمٌ. إنّ أحكامَ الله لا تُقاسُ؛ فَمَن قاسَ بعضَها على بعض فقد ضلَّ عن سواء السبيل فسكت محمّدُ بن الحسن لا يرجعُ جواباً[٢].

[٤٨٨] ١٢ ـ وكان عليه السلام أفقهَ أهل زمانه، وأحفَظَهُمُ لكتاب الله عزّوجلّ، وأحسنَهم صَوتاً بالقرآن.

وكان إذا قرأ تحزَّن وبكى، وبكى السامعون لتلاوته، وكان الناسُ بالمدينة يسمُّوَنه زينَ المجتهدين[٣].

فصل[٤] في ذكر وفاته عليه السلام

عن أحمد بن عبدالله عن أبيه قال: دخلتُ على الفضل بن الربيع وهو جالس على السطح فقال لي: اُدنُ، فدنوتُ حتّى حاذيته، فقال لي: اشرِفْ إلى بيت في الدار، فأشرفتُ فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال لي: انظر حَسَناً، فتأمّلتُ ونظرتُ فتيقّنتُ فقلت: رجلٌ ساجدٌ، فقال لي: تَعرِفهُ؟

---

(١) ليس في المخطوط: «أن».

(٢) الإرشاد: ٢/٢٣٥، إعلام الورى: ٢/٣٠ كلاهما عن عبد الحميد، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣١٤ نحوه.

(٣) الإرشاد: ٢/٢٣٥.

(٤) في المخطوط: «مجلس» بدل «فصل».

قلت: لا. قال: هذا مولاك. قلت: ومَن مولاي؟ فقال: تتجاهل عليَّ؟ فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لا أعرف لي مولىً. فقال[١]: أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال لي: اتفقدّه الليلَ والنهارَ، فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على الحال التي أخبرتك بها، إنّه يُصلّي الفجرَ فيعقِّبَ ساعةً في دبرِ صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثمَّ يسجد سجدةً فلا يزالُ ساجداً حتّى[٢] تزولَ الشمسُ، وقد وكَّلَ من يترصّد الزوال، فلستُ أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب[٣] فيبتدئ بالصلاة من غير أن يُحدِث وضوءاً فأعلم انه لم يَنَم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجدَ سجدةً فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمسُ، فإذا غابت الشمسُ وثَبَ من سجدته يُصلّي المغربَ من غير أن يجدّد وضوءاً، ولا يزال في صلاته إلى أن يُصلّي العَتَمة، فإذا صلّى العتمة، أفطر على شوىً[٤] يُؤتى به، ثمَّ يجدّد الوضوءَ، ثمَّ يسجد فلا يزال في صلاته[٥] في جوف الليل حتّى يطلعَ الفجر، فلستُ أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع، إذ قد وَثَب فصلّى الفجر، فهذا دأبه منذ حُوِّل إليّ.

فقلت: اتَّقِ الله ولا تحدثَنَّ في أمره حَدَثاً تكونُ منه زوال النعمة؛ فقد تعلم أنّه لم يفعل بأحد منهم إلّا كانت نعمته زائلة. فقال: قد أرسلوا إليّ غيرَ مرَّة يأمروني بقتله فلم أُجِبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما

---

(١) في المخطوط: «فقالت» بدل «فقال».

(٢) في المخطوط: «إلى أن» بدل «حتّى».

(٣) في المخطوط: «ثبت» بدل «يثب».

(٤) في المخطوط: «سوى» بدل «شوى».

(٥) في المخطوط: «يصلّي» بدل «صلاته».

أجبتهم إلى ما سألوني، فلمّا كان بعد ذلك حُوِّل إلى الفضل بن يحيى البرمكي يحبس[١] عنده أياماً، وكان الفضلُ بن الربيع يبعثُ إليه في كلّ ليلة مائدةً، ويمنع أن يدخل إليه من عنده غيرُه، وكان لا يأكل ولا يفطر إلّا على المائدة التي يؤتى بها، حتّى مضى على تلك الحال ثلاثة أيّام ولياليها، فلمّا كانت الليلة الرابعة قُدِّمت إليه مائدةُ الفضلِ بن يحيى قال: ورفع يده إلى السماء، فقال: يا ربّ إنّك تعلم أنّي لو أكلتُ قبل اليوم كنتُ قد أعنتُ على نفسي.

قال: فأكلَ فمرض، فلمّا كان من غدٍ بعث إليه بالطبيب ليسألَهُ عن العلّة، فقال له الطبيبُ: ما علّتُك[٢]؟ فأخرج يده ثمَّ قال: هذه علّتي؛ وكانت خُضرةٌ وسط راحته تدلّ على أنّه سُمَّ، فاجتمع في ذلك الموضع.

قال: فانصرف إليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثمَّ تُوفّي عليه السلام[٣].

[٤٨٩] ١٣ ـ قال الحسن بن محمّد بن بشّار: حدّثني[٤] شيخ من أهل قَطيعة الربيع من العامّة ممَّن يُقبَل قولُه، قال: قال لي: قد رأيتُ بعضَ من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قطّ في نُسكه وفضله، قال: قلت: مَن وكيف رأيته؟

قال: جُمعنا أيّامَ السنديّ بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممَّن يُنْسَب إلى الخير[٥]، فأُدخِلنا على موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لنا السندي: يا هؤلاء

---

(١) في المخطوط: «فجلس» بدل «يحبس».

(٢) في المخطوط: «عليك» بدل «علّتك».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠/١٠٦/١، أمالي الصدوق: ٢٣٥/٢١٠، البحار: ٩/٢١٠/٤٨.

(٤) في المخطوط: «حدّثنا» بدل «حدّثني».

(٥) في المخطوط: «الخبر» بدل «الخير».

انظروا إلى هذا الرجل، هل حَدَثَ به حَدَثٌ؛ فإنّ الناسَ يَزْعُمون أنّه قد فُعِل به، ويُكثِرون[١] في ذلك، وهذا منزله وفرشه موسَّع عليه غير مضيَّق، ولم يُرِدْ به أميرُ المؤمنين سوءاً، وإنّما ننتظره أن يَقْدَم أميرُ المؤمنين فيُناظِره أميرُ المؤمنين؛ ها[٢]هو ذا صحيحٌ موسَّعٌ عليه في جميع أمره؛ فاسألوه قال: ونحن ليس لَنا همٌّ إلّا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسِمَته، فقال: أمّا ما ذَكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر، غيرَ أنّي أُخبركم أيّها النفر أنّي قد سُقِيتُ السُمَّ في تسع تَمرات[٣]، وإنّي أُخضَرّ[٤] غداً، وبعد غدٍ أموت؛ قال: فنظرتُ إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السَعفة[٥][٦].

[٤٩٠] ١٤ ـ وروي أنّ السبب في أخذ موسى بن جعفر عليه السلام أنّ الرشيد جعلَ ابنَه في حجر جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحَسَدَه يحيى بن خالد بن بَرْمَك، وكان يقول بالإمامة حتّى داخله[٧] فأسرَّ به، وكان يُكثِر غِشْيانَه في منزله فَيقِفُ على أمره، ويُرفَعُه إلى الرشيد ويزيدُ عليه في ذلك بما يَقْدَحُ في قلبه على أمره.

ثمَّ قال يوماً لبعض ثقاته: تَعْرِفُون رجلاً من آل أبي طالب ليْسَ بواسع الحال يُعرِّفُني ما أحتاجُ إليه؟ فدُلَّ على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد،

---

(١) في المخطوط: «يكثر» بدل «يكثرون».

(٢) في المخطوط: «ما» بدل «ها».

(٣) في المخطوط: «مرّات» بدل «تمرات».

(٤) في المخطوط: «أخضر» بدل «أحضر».

(٥) السَعَفة بالتحريك: غصن النخل.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٦/١، الغيبة للطوسي: ٧/٣١، أمالي الصدوق: ٢٣٧/٢١٣ البحار ٢١٢/٤٨ ح ١٠ ـ ١٢.

(٧) في المطبوع: «أدخله» بدل «داخله».

فَحَمَلَ إليه يحيى بن خالد بن برمك[١] مالاً، وكان موسى عليه السلام يأنَسُ بعليّ بن إسماعيل ويَصِلُهُ ويَبرُّهُ، ثمَّ أنْفَذَ إليه يحيى بن خالد يُرغِّبُهُ في قَصْد الرشيد ويَعِدُه بالإحسان إليه، فَعَمِل على ذلك وأحسَّ به موسى عليه السلام فدَعاه، فقال له: إلى أين يابنَ أخ؟ قال: إلى بغداد. قال: وما تَصْنَعُ؟ قال: عليَّ دَيْنٌ وأنا مُمْلِقٌ[٢] [مُعْلِقٌ] فقال له موسى عليه السلام: فأنا أقضي دينك، وأفعل بك وأصنع، فلم يَلْتَفِت إلى ذلك، وعزم[٣] على الخروج، فاسْتَدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: أنتَ خارِجٌ؟ قال: نعم، لابُدّ لي من ذلك. قال له: انظُرْ يابن أخي واتّقِ الله، ولا تؤثِم أولادي، وأمَرَ له بثلثمائة دينار وأربعة آلاف درهم، فلمّا قام من بين يديه، قال موسى عليه السلام لِمَنْ حضرَه: واللهِ ليَسْتَعَينَّ في دمي؛ ويُؤثم[٤] أوْلادي. فقالوا له: جَعَلَنا اللهُ فداك! وأنتَ تَعْلَمُ هذا من حاله وتُعطِيه وتَصِلُه؟ قال: نعم؛ حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الرحمَ إذا قُطِعَت، فوُصِلتْ فقُطِعَتْ قَطَعَها الله. إنّي أرَدتُ أن أُوصِلَهُ بعدَ قَطْعِه لي حتّى إذا قَطَعَني قَطَعَهُ اللهُ.

قالوا: فَخَرجَ عليُّ بن إسماعيل حتّى أتى يحيى بن خالد، فَتَعَرَّفَ منه خَبَرَ موسى بن جعفر عليه السلام ورَفَعَهُ إلى الرشيد، وزادَ عليه، وأوصَلَهُ[٥] الرشيد، فسأله عن عمّه فسَعى به إليه؛ وقال له: إنّ الأموالَ لتحمَلُ إليه من المشرق والمغرب، وإنّه

---

(١) ليس في المخطوط: «برمك».

(٢) الإملاق: الافتقار (لسان العرب).

(٣) في المخطوط: «عمل» بدل «عزم».

(٤) في المخطوط: «يؤتمن» بدل «يؤتم».

(٥) في المخطوط: «أصله» بدل «أوصله».

اشترى ضيعةً[١] سمّاها البَشيرةَ[٢] بثلاثين ألف دينار، فقال له صاحِبُها، وقد أحضَره المالَ قال: لا آخُذُ هذا[٣] النقدَ، ولا آخُذُ إلّا نَقْدَ كذا وكذا. فأمر بذلك المال فرَدَّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سألَ بعَيْنه، فَسمِعَ ذلك منه الرشيدُ، وأمرَ له بمائة ألف درهم تَسْيب[٤] على النواحي، فاختارَ بعْضَ كُوَرِ المشرق، ومَضَتْ[٥] رُسُلهُ لقبض[٦] المال.

ومرض في بعض تلك الأيّام[٧] فَزَحَر زَحْرةً[٨] خرجتْ منه حَشْوَتُهُ[٩] كُلُّها فسقَطَ، وجهدوا[١٠] في ردّها فلم يقدِروا فَوَقَع لِما به وجاءه المالُ[١١] وهو ينْزِعُ فقال: ما أصنَعُ به وأنا في الموت؟!

وخرج الرشيدُ في تلك السنة إلى الحجّ، وبدأ بالمدينة فقبضَ فيها[١٢] على أبي الحسن موسى عليه السلام[١٣] في جماعة من الاشراف، وانصرفوا من استقباله فمضى

---

(١) في المخطوط: «صيغة» بدل «ضيّعة».

(٢) في المخطوط: «السيرة» بدل «البشيرة».

(٣) ليس في المخطوط: «هذا».

(٤) في المخطوط: «تسييب» بدل «تسيب».

(٥) في المطبوع: «أمضت» بدل «مضت».

(٦) ليس في المطبوع: «لقبض».

(٧) في المخطوط: «فدخل ثمَّ مضى الأيام» بدل «ومرض في بعض تلك الأيام».

(٨) في المخطوط: «فزجر زجرة» بدل «فزحر زحرة».

(٩) الحشوة: ما في البطن.

(١٠) في المخطوط: «حمدوا» بدل «جهدوا».

(١١) في المخطوط: «فوقع إليه وجاه المال» بدل «فوقع لما به وجاءه المال».

(١٢) في المخطوط: «بها» بدل «فيها».

(١٣) في المخطوط: «ويقال: إنّه لمّا ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام».

أبو الحسن عليه السلام إلى المسجد على رَسْمِهِ، وأقام الرشيدُ إلى الليل وصار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إنّي أعتذرُ إليك من شيء أُريدُ أنْ أفْعَله، أُريد أن أحبِسَ موسى بنَ جعفر؛ فإنّه يُريدُ التَشْتيتَ[1] بين أُمّتك، وسَفْك دمائِها، ثمَّ أمر به فأُخذ من المسجد، فأُدخل عليه فَقَيَّده، واستدعى قُبَّتينِ، فجعلَه في إحداهما على بَغْل[2]، وجعل القُبّةَ الأُخرى على بغل[3]، وخرج البَغْلان من داره عليهما القُبّتان مستورتان، ومع كلّ واحد منهما[4] خَيْلٌ فافترَقَتِ الخيلُ، فمضى بعضُها مع إحدى القبّتَين على طريق البصرة، والأُخرى على طريق الكوفة، وكان أبو الحسن عليه السلام في القبّة التي مضى بها على طريق البصرة، وإنّما فعل ذلك الرشيد ليُعمّي على الناس الأمرَ في أمر أبي الحسن عليه السلام وأمرَ القوم الذين كانوا مع قُبّة أبي الحسن بأن يسلّموه إلى عيسى بن جعفر المنصور، وكان على البصرة حينئذٍ، فسُلمِّ إليه، فحبسه[5] عنده سنة، وكتب إليه[6] الرشيدُ في دمه، فاستدعى عيسى بن جعفر المنصور بعضَ خاصّته وثُقاته، فاسْتَشارَهُم فيما كتَب به الرشيد، فأشار إليه[7] بالتوقّف عن ذلك والاستعفاء منه وكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له: قد طالَ أمرُ موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرتُ حالَه، ووضعتُ من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك، ولا عليّ، وما ذكرنا بسوء وما

---

(١) في المخطوط: «التشتت» بدل «التشتيت».

(٢ و٣) في المخطوط: «نعل» بدل «بغل».

(٤) في المطبوع: «منها» بدل «منهما».

(٥) في المخطوط: «فجلسه» بدل «فحبسه».

(٦) ليس في المطبوع: «إليه».

(٧) في المطبوع: «فاشارا عليه» بدل «فأشار إليه».

يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، وإن أنفذتَ إليّ من يتسلّمه منّي، وإلّا خلّيْتُ سبيلَه، فإنّي متحرِّجٌ[١] من حَبْسه[٢].

[٤٩١] ١٥ ـ وروى بعضُ عيون عيسى بن جعفر، و[٣]رفَع إليه أنّه سمعه[٤] كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس: اللهمَّ إنّك تعلم أنّي كنتُ أسألك أن تُفرِّغَني لعبادتك، اللهمَّ وقد فعلْتَ، فلكَ الحمدُ.

فوجّه الرشيدُ من يتسلّمه[٥] من عيسى بن جعفر، وصِير به إلى بغداد، فسُلِّم إلى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدّةً طويلةً، فأراده الرشيدُ على شيء من أمره، فأبى فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمَه منه، وجعله في بعض حُجَر دوره، ووضَعَ عليه الرصَدَ، فكان عليه السلام مَشْغُولاً بالعبادة يُحيي الليلَ كلَّه صلاةً، وقراءة القرآن، ودعاءً واجتهاداً، ويصوم النهارَ في أكثر الايام؛ ولا يصرف وجهه عن[٦] المحراب، فوسّع عليه الفضلُ بن يحيى وأكرمه، فاتّصلَ ذلك بالرشيد وهو في الرِّقَّة[٧] فكتب إليه يُنكِر توسيعه [تَوْسِعَتَه] على موسى عليه السلام، ويأمره بقتله، فتوقّف عن ذلك، ولم يُقْدِم إليه، فاغْتاظَ الرشيدُ لذلك، ودعا مسروراً الخادمَ فقال له: اخْرُجْ على البريد في هذا الوقت إلى بغداد؛ ادْخُلْ من

---

(١) في المخطوط: «مستخرج» بدل «متحرّج».

(٢) الإرشاد: ٢/٢٣٧.

(٣) ليس في المخطوط: «و».

(٤) النسخة: «يسمعه» بدل «سمعه».

(٥) في المخطوط: «يسلمه» بدل «يتسلمه».

(٦) في المطبوع: «من» بدل «عن».

(٧) الرَقّة: مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد البحيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي، وهي الآن إحدى مدن سوريه. (معجم البلدان: ٣/٥٩).

فَوْرك على موسى بن جعفر؛ فإن وجدتَه في دَعَةٍ؛ ورفاهيةٍ فأوصِلْ هذا الكتابَ إلى العبّاس بن محمّد، ومُرْهُ بامتثال ما فيه، وسلّم إليه كتاباً آخرَ إلى السِنْدي بن شاهَك يأمُرُه فيه بطاعة العبّاس بن محمّد.

فقَدِمَ مَسْرُورٌ فنَزَلَ دارَ الفضل بن يحيى لا يَدْري أحدٌ ما يريد، ثمَّ دخلَ على موسى عليه السلام فوَجَدَه على ما بَلغَ الرشيدَ، فمضى من فَوْره إلى العبّاس بن محمّد والسندي بن شاهك، وأوْصَلَ الكتابَينِ إليها، فلم يَلبث الناسُ أن خرج[1] الرسولُ يَرْكُضُ إلى الفضل بن يحيى، فخرج مدهوشاً حتّى دخل على العبّاس بن محمّد، فدعا العبّاس بسياط وعُقَابَين[2] وأمر بالفضل فجُرِّدَ، وضرَبَه السنديّ بين يديه مائة سوط، وخرج مُتغيّرَ اللونِ خلافَ ما دخلَ وجعل يُسلِّمُ على الناس يميناً شمالاً، وكتَب مسْرورٌ بالخبر إلى الرشيد، فأمَر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهَك، وجلس الرشيدُ[3] مجلساً حافِلاً، وقال:

يا أيّها الناسُ! إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي، فرأيتُ أن العنَهُ فالعنُوه، فلعنَه الناسُ من كلّ ناحية حتّى ارتجَّ البيتُ والدارُ بلَعْنِهِ، وبلغ يحيى بن خالد الخبرُ، فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب يدخل منه الناس حتّى جاءَه من خلفه؛ وهو لا يَشْعُرُ به ثمَّ قال له: التفِتْ إليّ يا أمير المؤمنين! فأصغى إليه فزِعاً، فقال: إنّ الفضل حَدَثٌ، وأنا أكفيك ما تُريد، فانطلقَ وجهُه وسُرَّ، فأقبل على الناس؛ وقال: إنّ الفضلَ كان قد عصى في شيء فَلَعَنْتُه، وقد

---

(١) النسخة: «اخرج» بدل «خرج».

(٢) عقابين: آلة من آلات العقوبة لها طرفان، إذا شال أحدهما نزل الآخر وبالعكس حتّى تأتيا على روحه.

(٣) ليس في المخطوط: «فأمر بتسليم.. وجلس الرشيد».

تابَ وأناب إلى طاعتي فَتَولَّوه، فقالوا: نحنُ أولياءُ مَنْ واليْتَ، وأعداءُ من عاديْتَ، وقد تولَّيناه.

ثمَّ خرج يحيى بن خالد على البريد حتّى وافى بغداد، فماجَ الناسُ فأرجَفُوا بكل شيء، وأظهر[١] أنّه ورد لتعديل السواد، والنظر في أمر العمّال وتَشاغَلَ ببعض ذلك أيّاماً، ثمَّ دعا السِنديّ فأمَرَه[٢] بأمره، فامْتَثَله، وكان الذي تولّى به السِندي قَتْلَه عليه السلام بالسمّ جَعَله في طعام قَدَّمه إليه؛ ويقال: إنّه جَعَلَه في رُطَب أكل منه، فأحسَّ بالسُمّ، ولَبِثَ ثلاثاً بَعْدَه مَوْعُوكاً، ثمَّ مات في اليوم الثالث.

ولمّا ماتَ موسى عليه السلام أدخل السِنديُّ بن شاهَك عليه الفقهاءَ ووجوهَ أهل بغداد، وفيهم[٣] الهَيْثَم بن عَدِيّ وغَيْرَه، فنظرُوا إليه لا أثَرَ به من جِراحٍ، ولا خَنْقٍ، وأشْهَدَهُم على أنّه مات حَتْفَ أنفِه، فشَهِدوا على ذلك، وأُخْرِج ووُضِع على الجسر ببغداد ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، فانظروا إليه، فَجَعَل الناسُ يَتَفَرَّسُون في وَجْهه وهو مِيّتٌ، وقد كان قَومٌ يزعمون[٤] في أيام موسى عليه السلام أنّه هو[٥] القائمُ المُنْتَظَرُ، وجَعَلوا حَبْسَه هي الغيبةَ المذكورةَ للقائم، فأمر يحيى بنُ خالد أن ينادَى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الذي تزعَمُ الرافضةُ أنّه لا يموتُ، فانْظُروا إليه، فنَظَر الناسُ إليه ميّتاً، ثمَّ حُمِل فدُفِن في مقابر

---

(١) في المخطوط: «واظهروا» بدل «أظهر».

(٢) زاد في المخطوط: «فيه».

(٣) في المخطوط: «فيه» بدل «فيهم».

(٤) في المخطوط: «زعموا» بدل «يزعمون».

(٥) ليس في المطبوع: «هو».

قريش[١] من باب التين[٢]، وكانَتْ هذه المَقْبَرةُ لبني هاشم والأشراف من الناس قَديماً.

وروي أنّه لما حَضَرته الوفاةُ سأل السنديَّ بن شاهَك أن يُحضِره[٣] مولىً له مدنيّاً يَنْزِلُ عندَ دار العبّاس بن محمّد في مَشْرَعَة القَصَبُ[٤][٥] ليتوَلّى غُسْلَه وتكفينَه، ففعل ذلك.

قال السِندي بن شاهَك: وكنتُ سألته أن يأذن لي في أن أُكفِّنَه فأبى وقال: إنّا أهلُ بيتٍ مُهورُ نسائنا، وحَجُّ صَرورتنا، وأكفانُ موتانا من طاهر أموالِنا، وعندي كفني، فأُريدُ أن يتولّى غسلي وجَهازي مولاى فلان، فتولّى ذلك منه[٦].

وكانت مدّة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليه السلام خمساً وثلاثين سنة.

وكان مولده بالأبواء[٧] ـ موضع بين مكّة والمدينة ـ يوم الأحد لسبع ليال خلَوْنَ من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة، ووفاته ببغداد يوم الجمعة لستّ بقين من رجب ـ وقيل: لخمس خلون من رجب ـ سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله يومئذٍ خمسٌ وخمسونَ سنة. وقيل: أربع وخمسون سنة.

---

(١) مقابر قريش: هي مدينة الكاظمية الحالية.

(٢) باب التين ومشرعة القصب: من مناطق بغداد في تلك الأيام.

(٣) في المخطوط: «يحضر» بدل «يحضره».

(٤) ليس في المخطوط: «القصب».

(٥) باب التين ومشروعة القصب من مناطق بغداد في تلك الأيام.

(٦) الإرشاد: ٢/٢٤٠، الغيبة للطوسي: ٦/٢٦، فصول المهمة: ٢٣٨، مقاتل الطالبيين: ٥٠١ وقد سقطت منه بعض الفقرات، البحار: ٣٩/٢٣٤/٤٨.

(٧) الأبواء: قرية مِن أعمال الفُرْع من المدينة؛ بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً (معجم البلدان: ١/٧٩).

وأُمّه أُمّ ولد يقالُ لها: حُمَيْدَةُ البَرْبَرِيَّةُ[١].

في فضيلة زيارته عليه السلام

[٤٩٢] ١٦ ـ وقال الرضا عليه السلام: زيارة أبي مثل زياره الحسين عليه السلام[٢].

[٤٩٣] ١٧ ـ وقال عليه السلام: مَن زار قبرَ أبي ببغداد كان كمَن زار قبرَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر أمير المؤمنين إلّا أنّ لرسول الله وأمير المؤمنين فضلَهما[٣].

[٤٩٤] ١٨ ـ وقيل له: ما لمَن زار قبر أبيك؟ قال: الجنّةُ، فزُرْه[٤].

[٤٩٥] ١٩ ـ وقال أيضاً عليه السلام: زيارة أبي من الفضل كفضل من زار قبر[٥] والده ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قلت: فإنّي خفت ولم يمكنّي أن أدخل داخلاً، قال: سلِّم من وراء الحائر[٦].

[٤٩٦] ٢٠ ـ وقال عليه السلام: إنّ الله نجىّ بغداد بمكان قبر الحسينيَّين[٧].

قال دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله عليه من قصيدة طويلة:

---

(١) الإرشاد: ٢/٢١٥.

(٢) كامل الزيارات: ٧٧٨/٤٤٩ وفيه «زيارة قبر..» عن الحسن بن علي الوشاء، البحار: ١٠٢/٥.

(٣) الفقيه: ٣١٧٩/٥٨٢/٢ عن الحسين بن محمّد القمي عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٤) التهذيب: ١٦٠/٨٢/٦ عن ابن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٥) في المطبوع: «قبره» بدل «قبر».

(٦) التهذيب: ١٦١/٨٢/٦ عن الحسين بن بشار الواسطي قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام.. وفيه «الجسر» بدل «الحائر».

(٧) التهذيب: ١٦٢/٨٢/٦ عن زكريا بن آدم القمي عن الإمام الرضا عليه السلام، وفيه «.. قبور الحسنيين فيها».

فـأينَ الأُلى شطّت بهم غَربةُ النوى
أفـانين[١] فـي الأطـراف مـفترقاتِ
هـمُ أهـلُ ميراث النبيّ إذا اعتزوا[٢]
وهـمْ خـيرُ سـادات وخـيرُ حـماةِ
أفـاطمُ قومي يـا ابـنةَ الخيرِ فاندبي
نـجومَ سـماوات بـأرض فـلاةِ
قـبورٌ بكـوفانٍ وأُخـرى بـطيبةٍ
وأُخـرى بـفخٍّ نـالَها صـلواتـي
وقـبرٌ بـبغدادٍ لنـفس زكـيّةٍ
تـضمَّنها الرحـمنُ فـي الغُـرُفاتِ[٣]

وقال محمّد بن أبي طلحة العوني:

سـلامٌ عـلي الطـهر المـطهرِ جـعفرٍ
سلامٌ عـلى مـوسى إلى آخـر الدهـرِ[٤]

---

(١) في المخطوط: «افكنن» بدل «أفانين».

(٢) في المخطوط: «اغتروا» بدل «اعتزوا».

(٣) راجع: كمال الدين: ٣٧٤، إعلام الورىٰ: ٦٧/٢، البحار: ٢٣٩/٤٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٦/١.

مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ومناقبه عليه السلام

والإمامُ القائم بعد العبد الصالح أبي الحسن عليُّ بن موسى عليه السلام بنصّ أبيه عليه، واجتماع رؤوس أصحاب أبيه عليه، واعتبار الشرائط العقلية كما قدّمناه[1].

في النصّ على إمامته عليه السلام

[٤٩٧] ١ ـ قال عليُّ بن يقطين: كنت عند الصالح، فقال: يا علي بن يقطين! هذا عليٌّ سيّد ولدي، أما أنه قد نحلته كنيتي[2].

[٤٩٨] ٢ ـ قال زياد بن مروان القندي: دخلتُ على أبي إبراهيم عليه السلام، وعنده أبو الحسن ابنُه فقال لي: يا زيادُ، هذا ابني فلانٌ، كتابُه كتابي، وكلامُه كلامي، وقولهُ قولي، ورسولُه رسولي، وما قالَ فالقَوْلُ قولُه[3].

[٤٩٩] ٣ ـ قال داودُ الرقّي: قلتُ لأبي إبراهيم: جُعِلْتُ فداك! إنّي كَبُرَتْ

---

(١) الإرشاد: ٢/٢٤٧.

(٢) الكافي: ١/٣١١/١ نحوه.

(٣) الكافي: ١/٣١٢/٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٣١/٢٥، الإرشاد: ٢/٢٥٠ وفيه «قولي» بدل «قوله».

سِنّي، فخذُ بيدي وانقِذني من النار، مَن صاحِبنا بعدك؟
قال: وأشار إلى ابنه أبي الحسن، وقال: هذا صاحبُكم بعدي[١].

من معاجزه عليه السلام

[٥٠٠] ٤ ـ قال إبراهيم بن موسى: ألححْتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلُبُه، فكان يَعِدُني، فخرج ذات يوم يَسْتَقْبِلُ والي المدينة وكُنْتُ معه، فجاء إلى قصر قرب[٢] فلان، فنَزَلَ عنده تحتَ شَجَراتٍ، ونَزَلْتُ معه وليس مَعنا ثالثٌ فقلتُ: جُعلتُ فداك! هذا العبيدُ قد أظلّنا، ولا والله لا أملِكُ درهماً فما سواه، فَحكَّ بَسوْطِه الأرضَ حَكّاً شديداً، ثمَّ ضرب[٣] بيده فتناوَل منه سَبيكةَ ذهبٍ؛ ثمَّ قال: استَنْفِعْ بها واكتُمْ ما رأيتَ[٤].

[٥٠١] ٥ ـ وروي عن أحمد بن عبد[٥]الله عن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال: له فلانٌ عليَّ حقٌّ، فتقاضاني وألَحَّ عليَّ، فلمّا رأيتُ ذلك صلّيتُ الصُبحَ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ توجّهتُ نَحْوَ الرضا عليه السلام وهو يومئذٍ بالعُرَيْض[٦]، فلمّا قَرُبْتُ من داره إذا هو قد طَلَع علىَّ وعليه قميص ورادء، فلمّا نَظَرْتُ إليه اسْتَحْيَيْتُ منه، فلمّا لَحِقَني وَقَفَ فنَظَر إليّ،

---

(١) الكافي: ١/٣١٢/٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٣/٧، الإرشاد: ٢/٢٤٨.
(٢) ليس في المطبوع: «قرب».
(٣) في المطبوع: «مدّ» بدل «ضرب».
(٤) الكافي: ١/٤٨٨/٦، الإرشاد: ٢/٢٥٧، الإختصاص: ٢٧٠.
(٥) في المخطوط: «عبيد» بدل «عبد».
(٦) العُرَيْض: من قرى المدينة على بُعد فرسخ منها، وكانت القرية مُلكاً للإمام الباقر عليه السلام وأوصي الإمام الصادق عليه السلام بهذه القرية إلى ولده علي العريضي. (تاريخ قم: ٢٢٤).

فسلّمتُ عليه وكان شهرُ رمضانَ، فقلتُ: جُعلتُ فداك! إنّ لمولاك فلانٍ عليَّ حقاً، وقد ـ واللهِ ـ شَهَرَني، وأنا أظُنُّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي ووالله ما قلتُ له كَمْ له عليَّ ولا سمَّيْتُ له شيئاً، فأَمَرني بالجلوس إلى رجوعه، فَلَمْ أزَلْ حتّى صلّيتُ المغربَ وأنا صائمٌ فضاقَ صَدري فأردتُ أن أنصَرفَ، فإذا هو قد طَلَعَ عليَّ وحوله الناسُ، وقد قعدَ له السؤّال وهو يتصدَّقُ عليهم، فمضى ودخَلَ بيته، ثمَّ خرج ودعاني، فقُمْتُ إليه ودخلتُ معه، فجلسَ وجلسْتُ معه، فجعلْتُ أُحدِّثُهُ عن المسيَّب، وكان كثيراً ما أُحدِّثه عنه، فلمّا فَرغْتُ قال: ما أُظنّكَ أفْطَرْتَ بعدُ؟ فقلت: لا. فدَعا لي بطعام فوُضِعَ بين يديَّ، وأمَرَ الغلامَ أن يأكل معي فأصبْتُ والغلام؛ فلمّا فَرَغْنا قال: ارفع الوسادَة، وخذ ما تحتَها. فَرَفعْتُها فإذا دنانير فأخَذْتُها ووَضَعْتُها في كُمّي، وأمَرَ أربعةً من عَبيده أن يكونوا معي حتّى يُبلِغوني منزلي، فقلتُ جُعلت فداك! إنّ طائف[1][2] ابن المسيّب يَقْعُدُ، وأكرَه أن يَلْقاني ومعي عَبيدُك. فقال لي: أصَبْتَ أصابَ اللهُ بك الرشادَ! وأمَرَهُم أن يرجعوا[3] إذا رَدَدْتُهم[4].

فلمّا قَرُبْتُ من منزلي وأنِسْتُ رَدَدْتُهم وصِرْتُ إلى منزلي، ودَعَوْتُ بالسِراج ونظرتُ إلى الدنانير، فإذا هي ثمانيةٌ وأربعون ديناراً، وكان حقُّ الرجلِ ثمانيةً وعشرين ديناراً، وكان فيها دينارٌ يَلُوحُ، فأعجَبَني حُسْنهُ فأخَذْتُه وقَرَّبْتُه من السراج، فإذا عليه نقشٌ واضح: حقُّ الرجل عليك ثمانيةٌ وعشرون ديناراً،

---

(١) الطائف: العاسّ بالليل (العين).

(٢) في المطبوع: «طارف» بدل «طائف».

(٣) في المخطوط: «ينصرفوا» بدل «يرجعوا».

(٤) في المخطوط: «اردتهم» بدل «ردتهم».

وما بقي فهو لك. والله ما كُنْتُ عَرَّفْتُ مالَه على التحديد[١]!

الإمام عليه السلام وولاية العهد

[٥٠٢] ٦ـ قال أبو الصَلت الهَرَوي: إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام: يابنَ رسول الله، قد عرَفتُ فضلَك وعلمَك وزُهدَك ووَرَعَك وعبادتَك، وأراك أحقَّ بالخلافة منّي.

فقال الرضا عليه السلام: بالعبودية لله عزّوجلّ افتخرُ، وبالزُهد في الدنيا أرجو النجاةَ من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرِفعة عند الله تعالى.

فقال له المأمون: فإنّي رأيتُ أنْ أعزِلَ نفسي عن الخلافة وأجعلها لك، وأُبايعك. فقال له الرضا عليه السلام: إن كانت هذا الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أنْ تَخْلَع لباساً ألبسكه اللهُ وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة لغيرك[٢] فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يابن رسول الله لابُدَّ ذلك من قَبول هذا الأمر. فقال: لستُ أفعل ذلك[٣] طائعاً أبداً.

فما زال يَجْهَد به أياماً حتّى يَئِسَ من قبوله، فقال له: وإن لم تَقْبَل الخلافةَ ولم تُحِبَّ مبايعتي[٤] لك فكُن وليَّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

---

(١) الإرشاد: ٢/٢٥٥، البحار: ٤٩/٩٧/١٢.

(٢) في المخطوط: «ليس لك» بدل «لغيرك».

(٣) ليس في المخطوط: «ذلك».

(٤) في المخطوط: «مبايعةً» بدل «مبايعتي».

فقال الرضا عليه السلام: والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي أخرُجُ من الدنيا قبلك مقتولاً بالسُمّ مظلوماً تبكي عليَّ ملائكةُ السماء وملائكةُ الأرض، وأُدْفَن في أرض غُرْبَةٍ إلى جَنْب قبر هارون الرشيد.

فبكى المأمون ثمَّ قال له: يابن رسول الله! ومَن الذي يَقْتُلك أو يَقدِرُ على الإساءة عليك وأنا حيٌّ؟

فقال الرضا عليه السلام: أمّا إنّي لو أشاء أن أقول مَن[1] ذا الذي يَقْتُلني لقلتُ. فقال المأمون: يابن رسول الله، إنّما تُريد بقولك هذا التخفيفَ عن نفسك، ودَفْع هذا الأمر عنك ليقول الناس: إنّك زاهدٌ في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: والله ما كَذَبْتُ منذ خَلَقَني اللهُ ربّي تعالى، وما زَهِدْتُ للدنيا في الدنيا، وإنّي لأعلم ما تُريد، فقال المأمون: وما أُريد؟ قال: الأمانُ على الصدق؟ قال: لك الأمان. قال: تُريد بذلك أن يقول الناس: إنّ عليَّ بن موسى لم يَزْهَد في الدنيا، بل زَهِدت الدنيا فيه؛ ألا تَرَوْنَ كيف قَبِلَ ولاية العهد طَمَعاً في الخلافة؟

فَغَضِب المأمون ثمَّ قال: إنّك تَتَلقّاني أبداً بما أكرَهُهُ وقد أمِنتَ سَطَواتي. والله[2] لئن قَبِلتَ ولايةَ العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فَعَلتَ وإلّا ضَرَبتُ عُنُقك.

قال الرضا عليه السلام قد نهاني الله تعالى أن أُلقي بيدي إلى التَهْلُكة، فإن كانَ الأمرُ

---

(١) ليس في المخطوط: «مَن».

(٢) زاد في المخطوط: «أُقسم».

على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أُوليّ أحداً، ولا أعزِلُ، ولا أنْقُضُ رَسْماً لا[١] سُنّةً، وأكونُ في الأمر من بعيدٍ مُشيراً.

فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك[٢].

[٥٠٣] ٧ـ قال الريّان بن الصلت: دخلتُ على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يابنَ رسول الله، إنّ الناس يقولون: إنّك قَبِلْتَ ولايةَ العهد مع إظهارك الزُهدَ في الدنيا؟

فقال عليه السلام: قد عَلِمَ اللهُ كَرَاهتي لذلك، فلمّا خُيِّرتُ بين قَبول ذلك وبين القَتْل، اخترتُ القبول على القتل، ويحهم! أما عَلِموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً، فلمّا دفعتْهُ الضرورةُ[٣] إلى تولّي خَزَائن العزيز قال[٤]: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٥] ودفعتْ لي الضرورة إلى قبول ذلك على إكراهٍ وإجبارٍ[٦] بعد الإشراف على الهَلاك، على أنّي ما دخلتُ في هذا الأمر إلّا دُخُولَ خارجٍ منه، فإلى اللهِ المشتكى، وهو المستعان[٧].

[٥٠٤] ٨ـ وروي أن المأمون قد أنْفذَ إلى جماعة من آل أبي طالب، فحَمَلَهم

---

(١) في المطبوع: «أو» بدل «لا».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣/١٣١/٢، علل الشرايع: ١/٢٣٧، أمالي الصدوق: ١٢٥، البحار: ٣/١٢٨/٤٩.

(٣) ليس في المخطوط: «الضرورة».

(٤) زاد في المخطوط: «له».

(٥) يوسف: ٥٥.

(٦) في النسخة: «واجباً» بدل «وإجبار».

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٩/٢، علل الشرايع: ٣/٢٣٩، أمالي الصدوق: ١١٨/١٣٠، البحار: ٤/١٣٠/٤٩.

إليه من المدينة، وفيهم عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام، فأخِذَ بهم على طريق البصرة حتّى جاءوه بهم، وكان المتولّى لإشْخاصِهم المعروف بالجَلودي[١]، فَقدِمَ بهم على المأمون، فأنْزَلَهم داراً وأنزل الرضا عليه السلام داراً، وأكْرَمَه[٢] وعظَّمَ أمرَه؛ ثمَّ أنفذ إليه إنّي أُريد أنْ أخْلَعَ نفسي من الخلافة وأُقَلِّدك إيّاها؛ فما رأيُك في ذلك؟ فأنكر الرضا عليه السلام هذا[٣] الأمرَ، وقال له: أُعيذك بالله يا أميرَ المؤمنين من هذا الكلام، وأنْ يَسْمَعَ به أحدٌ، فردَّ عليه الرسول[٤]: فإذا أبَيْتَ ما عَرَضْتُ عليك فلابدّ[٥] من ولاية العهد بعدي. فأبى عليه[٦] الرضا عليه السلام إباءً شديداً، فاسْتَدْعاه إليه وخَلا به[٧] ومعه الفَضْلُ بن سَهل ذو الرياستين ليس في المجلس غَيْرُهم وقال له: إنّي قد رأيتُ أن أُقلِّدك أمرَ المسلمين، وأفْسَخَ[٨] ما في رَقَبَتي وأضَعه في رقَبَتِك، فقال له الرضا عليه السلام: اللهَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين! إنّه لا طاقةَ لي بذلك، ولا قوّة لي عليه!

قال له: فإنّي مُوَلّيك العهدَ من بعدي، فقال له: أعْفِني من ذلك يا أميرَ المؤمنين. فقال له المأمونُ كلاماً كالتهديد[٩] فيه على الامتناع عليه، وقال في

---

(١) هو عيسى بن يزيد الجلودي.

(٢) في المخطوط: «كرامةً» بدل «أكرامه».

(٣) ليس في المخطوط: «ان اخلع نفسي... فانكر الرّضا عليه السلام هذا».

(٤) في المخطوط: «الرّسالة» بدل «الرّسول».

(٥) في المخطوط: «فلابي» بدل «فلابدّ».

(٦) زاد في المخطوط: «عليه».

(٧) ليس في المطبوع: «وخلا به».

(٨) في المخطوط: «وافتح» بدل «وأفسخ».

(٩) في المخطوط: «كالتهدد» بدل «كالتهديد».

كلامه: إنّ عمرَ بن الخطاب جعَل الشورى[١] في ستّةٍ أحدهم جَدُّك أمير المؤمنين عليه السلام وشَرَطَ فيمن خالَفَ منهم أنْ يُضْرَبَ عُنُقُه، ولابُدّ من قبولك ما أريد منك؛ فإنّي لا أُجد مَحيصاً عنه.

فقال له الرضا عليه السلام: فإنّي أُجيبُك إلى ما تريد من ولاية العَهْدِ على أنّني لا آمُرُ ولا أنهى، ولا أُفتي ولا أقْضي، ولا أُوليّ[٢] ولا أعزلُ، ولا أُغَيِّرُ شيئاً ممّا هو قائم. فاجابَه المأمونُ إلى ذلك كلِه[٣].

وخرَجَ ذو الرياستين، وهو يقولُ واعجباً وقد رأيتُ عَجَباً!! سلوني ما رأيْتُ؟ فقالوا: وما رأيتَ أصْلَحَكَ اللهُ؟ قال: رأيتُ المأمون أميرَ المؤمنين يقول: قد رأيتُ أن أُقَلِّدك أُمورَ المسلمينَ، وأفْسَخَ[٤] ما في رقَبتي وأجْعَلَه في رَقَبتِك، ورأيتُ عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: يا أميرَ المؤمنين لا طاقةَ لي بذلك، ولا قوّة! فما رأيتُ خلافةً قطُّ كانت أضْيَعَ منها إنّ[٥] أميرَ المؤمنين، يَتَفصّي[٦] منها، ويَعرِضُها على عليّ بن موسى الرضا، وعليُّ بن موسى الرضا يَرْفُضُها ويأبى[٧].

[٥٠٥] ٩ـ وروي أنّ المأمون لمّا أراد العقدَ للرضا عليه السلام؛ وحدَّثَ نفْسَه بذلك، أحْضَرَ الفَضْلَ بن سهل فأعْلَمَه بما قد عَزَمَ عليه من ذلك، وأمَرَه بالاجتماع مع

---

(١) في المخطوط: «السورى» بدل «الشورى».

(٢) في المخطوط: «اوتى» بدل «أوليّ».

(٣) الإرشاد: ٢/٢٥٩.

(٤) في المخطوط: «وافتح» بدل «وأفسخ»

(٥) ليس في المطبوع: «انّ».

(٦) يتفصّى: أي يتنصّل.

(٧) عيون اخبار الرضا عليه السلام، الإرشاد: ٢/٢٦٠ وفيهما «موسى بن سلمة قال: كُنْتُ بخراسان مع محمّد بن جعفر، فَسمِعتُ أنّ ذا الرئاستين خرج ذاتَ يوم وهو يقول...».

أخيه الحسن بن سهل[١] على ذلك، ففَعَل واجْتَمعا بحضرته، فجعل الحسن يُعَظِّمُ ذلك عليه ويُعرِّفه ما في اخْراج الأمرِ من أهله عليه، فقال له المأمونَ: إنّني عاهَدتُ اللهَ أنّني[٢] إن ظفرتُ بالمَخلوع[٣] أخرجتُ الخلافَةَ إلى أفضَل آل أبي طالب، وما أعلَمُ أحداً أفضلُ من هذا الرجل على وَجْه الأرض.

فلمّا رأى الحسنُ والفضلُ عزيمتَه على ذلك أمسَكا عن مُعارَضَته فيه، فأرْسَلَهما إلى الرضا عليه السلام فَعَرضا ذلك عليه، فامْتَنَع منه فَلم يَزالا به حتّى أجابَ، ورجعا إلى المأمون فَعرَّفاه إجابتَه، فسُرَّ بذلك، وجَلَس للخاصّة في يوم الخميس، وخرج الفضلُ بنُ سهل، فأعلَمَ الناسَ برأي المأمون في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنّه قد ولّاه[٤] عَهْدَه، وسمّاه الرضا، أمرهم بلبْس الخُضرَةِ، والعَودِ لبيعته في الخميس الآخر، على أن يأخُذُوا أرزاقَ سَنَةٍ، فلمّا كان ذلك اليوم رَكِبَ الناسُ على طبقاتهم من القُوّاد والحُجّاب، القُضاة وغيرهم في الخُضْرة، وجَلَس المأمونُ ووضع للرضا وسادَتين عظيمتين حتّى لَحِقَ بمجلسه وفَرْشِه، وأجلَسَ الرضا عليه السلام في الخُضْرة، وعليه عمامةٌ وسيفٌ، ثمَّ أمرَ ابنَه العبّاس [بنَ] المأمون [أن] يُبايعُ له أوّلَ الناس، فرفَع الرضا عليه السلام [يَدَه] فَتلقّى بظهرها[٥] وجهَ نَفسِهِ وبَطنِها وُجُوهَهمَ، فقال له المأمون: أُبسُط يَدَك للبيعة، فقال

---

(١) في المخطوط: «سهيل» بدل «سهل».

(٢) في المخطوط: «انّي» بدل «أنّني».

(٣) يعني أخاه الأمين.

(٤) في المطبوع: «ولى» بدل «ولّاه».

(٥) في المخطوط: «به» بدل «بظهرها».

الرضا عليه السلام[١]: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يُبايع، فبايَعَه الناسُ ويدُه فوقَ أيديهم، ووُضع المنبرَ[٢] وقام الخطباءُ[٣] والشعراءُ فَجَعلُوا يذكرونَ فضلَ الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره؛ ثمَّ دعا أبو عَبّاد بالعبّاس بن المأمون، فوقف فَدَنا من أبيه فقبّل يده[٤] وأمرَهم بالجلوس، ثمَّ نُودِي محمّدُ بن جعفر بن محمّد وقال له الفضلُ بن سهل: قُمْ، فقام يمشي حتّى قَرُبَ من المأمون فوقف ولم يُقَبّل يدَه، فقيل له: امْضِ وخُذْ جائزَتَك، وناداه[٥] المأمون: لترجع يا أبا جعفر إلى مجلِسِك، فرجَعَ ثمَّ جعَل أبو عَبّاد يدعو بعَلَويٍّ وعَبّاسيٍّ فَيقْبِضان جوائزَهم حتّى نَفِدَت الأموالُ، ثمَّ قال المأمونُ للرضا عليه السلام: اخطب الناسَ وتكلّمْ فيهم، فحمدَالله واثنى عليه، وقال:

إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله، ولكم علينا حقٌّ به، فإذا أدّيتُمْ إلينا ذلك وَجَبَ علينا الحقُّ لكم.

ولم يُذكَرْ عنه غير هذا المجلس، وأمرَ له المأمونُ فضُرِبَتْ له الدراهمُ وطُبِعَ عليها اسمُ الرضا، وزوَّجَ إسحاقَ بن موسى بن جعفر بنتَ عمِّه إسحاق بن جعفر بن محمّد، وأمَّرَه فحجّ بالناس، وخُطِبَ للرضا في كلّ بلد بولاية العَهْدِ[٦] وكان

---

(١) زاد في المطبوع: «له».

(٢) في المخطوط: «ووصفت البدر» بدل «ووضع المنبر».

(٣) في المخطوط: «خاطبت البلغاء» بدل «قام الخطباء».

(٤) ليس في المطبوع: «فقبّل يده».

(٥) في المخطوط: «نادى» بدل «ناداه».

(٦) الإرشاد: ٢/٢٦٠ نقلاً عن جماعة من أصحاب الأخبار ورُواة اليسيرَ والآثار وأيّام الخُلفاء، إعلام الورىٰ: ٢/٧٢، البحار: ٤٩/١٤٥/١٣.

عبدُ الجبار بن سعيد يَخْطُبُ في تلك السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة[١]، فقال في الدعاء له: وليُّ عهد المسلمينَ عليُّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

سـتّة[٢] آبـاوِهُم مـا هـم[٣] أفضَلُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الغَمام

ولمّا جَلَسَ الرضا عليُّ بن موسى عليه السلام في الخِلَع بولاية العَهْد، قام بين يديه الخُطباءُ والشُعراءُ، وخَفَقَتْ[٤] الألويةُ على رأسه، فُذكِر عن بعضَ مَنْ حَضَرَ ممّن كان يَخْتَصُّ بالرضا عليه السلام أنّه قال: كُنتُ بين يديه في ذلك اليوم، فنَظَرَ إليّ وأنا مُسْتَبْشِرٌ بما جرى، فأومأ إليّ أن ادْنُ، فدنوتُ منه، فقال لي من حيث لا يسمَعُه غيري: لا تَشْغَلْ قَلْبَك بهذا الأمر، ولا تستبشِرْ؛ فإنّه شيءٌ لا يتمُّ.

وكان فيمَنْ ورد عليه من الشُعراء دِعبِلُ بن عليّ الخزاعي، فلمّا دخل عليه قال: إنّي قد قلتُ قصيدةً، وجعلتُ على نفسي أن لا أُنشِدُها[٥] أحداً قَبْلَك، فأمَره بالجلوس حتّى خَفَّ مَجْلِسُه ثمَّ. قال له: هاتِها قال: فانشدَ قصيدته[٦] التي أوّلها:

مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ مـن تِـلاوةٍ ومَـنزلُ وَحـي مُـقْفَرُ العَـرَصاتِ

وليس هذا البيت رأس القصيدة؛ ولكن أنشدها من هذا البيت، فقيل له: لم بدأت بمدارس؟ قال: استحييت من الإمام عليّ بـن مـوسى الرضـا أن أُنشِـده

---

(١) ليس في المخطوط: «بالمدينة».

(٢) في المخطوط: «سنّة» بدل «ستّة».

(٣) زاد في المخطوط: «ما».

(٤) في المخطوط: «خفقت» بدل «حفقت».

(٥) في المخطوط: «الا أشدها» بدل «أن لا أنشدها».

(٦) الإرشاد: ٢/٢٦٥ عن يحيى بن الحسن العلوي عن مَن سمع، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٤٥/١٤ نحوه عن هارون الفروي، البحار: ٤٩/١٤٦.

التشبيبَ، فأنشدته المناقب، ورأس هذه القصيدة:

تجاوبنَ بالأزمان والظفراتِ[بـالأوثان والزفـرات][1]

نـــــوائـــحُ عـــجم اللـــفظ والنـــطقاتِ

حتّى أتى على آخرها، فلمّا فرغ من[2] إنشاده قام الرضا عليه السلام فدخل على حجرته، وبعث إليه خادماً بِخرْقَة خَزٍّ فيها ستّمائة دينارٍ.

وقال لخادمه: قل: استعِنْ بهذه على سَفَرك واعذِرْنا، فـقال له دِعـبل: لا والله، ما هذا أرَدْتُ، ولا له[3] خرجتُ، ولكن قُلْ له: اكسُني ثوباً مـن أثـوابك، وردَّها، فردّها[4] عليَّ الرضا عليه السلام وقال له: خُذْها؛ ثمَّ بعث إليه بجبَّةٍ من ثـيابه، فخرج دعْبلُ حتّى وردَ قُم، فلمّا رأوا الجُبّةَ معه أعطوه بها ألفَ دينار فأبى وقال: لا والله ولا خرقةً منها بألف دينار، ثـمَّ خـرج مـن قُـم فـاتّبعوه فَـقَطعوا عـليه الطريق[5]، وأخذوا الجبَّةَ، فرجَع إلى قُم فكلَّمَهم فيها وقالوا: ليس إليها سـبيلٌ؛ ولكن إن شِئتَ فهذه ألفُ دينار، فقال لهم: وخِـرْقةٌ مـنها، فـأعطوه ألف ديـنار وخِرْقةً من الجُبّة.

خروجه عليه السلام لصلاة العيد

قال ياسرُ الخادم والريّانُ بن الصلت جميعاً: لمّا حَضَرَ العيدُ وكان قد عُقِد

---

(١) في المخطوط: «تجاوين بالادبان والوفرات» بدل «تجاوبن بالأزمان والظفرات».

(٢) في المطبوع: «عن» بدل «من».

(٣) في المخطوط: «انه» بدل «له».

(٤) ليس في المخطوط: «فردّها».

(٥) ليس في المخطوط: «الطريق».

للرضا عليه السلام بولاية العهد، بعث إليه المأمونُ في الركوب إلى العيد والصلاة بالناس، والخُطبةِ[١] بهم، فبعث إليه الرضا عليه السلام: قد علمتَ ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فأعفني من الصلاة بالناس؛ فقال[٢] المأمونُ: إنَّما أردت[٣] أن يطمئنّ قلوبُ الناس، ويعرفُوا فضلَك، ولم يَزَل يتردّد الرُسُلُ بينهم في ذلك، فلمّا ألحّ عليه في ذلك المأمونُ أرسل إليه إن أعْفَيْتَني[٤] فهو أحَبُّ إليّ، وإن لم تُعْفِني خرجتُ كما خرج رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأميرُ المؤمنين عليه السلام. فقال[٥] المأمون: أُخرُج كما شئتَ، وأمرَ القُوّادَ والناسَ أن يُبَكِّروا إلى باب الرضا عليه السلام.

قال: فقَعَد الناسُ لأبي الحسن في الطُرُقاتِ والسُطوح، واجتمع النساءُ والصبيانُ ينظرون خروجَه، وصار جميعُ القوّادِ والجُنْدِ إلى بابه على دوابّهم، فوقفوا حتّى طَلَعَتِ الشمسُ، فاغتسلَ أبو الحسن عليه السلام ولبسَ ثيابَه، وتعمَّم بعمامةٍ بيضاء من قُطْنٍ ألقى طَرَفاً منها على صدره وطَرَفاً بين كتفيه، ومسَّ شَيْئاً من الطيب، وأخَذَ بيده عُكّازةً وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يديه؛ وهو حافٍ قد شمَّر سراويلَه إلى نصف الساق، عليه ثيابٌ مشمَّرةٌ، فمشى قليلاً، ورَفَع رأسَه إلى السماء وكَبَّرَ وكَبَّرَ مواليه معه، ثمَّ مَشى حتّى وَقَفَ على الباب، فلما رآه القُوّاد والجُنْدُ على تلك الصورة سَقَطُوا كلُّهم إلى الأرض، وكان أحْسَنَهُم

---

(١) في المخطوط: «بالخطة» بدل «والخطبة».

(٢) زاد في المخطوط: «له».

(٣) في المخطوط: «أُريد» بدل «أردت».

(٤) في المخطوط: «اعفيني» بدل «أعفيتني».

(٥) زاد في المطبوع: «له».

حالاً من كان معه سِكّينٌ قَطَعَ بها شرّابةَ جاجيلتهِ[١] ونزَعَها وتَحفّى، وكبّر الرضا عليه السلام على الباب، وكَبَّرَ الناسُ معه فخُيِّل إلينا أنّ السماءَ والحيطانَ تُجاوبُهُ، وتَزَعْزَعَتْ مَرْوُ بالبكاء والضجيج[٢] لمّا رأوْا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تَكْبيرَهُ، وبلغ المأمونُ ذلك، فقال له الفضلُ بن سهل ذو الرياستين: يا أميرَ المؤمنين إنْ بَلَغَ الرضا عليه السلام المُصلَّى على هذا السبيل افتَتَنَ به الناس، وخِفْنا كلُّنا على دمائِنا، فانفذ إليه أنْ يَرْجِعَ. فبَعَثَ إليه المأمونُ قد كَلَّفْناك شَطَطاً وأتْبَعْناك، ولَسْنا نُحِبُّ أنْ يلْحَقَك أذىً، فارْجعْ ليُصلِّ بالناس من كان يُصلّي بهم على رَسْمِه، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخُفِّه فَلبِسَه ورَكِبَ ورَجَعَ، واخْتَلَفَ أمرُ الناس في ذلك اليوم؛ ولم يَنْتَظِمْ في صلاته.

في هلاك ذي الرياستين

قال ياسر: لمّا عزم المأمونُ على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج، وخرج معه الفضلُ بن سهل ذو الرياستين؛ وخَرَجْنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فوَرَد على الفضل بن سهل كتابٌ من أخيه الحسن بن سهل ونحنُ في بعض المنازل: إنّي نَظَرْتُ في تحويل هذه السنة في حساب النجوم[٣]، فوجدتُ فيه أنّك تذوقُ في شهر كذا وكذا من[٤] يوم الأربعاء حرَّ الحديد وحرَّ النار، وأرى أن تَدْخُلَ أنت وأميرُ المؤمنين والرضا الحمّامَ في هذا اليوم، وتَحْتَجِمَ فيه، وتصُبَّ

(١) في المخطوط: «جاء جلسه» بدل «جاجيلته».

(٢) في المخطوط: «والصحيح» بدل «والضّجيج».

(٣) ليس في المخطوط: «فى حساب النجوم».

(٤) ليس في المخطوط: «من».

على بدنك[١] الدمَ ليزولَ عنك نَحْسُه.

فكَتَبَ ذو الرياستين إلى المأمون بذلك، فسأله أنْ يسألَ أبا الحسن عليه السلام ذلك، فكتب المأمونُ إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله فيه، فأجابَه أبو الحسن: لَسْتُ بداخلٍ الحمامَ غداً، فأعاد عليه الرُقْعَةَ مرّتين فكتب إليه[٢] أبو الحسن عليه السلام: لستُ بداخل غداً الحمامَ، فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة، فقال لي: «يا علي لا تدخلِ الحمامَ غداً» فلا أرى لك يا أمير المؤمنين، ولا للفضل أنْ تدخلا الحمّامَ غداً. فكتب إليه المأمون: صدقتَ يا أبا الحسن، وصَدَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، لستُ بداخلٍ الحمّامَ، والفضلُ أعلَمُ.

قال: فقال ياسرُ: فلمّا أمسَيْنا وغابَتِ الشمسُ، قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا: نعوذُ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة، فلم يزل يقول ذلك حتّى صلّى الرضا عليه السلام الصبحَ، ثمَّ[٣] قال لي: اصعَدِ السطحَ فاستمع هل تَجِدُ شيئاً، فلمّا صَعِدْتُ سمعتُ الضجَّةَ وكَثُرتْ وزادَتْ، فلم نَشْعُرْ بشيء فإذا نحنُ بالمأمون قد دَخَل من الباب الذي كان من داره إلى دار أبي الحسن عليه السلام وهو يقول: يا سيدي! يا أبا الحسن، آجَرَك الله في الفَضْل؛ فإنّه دخل الحمّامَ ودخل عليه قومٌ بالسيوف فقَتَلُوه، واُخِذ ممّن دخَلَ عليه ثلاثةُ نفرٍ: أحدُهم ابنُ خاله الفضلُ بن ذي العلمين.

قال: واجتمع الجُنْدُ والقُوّادُ ومن كان من رجال[٤] الفضل على باب

---

(١) في المخطوط: «بذلك» بدل «بدنك».

(٢) ليس في المخطوط: «إليه».

(٣) ليس في المخطوط: «ثمَّ».

(٤) في المطبوع: «في خيل» بدل «من رجال».

المأمون فقالوا: هو اغْتالَه، وشَنَّعوا[١] عليه وطلبوا بدمه وجاءوا بالنيران ليُحرِقوا البابَ، فقال المامون لأبي الحسن عليه السلام: يا سيدي! ترى أن تَخْرُجَ إليهم، وتُرفق بهم حتّى يتفرّقوا. قال: نعم.

فركب أبو الحسن عليه السلام وقال لي: يا ياسرُ اركَبْ، فرَكِبتُ، فلمّا خَرَجْنا من الباب نظر إلى الناس وقد ازْدَحَموا عليه، فقال بيده: تفرَّقوا. قال ياسرُ: فأقبَلَ الناسُ ـ واللهِ ـ يَقَعُ بَعْضُهُم على بعض، وما أشارَ إلى أحدٍ إلّا ركَضَ ومضى لوجهِه[٢].

بعض أحواله عليه السلام

[٥٠٦] ١٠ ـ سئل الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ فقال عليه السلام: هبط به جبرئيلُ من السماء، وكان حليته من فضّة، وهو عندي[٣].

[٥٠٧] ١١ ـ وقال ياسر: لمّا وليَ الرضا عليه السلام العهدَ سمعتُه وقد رفع يَده إلى السماء وقال: اللهمَّ إنّك تعلم أنّي مُكْرَهٌ مُضطَرٌّ، فلا تؤاخِذني كما لم تُؤاخِذ عبدَك ونبيَّك يوسفَ حين دُفع إلى ولاية مصر[٤].

[٥٠٨] ١٢ ـ **قال إبراهيم بن العبّاس:** ما رأيتُ الرضا عليه السلام سُئِل عن شيء قطُّ

---

(١) في المطبوع: «شغبوا» بدل «شنّعوا».

(٢) الإرشاد: ٢٦٣/٢ وراجع: الكافي: ٧/٤٠٨/١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٠/٢، إعلام الورى: ٧٢/٢.

(٣) الكافي: ٥/١٣٤/١ عن أحمد بن أبي عبدالله.

(٤) أمالي الصدوق: ١٠٢٢/٧٥٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٤/٤، البحار: ٥/١٣٠/٤٩.

إلا عَلِمهُ، ولا رأيتُ أعلمَ منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره[١]، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثيله بآياتٍ من القرآن، وكان يَختِمه في كلّ ثلاث أيّام ويقول: لو أردْتُ أن أختِم في أقلّ من ثلاثٍ لختَمْتُ، ولكن ما مررتُ بآية قطّ إلّا فكّرتُ فيها وفي أي شيء نزلت، وفي أيّ وقت، فلذلك صِرتُ أختِمُ في ثلاثة أيام[٢].

[٥٠٩] ١٣ـ ويقال صَعِدَ المأمونُ المنبرَ ليبايع عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال: أيُّها الناس، جاءتكم بيعةُ علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ هو عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم، والله لو قرأتُ هذه الأسماء على الصّمّ البُكم لَبَرِئوا بإذن الله[٣].

فصل في ذكر وفاته عليه السلام

[٥١٠] ١٤ـ **قال أبو الصَلت الهرَوي**: بينا أنا واقفٌ بين يَدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال: يا أبا الصلت، أُدخُل إلى هذه القُبّة التي فيها قبر هارون فأْتني بتُراب من أربع جوانبها قال: فمضيتُ وأتيتُ به، فلمّا مَثَلتُ بين يدَيه، قال لي: ناولني من هذا التراب، وهو من عند الباب، فأخذهُ وشمّهُ ثمَّ رمى به ثمَّ قال: سيُحْفَر لي هاهنا قبرٌ وتظهر صخرةٌ لو جُمِع عليها كلُّ مِعْوَل بخراسان لم يتهيّأ قلعُها.

---

(١) في المخطوط: «بما أر إلى وقته ومحضره» بدل «بما كان في الزمان إلى وقته وعصره».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٨٠/٤، أمالي الصدوق: ٧٥٨/١٠٢٣، البحار: ٤٩/٩٠/٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٤٧/١٨، أمالي الصدوق: ٧٥٨ كلاهما عن الجَهْم، البحار: ٤٩/١٣٠/٦.

ثمَّ قال عليه السلام: في الذي عند الرِّجل والذي عند الرأس مثل ذلك، ثـمَّ قـال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي، ثمَّ قال: سيُحْفَر لي في هذا الموضع فتأمُرهم أن يَحفروا لي سبع مراقٍ إلى أسفل، وأن يُشَقَّ لي ضريحاً[١]، فإن أبوا فلحدوا يجعل اللحدُ ذِراعين وشِبراً؛ فإنّ الله عزّوجلّ سيُوسِّع لي ما شاء، فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نَداوةً فتكلّم بالكلام الذي أُعلِّمك؛ فإنّه يَنْبُع الماء حتى يـمتلئ اللحد، وترى فيه حِيْتَانٌ صِغارٌ فُتَفَتّت لها الخُبز الذي أُعطيك، فإنّها تَلْقطه[٢] فإذا لم يَبْقَ منه شيء خرَجَتْ منه حُوتةٌ[٣] كبيرة فالتقطت الحيتان الصـغار حـتى لا يبقى فيه[٤] شيء ثمَّ تغيب، فإذا غابت فَضَع[٥] يدك على المـاء وتَكـلَّم بـالكلام الذي أُعلِّمك فإنّه يَنْضَب[٦] الماء ولا يبقى[٧] شـيء، ولا تـفعل ذلك إلّا بـحضرة المأمون.

ثمَّ قال: يا أبا الصلت غداً أدْخُل إلى هذا الفاجر؛ فـإن أنـا خـرجتُ وأنـا مكشوفُ الرأس فتكلَّم أُكلِّمك.

فقال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لَبِس ثيابَه، وجلس في مِـحرابـه يَنْتَظِر، فبينا هو كذلك، إذ دخلَ عليه غُلامُ المأمون فقال: أجِب أميرَ المـؤمنين.

---

(١) في المخطوط: «بى صريحه» بدل «لي ضريحاً» والصواب: ضريح.

(٢) في المطبوع: «تلتقط» بدل «تلقطه».

(٣) في المخطوط: «وتر» بدل «حوتة».

(٤) في المخطوط: «فيها» بدل «فيه».

(٥) في المخطوط: «يضع» بدل «فضع».

(٦) في المخطوط: «ينشف» بدل «ينضب».

(٧) زاد في المخطوط: «منه».

فلبس نَعْله ورداءه وقام يمشي وهو يتبعه[١] حتى دخل على المأمون وبين يديه طَبَقٌ عليه عِنبٌ، وأطباق فاكهة بين يديه، وبيده عُنقُودُ عنبٍ قد أكل بعضَه وبقي بعضه، فلمّا بصر بالرضا عليه السلام وثبَ إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثمَّ ناوله العُنقُودَ وقال: يا بن رسول الله! ما رأيت عِنباً أحسنَ من هذا!

قال[٢] الرضا عليه السلام: ربّما كان عِنباً حَسَناً فيكون من الجنّة، فقال له: كُلْ منه. فقال الرضا عليه السلام: تعفيني منه، فقال: لابدّ من ذلك، ما يمنعك منه لعلّك تَتَّهمنا بشيء. فتناول العنقود فأكل منه ثمَّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاثَ حبّات، ثمَّ رمى به وقام[٣]، فقال له المأمون: إلى أين؟ قال: إلى حيثُ وَجّهْتَني[٤]، وخرج مُغطّى الرأس، فلم أُكلّمه حتى دخل الدار، فأمر أن يُغْلَق الباب، فأُغلِق ثمَّ[٥] نام على فراشه، فمَكَثتُ واقفاً في صَحْن الدار مهموماً محزوناً.

فبينا أنا كذلك إذ دخل عليَّ شابٌّ حَسَن الوجه قَطَطُ[٦] الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرتُ إليه فقلت له: من أين دخلتَ والباب مُغْلَقٌ؟ فقال الذي جاء بي[٧] من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار.

فقلت: ومَن أنت؟

فقال: أنا حجّةُ الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمّد بن عليّ، ثمَّ مضى نحو

---

(١) في المخطوط: «أنا اتبعه» بدل «وهو يتبعه».

(٢) زاد في المخطوط: «له».

(٣) ليس في المخطوط: «وقام».

(٤) في المخطوط: «وجّهني» بدل «وجّهتني».

(٥) ليس في المخطوط: «فاغلق ثمَّ».

(٦) جعد قطط: أي شديدة الجعودة (الصحاح).

(٧) في المخطوط: «جاءني» بدل «جاء بي».

أبيه عليه السلام، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، ثمَّ سَحَبه سَحْباً في فراشه وأكبّ عليه محمّد بن علي يُقبّله ويسارُّه بشيء لم أفْهَمْه، ورأيتُ على شَفَتي الرضا عليه السلام زَبَداً أشدَّ بياضاً من الثَلج، ورأيت أبا جعفر يَلْحَسُه بلسانه، ثمَّ أدخل يده بين ثوبه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعُصفُور فابتلعه أبو جعفر، ومضى الرضا عليه السلام، فقال أبو جعفر: قم[1] يا أبا الصلت فأتني بالمُغْتسَل والماء من الخِزانَة، فقلت: ما في الخزانة مُغْتَسلٌ ولا ماء! قال لي: انتهِ إلى ما آمرك به، فدخلتُ الخزانة فإذا فيها مغتَسلٌ وماء، فأخرجتُهُ وشمّرتُ ثيابي لأُغسّله معه فقال لي: تَنَحَّ يا أبا الصلت؛ فإن لي مَن[2] يُعينني غيرك، فغَسَّله ثمَّ قال لي: أُدخل الخِزانَة فأخْرِج إليَّ السَفَط الذي فيه كَفَنُه وحَنُوطه، فدخلتُ فإذا سَفَط لم أرهُ في تلك الخِزانة قطُّ، فَحَمَلْتُهُ إليه فكفّنه وصلّى عليه، ثمَّ قال: ائتني بالتابوت، فقلت: أمضي إلى النجّار حتى يُصلِح لي تابوتاً؟ قال: قم؛ فإنّ في الخزانة تابوتاً، فدخلت الخزانةَ فوجدت[3] تابوتاً لم أرَ مثله[4] قطُّ فأتيتُه به فأخذ الرضا بعد [أنْ] كان صلّى عليه، فوضعه في التابوت، وصفّ قدَمَيه وصلّى رَكعتين لم يَفْرُغ منهما حتى علا التابوت ومضى، فقلت: يا بن رسول الله الساعةَ يجيؤنا المأمون، فيُطالبني بالرضا، فما نصنع؟ قال لي: اسكُت؛ فإنّه سيَعُود. يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب، إلّا وجمع الله بين أرواحهما

---

(١) ليس في المخطوط: «قم».

(٢) ليس في المخطوط: «من».

(٣) في المخطوط: «فأجد» بدل «فوجدت».

(٤) ليس في المخطوط: «مثله».

وأجسادهما، فما تَمَّ[١] الحديثُ حتى انشقّ السقفُ ونزل التابوت، فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت، ووضعه على فراشه كأنّه لم يُغسَّل ولم يُكَفّن، وقال: يا أبا الصلت، قُمْ وافتح الباب للمأمون، ففتحتُ الباب فإذا هو[٢] المأمون والغلمان بالباب فدخل المأمون باكياً وحزيناً قد شَقّ جيبه والَطَم رأسَه وهو يقول: يا سيّداه! فُجِعتُ بك يا سيدي!!

ثمَّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خُذوا في تجهيزه[٣]، فأمر بحفر القبر، فحفر[٤] الموضع، فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام، وقال بعض غِلمانه: ألستَ تزْعُم أنّه إمام؟ قال: بلى. قال: لا يكون الإمام إلّا مُقدَّم الرأس، فأمر أن يُحفَر له في[٥] القِبلة، فقلت: أمرني أن أحْفِر له سبعَ مراقٍ، وأن يُشَقّ له ضريحٌ، فقال: انتهوا إلى ما يأمركم به أبو الصلت سوى الضريح[٦]؛ ولكن يُحْفَر له ويُلْحَد؛ فلمّا رأى ما ظهر من النَداوة والحِيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يَزَل الرضا يُرينا عجائبه في حياته حتى أرناها بعد وفاته، فقال له وزيرٌ كان[٧] معه: أتدري ما أخبرك به[٨] الرضا؟ قال: إنّه أخبركم أنّ مُلككم بني العباس مع كَثرتكم وطُول مُدّتكم مثل هذه الحيتان، حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت

---

(١) في المخطوط: «فاتم» بدل «فماتمَّ».

(٢) ليس في المخطوط: «هو».

(٣) في المخطوط: «فمن تجهزه» بدل «في تجهيزه».

(٤) في المخطوط: «فحضرت» بدل «فحفر».

(٥) في المخطوط: «من» بدل «في».

(٦) في المخطوط: «الضريحة» بدل «الضريح».

(٧) ليس في المخطوط: «كان».

(٨) ليس في المخطوط: «به».

دولتكم سَلّط الله عليكم رجلاً منّا فأفناكم[١] عن آخركم. قال له: صدقت.

ثمَّ قال: يا أبا الصلت، علّمني الكلام. قلت: والله نَسِيتُ الكلام من ساعتي، وقد كنت صَدَقت، فأمر بحبسي، ودفن الرضا عليه السلام وحبسني[٢] سَنَةً، وضاقَ عليَّ الحبسُ، وسَهَرتُ الليلَ، ودعوتُ الله عزّوجلّ بدعاء، وذكرتُ فيه محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، وسألتُ الله بحقّهم أن يفرّج[٣] عنّي فلم استتمّ الدعاء حتى دخل عليّ[٤] محمّدُ بن عليّ عليهما السلام فقال لي: يا أبا الصلت! ضاق صدرك؟ قلتُ: إي والله! قال: قُمْ فاخرجْ ثمَّ ضرب يده إلى القُيود التي كانت عليَّ فكَّكها[٥]، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحَرَسة والغِلمان يَرَوني[٦]، فلم يستطيعوا أن يُكلِّموني، وخرجتُ من باب الدار، ثمَّ قال: امضِ في ودائع الله؛ فإنك لم[٧] تَصِل إليه ولا يَصِل إليك أبداً، قال أبو الصلت: فلم ألتقِ مع المأمون إلى هذا الوقت[٨].

[٥١١] ١٥ ـ وذكر الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد رحمه الله[٩] في كتاب الإرشاد: أنّ الرضا عليه السلام كان يُكْثِر وَعْظَ المأمون إذا خَلا به، ويُخوِّفُه بالله عزّوجلّ، ويُقبِّح له ما يَرْتَكِبه من خِلافِه، وكانَ المأمونُ يُظهِرُ قبولَ ذلك منه، ويُبْطِنُ كراهَتَه

---

(١) في المطبوع: «فاناكم» بدل «فأفناكم».

(٢) في المخطوط: «حبست» بدل «حبسني».

(٣) في المخطوط: «يفرح» بدل «يفرّج».

(٤) ليس في المخطوط: «عليّ».

(٥) في المخطوط: «كان على قفلها» بدل «كانت عليَّ فكَّكها».

(٦) في المطبوع: «والغلمة يرونني» بدل «والغلمان يروني».

(٧) كذا والصحيح: لن.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٤٢/٢، أمالي الصدوق: ١٠٢٦/٧٥٩، البحار: ١٠/٣٠٠/٤٩.

(٩) في المخطوط: «محمّد» بدل «محمّد بن محمّد».

واستثقالَه، ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه[١] يَتَوضّأ للصلاة، والغلامُ يَصُبُّ الماءَ على يده، فقال: يا أميرَ المؤمنين! لا تُشرِك بعبادة ربّك أحداً، فصرَفَ المأمونُ الغلامَ، وتولّى تمام وضوئه بنفسه، وزادَ ذلك في غَيْظِهِ ووَجْدِهِ، وكان عليه السلام يُزْري[٢] على الحسن والفضل ابنَي سهل عند المأمون إذا ذَكَرَهما ويَصِفُ له مساوئهما، ويَنْهاه عن الإصغاء اليهما[٣] وإلى قولهما، وعَرَفا ذلك منه، فَجَعلا يوشيانِ[٤] عليه عند المأمون ويَذْكُرانِ له ما يُبْعِدُه منه، ويُخوِّفانهِ من حَمْل الناس عليه، فلم يزالا كذلك حتى قَلَبا رَأيَه فيه، وعمد على قَتْلِه عليه السلام.

فاتَّفقَ أنّه أكَلَ هو والمأمون يوماً طعاماً، فاعْتَلَّ منه الرضا عليه السلام، وأظْهَرَ المأمونُ تمارضاً، فذكر محمّدُ بن عليّ بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبدالله بن بشير، قال: أمَرني المأمونُ أنّ أُطوِّل أظفاري على العادة، ولا أُظْهِرُ لأحدٍ ذلك، فَفَعلْتُ، ثمَّ استدعاني فأخْرَجَ إليّ شيئاً شبيهاً بالتمر[٥] الهندي، فقال لي اعجِن هذا بيدَيك جميعاً، فَفَعلْت ثمَّ قام وتركني ودخل على الرضا، وقال: ما خَبَرُك؟ قال: أرْجُوا أن أكون صالحاً، قال له: أنا اليوم بحمد الله صالحٌ أيضاً، فهل جاءك أحدٌ من المترَفّقِين في هذا اليوم؟

قال: فغضب المأمونُ وصاحَ على غِلمانه، ثمَّ قال: فخُذْ ماءَ الرمان الساعةَ؛ فإنه ممّا لا يُسْتَغْنى عنه؛ ثمَّ دعاني فقال: آتنا برمّان فأتيته به، فقال:

---

(١) ليس في المخطوط: «عليه فرآه».

(٢) الازراء: التهاون بالشيء (الصحاح).

(٣) ليس في المخطوط: «اليهما».

(٤) في المخطوط: «يخطيان» بدل «يوشيان».

(٥) في المخطوط: «شبيه التمر» بدل «شبيهاً بالتمر».

اعصِرْهُ بيدك، ففَعلتُ وسقاه المأمونُ الرضا عليه السلام بيده، وكان سببُ وفاته، ولم يلبث إلّا يومَين حتى مات.

وذكر عن أبي الصلت الهروي أنّه قال: دَخَلْتُ على الرضا وقد خَرَج من عنده المأمون فقال لي: يا أبا الصلت قد فَعَلُوها وجعَل يُوحِّد الله ويمجِّدُه.

وروي عن محمّد بن الجهم أنّه قال: كان الرضا عليه السلام يعجبه العنبُ، فأُخِذَ له شيءٌ منه، فُجِعل في موضع أقْماعِه[1] الإبَرُ أياماً، ثمَّ نُزِعَتْ منه وجيء به إليه فأكَلَ منه وهو في علّته التي ذكرناها فقَتَله، وذُكِر أنّ ذلك من لطيف السموم.

ولمّا تُوفّي الرضا عليه السلام كَتَم المأمونُ موْتَه يوماً وليلةً، ثمَّ أنفَذَ إلى محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده، فلمّا حضروه نَعاهُ إليهم وبكى؛ وأظْهَرَ حُزْناً شديداً وتوجُّعاً، وأراهم إيّاه صحيحَ الجسد، وقال: يَعُزُّ عليَّ يا أخي أنْ أراك في هذه الحال وقد كنت أُؤمّل أنْ أُقَدَّمَ قَبْلَك، فأبىٰ اللهُ إلّا ما أرادَ.

ثمَّ أمَرَ بغسْلِه وتكْفينه وتَحْنيطه، وخرج مع جنازته يَحْمِلُها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون الآن، فدفنه. والموضعُ دارُ حَميدُ بن قَحْطَبة في قريةٍ يقال لها: سناباد، هذا الذي ذكره في كتاب الإرشاد[2].

[٥١٢] ١٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستُدفَن بضعةٌ منّي بأرض خراسان، لا يزورها مؤمنٌ إلّا أوجب اللهُ عزّوجلّ له الجنّةَ، وحرَّم جسدَه على النار[3].

---

(١) أقماع: جمع قمع وقمِعَ، وهو موصل حبة العنب بالعنقود.

(٢) الإرشاد: ٢/٢٦٩ وراجع: إعلام الورى: ٢/٨٠، مقاتل الطالبيين: ٥٦٦.

(٣) الفقيه: ٢/٣١٩٤/٥٨٥، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢/٤/٢٥٥ عن محمّد بن عمارة عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله.

[٥١٣] ١٧ ـ قال الرضا عليه السلام: إنّ بخراسان بُقعةً يأتي عليها زمانٌ تصيرُ موضعَ مُخْتَلَفِ الملائكة؛ فلا يزال فَوْجٌ ينزل من السماء، وفوجٌ يَصْعَد إلى يوم أن يُنفخ في الصور. فقيل له: يا بن رسول الله وأيّةُ بقعةٍ هذه؟ قال: هي بأرض طوس ،وهي والله روضةٌ من رياض الجنّة، من زارني في تلك البُقعة كان كمَن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثوابَ ألفَ حجّةٍ مبرورةٍ، وألفَ عُمرةٍ مقبولة، وكنتُ أنا وآبائي شُفعاؤه يومَ القيامة[١].

[٥١٤] ١٨ ـ وقال الرضا عليه السلام: واللهِ ما منّا إلّا مقتولٌ شهيدٌ. فقيل له: فمَن يقتلك يابن رسول الله؟

قال: شرُّ خلق الله في زماني يقتلني بالسُمّ، ثمَّ يدفنني في دار مضيعة[٢]، وبلاد غربة، ألا فمَن زارني في غربتي كتب الله له عزّوجلّ أجرَ مائة ألف شهيد ومائة ألف صِدّيق ومائة ألف حاجّ ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحُشِر في زُمرتنا، وجُعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقاً[٣].

[٥١٥] ١٩ ـ قال أحمد بن محمّد البزنطي: قرأتُ كتابَ أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلِغْ شيعتي أنّ زيارتي تَعْدِل عند الله عزّوجلّ ألفَ حجّة. قلت: لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجّة؟! قال: إي والله وألف ألف حجّة لمَن زاره عارفاً بحقّه[٤].

---

(١) التهذيب: ٦/١٠٨/١٩٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٥/٥ أمالي الصدوق: ١١٩/١٠٨ كلها عن الحسن بن علي بن فضال.

(٢) في المخطوط: «مضيفة» بدل «مضيعة».

(٣) الفقيه: ٢/٥٨٥/٣١٩٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٦/٩، أمالي الصدوق: ١٢٠/١٠٩ كلها عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهَرَوي.

(٤) الفقيه: ٢/٥٨٢/٣١٨٢ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٧/١٠، أمالي الصدوق: ١٢٠/١١٠ كلّها عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البَزَنطيّ.

[٥١٦] ٢٠ ـ قال رجل من أهل خراسان للرضا عليه السلام : يابن رسول الله ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دُفِن في أرضكم بَضعتي ، واستُحْفِظتم وديعتي ، وغُيِّب في ترابكم نَجمي ؟

فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بَضْعةٌ من نبيّكم ، وأنا الوديعةُ والنجم . ألا فمَن زارني وهو يعرفُ ما أوْجَبَ اللهُ تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومَن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وِزر الثقلين ؛ الإنس والجنّ .

ولقد حدثني أبي عن جدّي عن أبيه عليه السلام : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مَن رآني في مَنَامه فقد رآني ؛ فإنّ الشيطان لا يَتَمثّل بي في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوّة[١] .

[٥١٧] ٢١ ـ قال الصادق عليه السلام : يخرجُ رجلٌ من ولد ابني موسى ، اسمه اسمُ أمير المؤمنين عليه السلام ، فيُدْفَن في أرض طُوس ؛ وهي بخراسان ، يُقْتَل فيها بالسُّمّ ، فيُدْفَن فيها غَريباً ؛ فمَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّوجلّ أجرَ مَن أنفق[٢] من قَبل الفتح وقاتل[٣] .

[٥١٨] ٢٢ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستُدفن بَضْعةٌ منّي بخراسان ؛ ما زارها

---

(١) الفقيه : ٣١٩١/٥٨٤/٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١١/٢٥٧/٢ ، أمالي الصدوق : ١١١/١٢٠ كلّها عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عليه السلام .

(٢) في المخطوط : « هاجر » بدل « أنفق » .

(٣) الفقيه : ٣١٨٣/٥٨٣/٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣/٢٥٥/٢ ، أمالي الصدوق : ١٨١/١٨٠ كلّها عن الحسين بن يزيد .

مَكرُوبٌ إلّا نفَّسَ الله كُربته، ولا مذنِبٌ إلّا غَفَر الله ذنوبَه[١].

[٥١٩] ٢٣ ـ قال الرضا عليه السلام: ما زارني أحدٌ من أوليائي عارفاً بحقّي إلّا تشفّعتُ[٢] فيه يوم القيامة[٣].

[٥٢٠] ٢٤ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيُقتَل رجلٌ من ولدي بأرض خراسان بالسُمّ ظُلماً؛ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابن عِمران موسى عليه السلام؛ ألا فمن زاره في غُربته غفرَ الله له ذنوبَه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كان مثلَ عدد النجوم، وقَطْر الأمطار، ووَرَق الأشجار[٤].

[٥٢١] ٢٥ ـ وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: مَن زار قبر ولدي عليٍّ كان له عند الله عزّوجلّ سبعون حجّة مبرورة.

قيل: سبعين حجّة مبرورة!! قال: نعم وسبعين ألف حجّة.

قلتُ سبعين ألف حجة!! قال: فقال: رُبَّ حجّة لا تُقْبَل، مَن زاره أوْ[٥] بات عنده ليلةً كان كمَن زار الله في عرشه. قيل: كمَن زار الله في عرشه!! قال: نعم، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعةٌ من الأوّلين، وأربعة من الآخرين.

فأمّا الأوّلون: فنوحٌ، وإبراهيمُ، وموسى، وعيسى.

---

(١) الفقيه: ٢/٥٨٣/٣١٨٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٨/١٤، أمالي الصدوق: ١٨٠/١٨٢، كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله.

(٢) في المطبوع: «شفّعتُ» بدل «تشفّعت».

(٣) الفقيه: ٢/٥٨٣/٣١٨٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٨/١٦، أمالي الصدوق: ١٨١/١٨٤ كلّها عن البَرَنطي.

(٤) الفقيه: ٢/٥٨٤/٣١٨٨، أمالي الصدوق: ١٨١/١٨٥ كلّها عن النُعمان بن سعد.

(٥) في المطبوع: «و» بدل «أو».

وأمّا الآخرون: فمحمّد، وعليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام، ثمَّ يُمدَّ المِطْمَر[١] فيقعُد معنا زوّار قبور الأئمة؛ ألا إنّ أعلاهم[٢] درجةً وأقربهم حياة [حَبْوَةً][٣] زوّار قبر ولدي عليّ[٤].

[٥٢٢] ٢٦ ـ قال أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله: معنى قوله: «كمَن زار الله في عرشه» ليس بتشبيهٍ؛ لأنّ الملائكة تزور العرش وتلوذ به وتَطُوف حوله وتقول: نزور الله في عرشه كما يقول الناس نحُجّ بيت الله، ونزور الله، لا أنّ الله عزّوجلّ موصوفٌ بمكان، تعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً[٥].

[٥٢٣] ٢٧ ـ قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: مَن زار قبر أبي عليه السلام بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نُصِب له مِنْبرٌ بحِذاء[٦] مِنْبرِ رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يَفْرُغ الله تعالى من حساب عباده[٧].

[٥٢٤] ٢٨ ـ وقال الصادق عليه السلام: يُقتَل حَفَد لي[٨] بأرض خراسان في مدينة يقال لها: طوس، مَن زاره بها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنّةَ، وإن كان من أهل الكبائر.

---

(١) المِطْمَر: خيط للبناء يُقَدَّر به.

(٢) في المخطوط: «إن اعلاها» بدل «ألا إنّ اعلاهم».

(٣) الحبوة: العطيّة.

(٤) الكافي ٤/٥٨٥ عن يحيى بن سليمان المازنيّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٩، ٢٠، أمالي الصدوق: ١٨٢/١٨٦ كلاهما عن سليمان بن حَفص المَرْوَزي.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٦٠، ٢٠، أمالي الصدوق: ١٨٢/١٨٦.

(٦) ليس في المطبوع: «منبر بحذاء».

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٩، ١٩، أمالي الصدوق: ١٨٣/١٨٧ كلاهما عن أيوب بن نوح، البحار: ٧/٢٩١، ٣.

(٨) في المطبوع: «حفدتي» بدل «حفد لي».

قلت: جُعِلتُ فداك! وما عرفان حقّه؟ قال: يعلمُ أنّه إمامٌ مفترضُ الطاعة غريبٌ شهيد، مَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّوجلّ أجرَ سبعين شهيداً ممَّن استُشهِدَ بين يَدي رسولِ الله صلى الله عليه وآله على حقيقة[١].

[٥٢٥] ٢٩ ـ قال الرضا عليه السلام: مَن زارني على بُعْد داري أتيتُه يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أُخلِّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتُبُ يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان[٢].

[٥٢٦] ٣٠ ـ وقال هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأوّلُ عليه السلام: هل[٣] علمتَ أحداً من أهل المغرب قَدِمَ؟ قلتُ: لا. قال: بل قد قدِمَ رجلٌ من أهل المغرب المدينةَ، فانطلقْ بنا.

فركبَ وركِبْتُ معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا الرجلُ من أهل المغرب معه رقيقٌ فقلتُ له: أعرضْ علينا، فعَرَضَ علينا سَبْعَ جَوارٍ كلّ ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي[٤] فيها، ثمَّ قال: اعرِضْ علينا. قال: ما عندي إلّا جاريةٌ مريضةٌ، فقال له: عليك أن تَعْرِضَها فأبى عليه فأنصرفَ، ثمَّ أرسَلَني من الغد فقال لي: قُلْ له: كم غايَتُك فيها؟ فإذا قال لك كذا وكذا فَقُل:[٥] قد أخذْتُها. فأتيتُه فقال

---

(١) الفقيه: ٣١٩٠/٥٨٤/٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٨/٢٥٩/٢، أمالي الصدوق: ١٨٨/١٨٣ كلّها عن حمزة بن حمران.

(٢) التهذيب: ١٦٩/٨٥/٦ عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٥/٢، أمالي الصدوق: ١٨٩/١٨٣ كلاهما عن حمدان الديواني.

(٣) في المخطوط: «أهل» بدل «هل».

(٤) في المطبوع: «لنا» بدل «لي».

(٥) في المطبوع: «مقدار» بدل «فَقُل».

ما كُنْتُ أريدُ أنْ أنْقُصَها من كذا وكذا، فَقلْتُ: قد أخَذْتُها، فأتيته[١] فقال: هي لك، ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ قلت: رجلٌ من بني هاشم.

قال: من أيّ بني هاشم؟ قلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أُخبرك: أنّي اشتريتُها من أقصى المغرب، فلقِيَتْني امرأةٌ من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفةُ معك؟ فقلتُ: اشتريتُها لنفسي؛ فقالَتْ ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خَيْر أهلِ الأرض، فلا تَلبثُ عنده إلّا قليلاً حتى تَلِدَ غلاماً لم يُولَد بشرق الأرض وغرْبها مِثْلهُ.

فلم تَلْبث عنده عليه السلام قليلاً حتى وَلَدَت الرضا عليه السلام[٢]؛ ويقال[٣] لها: أُمّ البنين، ويقال لها: خيزران المريسيّة[٤]، ويقال: سَكَن النوبيّة[٥].

وكان مولده بالمدينة يوم الجمعة، وفي رواية أُخرى: يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعين ومائةً من الهجرة.

ووفاته عليه السلام في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين؛ وهو يومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة.

وكان مدّةُ خلافته عشرين سنة[٦].

وقال دعبل الخزاعي بقم في مقتل[٧] الرضا عليه السلام:

---

(١) ليس في المطبوع: «فقال ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت قد أخذتها، فأتيته».

(٢) الكافي: ١/٤٨٦، الإرشاد: ٢/٢٥٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٧/٤.

(٣) في المخطوط: «فقال» بدل «يقال».

(٤) في المخطوط: «الحرسية» بدل «المريسيّة».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٦، إعلام الورى: ٢/٤٠ وراجع: الكافي: ١/٣٢٣/١٤.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٨/١ وراجع: الإرشاد: ٢/٢٤٧، إعلام الورى: ٢/٤٠.

(٧) في المخطوط: «قتل» بدل «مقتل».

أربع بطوسٍ على[١] قبرَ الزكي به ... إن كنت تربع من دين على وطرِ
قبرانِ في طوس خيرُ الناس كلّهم ... وقبرُ شرِّهمُ هذا من العِبَرِ
ما ينفعُ الرجسُ من قربِ الزكيِّ ولا ... على الزكيِّ بقرب الرجسِ من ضررِ
هيهاتَ كلُّ امرئٍ رهنٌ[٢] بما كسبتْ ... له يداهُ فخذ ما شئتَ أو فَذَرِ[٣]

وسمعتُ مذاكرةً أنّ دعبل بن علي قال في قصيدته[٤] التي فيها: مَدارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تلاوةٍ:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيَّةٍ ... تضمَّنها الرحمنُ في الغُرُفاتِ[٥]

[٥٢٧] ٣١ ـ قال الرضا عليه السلام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لَها من مصيبةٍ ... ألحَّتْ على الأحشاءِ بالزفراتِ[٦]

وإن كان هذا البيت في قصيدته؛ فهو من قول الرضا عليه السلام.

قال الحسن بن هانئ[٧] في علي بن موسى الرضا عليه السلام:

قيل لي أنتَ أوحدُ الناس طُرّاً ... في[٨] كلامٍ من المقال النبيهِ
لك من جوهرِ الكلام بديعٌ ... يُثمرُ الدّرَّ[٩] في يَدي مجتنيهِ[١٠]

---

(١) ليس في المطبوع: «على».
(٢) في المخطوط: «دهن» بدل «رهن».
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥١، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٥٩.
(٤) في المطبوع: «قصيدة» بدل «قصيدته».
(٥) في المخطوط: «العرفات» بدل «الغرفات».
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٦٣/٣٤ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٣٨.
(٧) هو أبو نؤاس الشاعر المشهور.
(٨) زاد في المخطوط: «كل».
(٩) في المطبوع: «الله» بدل «الدّر».
(١٠) في المخطوط: «يد محتلبيه» بدل «يدى مجتنيه».

فعلى ما تركتَ مدح ابن موسى ... مع خصالٍ كثيرةٍ كُنَّ فيهِ
قلتُ لا أهتدي لمدح إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيهِ[1]

قال الشيخ الإمام علي بن أحمد الفنجكردي:

يجوزُ زيارةُ قبرِ ابن حربٍ ... وتربةُ حفصٍ ويحيى بن يحيى
فلم لا يجوز زيارة قبر الـ ... إمام علي بن موسى الرضا
سليل البتولِ وسبط الرسول ... ونجل أبي الحسن المرتضى[2]
أما تستحي يا أسيرَ الهوى ... من الله ذي العرش ربّ السما
ألا لا تطربي ومُتْ صاغراً ... يميني وذيلُك يوم القضا[3]

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٤٣/٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٥٠ عن الأديب.

(٣) لم نجده.

مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر[1] محمّد بن علي ومناقبه عليه السلام

والإمام بعد أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ابنُهُ أبو جعفر محمّد بن علي عليهما السلام لنصّ أبيه عليه، وإشارته إليه، واعتبار الأدلّة التي مضت[2].

وكان أبو جعفر منعوتاً بالمرتضى، وبالمنتجب.

[٥٢٨] ١ ـ قال أبو يحيى الصنعاني: كنت عند أبي الحسن الرضا، فجئ بابنه أبي جعفر عليه السلام، وهو صغير فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركةً منه[3].

[٥٢٩] ٢ ـ ورويَ أنّ قائلاً يقول لأبي الحسن[4] الرضا عليه السلام: يا سيّدي إن كان كونٌ فإلى مَن؟ قال: إلى أبي جعفر ابني. فكأنّ القائلَ استصْغَرَ سنَّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله تعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً نبياً صاحبَ شريعةٍ مُبْتَدَأَةً في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر[5].

[٥٣٠] ٣ ـ قال صفوان بن يحيى: قلتُ لأبي الحسنُ الرضا: قد كُنّا نسألُكَ قبل أن يهب اللهُ لك أبا جعفر، فكُنْتَ تقول: يَهَبُ اللهُ لي غلاماً، فقد وهب اللهُ لك،

---

(١) زاد في المخطوط: «محمّد بن علي».

(٢) الإرشاد: ٢/٢٧٣، إعلام الورى: ٢/١١١.

(٣) الكافي: ١/٣٢١/٩، الإرشاد: ٢/٢٧٩.

(٤) ليس في المخطوط: «لأبي الحسن».

(٥) الكافي: ١/٣٢١/١٣، الإرشاد: ٢/٢٧٩ كلاهما عن الخيراني عن أبيه.

وأقرّ[١] عُيُوننا، فلا أرانا[٢] اللهُ يَومَك؛ فإن كان كونٌ فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائمٌ بين يديه، فقلت له: جعلت فداك! هذا ابنُ ثلاث سنين! قال: وما يضرُّه من[٣] ذلك؟ قد قام عيسى بالحجّة وهو ابنُ أقلّ من ثلاث سنين[٤].

[٥٣١] ٤ ـ قال يحيى بن حبيب الزيّات: أخبرَني مَنْ كان عند أبي الحسن[٥] جالساً، فلمّا نَهَضَ القومُ قال لهم[٦] أبو الحسن الرضا عليه السلام: القُوْا أبا جعفر فسلِّموا عليه، وجدِّدوا[٧] به عَهْداً. فلمّا نَهَضَ القومُ التفتَ إليّ فقال: يرحمُ اللهُ المفضّلَ! إنّه كان ليقْنَعُ بدون هذا[٨].

[٥٣٢] ٥ ـ وروي أنّ المأمون قد شُغِفَ [شُعِفَ][٩] بأبي جعفر عليه السلام لمّا رأى من فضله مع صِغَر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يُساوِه فيه أحدٌ من مشايخ أهل الزمان، فزوّجهُ بابنتِهِ أُمّ الفضل، وحملها معه إلى المدينة، وكان متَوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره.

قال الريّان بن شبيب: لمّا أراد المأمون أن يُزوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر

---

(١) في المخطوط: «قرّ» بدل «أقرّ».

(٢) في المطبوع: «أراني» بدل «أرانا».

(٣) ليس في المخطوط: «من».

(٤) الكافي: ١/٣٢١/١٠، الإرشاد: ٢/٢٧٦.

(٥) في المطبوع: «الحسين» بدل «الحسن».

(٦) في المطبوع: «له» بدل «لهم».

(٧) في المخطوط: «أخذوا» بدل «وجدِّدوا».

(٨) الكافي: ١/٣٢٠/١، الإرشاد: ٢/٢٨٠.

(٩) شعفت به وبحبه: أي غشّىٰ الحبُّ القلب من فوقه (القاموس).

محمّد بن عليّ عليه السلام، بلَغ ذلك العباسيّين، فَغَلُظَ عليهم، فاستكبروه[١] منه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهلُ بيته الأدنَوْنَ منه، قالوا له: ننشدُك اللهَ يا أمير المؤمنين أن تُقيم على هذا الأمر الذي قد عزمتَ عليه من تزويج ابن الرضا؛ فإنّا نخاف أن تُخرِج به عنّا أمراً قد ملَّكناه اللهُ، وتنزع منّا عزّاً قد ألْبَسناه اللهُ، وقد عرفتَ ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاءُ الراشدون وقَبْلَكَ من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كُنّا في وَهْلةٍ من عملك مع الرضا [عليه السلام] ما علمتَ[٢] حتى كفانا اللهُ المهمَّ من ذلك، فاللهَ اللهَ[٣] أن تردَّنا إلى غمّ قد انْحَسَر عنّا، واصرِف[٤] رأيك عن ابن الرضا، واعدِلْه إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دونَ غيره.

فقال لهم المأمونُ: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السَبَبُ فيه، ولو أنصفْتُمُ القومَ لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله مَن قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذُ بالله من ذلك، ووالله ما ندِمْتُ على ما كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألْتُهُ أن يُقيم بالأمر، وأُنزَعُه عن نفسي فأبى، وكان أمرُ اللهِ قدراً مقدوراً.

وأمّا أبو جعفر محمّدُ بن عليّ، فقد اخترتُه[٥] لتبريزه[٦] على كافّة أهل

---

(١) في المطبوع: «فاستنكروه» بدل «فاستكبروه».

(٢) زاد في المخطوط: «ما علمتَ».

(٣) ليس في المخطوط: «الله».

(٤) في المطبوع: «وانصرف» بدل «واصرف».

(٥) في المخطوط: «اختبرتم» بدل «اخترته».

(٦) في المخطوط: «لتبذيره» بدل «لتبريزه».

الفضل في العلم والفضل، مع صِغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يُظهِر للناس ما قد عرفتُه منه، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيتُ فيه.

فقالوا له: إنّ هذا الفتى وإن راقَكَ منه هَدْيهُ فإنّه صبيٌّ لا معرفةَ له ولا فقه، فامهل ليتأدَّبَ ويتفَقَّه في الدين، ثمَّ اصنع ما بدا[1] لك بعد ذلك.

فقال لهم: ويحَكُم! إنّني[2] أعرفُ بهذا الفتى منكم، وإنّ أهل هذا البيت عِلمُهم من الله تعالى، ومَوادُّه وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال؛ فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما[3] يبيّن لكم به ما وصفتُ لكم من[4] حاله.

فقالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلِّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن اعتراضٌ في أمره، وظَهَرَ للخاصّةِ والعامةِ سديدَ رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كُفِينا الخَطْبَ في معناه. فقال لهم المأمون: شأنُكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيُهم على مساءلة[5] يحيى بن أكثم وهو يومئذٍ قاضي الزمان على أن يسأله مسألةً لا يَعرفُ الجوابَ فيها، ووعدوه بأموال نفيسة

---

(١) في المخطوط: «ما يراه» بدل «ما بدا».

(٢) في المطبوع: «إني» بدل «إنّني».

(٣) في المخطوط: «ممّا» بدل «بما».

(٤) في المطبوع: «عن» بدل «من».

(٥) في المخطوط: «سبيله» بدل «مساءله».

على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه[١] أن يختار لهم[٢] يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتّفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يُفْرَشَ لأبي جعفر عليه السلام دستاً[٣][٤] ويُجعَل[٥] فيه مستورتان، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر، وجلس المأمون في دَسْتٍ متّصل بدَسْتِ أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم للمأمون[٦]: تأذنُ[٧] لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذِنْه في ذلك، فأقبل إليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي ـ جُعلتُ فداكَ ـ في مسألة؟

قال له أبو جعفر عليه السلام: سَلْ ما[٨] شئت.

قال يحيى: ما تقول ـ جُعلتُ فداك ـ في مُحرِمٍ قَتَلَ صَيْداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قَتَله في حلٍّ أو في حَرَم؟ عالماً كان المُحرم أو جاهلاً؟ عمداً كان أو خَطَأً حُرّاً كان المحرم[٩] أو عبداً؟ صغيراً كان أم[١٠] كبيراً؟ مبتدئاً أم[١١] معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صِغار الصيد أم من

---

(١) في المطبوع: «فسألوه» بدل «فسأله».

(٢) في المخطوط: «له» بدل «لهم».

(٣) في المخطوط: «دست» بدل «دستا».

(٤) أي جانب من البيت، وهي فارسية معرّبة.

(٥) زاد في المخطوط: «له».

(٦) في المخطوط: «له المأمون» بدل «يحيى بن الأكثم للمأمون».

(٧) في المخطوط: «استأذنه» بدل «تأذن».

(٨) في المطبوع: «إن» بدل «ما».

(٩) ليس في المطبوع: «المحرم».

(١٠ و ١١) في المخطوط: «أو» بدل «أم».

كِبارها ؟ مُصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ أبالليل[١] كان قتلُه للصيد[٢] أم نهاراً ؟ محرِماً كان بالعمرة إذْ قَتَلَه أو بالحجّ كان مُحرِماً ؟

فتحيّر يحيى بن أكثم، وبانَ في وجهه العجزُ والانقطاعُ، وتَلجْلَجَ[٣] حتى عَرَفَ جماعةٌ من أهل المجلس أمرَه.

فقال المأمون: الحمدُ لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي! ثمَّ نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعَرَفْتُمُ الآنَ إلى ما كنتم[٤] تُنْكِرُونَه ؟

ثمَّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخْطُبُ يا أبا جعفر ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: أُخْطُبْ ـ جُعلتُ فداك ـ لنفسك؛ فقد رضيتُك لنفسي وأنا مزوّجُك أُمّ الفضل ابنتي، وإن رَغَم قومٌ لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته، وصلّى الله على محمّد سيّد بريّته، والأصفياء من عترته.

أمّا بعد؛ فقد كان من فضل الله تعالى على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥].

ثمَّ إنّ محمّدَ بن علي بن موسى يخطب أُمّ الفضل بنتَ عبدالله المأمونِ، وقد بَذَلَ لها من الصِداق مَهْرَ جَدّته فاطمةَ بنت محمّد صلوات الله عليهم أجمعين وهو

---

(١) في المخطوط: «في الليل» بدل «أبالليل».

(٢) في المطبوع: «قتل صيده» بدل «قتلُه للصيد».

(٣) في المخطوط: «يلحلح» بدل «تلجلج».

(٤) ليس في المخطوط: «كنتم».

(٥) النور: ٣٢.

خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجتني[١] يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال: نعم قد زوّجْتُك يا أبا جعفر أُمّ الفضل ابنتي على هذا[٢] الصداق المذكور، فهل قَبِلْتَ النكاح أبو جعفر عليه السلام قد قبلتُ[٣] ذلك على الصداق المذكور ورضيتُ به. فأمر المأمونُ أن يَقْعُدَ الناسُ على مراتبهم في الخاصّة والعامّة.

قال الريّان بن الصلت[٤]: ولم يَلبَثْ أن سَمِعْنا أصواتاً تُشْبِهُ أصواتَ الملّاحينَ في محاوراتهم، فإذا الخدم يُجُرُّونَ سفينةً مُرَصَّعة تُشبَّه[٥] بالجبال من الإبريسم على عجلٍ مملوّة من الغالية[٦][٧] فأمر المأمونُ أنْ يُخْضَبَ [لحَى] الخاصّة من تلك الغالية، ثمَّ مُدَّت إلى دار العامّة فطُيّبوا منها، ووضِعت الموائدُ، وأكَلَ الناسُ، وخرجتِ الجوائزُ إلى كلّ قوم على أقدارهم.

فلمّا تفرّق الناسُ وبقي من الخاصّة مَن بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إنْ رأيتَ ـ جُعلت فداك ـ أن تذكُرُ لنا[٨] الفقه فيما فصّلْته عن وجوه قتل المُحرِم لنعْلَمَه ونستَفيْدَه.

فقال أبو جعفر: نعم، إنّ المُحرم إذا قتل صيداً في الحِلّ، وكان الصيدُ من

---

(١) في المخطوط: «زوجته» بدل «زوّجتني».

(٢) ليس في المخطوط: «هذا».

(٣) ليس في المطبوع: زاد فيه «النكاح قال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت».

(٤) ليس في المخطوط: «ابن الصلت».

(٥) في المخطوط: «مصوعة من الفضة مشبّه» بدل «مرصّعة تشبّه».

(٦) في المخطوط: «الغالبة» بدل «الغالية».

(٧) الغالية: ضرب من الطيب مركب من المسك وعنبر وكافور ودُهن البان وعود (مجمع البحرين: ٣١٩/١).

(٨) ليس في المخطوط: «لنا».

ذوات الطير، وكان من كِبارها فعليه شاةٌ، فإن أصابه في الحَرَم فعليه الجزاءُ مضاعفاً، وإذا قتل فَرْخاً في الحِلّ فعليه حَمَلٌ قد فُطِم، وإذا قتله في الحَرَمِ فعليه الحمل وقيمة الفَرْخِ، وإن كان من الوحش وكان حمارَ وحش أوْ بقرةً فعليه بقرةٌ، وإن كان نعامةً فعليه بَدَنَةٌ؛ وإن كان ظَبْياً فعليه شاةٌ، وإن قَتَل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاءُ مضاعفاً ﴿هَدْياً بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[1] وإذا أصاب المُحرِم ما يجب عليه الهديُ فيه، وكان إحرامه بالحجّ نحَرَه بمنى، وإن كان إحرامه للعمرة نحَرَه بمكّة، وجزاءُ الصيد على العالم والجاهل سواءٌ، وفي العمد له المأثَمُ، وهو موضوعٌ عنه في الخطأ، والكفّارة على الحُرّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده، والصغير لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبةٌ، والنادِمُ يُسقِط ندمُه عقابَ الآخرة، والمُصِرُّ يجب عليه العقابُ في الآخرة.

قال له المأمون: أحسنْتَ يا أبا جعفر أحسنَ اللهُ اليك! فإن رأيتَ أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألُك؟ قال: ذاك[2] إليك جُعلتُ فداك، فإن عرفتَ جواب ما تسألُني عنه وإلّا استفدْتُه منك.

فقال له أبو جعفر: أخبِرني[3] عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار، فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهارُ حَلَّتَ له، فلمّا زالت الشمسُ حرُمَتْ عليه، فلمّا كان وقت العصر حَلَّتْ له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا

---

(١) المائدة: ٩٥.

(٢) في المخطوط: «ذال» بدل «ذاك».

(٣) في المخطوط: «خبّرني» بدل «أخبرني».

دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حَلَّت وحَرُمَتْ عليه؟

فقال يحيى بن أكثم: لا والله، ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرِفُ الوجهَ فيه؛ فإن رأيتَ أن تُفيدَناه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أَمَةٌ لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أوّل النهار، فكان نظرُه إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهارُ ابتاعَها من مولاها[1] حلّت له؛ فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقتُ العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت الغروب ظاهَرَ منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظِهار فحلّت له، فلمّا كان في نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان طلوع الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته، فقال لهم[2]: هل فيكم أحدٌ يجيبُ هذه المسائل بمثل هذا الجواب، أو يَعرفُ القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله! إنّ أميرَ المؤمنين أعلم بما[3] رأى.

فقال: ويحكم! إنّ أهلَ هذا البيت خُصُّوا من الخلق بما ترَونَ من الفضل، وإنّ صِغَرَ السنِّ فيهم لا يَمنَعُهُمْ من الكمال، أما عَلمتُمْ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوتَه بدعاء أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عَشْرِ سنينَ، وقَبِلَ[4] منه الإسلام وحَكَم

---

(١) ليس في المطبوع: «من مولاها».

(٢) في المخطوط: «له» بدل «لهم».

(٣) في المخطوط: «وما» بدل «بما».

(٤) في المطبوع: «و أقبل» بدل «وقبل».

له به لم يدْعُ أحداً في سنّه غيره، وبايَعَ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام، وهما أبناءُ دونَ الستِّ سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرَهما؟ أفلا تعلمون أنّ[١] ما اختصَّ الله به هؤلاء القوم فإنّهم ذريةٌ بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟

قالوا: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثمَّ نهض القوم.

فلمّا كان من الغد أُحضِر الناسُ، وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القُوّاد والحُجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر، فأُخرجَتْ ثلاثةُ أطباق من الفضّة فيها بَنادِقُ مِسكٍ وزَعْفَرانٍ معجون، في أجواف تلك البَنادِق رِقاعٌ مكتوبةٌ بأموالٍ جزيلةٍ وعطايا سنيّةٍ وإقطاعاتٍ، فأمر المأمونُ بنشرها على القوم من خاصّته، وكان كلُّ من وقع في يده بُندُقةٌ أخرجَ الرُّقْعَةَ التي فيها والْتمسَه، فأُطلق له، ووُضِعت أطباق البدر فنثرها بما فيها[٢] على القُوّاد وغيرهم، وانصرف الناسُ وهم أغنياءُ بالجوائز والعطايا، وتقدّم المأمونُ بالصدقة على كافّة المساكين، ولم يَزَلْ مُكرِماً لأبي جعفر عليه السلام مُعظِّماً لقدره مدَّةَ حياتِه ويؤثرهُ[٣] على ولده وجماعةِ[٤] أهل بيته.

وقد روى الناسُ أنّ أُمَّ الفضل بنت المأمون كَتَبَتْ إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: إنّه يتَسَرّى[٥] عليّ ويُغيِّرُني. وكتَبَ إليها المأمونُ: يا بُنيّة

---

(١) في المخطوط: «الان» بدل «أن».

(٢) ليس في المخطوط: «ووضعت أطباق البدر فنثرها بما فيها».

(٣) في المخطوط: «اثره» بدل «يؤثره».

(٤) ليس في المطبوع: «وجماعة».

(٥) السُّرِّيَّة: الجارية المنخذه للجماع منسوبة الى السرد (القاموس: ٤٧/٢، لسان العرب: ٣٥٨/٤).

إنّا لم نُزَوِّجُكِ[١] أبا جعفر لنُحرِّمَ عليه حلالاً، فلا تُعاوِدي[٢] لِذكْرِ ما ذَكَرْتِ بعدَها.

ولمّا توجّه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون قاصداً بها المدينةَ صار إلى شارع باب الكوفة و معه النـاسُ يُشيِّعُونَه، فانتهى إلى دار المُسيَّب عند مَغيب الشمس، فنزَل ودخل المسجدَ، وكان في صَحْنِه نَبْقَةٌ[٣] لم تحمِلْ بعدُ، فدعا بكوزٍ فيه ماءٌ فتوضّأ في أسفل النَبْقَةِ، فقام عليه السلام فصلّى بالناس صلاةَ المغرب، فقرأ في الأُولى منها[٤] بالحمد وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد، وقَنَتَ قبْلَ ركوعه فيها، وصلّى الثالثة وتشهد، ثمَّ جلس بذكر الله عزّوجلّ وقام من غير أن يعقّب فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقّب بعدَها، وسجد سَجْدَتَي الشكر ثمَّ خرج، فلمّا انتهى إلى النَبْقَة رآها الناسُ وقد حَمَلَتْ حمْلاً حسناً، فتعجَّبُوا من ذلك وأكلوا منها، فوجدوه نبقاً حلواً لا عَجَم له، وودَّعُوه، ومضى عليه السلام من وقْته إلى المدينة، فلم يزل بها حتى أشْخَصَه المعتصم في أوّل سنة عشرين ومائتين[٥] إلى بغداد، فأقام بها حتى توفّي.

قال علي بن خالد: كنتُ بالعسكر، فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مَكْبُولاً وقالوا: إنّه تنبّأ[٦] فأتيتُ البابَ ودارَيْتُ البوّابينَ حتّى وصلْتُ إليه، فإذا رجلٌ له فهمٌ وعقلٌ، فقلت له: يا هذا، ما قِصَّتُك؟

---

(١) في المخطوط: «أتزوّجك» بدل «نزوّجك».

(٢) في المخطوط: «تهاودي» بدل «تعاودي».

(٣) النبقة: النَبِق ـ بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكّن: ثمر السدر (النهاية).

(٤) ليس في المخطوط: «منها».

(٥) في المخطوط: «مائتي» بدل «مائتين».

(٦) زاد في المخطوط: «قال».

فقال: إنّي كنتُ رجلاً بالشام أعبُدُ اللهَ في الموضع الذي يقال إنّه نُصِبَ فيه رأسُ الحسين عليه السلام، فبيْنا أنا ذات ليلةٍ في موضعي مقبلٌ على المحراب أذكُرُ الله تعالى، إذْ رأيتُ شخصاً بين يديّ، فنظرتُ إليه فقال لي: قمْ، فقمتُ معه، فمَشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، قال: فصلّى وصلّيتُ معه، ثمَّ انصرفَ وانصرفتُ معه، فمشى قليلاً فإذا أنا[1] بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى وصلّيتُ معه، فمشى قليلاً فإذا أنا بمكّة، فطاف بالبيت وطفتُ معه، ثمَّ خرج ومشى قليلاً فإذا أنا بموضعي[2] الذي كنتُ أعبُدُ اللهَ فيه[3] بالشام، وغاب الشخصُ عن عيني فبقيتُ مُتَعَجِّباً[4] حولاً ممّا رأيتُ، فلمّا كان في العام المقبل رأيتُ ذلك الشخص فاستبشرتُ به ودعاني فأجبت، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له: أسألك[5] بالحقّ الذي أقدَرَكَ على ما رأيتُ منك إلّا أخبرتني مَن أنت؟ فقال: أنا محمّد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، فحدّثتُ مَن كان يصيرُ إلى الحيرة، فرُقِيَ[6] ذلك إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبَعَثَ إليّ وأخذَني فكبَّلَني في الحديد، وحملني إلى العراق، وحُبِستُ كما ترى وادّعى عليَّ المحالَ فقلتُ له: فأرفعُ عنك القصّةَ إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات؟ فقال: أفعلُ.

---

(١) في المخطوط: «نحن» بدل «أنا».

(٢) في المطبوع: «بموضع» بدل «بموضعي».

(٣) في المخطوط: «فيهم» بدل «فيه».

(٤) ليس في المطبوع: «مُتَعجِّباً».

(٥) في المطبوع: «سألتك» بدل «أسألك».

(٦) في المخطوط: «فوقي» بدل «فرقي».

فكتبتُ[١] عنه قصّة شرحتُ أمرَه فيها، ورفعْتُها إلى محمّد بن عبد الملك، فوقّع في ظهرها: قل للّذي أخرجَك من الشام في ليلة إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكّة[٢] ومن مكّة إلى الشام أن يخرجك من السجن.

قال علي بن خالد: فغمّني ذلك من أمره، ورققتُ[٣] له، وانصرفت محزوناً عليه، فلمّا كان من الغد باكرتُ الحبس لأُعْلِمَه بالحال، وآمُرُه بالصبر والعزاء، فوجدْتُ الجُنْدَ وأصحابَ السجن وخلقاً عظيماً من الناس يُهرَعون[٤]، فسألتُ عن حالهم فقيل لي: المحمولُ من الشام المتنبّئ اقتُقِدَ البارحةُ من الحبس؛ فلا ندري أخُسِفَ به الأرض أو اخْتَطَفَه الطيرُ؟ وكان هذا الرجل يعني عليّ بن خالد زيديّاً، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسُنَ اعتقادهُ[٥].

[٥٣٣] ٦ ـ قال المُطَرِّفي: مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أبعةُ آلاف درهم لم يكن يَعرِفُها غيري وغيرُه، فأرسلَ إليّ أبو جعفر عليه السلام: إذا كان[٦] غدٌ فأْتني، فأتيته من الغد فقال لي: مضى أبو الحسن ولك عليه أربعةُ آلاف درهم، فقلت: نعم، فرفع المصلّى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير، فدفعها إليّ، وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم[٧].

---

(١) في المخطوط: «فكنت» بدل «فكتبت».

(٢) زاد في المخطوط: «وردّك».

(٣) في المخطوط: «رفعت» بدل «رققت».

(٤) في المخطوط: «يهرجون» بدل «يهرعون».

(٥) الإرشاد: ٢/٢٨١، إعلام الورى: ٢/١٠١ وراجع: بصائر الدرجات: ١/٤٢٢، الإختصاص: ٣٢٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٩٠، فصول المهمة: ٢٦٧.

(٦) زاد في المخطوط: «في».

(٧) الإرشاد: ٢/٢٩٢، الكافي: ١/٤٩٧/١١ نحوه.

[٥٣٤] ٧ـ وقال محمّد بن حمزة الهاشمي: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام صبيحةَ عُرْسِه ببنت المأمون، وكنتُ تَناوَلْتُ من الليل دواءً، فأوّل من دخل عليه[١] صبيحةً أنا وقد أصابَني العطشُ، فكرهت أن أدعوَ بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال: أراك عطشاناً! قلتُ: أجل. قال: يا غلام! اسقنا ماءً. فقلت: الساعةَ يأتونه بماء مسموم، واغْتَمَمْتُ لذلك، فأقبل الغلامُ ومعه الماء[٢]، فتبسّم في وجهي، ثمَّ قال: يا غلام! ناولني الماء، فتناول الماءَ وشربَ، ثمَّ ناولني فشربتُ وأطلتُ عنده، فعطشتُ أيضاً[٣] فدعا بالماء، ففعل كما فعل في المرّة الأُولى، فشربَ ثمَّ ناولني فتبسّم.

قال محمّد بن حمزة: قال لي[٤] محمّد بن علي الهاشمي: والله إنّي أظُنُّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول الرافضة[٥].

[٥٣٥] ٨ـ قال إبراهيم بن عقبة: كتبتُ إلى أبي الحسن الثالث أسأله[٦] عن زيارة أبي عبدالله، وزيارة أبي الحسن، وزيارة[٧] أبي جعفر، فكتب إليّ: أبو عبدالله عليه السلام المقدَّمُ، وهذا أجمعُ وأعظم أجراً[٨].

ووُلِد أبو جعفر عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر

---

(١) ليس في المطبوع: «عليه».

(٢) زاد في المطبوع: «المسموم».

(٣) ليس في المخطوط: «أيضاً».

(٤) ليس في المخطوط: «لي».

(٥) الكافي: ١/٤٩٦/٦، الإرشاد: ٢/٢٩٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٩٠.

(٦) في المطبوع: «سألته» بدل «أسأله».

(٧) ليس في المخطوط: «وزيارة».

(٨) التهذيب: ٦/٩١/١٧٢.

رمضان، ويقال: النصف من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة، وقُبِض ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة، وقيل: مات[١] يوم السبت لستّ خلَونَ من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين فله يومئذٍ خمسٌ وعشرون سنة، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: الخيزران، وكانت من أهل بيت[٢] مارية القبطية[٣] ويقال: اسمهما سَبِيكة، وكانت نوبيَّةً[٤] وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة[٥].

قال محمّد بن أبي طلحة العوني:

سلامٌ وريحان ورَوحٌ على الرضا ... سلامٌ على تاليه كالكوكب الدُّرّي[٦]

وقال قول[٧] آخر:

أولاد أحمدَ كلُّ أغبر شاحبٍ ... رثّ[٨] الثياب ملوَّح كأراكِ

وبنو الزناةِ يُملَّكون على الورى ... سبحانَ خالقِنا على الأفلاكِ[٩]

وكان سَبَبُ وُروده عليه السلام إلى بغداد إشخاصُ المعتصم له من المدينة، فورَد بغدادَ لليلتين من المحرّم سنة عشرين ومائتين وتوفّي بها.

---

(١) في المخطوط: «وفاته» بدل «مات».

(٢) ليس في المطبوع: «بيت».

(٣) التهذيب: ٦/٩٠، الإرشاد: ٢/٢٧٣/٢٩٥.

(٤) النوب والنوبة، والواحد نوبي: بلاد واسعة للسودان، وأيضاً جبل من السودان (لسان العرب).

(٥) الإرشاد: ٢/٢٧٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٧٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ١/٣١٦.

(٧) ليس في المطبوع: «قول».

(٨) في المخطوط: «رب» بدل «رثّ».

(٩)

مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن علي بن محمّد عليه السلام ومناقبه

والإمام بعد أبي جعفر محمّدٍ ابنُه أبو الحسن علي بن محمّد، لنصّ أبيه عليه، ولدلائل معتبرة باعتبار العقل.

[٥٣٦] ١ ـ قال إسماعيل بن مهران: لمّا أُخرِجَ[١] أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدّفعة الأُولى عند خروجه[٢] قلت له: جُعلتُ فداك! إنّي أخاف عليك في هذا الوجه؛ فإلى مَن الأمرُ بعدَك؟ قال: فكرَّ[٣] بوجهه[٤] ضاحكاً إليّ، وقال لي ليس حيثُ ظننتَ في هذه السنة. فلمّا استُدعي به إلى[٥] المعتصم صرتُ إليه فقلت له: جُعلتُ فداك! أنت خارجٌ؛ فإلى مَن هذا الأمرُ بعدَك؟

قال[٦]: فبكى حتى خضب لحيتَه، ثمَّ التفت إليّ فقال: عند هذه يُخاف عليَّ، الأمرُ بعدي إلى ابني عليّ[٧].

---

(١) في المطبوع: «خرج» بدل «أخرج».

(٢) في المطبوع: «خرجته».

(٣) ليس في المخطوط: «فكرّ».

(٤) في المطبوع: «بوجه».

(٥) ليس في المخطوط: «إلى».

(٦) ليس في المخطوط: «قال».

(٧) الإرشاد: ٢/٢٩٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٣٨٠.

[٥٣٧] ٢ ـ قال زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد: مرضتُ فدخل عليَّ الطبيب ليلاً ووصفَ لي دواء آخذه في السحر[١] كذا وكذا يوماً، فلم يمكنّي تحصيله من الليل وخرج الطبيبُ من الباب، وورد صاحبُ أبي الحسن عليه السلام في الحال، ومعه صرَّةً فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي: أبو الحسن يقرؤك السلام ويقول: خُذْ هذا الدواء كذا وكذا يوماً، فأخذتُ فشربتُ فبرأتُ[٢].

[٥٣٨] ٣ ـ قال محمّدُ بن علي: فقال لي زيد بن علي: أينَ الغلاة عن هذا الحديث[٣]؟!

[٥٣٩] ٤ ـ قال خيزران الأسباطي: قدِمتُ على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام المدينة فقال لي: ما خبرُ الواثق عندك؟ قلت: جُعلتُ فداك! خَلَّفْتُه في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام.

قال: إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات. قلت: أنا أقرب الناس به عهداً قال: فقال لي: يا هذا[٤] إنّ الناس يقولون: إنّه مات فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون: علمتُ أنّه يعني نفسه[٥].

ثمَّ قال لي: ما فعَل جعفر؟ قلتُ تركته أسوأ الناس حالاً في السجن.

قال: فقال: أما إنّه صاحبُ الأمر. ما فعل ابنُ الزيّات؟ قلت: الناسُ معه، والأمرُ أمرُه، فقال: إنّه شُؤْمٌ عليه.

---

(١) في المخطوط: «السجن» بدل «السحر».

(٢) الإرشاد: ٢٩٨/٢، إعلام الورى: ١١١/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠٨/٤.

(٣) الكافي: ٩/٥٠٢/١ وفيه «يأبى الطاعن أين..»، الإرشاد: ٣٠٨/٢، وفيه «يا محمّد أين..».

(٤) ليس في المخطوط: «يا هذا».

(٥) في المطبوع: «نفسي» بدل «نفسه».

قال: ثمَّ سَكَتَ وقال لي: لابدّ أن تجري مقاديرُ الله وأحكامُه، يا خيزران: مات الواثقُ، وقد قَعَدَ[١] المتوكّلُ جعفرُ، وقد قُتل ابنُ الزيّات. قلتُ: متى جُعلتُ فداك؟ قال: بعدَ خروجِك بستّة أيّامٍ[٢].

[٥٤٠] ٥ ـ وكان شخوصُ أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى سُرَّ مَنْ رأى أنّ عبدالله بن محمّد كان يتولّى الحربَ والصلاةَ في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل، وكان يقْصُدُه بالأذى، وبلغ أبا الحسن عليه السلام سعايتُه به، فكتب إلى المتوكل تحامُل عبدالله بن محمّد[٣] وتكذيبه عليه فيما سعى بـه، فتقدّم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول، وخرجت نسخةُ الكتاب وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعد؛ فإنّ أميرَ المؤمنين عارفٌ بـقدرك، راعٍ لقرابتك، موجب لحقّك، مقدِّرٌ من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يُـصلِح الله بـه حالَك وحالهم، ويُثبِّت به عزَّك وعزَّهم، ويُدخِل الأمْنَ عليك وعليهم، يبتغي[٤] بذلك رضاء ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أميرُ المؤمنين صَرْفَ عبدالله[٥] بن محمّد عمّا كان يَتولّى من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان على ما ذكرتَ من جهالته بحقّك واستخفافه بـقدرك، وعـندما قـذفك بـه

---

(١) في المخطوط: «فقد» بدل «قعد».

(٢) الكافي: ١/٤٩٨/١، الإرشاد: ٢/٣٠١، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤١٠ كلّها عن خيزران الأسباطي.

(٣) زاد في المخطوط: «عليه».

(٤) في النسخة: «ينبغي» بدل «يبتغي».

(٥) في المخطوط: «عند أبيه» بدل «عبدالله».

ونسبك إليه من الأمر الذي قد عَلِمَ أمير المؤمنين براءَتك منه وصِدْقَ نـيّتك فـي برّك وقولك، وإنّك لم تُؤهِّل نفْسَك فيما فُرِقْتَ بطلبه، وقد ولّى[١] أميرُ المؤمنين ماكان يلي من ذلك محمّدَ بن الفضل، وأمرَه بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشـتاقٌ إليك يحبّ إحداثُ العهدِ بك والنظر إليك؛ فإن نشطتَ لزيارته والمقام قـبله مـا أحببْتَ شَخَصْتَ ومَن اخترْتَ من أهل بـيتك ومـواليك وحشـمك عـلى مُـهلَةٍ وطمأنينة تَرْحَلُ إذا شئت وتَنْزِلُ إذا شئتَ، وتسيرُ كيف شـئتَ، وأنـا أحـببتُ أن تكون مع يحيى بن هَرْثَمَة مولى أمير المؤمنين ومن معه مـن الجـند يـرحـلون برحيلك، ويسيرون بمسيرك؛ والأمرُ في ذلك اليك وقد تـقدّمنا إليـه بـطاعتك، فاستخرِ الله حتى تَوافي أميرَ المؤمنين، فما أحدٌ من إخوته[٢] وولده وأهل بـيته وخاصّته ألْطَفَ منزلةً ولا أحْمَدَ له أثَرة[٣] ولا هو لهم أنظَرَ[٤] وعليهم أشفق وبهم أبَرّ وإليهم أسكن منه إليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب إبراهيم بن العباس في شهر كذا، ومن سنة ثلاث وأربـعين مـائتين فلمّا وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهَّز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سُرَّ مَن رأى، فلمّا وصَل إليها تقدّم المتوكّل بأن يُحْجَبَ عنه فـي يومه، فنزل في خان يُعْرَفُ بخان الصَعاليك، وأقام فيه يومه، ثمَّ تقدّم المـتوكّل

---

(١) زاد في المطبوع: «به».

(٢) ليس في المخطوط: «من اخوته».

(٣) الأثَرة ـ بفتح الهمزة والثاء ـ: الاسم من آثر يؤثر إيثاراً: إذا أعطي (النهاية).

(٤) في المخطوط: «انظروا» بدل «أنظر».

بإفراد دارٍ له فانتقل إليها[١].

[٥٤١] ٦ ـ قال صالح بن سعيد: دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام يومَ وروده فقلت له: جعلتُ فداك! في كلّ الأُمور أرادوا إطْفاءَ نورك والتقصيرَ بك حتى أنزلوك هذا الخانَ الأشْنَعَ خانَ الصَعاليك.

فقال: هاهنا أنت يابن سعيد، ثمَّ أومأ[٢] بيده؛ فإذا أنا بروضاتٍ أُنُفاتٍ[٣]، وأنْهارٍ جاريات وجِنانٍ فيها خيراتٌ عَطِرات ووِلْدانٌ، كأنَّهم اللؤلؤُ المكنونُ، فحارَ بصري، وكثر عجبي، فقال لي: حيثُ كُنّا فهذا لنا يابن سعيدٍ لَسْنا في خان الصعاليك[٤].

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدّةَ مُقامه بسُرَّ مَنْ رأى مُكْرَماً له في ظاهر حاله يجتَهدُ المتوكّلُ بإيقاع حيلةٍ به فلا يَتَمكّنُ من ذلك وله معه أحاديث يطول بذكرها[٥] الكتابُ[٦].

[٥٤٢] ٧ ـ قيل لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمَن زارَ رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

[٥٤٣] ٨ ـ قال الرضا عليه السلام: إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم،

---

(١) الإرشاد: ٣٠٩/٢، الكافي: ٥٠١/١/٧ نحوه عن محمّد بن يحيى عن بعض أصحابنا قال: أخذت نسخة كتاب المتوكل الى أبي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة في سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

(٢) في المخطوط: «أومي» بدل «أومأ».

(٣) الروضُ الأُنفُ: هو الروض الذي لمْ يَرْعَه أحد (الصحاح: ١٣٣٢/٤).

(٤) الكافي ٢/٤٩٨/١، الإرشاد: ٣١١/٢.

(٥) في المطبوع: «بذكره» بدل «بذكرها».

(٦) الإرشاد: ٣١١/٢.

(٧) الكافي: ١/٥٧٤/٤ التهذيب: ١٧٤/٩٣/٦ كلاهما عن زيد الشحّام.

و[١]مِن تمام الوفاء والعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم؛ مَن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفاؤهم يوم القيامة[٢].

[٥٤٤] ٩ ـ قال أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام: قبري بسرّ من رأى ـ أمانٌ لأهل الجانبين ـ[٣].

وكان مولده بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله يوم الثلاثاء النصف[٤] من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين وتوفّي بسُرّ مَن رأى بثلاث ليالٍ خلونَ نصفَ النهار[٥] سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذٍ إحدى وأربعون سنة وسبعة أشهر، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها سُمَانة[٦]، وكانت مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة[٧]، وكانت مدّة مُقامه بسرّ مَن رأى إلى أن قُبض عليه السلام عشرين[٨] سنة وأشهر[٩].

أُنشد:

أُتقتَل يابن الشفيعِ المطاعِ ... ويابن المصابيحِ ويابن الغُرَرْ

ويابنَ الشريعةِ ويابن الكتابِ ... ويابن الروايةِ وابن الأثرْ

مناسب ليست بمجهولةٍ ... ببدو البلاد ولا بالحضرْ

---

(١) زاد في المخطوط: «وان».

(٢) التهذيب: ١٧٥/٩٣/٦ عن الحسن بن علي الوشا.

(٣) التهذيب: ١٧٦/٩٣/٦ عن أبي هاشم الجعفري وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٢٦/٤.

(٤) ليس في المخطوط: «النصف».

(٥) ليس في المطبوع: «من رجب».

(٦) في المخطوط: «يمانة» بدل «سمانة».

(٧) الإرشاد: ٢٩٧/٢.

(٨) في المطبوع: «عشيرين» بدل «عشرين».

(٩) الإرشاد: ٣١٢/٢.

مـهذّبةٌ مـن جـميع الجـهاتِ ومن كـلّ شـائبة أو كَـدَرْ[١][٢]

❊ ❊ ❊

سلامٌ على من أكمل العشرَ[٣] بـاسمه سلامٌ من الباري على حادي عشرْ[٤]

(١) في المخطوط: «هدر» بدل «كدر».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٨/٤.

(٣) في المخطوط: «البشر» بدل «العشر».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٦/١ عن العوني.

مجلس في ذكر إمامة أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري[1] عليه السلام ومناقبه

والإمامُ بعد أبي الحسن ابنهُ أبو محمّد الحسن عليه السلام؛ لاجتماع خصالِ الفَضْل فيه، وتقدّمه على أهل كافّة[2] عصره فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرئاسة من العلم والزهد وكمال العقل والعلم والعصمة والشجاعة، ولنصّ أبيه عليه والدلائل التي[3] قد مضت[4].

[٥٤٥] ١ ـ قال عليّ بن مهزيار: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إن كانَ كونٌ ـ وأعوذُ بالله ـ فإلى مَن قال: عهدي إلى أكبر وُلدي؛ يعني الحسن عليه السلام[5].

[٥٤٦] ٢ ـ قال محمّد بن يحيى: دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام بعد مُضِيّ أبي جعفر ابنه، فعزّيتُه عنه وأبو محمّد جالسٌ، فبكى أبو محمّد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام وقال: إنّ الله تبارك وتعالى قد جعَل فيك خَلَفاً، فاحمدِ الله[6].

---

(١) ليس في المخطوط: «ابن علي العسكري».

(٢) ليس في المطبوع: «أهل».

(٣) ليس في المخطوط: «والدلائل التي».

(٤) الإرشاد: ٣١٣/٢.

(٥) الكافي: ٦/٣٢٦/١ وليس فيه «يعني الحسن عليه السلام»، الإرشاد: ٣١٦/٢.

(٦) الكافي: ٩/٣٢٧/١، الإرشاد: ٣١٨/٢.

[٥٤٧] ٣ ـ قال عبدالله بن محمّد الإصفهاني: قال أبو الحسن عليه السلام[١] وصاحِبُكم بعدي الذي يُصلّي عليّ. قال: ولم نكن نعرِفُ أبا محمّد قبلَ ذلك. قال: فخرج أبو محمّد عليه السلام بعد وفاة أبيه[٢] فصلّى عليه[٣].

[٥٤٨] ٤ ـ قال محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر: ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امضِ بنا حتى نصيرُ إلى هذا الرجل؛ يعني أبا محمّد؛ فإنّه قد وُصِف عنه سماحتُه. فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرِفُه، ولا رأيته قطّ. قال: فقَصَدْناه، فقال [لي] أبي وهو في طريقه: ما أحوجَنا أن يأمر لنا بخمسمائة درهم؛ مائة درهم للكسوة،، ومائة درهم للدقيق[٤] ومائة درهم للنفقة. وقلتُ في نفسي: ليته[٥] أمر لي بثلثمائة درهم؛ مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، فأخرجَ إلى الجبل.

قال: فلمّا وافيْناه البابَ خرَج إلينا غلامُه فقال: يدخُل عليٌّ بن إبراهيم ومحمّد ابنُه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي: يا عليّ ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ قال: يا سيدي، استحييتُ أن ألقاك على هذه الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامُه فناول أبي صُرّة وقال: هذه خمسمائة درهم؛ مائتان للكسوة، ومائتاه للدقيق[٦] ومائة للنفقة. وأعطاني صُرَّةً وقال: هذه ثلاثمائة درهم: اجعل

---

(١) زاد في المخطوط: «عليّ».

(٢) في المخطوط: «وفاته» بدل «وفاة أبيه».

(٣) الكافي: ١/٣٢٦/٣، الإرشاد: ٢/٣١٥.

(٤) في المطبوع: «للرفيق» بدل «للدقيق».

(٥) في المخطوط: «اتيه» بدل «ليته».

(٦) في المطبوع: «لكذا» بدل «للدقيق».

مائة في ثمن الحمار، ومائة للكسوة ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصِر إلى سوراء[١] قال: فصار إلى سوراء[٢][٣] و[٤] تزوّج بامرأة منها، فدخله اليوم ألفا[٥] دينار، ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمّد بن إبراهيم الكردي[٦]: فقلتُ له: ويحك! أتريدُ أمراً أبْيَنَ[٧] من هذا؟ قال: فقال صدَقتَ، ولكنّا على أمر قد جرينا عليه![٨]

[٥٤٩] ٥ ـ قال أحمد بن الحارث[٩] القزويني: كنتُ مع أبي بسُرّ مَن رأى، وكان أبي يتعاطى البَيْطرة في مربط أبي محمّد عليه السلام، قال: وكان[١٠] للمستعين بَغْلٌ لم يُرَ مثلُه حُسْناً وكِبَراً، وكان يمنَعُ ظهْرَه من[١١] اللِّجام، وقد كان جمَع عليه الرُّوَّاض فلم تكن لهم حيلةٌ في ركوبه.

قال: فقال له لبعض ندمائه: ألا تبعث[١٢] إلى الحسن بن الرضا عليه السلام فيجيء؛ إمّا أن يركبه، وإمّا أن يقتله؟ قال: فبعث إلى أبي محمّد عليه السلام، ومضى معه أبي، قال:

---

(١) في المطبوع: «سور» بدل «سوراء».

(٢) سوراء: موضع بالعراق من أرض بابل، قريبة من الحلة (معجم البلدان: ٢٧٨/٣).

(٣) في المطبوع: «سور» بدل «سوراء».

(٤) في المطبوع: «أو» بدل «و».

(٥) في المخطوط: «ألف» بدل «ألفا».

(٦) في المخطوط: «الكرخي» بدل «الكردي».

(٧) في المخطوط: «امرأتين» بدل «أمرا أبين».

(٨) الكافي: ٣/٥٠٦/١، الإرشاد: ٣٢٦/٢.

(٩) في المخطوط: «الحرث» بدل «الحارث».

(١٠) زاد في المخطوط: «عند».

(١١) في المخطوط: «و» بدل «من».

(١٢) زاد في المخطوط: «له».

فلمّا دخل أبو محمّد الدار كنتُ مع أبي، فنظر أبو محمّد إلى البغلِ واقفاً في صحن الدار، فعدل إليه، فوضَع يدَه على كَفَله قال: فنظرتُ إلى البغل وقد عرقَ حتى سال العرَقُ منه، ثمَّ صار إلى المستعين فسلّم فرحَّبَ به، فقرَّب فقال: يا أبا محمّد: اِلْجِمْ هذا البغْلَ. فقال أبو محمّد لأبي: الجِمْهُ يا غلام، فقال له المستعين: الْجِمه أنت، فوضع أبو محمّد طَيْلَسانَه[1] عليه ثمَّ قال: فألجمه ثمَّ رجع إلى المستعين[2] وجلس فقال له: يا أبا محمّد اسْرجْه، فقال لأبي: يا غلام، اسْرِجْه فقال له المستعين: بل أنت اسرُجْه، فقام ثانية فأسرَجَه ورجع، فقال له: ترى أن تركبه، فقام أبو محمّد فركبهُ من غير أن يمتنع عليه؛ ثمَّ ركضَه في الدار، ثمَّ حمله على الهَمْلَجَة[3][4] فمشى أحسن مشي يكون، ثمَّ رجع فنزل فقال له المستعين: يا أبا محمّد، كيف رأيتَه؟ قال: ما رأيتُ مثلَه حُسناً وفراهةً[5]، قال له المستعينُ: إنّ أمير المؤمنين حملَك عليه، فقال أبو محمّد لأبي: خُذْه يا غلام، فأخذه وقادَه[6].

[٥٥٠] ٦ ـ **قال أبو حمزة نصير الخادم**: سمعتُ أبا محمّد غيرَ مرّة يُكلِّم غِلمانه بلُغاتِهم، وفيهم تُرْكٌ ورُومٌ وصَقالِبةٌ، فتعجَّبتُ من ذلك، وقلت: هذا وُلِد بالمدينة، ولم يَظْهَر حتى مضى أبو الحسن، ولا رآه أحدٌ، فكيف هذا؟ أُحدِّث نفسي بذلك. فأقبل عليّ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى بيَّنَ حجَّتَه من سائر خلقِه،

---

(١) الطيالسة: جمع طيلسان ـ بفتح اللام وضمّها ـ وطيلس أيضاً ـ كزينب ـ وهو ضرب من الأكيسة أسود، فارسي معرب ـ وجاء في جمعه طيالس أيضاً (شرح شافية ابن حاجب: ١٨٦/٢).

(٢) في المخطوط: «منزله» بدل «المستعين».

(٣) الهَمْلَجَة: مشي شبيه الهرولة (مجمع البحرين).

(٤) في المطبوع: «المحجّة» بدل «الهَمْلجة».

(٥) في المطبوع: «راحة» بدل «فراهة».

(٦) الكافي: ٤/٥٠٧/١، الإرشاد: ٣٢٧/٢.

فأعطاهُ معرفة كلِّ شيء، فهو يعرفُ اللغاتِ والأنساب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّةِ والمحجوج فرقٌ[١].

[٥٥١] ٧ـ قال محمّد بن إسماعيل بن ابراهيم بن موسى[٢] بن جعفر: دخل العباسيّون على صالح بن وصيف عند ما حُبِسَ أبو محمّد عليه السلام فقالوا له: ضَيِّق عليه، ولا تُوَسِّع، فقال لهم صالح: ما أصنَعُ به[٣]؟ قد وَكَّلت به رجلين من شرِّ من قدرتُ عليه فقد صارا[٤] من العبادة والصلاح والصيام إلى أمر عظيم، ثمَّ أمر بإحضاره الموكِّلَينِ فقال لهما: ويحَكما! ما شأنُكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما تقول في رجل يقوم الليلَ كلّه، ويصوم النهارَ كلَّه، و[٥]لا يتكلَّم، ولا يتشاغَل بغير العبادة، فإذا نظَرنا إليه أُرْعِدَتْ[٦] فرائصُنا وداخَلنا ما لا نَمْلِكُه من أنفسنا، فلمّا سمع العباسيّون انصرفوا خائبين[٧].

[٥٥٢] ٨ـ وروى أصحابنا أنّه سُلِّم أبو محمّد إلى نِحْرِيرٍ[٨][٩]، وكان يُضيِّق عليه ويؤْذِّيه، فقالتْ له امرأته: اتَّقِ الله؛ فإنّك لا تدري مَن في منزلك؟ وذكرتْ له

---

(١) الكافي: ١١/٥٠٩/١، الإرشاد: ٣٣٠/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٢٨/٤، الخرائج والجرائح: ١٤/٤٣٦/١، كشف الغمّة: ٢٠٢/٣، إعلام الورى: ٣٥٦، بصائر الدرجات: ٣٣٣ باب في الأئمة.

(٢) في المخطوط: «موسى بن ابراهيم» بدل «إبراهيم بن موسى».

(٣) في المخطوط: «بهم» بدل «به».

(٤) في المطبوع: «صار» بدل «صارا».

(٥) ليس في المطبوع: «و».

(٦) في المخطوط: «أُعدت» بدل «أُرعدت».

(٧) الكافي: ٢٣/٥١٢/١، الإرشاد: ٣٣٤/٢.

(٨) هو نحرير الخادم؛ من خواص خدم بني العباس.

(٩) في المطبوع: «يحيى» بدل «نحرير».

صلاحَه وعبادتَه، وقالتْ: إنّي أخافُ عليك منه.

فقال: والله لأرْمَينَّه بين السباع، ثمَّ استأذَن في ذلك فأُذِنَ له، فرَمى به إليها ولم يشكَّ في أكلها له، فنظروا إلى الموضع ليَعرفوا الحالَ فوجدوه[1] عليه السلام قائماً يصلّي وهي حوْلَه، فأمر بإخراجه إلى داره[2].

[٥٥٣] ٩ ـ قال الحسن بن محمّد الأشعري ومحمّدُ بن يحيى وغيرهما:

كان أحمدُ بن عبيد[3] الله بن خاقان على الضِياع والخَراج بقمْ، فجرى في مجلسه يوماً ذكرُ العلويّة ومذاهِبهم، وكان شديدَ النَصْب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، فقال: ما رأيتُ ولا عَرفتُ بسُرَّ مَنْ رأى رجلاً من العلويّة مثلَ الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا في هَدْيه وسُكونه وعفافه ونُبْلِه وكِبْرَتِه عند أهل بيته وبني هاشم كافّة[4] وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخَطَر، وكذلك كانَت حالُه عند القُوّاد والوزراء والعامّة، وأذكُر أنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل حُجّابه فقالوا: أبو محمّد الرضا بالباب، فقال بصوت عالٍ: ائذنوا له! فتعجّبْتُ ممّا سمعتهُ[5] منهم، ومن جسارتهم أن يُكَنّوا رجلاً بحضرة أبي ولم يُكَنَّ[6] عنده إلّا خليفة أو وليّ عهد أو مَن أمر السلطان أن يُكنّى، فدخل رجلٌ أسمرُ حَسنُ القامة، جميلُ الوجه، جيّدُ البدن، حدثُ السنّ، له

---

(١) في المطبوع: «فوجده» بدل «فوجدوه».

(٢) الإرشاد: ٣٣٤/٢، الكافي: ٢٦/٥١٣/١ نحوه وكلاهما عن عليّ بن محمّد عن جماعة من أصحابنا.

(٣) في المخطوط: «عبد» بدل «عبيد».

(٤) في المخطوط: «كامه» بدل «كافّة».

(٥) في المخطوط: «سمعت» بدل «سمعته».

(٦) في المخطوط: «يكنّى» بدل «يكنَّ».

جلالةٌ وهيبةٌ حسنةٌ، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خُطىً ولا أعلَم [أنّه] فَعَل هذا بأحد من بني هاشم والقُوّاد، فلمّا دنا منه عانَقَه وقبَّل وجهَه وصدرَه، وأخذ بيده وأجلسَه على مصلّاه الذي كان عليه، وجلس على جنبه مُقْبِلاً عليه بوجهه، وجَعل يُكلِّمه ويُفَدِّيه بنفسه وأنا متعجِّب ممّا أرى منه، إذ دخل الحاجبُ فقال: الموفّق قد جاء، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدَّمه حُجّابُه وخاصّة قُوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين الدار سِماطَيْن، إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتى نظر إلى غِلمان الخاصّة، فقال حينئذٍ له: إذا شئتُ جعلني الله فداك، ثمَّ قال لحُجّابه خذوا به خلف السِماطَيْنْ لا يراه هذا يعني الموفّق، فقام وقام أبي وعانقه ومضى. فقلت لحجّاب أبي وغِلمانِه: ويلَكم! مَن هذا الذي كنَّيتموه[1] بحضرة أبي وفعل به هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علويٌّ يقال له: الحسن بن علي يُعرَف بابن الرضا، فازداد[2] تعجّبي[3]، ولم أزل يومي ذلك قَلقاً متفكّراً في أمره وأمرَ أبي، وما رأيتُه فيه حتى كان الليل، وكان عادَتُه أن يُصلّي العتمةَ ثمَّ يجلس فيَنظُرُ فيما يحتاجُ إليه من المؤامَرات، وما يرفَعُه من السلطان، فلمّا صلّى وجلس جئت فجلستُ بين يديه وليس عنده أحدٌ، فقال لي: يا أحمدُ ألك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة، فإن أذنت سألتك عنها، فقال: قد أذنتُ.

فقلت: أبه[4] مَنِ الرجل الذي رأيتُك بالغداة فعلتَ به ما فعَلتَ من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفدَيته بنفسك وأبوَيك؟

---

(١) في المخطوط: «كنتموه» بدل «كنَّيتموه».

(٢) في المخطوط: «فازددت» بدل «فازداد».

(٣) في المخطوط: «تحتي» بدل «تعجّبي».

(٤) في المطبوع: «أية» بدل «أبه».

فقال: يا بنيّ! ذاك إمامُ الرافضة الحسنُ بن علي المعروف بابن الرضا ثمَّ سكت ساعةً وأنا ساكتٌ ثمَّ قال: لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقّها أحدٌ من بني هاشم غيرُه لفضله وعفافه وهَدْيه وصِيانته وزهده وعبادته وجميع أخلاقه، ولو رأيتَ أباه رأيتَ رجلاً جَزْلاً[1] نبيلاً فازددتُ قَلقاً وتَفكُّراً وغَيْظاً على أبي وما سمعت منه ورأيته من فعله به فلم يكن لي همّةٌ بعد ذلك إلّا السؤالَ عن خبره والبحثَ عن أمره، فما سألتُ أحداً من بني هاشم والقوّاد والكُتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدتُه[2] عنده في غاية الإجلال والإعظام، والمحلّ الرفيع، والقول الجميل، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه، فعَظُمَ قدرُهُ عندي، إذ لم أرَ له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يُحسِنُ القول فيه، والثناء عليه.

وقال له[3] بعضُ مَن حضر مجلسه من الأشعريّين: فما خبرُ أخيه جعفر، مُعلِنٌ بالفسق فاجرٌ شِرّيبٌ[4] للخَمور أقلّ مَن رأيتُ من الرجال وأهْتَكُهُم لنفسه، خفيفٌ قليلٌ في نفسه، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ ما تعجّبتُ منه، وما ظننتُ أنّه يكون، وذلك أنّه لمّا اعْتُلَّ بُعِثَ إليّ أبي أنّ ابن الرضا قد اعْتلَّ فركِب من ساعته إلى دار الخلافة، ثمَّ رجَع مستعجِلاً ومعه خمسةٌ من خدم أمير المؤمنين كلُّهم من ثقاته وخاصّته، فيهم نِحريرٌ، وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره

---

(١) ليس في المخطوط: «جزلاً».

(٢) ليس في المخطوط: «وجدته».

(٣) ليس في المطبوع: «له».

(٤) في المطبوع: «يترتّب» بدل «شرّيب».

بمجلسه وأمره أن يختار عشرةً ممَّن يوثق به في دينه وورعه[١] وأمانته، فأحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفّي الحسن عليه السلام[٢]، فلمّا ذاعَ خبر وفاته صارت سُرَّ مَن رَأى ضجّةً واحدةً، وعُطِّلت الأسواق وركِب بنو هاشم القوّاد وسائر الناس إلى جنازته، وكانت سُرَّ مَن رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهنئته بعث السلطانُ إلى أبي عيسى بن المتوكّل، فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وُضِعت الجنازةُ للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشَفَ عن وجهه، فعَرَضَه على بني هاشم من العلويّة والعباسيّة و[٣]القوّاد والكتاب والقضاة والمعدّلين. وقال: هذا الحسن بن علي بن محمّد الرضا، مات حَتْفَ أنفه على فِراشه، وحَضَرَه مِن خدم أمير المؤمنين وثقاته فلانٌ وفلانٌ، ومن القضاة فلانٌ وفلان، ومن المُتَطبِّبين فلان وفلان، ثمَّ غَطّى وَجْهَهَ، وصلّى عليه وأمره بحمله.

ولما دُفن جاء جعفر بن عليّ أخوه إلى أبي وقال: اجعلني على مرتبة أخي، وأنا أُوصِل إليك في كلّ سنة عشرين ألف ديناراً، فَزَبَرَهُ أبي وأسمَعه ما كَرِهه، وقال له: يا أحمقُ! السلطانُ ـ أطالَ اللهُ بقاءه ـ جرّدَ السيفَ في الذينَ زعَموا أنّ أخاك وأباك أئمةً لِيُردَّهم عن ذلك فلم يَتهيّأ له ذلك، فإن كنتَ عند شيعة أبيك إماماً، فلا حاجةَ بك إلى السلطان يرتّبك مراتبَهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تَنَلْها بنا[٤]. واسْتَقلَّه أبي[٥] عند ذلك واستضْعَفَه، وأمر

---

(١) في المخطوط: «ودعه» بدل «ورعه».

(٢) ليس في المخطوط: «الحسن».

(٣) في المخطوط: «من» بدل «و».

(٤) في المخطوط: «بها» بدل «بنا».

(٥) ليس في المخطوط: «أبي».

أن يُحْجَبَ عنه؛ فلم يأذَنْ له في الدخول عليه حتى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال، والسلطانُ يطلبُ أثر الولد للحسن بن عليّ إلى يومنا[١] وهو لا يجدُ الى ذلك سبيلاً؛ وشيعتُه مقيمونَ على أنه مات وخَلّفَ[٢] ولداً يقومُ مقامَه في الإمامة[٣].

وكان مولده عليه السلام: بالمدينة يوم الجمعة لثمانٍ خلونَ من شهر ربيع الآخر[٤].

وقيل: ولد بسُرَّ مَن رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ستّين ومائتين وله يومئذٍ ثمانٍ وعشرون سنة، وكانت مدّة خلافته ستّ سنين، ومرض في أوّل شهر ربيع الأول سنة ستّين ومائتين؛ وتوفّى يوم الجمعة وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: حديثة[٥].

وفضل زيارته قد بيّناه قبل[٦] هذا الباب؛ فإنّه قال عليه السلام: قبري بسُرَّ مَن رأى أمان لأهل الجانبَين[٧] وأنشد[٨]:

---

(١) في المخطوط: «اليوم» بدل «يومنا».

(٢) ليس في المخطوط: «وخلّف».

(٣) الكافي: ١/٥٠٣/١، الإرشاد: ٢/٣٢١ كلاهما عن «الحسين بن محمّد..» بدل «الحسن بن محمّد..».

(٤) في المخطوط: «ربيع الاول» بدل «ربيع الآخر».

(٥) الكافي: ١/٥٠٣، الإرشاد: ٢/٣١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٢١.

(٦) في المخطوط: «في هذا» بدل «قبل».

(٧) التهذيب: ٦/٩٣/١٧٦ عن أبي هاشم جعفري.

(٨) ليس في المخطوط: «وأنشد».

سـلامٌ عـلى مَـن سَـرَّ مَـن رأى مـحلُّه
سلامٌ عـلى المـرجـوّ فـي مـحكم الزبـرِ[١]
سـلامٌ عـلى أولاد زمـزم والصـفا
وخفيف[خيف]منى والبيت والركن والحجرِ
عـلى خـمسة مـنّي السـلامُ وسـبعةٍ
لعـلّهُمُ أن يشـفعوا فـي[٢] مـوضع الحشـرِ

قال دعبلٌ:

إنّ اليـهودَ بـحبّها لنـبيّها أمـنتْ بـوائـقُ دهـرها الخـوّانِ
وكـذا النـصارى حـبّهم لنـبيّهم يـمشون رهـواً فـي قـرى نـجرانِ
والمسـلمون بـحبّ آلِ نـبيّها يَـرمون فـي الآفـاق بـالنيرانِ[٣]

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٦/١ عن العوني.
(٢) ليس في المخطوط: «في».
(٣) لم نجده.

مجلس في ذكر ما رُوِيَ في نرجس أُمّ القائم عليه السلام

واسمها ملكية بنت يشوعا بن قيصر الملك

[٥٥٤] ١ ـ قال بشر بن سليمان النخّاس من وُلْد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي [و] أبي الحسن أبي محمّد عليه السلام قال: كان مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام فقّهني في أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبتُ بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه، فأحسنتُ الفرقَ بين الحلالِ والحرام، فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسُرّ مَن رأى وقد مضى هوى[1] منها، إذ قرع البابَ قارعٌ، فعدوتُ مسرعاً، فإذا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام يدعوني إليه، فلبستُ ثيابي[2] ودخلت، فرأيتُه يحدّث ابنه أبا محمّد عليه السلام وأُخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلستُ قال: يا بشرُ إنّك من وُلْد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلفٌ عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهلَ البيت، وإنّي مزكّيك ومشرّفك[3] بفضيلة تسبق بها سائرَ الشيعة في الموالاة بها بسرّ أُطلعك عليه، وأُنفِذك في تتبّع أمره، وكتب كتاباً ملطّفاً بخطٍّ روميّ ولغة

---

(١) يعني زماناً غير قليل.

(٢) ليس في المخطوط: «ثيابي».

(٣) في المطبوع: «مسرحك بدل «مشرّفك».

روميّة، وطبع عليه خاتمه، وأخرج شستقة[١][٢] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، قال: خذْها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوةً [يوم] كذا، فإذا وصلْت إلى جانبك زواريقُ السبايا وبرزت الجواري منها فستحدقُ بهنّ طوائفُ المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذمُ من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرِفْ من البعد على المسمّى عمرُو بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يُبرِز للمبتاعين[٣] جاريةً صفتها كذا، لابسةً خزَّين صفيقين[٤] تمتنع من السفور ولمس المعرض، والانقياد لمن يحاول لمسها أو شغل نظرها[٥] بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النّخاس فتصرخ صرخةً روميّة، فاعلم أنّها تقول: واهتكَ سِتراه! فيقول بعضُ المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبةً، فتقول بالعربيّة[٦]: ولو برزت في زيّ سليمان على مثل سرير ملكه، ما بدت لي فيك رغبة فأشفِقْ على مالِك. فيقول لها النخّاسُ: فما الحيلةُ ولابدّ من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلةُ ولابدّ من اختيار مبتاع[٧] يسكن قلبي إلى أمانته ووفائه، فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد النّخاس وقل له:

---

(١) كذا في أكثر النسخ وفي بعض النسخ «الشسقة» والظاهر الصواب «الشنتقة» معرب «چنته» وفي البحار «الشقة» وهي بالكسر والضم ـ السبيبة المقطوعة من الثياب المسيطيلة. وعلى أي الحال المراد الصرة التي تجعل فيه الدنانير.

(٢) في المخطوط: «شبتيقة» بدل «شستقة».

(٣) في المطبوع: «للمتابعين» بدل «للمبتاعين».

(٤) الصفيق من الثوب ما كثف نسجه.

(٥) ليس في المخطوط: «لمسها أو شغل نظرها».

(٦) في المخطوط: «العربية» بدل «بالعربية».

(٧) في المخطوط: «مبتاعين» بدل «مبتاع».

إنّ معي كتاباً ملطّفاً لبعض الأشراف كتبه بلغةٍ روميّةٍ وخطٍّ رومي ووصَفَ فيه كرَمه، ووفاءهُ ونبله وسخاءه؛ فناوِلْها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه؛ فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلتُ جميعَ ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرتْ في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمرو بن يزيد النخّاس يعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفتْ بالمحرّجة[١] المغلّظة[٢] أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلتْ نفسَها، فما زلتُ أُشاحُّه[٣] في ثمنها حتى استقرّ الأمرُ على مقدار[٤] ماكان أصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة[٥] الصفراء، فاستوفاه منّي، وتسلّمت منه الجارية ضاحكةً مستبشرةً، وانصرفت[٦] بها إلى حجرتي التي كنتُ آوى إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجتْ كتاب مولانا من جيبها وهي ثلثمه[٧] وتضعهُ على خدّها، وتمسحُه على ثديها، فقلت تعجّباً منها: أتلثمين[٨] كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟!

قالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء! أعِرني[٩][١٠]

---

(١) المحرّجة: اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه.

(٢) المغلّظة: المؤكّدة من اليمين.

(٣) في المخطوط: «احاشة» بدل «أشاحّة».

(٤) ليس في المخطوط: «مقدار».

(٥) في النسخة: «الشبيتقة» بدل «الشستقة».

(٦) في النسخة: «انصرف» بدل «انصرفت».

(٧) أي تقبّله.

(٨) في المخطوط: «اتلتمس» بدل «أتلثمين».

(٩) من الإعارة أي أعطني سمعك عارية.

(١٠) في النسخة: «أعني» بدل «أعر ني»

سَمعك، وفرِّغ لي قلبَك: أنا ملكة [ملكية] بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأنا من ولد الحواريين ينسب إلى وصي المسيح شمعون، أُنبّئك العجيب؛ إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع من نسل الحواريين من القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من نهر ملكه[١] عرشاً مصوغاً[٢] من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة.

فلمّا صعده ابن أخيه وأحدقت به الصلبانُ[٣]، وقامت الأساقفة عكّفاً، ونُشِرت أسفارُ الإنجيل تسافلت[٤] الصلبانُ من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائِصُهم، فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك! اِعفِنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني[٥]، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، وأحضِروا أخا هذا المُدبِّر العاثر[٦] المنكوس جِدّه لأُزوّج منه هذه الصبيّة، فيدفع نحوسَه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث

---

(١) ليس في المخطوط: «نهر ملكه».

(٢) في المطبوع: «مرصعاً» بدل «مصوغاً».

(٣) في المخطوط: «الطيبان» بدل «الصلبان».

(٤) في المخطوط: «تساقطب» بدل «تسافلت».

(٥) الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى على معظم الروم ملكانية قالوا: إنّ الكلمة اتحدت بجسد المسيح (الملل والنحل).

(٦) العاثر: الكذّاب (لسان العرب).

على الثاني ما حدث على الأوّل، فتفرّق الناسُ وقام جدّي قيصر مغتمّاً[١]، فدخل قصره وأُرخِيت الستور.

وأُرِيتُ[٢] من تلك الليلة كأنّ[٣] المسيح وشمعون وعدّةً من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبراً يباري[٤] السماء[٥] عُلوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فيدخل عليهم محمّدٌ صلى الله عليه وآله مع فتية وعدّة من بنيه، فيقوم إليه المسيح، فيعتنقه، ويقول:

يا روحَ الله، إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاتَه مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيحُ إلى شمعون؛ فقال: قد أتاك الشرفُ، فصِلْ رحمكَ برحم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قد فعلت، فصعدوا ذلك المنبر، وخطب محمدٌ وزوّجني من ابنه، وشهد بنو محمد والحواريّون.

فلمّا استيقظت من نومي خشيتُ[٦] أنّ أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنتُ أُسِرّها في نفسي؛ ولا أُبديها لهم، فضرب صدري لمحبّة أبي محمّد حتى امتنعتُ من الطعام والشراب، فضعفتْ نفسي، ورقّ شخصي، ومرضتُ مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيبٌ إلّا أحضره جدّي، وسأله

---

(١) في المخطوط: «مغما» بدل «مغتمّاً».

(٢) في المطبوع: «رأيت» بدل «أُريتُ».

(٣) في المخطوط: «كانّه» بدل «كأنّ».

(٤) في المخطوط: «أُباري» بدل «يباري».

(٥) يباري السماء: أي يعارضها.

(٦) في المخطوط: «اشفقت» بدل «خشيت».

عن دائي، فلمّا برَّح[١] بي[٢] اليأس قال: يا قرّة عيني! فهل يخطر ببالك شهوة فأُزوِّدكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج[٣] عليَّ مغلقةً؛ فلو كشفتَ عن سجنك من المسلمين من الأُسارى وفككتَ عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم منّيتهم[٤] الخلاصَ رجوتُ أن يهب المسيح وأُمّهُ لي[٥] عافيةً وشفاءً. فلمّا فعلَ ذلك تجلّدتُ في إظهار الصحّة في بدني، وتناولت يسيراً من الطعام، فسرَّ بذلك جدّي، وأقبل على إكرام الأُسارى، وإعزازهم. فأُريت أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألفٌ من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيّدةُ النساء أُمّ زوجك أبي محمّد، فأتعلّق بها، وأبكي[٦] وأشكو إليها امتناعَ أبي محمّد من زيارتي، فقالت سيّدةُ النساء: إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك[٧] وأنت مشركةً بالله على[٨] مذهب النصارى، وهذه أُختي مريم تبرأ إلى الله من دينك، فإن مِلْتِ إلى رضى الله ورضى المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمّد إيّاك فقولي[٩]: إنّي أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأنّ[١٠] محمّداً رسولُ الله. فلمّا

---

(١) برح به الأمر تبريحاً: جهده وأضرّ به.

(٢) في المطبوع: «لي» بدل «بي».

(٣) في المخطوط: «الفرح» بدل «الفرج».

(٤) في المطبوع: «مننتهم» بدل «منيتهم».

(٥) في المطبوع: «لي المسيح وأمّه» بدل «المسيح وأُمّه لي».

(٦) ليس في النسخة: «وأبكي».

(٧) في المطبوع: «لا يتزوّجك» بدل «لا يزورك».

(٨) زاد في المخطوط: «دين».

(٩) في المخطوط: «فتقول» بدل «فقولي».

(١٠) زاد في المخطوط: «أبي».

تكلّمت بهذه الكلمةِ ضمّتني سيّدةُ نساء العالمين[١] إلى صدرها، وطيبّت نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد إيّاك؛ فإنّي منفذةٌ إليك. فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمّد!

ثمَّ رأيتُ بعد ذلك أبا محمّد كأنّي أقول له: لم جفوتَني يا حبيبي بعد أن شغلتَ قلبي بجوامع حبّك؟ قال: ما كان امتناعي[٢] وتأخيري عنك إلّا لشركِكِ، فإذا[٣] قد أسلمت فإنّي زائرك كلَّ ليلة إلى أن يجمع الله شملَنا في العَيان. فما قطعَ عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلتُ لها: وكيف وقعت في الأُسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلةً من الليالي أنّ جدَّكِ سيُسَرِّب[٤] جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثمَّ يتبعهم، فعليك باللحاق به متنكّرة في زي الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين، حتى كان من أمري ما رأيتَ وشاهدتَ، وما شعر بأنّي ابنةُ ملك الروم إلى هذه الغاية أحدٌ سواك، وذلك بإطلاعي إيّاكِ عليه، ولقد سألني الشيخُ الذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته فقلت: نرجس. فقال: اسمُ الجواري[٥]! العجب أنّك روميّة

---

(١) ليس في المخطوط: «العالمين».

(٢) ليس في المخطوط: «امتناعي».

(٣) في المطبوع: «وإذا» بدل «فإذا».

(٤) أي سيرسل.

(٥) زاد في المخطوط: «قلت».

ولسانك عربي ! قلت : بلغ من ولوع جدّي بي[١] وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أو عز[٢][٣] إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتغذّيني[٤] العربيّة حتى استمرّ عليها لساني واستقام .

قال بشر : فلمّا انكفأت[٥] إلى سُرّ من رأى دخلتُ على مولاي أبي الحسن العسكري عليه السلام ، قال لها : كيف أراكِ الله عزَّ الإسلام ، وذُلّ النصرانية ، وشرفَ أهل بيت نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ؟ قالت : كيف أصفُ لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ؟

قال : فإنّي أُحبّ أن أُكرمَك ، فأيّهما أحبُّ إليك : عشرةُ آلاف درهم أم بُشرى لك فيها شرفُ الأبد ؟ قالت : بل البشرى !

قال : فأبشري بولدٍ يملكُ الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قالت : ممَن ؟

قال: ممَّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة .

قالت من المسيح أو وصيّه ؟

قال : فممن[٦] زوّجك المسيحُ ووصيّه ؟

قالت : هل اسمك أبي محمّد ؟

---

(١) ليس في المخطوط : « بي » .

(٢) في المخطوط : « أوعد » بدل « أوعز » .

(٣) أوعز إليه في كذا : أي تقدّم .

(٤) في المخطوط : « تعندني » بدل « تغذيني » .

(٥) أي رجعت .

(٦) في المطبوع : « فمن » بدل « فممن » .

قال: فهل تعرفينه؟ قالت: فهل خلتْ ليلة من زيارته أيّاي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة نساء العالمين أُمّه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادعُ لي أُختي حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال لها: هاهي. فاعتنقتها أُختُه طويلاً، وسألتها[1] كثيراً. فقال مولانا: يا بنتَ رسول الله أخرجيها إلى منزلك، وعلّميها الفرائضَ والسننَ؛ فانّها زوجةُ أبي محمّد، وأُمّ القائم عليهما السلام[2].

قد تمّ المجلد الأول من كتاب روضة الواعظين في مناقب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام

(١) في المخطوط: «سألتُ بها» بدل «سألتها».

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١/٤١٨، الغيبة للطوسي: ١٧٨/٢٠٨ نحوه، البحار: ١٢/٦/٥١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤٠/٤.

فهرس الموضوعات

المقدّمة ٥

مقدّمة المؤلّف ٢٩

مجلس في ماهية العقول وفضلها ٣٢

باب الكلام في ماهيّة العلوم وفضلها ٣٩

باب الكلام في النظر وما يؤدى اليه ٥٨

مجلس في معرفة الله وما يتعلق بها ٥٨

باب الكلام في فساد التقليد ٧٢

باب الكلام في صفات الله تعالى ٧٦

باب الكلام في خلق الأفعال والقضاء والقدر ٩٠

باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل والتوحيد ٩٥

فصل في القضاء والقدر ١١٦

باب في فضل التوحيد ١١٩

مجلس في العجائب التي تدلّ على عظمة الله تعالى ١٢٥

مجلس في النبوات ١٣٥

باب الكلام في مبعث نبيّنا محمّد ﷺ ١٤١

باب الكلام في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله ١٥٠
باب ما ورد من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله ١٥٠
مجلس في مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ١٦٨
مجلس في ذكر وفاة سيّدنا ومولانا صلى الله عليه وآله ١٨٢
فصل في ذكر وصف النبيّ صلى الله عليه وآله ١٩١
مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي عليه السلام ١٩٢
مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٠١
مجلس في ذكر الإمامة وإمامة عليّ ابن أبي طالب وأولاده عليهم السلام ٢١٣
مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٤٣
مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٣
مجلس في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد ٣١٩
مجلس في ذكر مولد سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ٣٢٩
مجلس في ذكر تزويج فاطمة عليها السلام ٣٣٣
خطبة النبيّ لمّا أراد تزويج فاطمة من عليّ عليهما السلام ٣٣٩
مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام ٣٤١
مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام ٣٤٦
مجلس في ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ٣٥٢
مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام ٣٥٨
مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليه السلام ٣٨١
مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام ٣٨٦

مجلس في ذكر إمامة أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين
ومناقبه، ويُكنّى عليه السلام بأبي الحسن أيضاً ٤٤٣
مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام ومناقبه ٤٥٨
مجلس في ذكر أبي عبدالله جعفر بن محمّد وإمامته ومناقبه عليه السلام ٤٧٠
مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر ومناقبه عليه السلام ٤٨٢
مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ومناقبه عليه السلام ٥٠٢
مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر محمّد بن علي ومناقبه عليه السلام ٥٣٤
مجلس في ذكر إمامة أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام ومناقبه ٥٤٩
مجلس في ذكر إمامة أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام ومناقبه ... ٥٥٦
مجلس في ذكر ما روى في نرجس أُمّ القائم عليه السلام واسمها ملكية بنت
يشوعا بن قيصر الملك ٥٦٧